

جامعة ابن طفيل
كلية الآداب والعلوم الانسانية
القنيطرة



منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالقنيطرة

سلسلة : نصوص ووثائق

رقم 1

عبد الله ابن ابراهيم التاساوتي

رحلة الوافد

لحظات من تاريخ أدرار ن - درن (أطلس مراكش) وسوس
في القرن 12 الهجري / 18 الميلادي

تحقيق

علي صدقي ءازايكو



Université Ibn Tofail
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines
Kénitra

Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Kénitra

Série : Textes et documents : N°1

Abdallah Ibn Ibrahim At-Tasafti

RIHLAT AL - WAFID

Un épisode de l'histoire de l'Adrar n Dern (Atlas de Marrakech)
et du Sous au 12^e S. H/18^e S.J.C.

Edition annotée

ALI SADKI AZAYKOU

تصدير

في سنة 1940 قام الكولونيل جوستينارد Colonel Justinard بنشر ترجمة لما كان إذاك يظنه النص الكامل لرحلة الوافد تحت عنوان رحلة مرابط تاسافت La Rihla du Marabout de Tasaft . وقد كان في ترجمته هذه قد اختزل الكثير من المعلومات التي كانت تبدو له عديمة الاهمية . إلا أنه أكد إذاك على أهمية هذا النص في معرفة تنظيم ما أسماه " بالبلاد السائبة " واعتبرته فعلا الكتابات الاستعمارية من النصوص التي كانت تجسد نظرية التوازن القبلي التي تقوم عليها الحياة في هذه " البلاد السائبة " .

وقد تم العثور بعد التاريخ المذكور على نسخ أخرى لهذه الرحلة في كل من الخزانة الملكية والخزانة العامة . ويرجع الفضل للاستاذ علي صدقي أزايكو من خلال مقارنته للنصوص المتوفرة وبعد جهد كبير في تحقيق نص هذه الرحلة على أكمل صيغة ممكنة بالنظر الى حالة ما هو متوفر من نسخ . وقد زاد من أهمية هذا التحقيق كذلك الهوامش الغنية التي علق فيها المحقق على مظاهر من حضارة الوسط الجبلي للاطلس الكبير الذي له دارية جيدة به ، وضبطه لأسماء أماكن المنطقة في الصيغ الحقيقية لها .

وقد قدم الاستاذ علي صدقي أزايكول هذا النص بنبذة تاريخية مقتظبة ودقيقة حول المؤلف والوسط الذي عاش فيه والظروف التي تمت فيها الرحلة زاد من أهمية هذا التقديم ما يتميز به المحقق من حس تاريخي ضروري لاستحضار الماضي الحي من خلال النصوص الجامدة . كما ختم النص بفهارس يعرف الباحثون في التاريخ أهميتها القصوى في تسهيل مهمتهم . وهذه كلها مزايا نفخر في كون كليتنا تشرع هي نشر أول نص لسلسلتها " نصوص ووثائق " بعمل تتوفر فيه .

القنيطرة في 12 فبراير 1993 .

العربي مزين

عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية



منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالقنيطرة

سلسلة : نصوص ووثائق

رقم 1

عبد الله ابن ابراهيم التاساوتي

رحلة الوافد

لحظات من تاريخ أدرار ن - درن (أطلس مراكش) وسوس
في القرن 12 الهجري / 18 الميلادي

تحقيق

علي صديقي آازايكو

كلمة شكر

أرجو أن يكون خروج هذا الكتاب على هذا الشكل أحسن عبارات الشكر والامتنان التي يمكن أن أوجهها لأصدقائي وزملائي وأساتذتي الذين لم ييخلوا علي بمساعداتهم وتشجيعاتهم والتي كانت أحسن عون لي في الظروف الصعبة التي أنجزت فيها هذا العمل.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لصديقي قيدوم كلية الآداب والعلوم الانسانية بالقنيطرة الأستاذ العربي مزين الذي حرص على أن تخرج رحلة الوافد في أحسن حلة.

المحقق

معاني المختصرات

1 - الواردة بالعربية

- ت. = نسخة تينمل.
ج. = جزء.
خ.ع. = الخزانة العامة بالرباط
ط.ح. = طبعة حجرية.
(كذا) = هو ما يوجد في النص.
م. = نسخة مكناس.
ن. = الجزء المبتور

2 - الواردة بالفرنسية.

- B.G. = Bibliothèque Générale de Rabat.
C.F. = Confer, Comparez.
éd. = édition, éditeur
I F A N = Institut Fondamental de l'Afrique Noire.
I G N F = Institut Géographique National - France.
I H E M = Institut des Hautes-Etudes Marocaines.
S N E D = Société Nationale d'Éducation et de Diffusion (Alger).
S i c = Le texte donne bien la leçon indiquée.
S q. = et suivant (e), (page).
S q q. = et suivants (es), (pages).
t. = tome.
V. = Voir.

الطريقة المستعملة في الكتابة

بالنسبة إلى ما هو بالعربية ومكتوب بالحروف العربية، ليس هناك أي تغيير يستوجب التنبيه.
بالنسبة إلى ما هو بالأمازيغية ومكتوب بالحروف العربية، ثمة بعض التعديلات الضرورية، نذكرها فيما يلي :

(س) : تدل على أن حركة الحرف الذي قبلها هي بين السكون والضمّة، مثل : ءاغسبار، ءاكنضيس، أوكنُدمت...

ز : هي الزاي المفخمة. وقد ترد اللام والجيم كذلك مفخمة، فيشار إلى التفخيم بنفس العلامة، مثل : تامزرار، زينيت، ءانزال...

ك : هي ما يعبر عنها بجيم بدوى أو مصرى. وهنا نشير إلى أن هذا الصوت في الأمازيغية متميز تماما عن الجيم والقاف. لذلك وجب التعبير عنه بحرف مستقل : أوكنُدمت، ءاكوكتور، تامكروت...

كما أننا كتبنا الحركات حروفا، وذلك قصد تسهيل القراءة الصحيحة للكلمات الأمازيغية حتى في حالة انعدام الشكل. والجدير بالذكر أن هذه التعديلات لم نقم بها إلا في الهوامش والفهارس.
مثال ذلك : تَزَلُغْتُ = تازالَاغْتُ، إِكَلْ = إِكْلي، أَفْعَلْ = ءافوَعَالْ.
وفي هذه الحالة لا تقرأ هذه الحروف مدا.

بالنسبة إلى ما هو بالفرنسية، فقد استعملنا طريقة الموسوعة الإسلامية (E.I) في كتابة اللغات الشرقية. وسنورد هنا الحروف اللاتينية التي تقتضي الضرورة التنبيه إليها :

ء = A	ث = th	ج = dj	ح = h	خ = Kh
ش = Sh	ص = S	ط = t	ظ = Z	ض = d
ع = '	غ = gh	ق = K	و = w	ي = y

الحركات : a = َ، u = ُ، i = ِ.

الحركات المملودة : ā = َ، ā = ُ، ū = ِ، ī = ِ.

مقدمة التحقيق

أولا : رحلة تاسافت مصدر متميز لتاريخ عميق

1. الرحلة وأدب التاريخ في المغرب.

تعتبر الرحلة مصدرا متميزا، لأنها تختلف إلى حد كبير عن أدب التاريخ التقليدي في المغرب. تتميز عنه، بصفة عامة، على مستوى الموضوع والمضمون وموقع مؤلفها تجاه الأحداث التي يرويها، وتجاه صانعها هذه الملاحظات يمكن التوسع فيها عند الحاجة، لإبراز حقائق تاريخية شبه متجاهلة، ولا تكاد تتطابق مع التي يستعرضها الاخباريون المغاربة في كل العصور. فإن كان هؤلاء الآخرون يختزلون عمليا الكتابة التاريخية لتصبح عبارة عن وصف أفقي لأعمال من ييدهم السلطة، فإنهم لا يتمكنون من الحدث التاريخي إلا تمكنا سطحيًا، وغالبا ما لا يحتفظون منه إلا بالمظهر المسر أو الحكائي الغريب، سواء كان واقعيًا أو متخيلا. كما أنهم لا يعطون للعملية التاريخية، جملة وتفصيلا، إلا بعدا «عبريا» يسلبها فعاليتها ويجردها من طبيعتها كسيرورة متماسكة ومتطورة في الزمان، يلعب فيها الإنسان دورا عضويا أساسيا، يجعله أكثر من آلة مسخرة تتقاذفها أمواج قدر التاريخ. غير أن أكبر نتيجة سلبية ترتبت عن هذا المفهوم هي ما يسببه للفكر التاريخي من كسل يائس أدى به إلى العقم المزمن، حين تقاعس عن فحص التاريخ، والبحث عن منطق ما وراء أحداثه، واستكشاف عوامل الحركة فيه. وحين جمع الأخبار والوقائع جمعا انتقائيا، أملت هذه النظرة القاصرة إلى التاريخ.

والذي يؤسف له هو أن هذا النوع من الكتابات التاريخية، يكرس وقائع يستعملها الباحثون، في أغلب الأحيان، دون التنبيه إلى أن سبب وجودها وهدفها — الواعي أو غير الواعي — هو تكريس وتركيز وجهة نظر معينة. وإذا كان بعض مؤرخينا اليوم يرفضون اللجوء إلى مصادر أخرى تمكنهم من إتمام أو تصحيح ما تزودهم به الكتابات الرسمية والمالية، يحاولون حقا، وبجهد كبير، أن يستخرجوا من هذه الكتابات الرسمية أقصى ما يمكن من الوقائع العرضية المجهولة، فإنهم غالبا ما يتتھون، في آخر المطاف، إلى قبول إطارها العام ووجهتها القصوى. وبذلك يبقى تاريخنا مبتورا تنقصه جوانب هامة. نحن في أمس الحاجة إلى معرفتها. مع العلم أن منهم من يعتمد الوصول إلى هذه النتيجة بدافع المصلحة، ومنهم من ينساق إليها مضطرا تحت ضغط المصادر المعتمدة.

في بلد تغلب فيه الثقافة الشفوية كبلدنا، حيث تتميز الكتابة التاريخية في آخر الأمر بكونها ناقصة كما وكيفا، لا نرى كيف يسمح الباحثون لأنفسهم برفض الاستعمال المفيد والبناء للوثائق الشفوية واللغوية

والأنثروبولوجية والسوسيولوجية والتي لها علاقة بدراسة أسماء الأعلام... في مجال الدراسات التاريخية. يبدو أن أصل هذا الموقف يعود إلى تمكن ما يمكن أن نسميه بمركب المحافظة على المتعارف المتوارث، والذي تغذيه ضغوط سائدة، مصدرها ذاتي أكثر منه خارجي. فالبحث في التاريخ مغامرة في حد ذاته، والمغامرة (بمعناها النبيل) تدفع إلى طرق كل السبل التي يمكن أن تؤدي إلى الحقيقة. «إن الكتابة التاريخية تنجز — بدون شك — بواسطة الوثائق المكتوبة، حينما تكون متوفرة. ولكن يمكن أيضا إنجازها، بل تجب محاولة إنجازها بكل الوسائل، بدون وثائق مكتوبة في حالة انعدامها» (1).

لقد سمحنا لأنفسنا بإثارة هذه المشاكل بشكل موجز، لأننا نعتقد أن «الرحلة»، نظرا لكونها تختلف عن كتب التاريخ التقليدية الأخرى في تعاملها مع الأحداث، زودتنا بمادة تاريخية أولية، أكثر غنى وأكثر إيجاء، وحيدا لو كانت المصادر الأخرى كذلك.

إن الرحلة تعتبر بالفعل سردا حيا ومثيرا لوضعية تاريخية معاشة، تروى كما لوحظت، بلغة تجهل كل الأساليب المنمقة التي نصادفها في الكتب الأخرى. حينما نقرأها نلمس بالحس تاريخا حقيقيا، مليئا بالحياة. وهذه الميزة بالذات هي التي تضع الباحثين أمام أولى العقبات، ذلك لأنهم متعودون على أدب تاريخي من صنف آخر. في حين توفر لهم الرحلة كمية من المعلومات ذات طبيعة مخالفة للتي تعودوا عليها. فنظام «اللف» مثلا، الذي يتحكم في تحديد العلاقات بين الجماعات والأفراد في كل هذه المنطقة من الجبل (جبال حوض نهر نفيس)، و «إيمغازن» أو الشيوخ ودورهم الحقيقي داخل هذا النوع من التنظيم، والعلاقات الموجودة بين المؤسسات الدينية (الإشارة هنا إلى زاوية تاسافت بصفة خاصة) ورؤساء الجماعات في مجتمع ثنائي أي الذي يسود فيه نظام اللف... كل هذه المسائل وأخرى كثيرة، لا نجد لها مجال من الأحوال في الكتابات التقليدية المتداولة لا التفسير الكافي ولا مراجع التصحيح بالمقابلة. وذلك لسبب بسيط هو أن هذا النوع من المسائل لا وجود له فيها. فبما أن اهتمامات هذين النوعين من الآداب المعنيين هنا، ليست واحدة، فإنهما يصفان لنا بالتوالي وجهين لتاريخ واحد، يتكاملان منطقيا، ولكن دون أن تكون لهما، في غالب الأحيان، مراجع مشتركة.

(1) أنظر :

— L. Febvre, *Vers une autre histoire*, in «Revue de Métaphysique et de Morale», 54^e année, N° 3 - 4, Juillet — Octobre, 1949, p. 235.

وعن الأفكار الواردة أعلاه، انظر الكتب التالية :

- Paul Veyne, *Comment on écrit l'histoire*, éd. du Seuil, 1978. (Coll. Points) pp. 51 sqq. et passim.
- E. Lévi-Provençal, *Les historiens des chorfa*, Paris, 1922, pp. 1 sqq.
- M. Arkoun, *Contribution à l'étude de l'humanisme arabe*, Avertissement p. 10 et p. 345.
- A. Laroui, *Les Origines sociales et culturelles du nationalisme marocain (1830-1912)*, Paris, 1977, pp. 178 sqq.
- A. Oumlil, *L'histoire et son discours*, Editions Techniques Nord-Africaines, 1979, pp. 12 sqq.
- J. Berque, *Les Nawâzil el-Muzâra'a du Mi'yâr al-Wazzânî*, étude et traduction, Rabat, 1940, p. 73.

2. موضوع الرحلة

تقتصر الغاية من كتابة الرحلة بالنسبة إلى المؤلف، على إثبات مجمل الوقائع التي نتجت عن عدم امتثال أبيه، شيخ زاوية تاسافت، لأوامر السلطان المولى لإسماعيل. وقد لخص قصده هذا في الصفحة الأولى من رحلته، حيث يقول :

«وبعد فهذه ورقات مشتملة على نبذة قليلة مما تمس إليه الحاجة من أخبار ما جرى على والدنا رحمه الله تعالى من أول مبدل سبب هجرته والخروج عن وطنه إلى وفاته بها، ومكتنا من ورائه بأمر الله تعالى هناك، على أذنه والأشياخ، إلى رجوعنا للبلاد (...) وضعتها تذكرة للأخوان، ولمن لا يغفل عن دوائر الزمان...». أما بالنسبة إلى الباحث، فإنه يلاحظ وهو يقرأ كتاب الرحلة، أنه يضم معلومات وأخبارا جد متنوعة، سواء عن منطقة وادي نفيس أو عن الجهات المجاورة لها، وكذا عن كل الأماكن التي زارها المؤلف، قبل تحرير مؤلفه. فكتاب الرحلة يشتمل بالفعل على كنز من المعلومات النادرة عن التاريخ الاجتماعي لسكان جبل أطلس مراكش، في القرن الثامن عشر. ويمكن اعتباره كذلك من أهم المصادر التي تعكس آنذاك سياسة المخزن تجاه سكان الجبال بصفة عامة، وتجاه أشياخ الزوايا الذين كان موقفهم من السلطة المركزية موقفا فيه كثير من التحفظ. كما يعكس بوضوح مواقف سكان الجبال من السلطة المخزنية، مما يلقي أضواء جديدة على مسألة اللاخضوع الفعلي للإدارة الحاكمة من قبل سكان بعض المناطق، أي عن الظاهرة التي اصطلح على تسميتها بظاهرة «السيبة».

إن الأحداث التي تروىها الرحلة تتناول أساسا قصة النزاع الذي وقع بين باشا مراكش عبد الكريم بن منصور التكني وشيخ زاوية تاسافت الحاج إبراهيم المسمى الزرهوني. والذي أدى إلى محاصرة جبال تڭنيفسة (جبل درن الغربي) من جهة السفح الشمالي والجنوبي، انتهى بدخول «حركة» ابن منصور إلى وادي نفيس وتغريم سكانه، واحراق زاوية تاسافت، وإتلاف بعض ممتلكاتها، والاستيلاء على مذكراتها وذلك في صيف عام 1715 م.

أما السبب المباشر، ظاهريا على الأقل، لهذه الأحداث، فهو امتناع شيخ الزاوية عن القدوم إلى حضرة السلطان بمكناس، مصحوبا بسيف جيد، أخبر السلطان بأنه كان في حوزته. هذا الموقف من قبل الشيخ اعتبر تنطعا وعصيانا سياسيا، دفع بالسلطة المركزية إلى توطيد العزم على حسمه وإيقاف عدوى انتشاره.

غير أن الأسباب الحقيقية يبدو أنها أعمق من ذلك. فإذا كانت الرحلة تصم إشارات واضحة إلى بعض تلك الأسباب، تظهر من خلال كلام مختلف الأطراف المحلية، أو من خلال رسائل السلطان ورسائل الباشا، إلى شيخ الزاوية... فإنها تتضح أكثر، إذا وضعت الأحداث المعنية في الإطار العام للسياسة المخزنية في الفترات الأخيرة من حكم المولى إسماعيل والتي تتميز بصفة خاصة بحاجة السلطان الملحة إلى موارد متزايدة من الأموال، تمكنه من سد حاجيات أجهزة دولته الكثيرة، والتي تتمثل على الخصوص في حاجيات جيش كثير العدد، ونفقات «حركاته» المتتالية لقمع الثورات التي ظهرت في الجنوب على الخصوص، ولكسر شوكة «القبائل» الصنهاجية في الأطلس المتوسط وتافيلالت. حدث كل هذا في وقت تراجعت فيه موارد القرصنة البحرية ثم التي تدرها التجارة الخارجية عموماً، تراجعا كبيرا. وبذلك حرم السلطان من مداخل هامة، واتجه حينئذ يبحث عن مصادر مالية داخلية لسد ذلك النقص. وهكذا تنقلت جيوشه تطرق كل المضان، وخاصة مواطن الجماعات التي لم تؤد من زمان، ما عليها من واجبات المخزن، ومنها الأطلس الكبير وسوس بأطلسه الصغير.

يمكن لهذه الأسباب أن تتضح أكثر من جهة أخرى، إذا أدخل في عين الاعتبار التطور الإيجابي الأوضاع الديموغرافية والاقتصادية في الجبل آنذاك، وما نتج عن ذلك من نمو سلطة بعض الشيوخ أو إيمغارن مثل يحيى بن عبد الكريم الهرغي، كبير «قبيلة» هرغة تينمل، وصديق شيخ زاوية تاسافت، فإن تدخل المخزن في أطلس مراكش، يمكن ادماجه في سياق السياسة الوقائية للمخزن، الرامية إلى الحيلولة دون نمو أية سلطة، كيفما كانت، خارج مدار نفوذه، وفي منطقة الجنوب بالذات، التي لم تُنس فيها بعد ذكرى الأحداث التي شهدتها في بداية القرن الثامن عشر بزعامة محمد العالم على الخصوص.

إن طبيعة الموضوع الذي تناوله الرحلة، وطبيعة العلاقة الموجودة بين المؤلف والمجال الجغرافي والبشرى لهذا الموضوع، ساهمتا إلى حد كبير في إعطاء هذا الكتاب خصوصيات تميزه عن غيره من كتب الأسطوغرافية المغربية التقليدية. ومن أبرز هذه الخصوصيات، أن الأمر يتعلق بلحظة من التاريخ القروي، وبمنطقة جبلية زيادة على ذلك. والذي سجل وقائعها هو واحد من أبناء الناحية، يعتبر طرفا في الموضوع. هذه المعطيات طبعت مجمل السرد بطابع محلي يتجلى من خلال النص شكلا ومضمونا: في بنية اللغة المستعملة وأسلوبها، وفي مفاهيم المؤسسات المجتمعية والسياسية، وفي الآليات المتحركة في ردود الفعل الفردية والجماعية، وفي أسماء الأعلام البشرية والجغرافية... وفي اهتمامات ومعارف المؤلف التي تُظهر، على وجه الخصوص، تأثره بالماضي التاريخي للمنطقة.

وإذا كانت الخصوصيات المذكورة تثلج صدر الباحث في التاريخ الاجتماعي للمجتمعات الزراعية، فإنها كانت كذلك مصدر أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء قراءة الرحلة. وتعتبر بالتالي الموجه الأساسي لمنهج التقديم الذي اتبعناه أثناء التحقيق. مع العلم أن مخطوط الرحلة يطرح بالإضافة إلى ذلك كل المشاكل المعتادة في المخطوطات التقليدية.

إن رحلة تاسافت تحتل اذن — كما سبق أن ذكرنا — مكانة ممتازة بالنسبة إلى مجموع المؤلفات التاريخية المغربية المعاصرة لها. ولكي نبرهن على ذلك سنعطي هنا لمحة موجزة عن مجاها ومضمونها (2).
نعني بمجال الرحلة، الإطار الجغرافي والمجتمعي الذي تعطينا عنه أكثر ما يمكن من المعلومات. وهذا المجال الجغرافي يضم أساسا وادي نفيس، وخاصة حوضه الذي توجد فيه تينمل، بالإضافة إلى روافده العليا: أكننيس وأوكندنت وأغباز (3)، وأخيرا بلاد إيدأوساطوك (4). أما المجال المجتمعي فيتكون من مختلف المجموعات البشرية المستقرة بوادي نفيس وروافده مضافة إليها مجموعات إيدأوساطوك وإمسكازن وإيمدلاون وإيسكساوان وإيكدميون (5). كل هذا يكون جغرافيا وبشريا نفس المجال تقريبا، الذي شهد بداية الموحدين الأولى (6). إن أهمية هذه المصادفة بالنسبة إلى الباحث، تكمن في كون هذا الأخير، ويمكنه أن يتتبع تطورا مجتمعا يكاد يستحيل تتبعه في مناطق أخرى من سلسلة جبال الأطلس. وما يساعد على أن يكون هذا التتبع ممكنا أكثر، وجود مصادر أخرى وسيطة، يمكنها أن تملأ ولو جزئيا، الثغرات الفاصلة بين العصرين.

يكتسي مجال الرحلة، في نظرنا، أهمية قصوى لأنه يعتبر كذلك، بالإضافة إلى ما سبق، من بين الأقاليم المغربية التي لم تتأثر كثيرا بما يلحق البنات المجتمعية والسياسية عامة، من تصدع واضطراب بسبب التدخلات المتتالية للمخزن المركزي منذ عصر المرابطين. فالبنات المجتمعية — السياسية — كما تبدو من خلال الرحلة بقيت فيه، نتيجة لذلك، أقرب إلى النموذج المثالي لتطور بطيء في مجتمع جبلي تتحكم الجغرافية إلى حد كبير في مختلف بنياته. وما يزيد هذا الواقع أهمية، كون المنطقة المعنية هي موطن هؤلاء المصامدة القدامى، الذين هم فلاحون مستقرون في مغرب أصبح مضطربا إلى حد ما منذ أن وصل إليه رحل زناتة أو إيزناتن وصنهاجة أو إيزناخن.

من المصادفات الحسنة أن الرحلة كشفت لنا عن مظاهر جد مفيدة من الحياة السياسية والمجتمعية والاقتصادية لهذه الاثنيات (7)، إذ نجد فيها مثلا معلومات غير معروفة عن تحالفات اللف. هذه اللغوف التي

- (2) ينبغي الرجوع إلى نص الرحلة لاتمام ما يمكن أن يبدو هنا ناقصا من حيث التفاصيل.
- (3) هذه المنطقة هي التي توجد فيها قرى تاسافت (قرب تينمل) المقر الأصلي لعائلة زاوية تاسافت.
- (4) هو البلد الذي التجأ إليه شيخ زاوية تاسافت وأسرته، بعد دخول جيش عبد الكريم بن منصور باشا مراكش، إلى وادي نفيس. وقد بقي بها الحاج ابراهيم شيخ الزاوية آنذاك أربع عشرة سنة، وبها توفي. وقبو موجود الآن بقرية أمكزيس.
- (5) كل هذه المجموعات مجاورة لوادي نفيس وبلاد إيدأوساطوك. وينبغي التنبيه إلى أن المجال المجتمعي أكثر اتساعا من المجال الجغرافي، والذي نقصد به على وجه التحديد البلدين اللذين أقامت بهما عائلة تاسافت قبل وبعد تدخل ابن منصور باشا مراكش.
- (6) وبالتالي فإن «رحلة تاسافت» و «أخبار المهدي» للبيدق يعتبران، في نظرنا، رغم القرون الستة التي تفصل بين فترتي تأليفهما، كتابين متكاملين.
- (7) استعملنا هذه الكلمة هنا بنفس المعنى الذي يوجد في المعجم. ولكنه مع ذلك يقتصر على تعيين كل هذه المجتمعات التي انبنى نظامها المجتمعي على أساس تعدد الاثنيات، التي تكون فيها علاقات القرابة مبنية على أساس بيولوجي أوتريبي (Classificatoire).

اتحدت في كتلة واحدة لتواجه الجيوش المحاصرة، بالرغم من أنها تكون متعادية في أيام السلم. هذا السلوك تبرزه الرحلة بوضوح كبير. بل انهم وصلوا إلى حد قبول الخضوع الإرادي لقائد حربي واحد، حينما كان باشا مراكش يحاول اقتحام جبال إيدأوزدأغ⁽⁸⁾.

أما الوضعية في وادي نفيس، فهي تعطينا — على العكس — فكرة واضحة عن الأثر السيئ لماروات المخزن التي ترمي إلى جعل صراعات اللف أكثر حدة للحيلولة دون قيامها بعملها العادي في مثل تلك الظروف⁽⁹⁾. هذه المماروات أعطت بالفعل ثمراتها بصفة كاملة، أو تكاد تكون كذلك، في نواحي الدير الخاضعة لسلطة المخزن، وكذلك في مناطق مرور محلاته⁽¹⁰⁾.

من جهة أخرى، تكشف لنا الرحلة عن الدور الرئيسي الذي كان الشيوخ أو إيمغارن يلعبونه في الحياة السياسية لمجتمعات المنطقة المعنية. فعددهم المرتفع نسبيا، واحتكارهم التصرف في الشؤون العمومية، والغياب شبه التام لمجالس إينفلانس (أو آيت أربعين أو الجماعة)، دليل على أن هذه المجالس فقدت سلطة القرار⁽¹¹⁾. وبذلك بدأت السلطة الفردية تتغلب على السلطة الجماعية منذ ذلك الوقت أو قبله. وستبلغ أوجها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين مع ظهور أسرة آيت ثكتتافت أي ثكتتافة⁽¹²⁾.

(8) انظر الرحلة، ص 128.

(9) توجد في «الرحلة» عبارات كثيرة تدل على ذلك، منها على سبيل المثال : «... وذلك منه [من الباشا ابن منصور] حيلة وتدبير يدخل بها البلاد [أي وادي نفيس]، ويرسل لأشيائهم، فمن بلغه منهم يكسيه، ويعطيه ما يليق به...» (الرحلة ص 66). «... والباشا مجتهد في دفع المال، والارسال به مع رسله لأشياخ القوم، يروم أن يوقع بينهم العداوة والبغضاء، على عادة الأمراء بناحية جبل نفيس وجدمية وسكساوة وما والأهم من القبائل إلى بلاد حاحة، فكل من وصله منهم يكسيه». (الرحلة ص 84)، أنظر كذلك الصفحات 91 وما بعدها.

(10) يلاحظ أنه في القرن الثامن عشر، لم يعد اللف يلعب إلا دورا ثانويا في الدير الشمالي والجنوبي لجبل درن، وكذلك في سهل سوس وحوز مراكش. ويبدو أن هذا الدور تقلص كثيرا في المنطقة الجبلية الواقعة على الطريق الرابطة بين مراكش ووارززات مع وادي درعة. أي في منطقة قريبة جدا من وادي نفيس، الذي احتفظت فيه تنظيمات اللف في نفس الفترة بكل فعاليتها. ومعلوم أن هذا الطريق الجبلي كان طريقا للحركات المخزنية منذ القدم.

بينما يوجد ما يؤكد أن جبل درن كان في القرن السابع عشر منطقة تسود فيها أنظمة اللف. ففي جواب لأبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني (— 1062 هـ) على سؤال وجهه أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الخاخي إلى فقهاء مراكش يتعلق بالتنظيمات العرفية في الجبال، في هذا الجواب وردت العبارة الآتية : «لأن بلدهم بلاد عصبية ولفوف» (السؤال والأجوبة في حوزتنا).

(11) توجد في الرحلة أمثلة كثيرة تؤكد ذلك.

(12) انظر على سبيل المثال :

— F. de la Chapelle. Les tribus de haute montagne de l'Atlas Occidental, in «Revue des Etudes Islamiques» Année 1928, Cahier III, Paris, 1928, pp. 339-360

— R. Montagne, Le développement du pouvoir des Caïds de Tagountaft. Grands-Atlas in Mémorial Henri Basset, Paris, 1928, pp., 170-184

— Colonel Justinard, Un grand Chef berbère, Le Caïd Goundafi, Casablanca, 1951.

لقد زدتنا الرحلة كذلك بمعلومات فريدة من نوعها عن وجهة نظر سكان تلك الجبال فيما يخص علاقاتهم مع السلطة المركزية. إن أهمية هذا الجانب بالنسبة إلى المؤرخ المغربي، تزداد أكثر، بسبب غيابه شبه التام في مصادرنا الأخرى المعروفة. الشيء الذي جعل فهمنا لمسألة «السيبة» فهما يعثره النقص، ودفع بتفسيراتنا لها في مسالك مسدودة قلما تغني مجال البحث بمجديد.

إن موقف سكان تلك الجبال من المخزن، كان بشكل واضح موقفا معارضا⁽¹³⁾. وسبب ذلك لم يكن فقط ذلك الدافع الذي أبرزه مختلف الباحثين، أي رفض أداء الضرائب أو الخوف من أدائها⁽¹⁴⁾، ولكن لأنهم كانوا يخافون من المخزن خوفا شديدا⁽¹⁵⁾، ويخافون كذلك مما يمكن أن يقع، في حالة دخول الجنود إلى بلادهم⁽¹⁶⁾، سواء بالنسبة إلى الأشخاص وعائلاتهم أو بالنسبة إلى ممتلكاتهم⁽¹⁷⁾. ولكي يضيفوا على حالة الرفض هذه صفة المشروعية، أدلوا بحجة تاريخية : «... لأن أهل جبل درن لم تجر عليهم أحكام الأمراء والسلطين كلهم من مدة الامام المهدي، فيما أخذناه عن الثقات إلى الآن جيل بعد جيل...». «... ويبيدهم ظهير وادي نفيس كله، وتحريره من الوظائف المخزنية، بحيث لا يقربه أحد من خلفائه الساكنين بمراكش، بمغرم جل أو قل. وإنه مقرر لوجه الله، ووجه الطريق الممر (كذا) ببلادهم لناحية سوس وغيو، مرتكبين جادة طريق الأمان. وأن لا تخرق عليهم عادة. والواقف عليه يعمل بمقتضاه». (18)

وكيفما كان الأمر، فإن سكان الجبال لا يطعنون في مشروعية السلطة المركزية مادامت تغض الطرف عنهم⁽¹⁹⁾.

غير أننا نعتقد أن دوافع هذا الرفض، يمكن أن تكون أعمق مما ظهر منها لحد الآن. ولكي نشير فقط إلى الاتجاه الذي اتخذته لدينا هذه الفكرة — التي يتعذر التوسع فيها هنا — نطرح التساؤل التالي : لماذا يقف سكان الجبال ضد أي تركيز للسلطة السياسية حتى إذا تعلق الأمر بسلطة انبثقت من وسطهم المجتمعي ؟ ولماذا يطيحون بكل شخص أو أسرة منهم نجح أو نجحت، في ظروف معينة، في الاستبداد بالسلطة دون الجماعة ؟

يبدو إذن أن مسألة اللاخضوع هذه مسألة معقدة، لأنها، في نظرنا، وثيقة الارتباط بمفعول الارث النبوي لدى مجتمعات الجبال، والذي أجهضت تطوره الطبيعي سرعة ما يجري من تغييرات في الأراضي

(13) انظر الرحلة، الصفحات : 59، 71 — 72، 77 — 78، 97، 137 — 138، 138 — 139، 150.

(14) أنظر مثلا :

— H. Terrasse, A propos de la «Rihla» du Marabout de Tasaft, in «Revue Africaine», 1942, pp.

56-71 et surtout p. 64.

(15) أنظر الرحلة، ص 150.

(16) نفسه، ص 124، 125، 137، 138 — 139.

(17) نفسه، ص 97 — 98، 138.

(18) نفسه، ص 59 — 60، 77 — 78.

(19) نفسه، ص 71 — 72، 72، 77 — 78، 126، 228 — 229.

المنخفضة، وحالة الانحصار الذاتي الناتج عن ذلك. مع ما يترتب عن كل هذا من تصلب في المواقف وتجنر في التعارض، تنعدم معه أو تكاد كل عناصر التواصل الإيجابي.

أما موقف شيخ زاوية تاسافت، فإنه قلما يختلف عن موقف إخوانه سكان الجبل، وذلك بالرغم من الحياء الذي يظهره كلما اضطر إلى الاعلان عن موقفه تجاه السلطة المركزية. يوجد مع ذلك اختلاف دقيق، يتمثل في كون الحاج ابراهيم شيخ الزاوية، رغم أنه يعترف بخضوعه لخلائف الله في الأرض، يتلافى ذكر سلطان الوقت باسمه (20).

وفيما يخص ابنه عبد الله، مؤلف الرحلة، يمكن القول بأن موقفه المعادي للسلطة المركزية يسهل اكتشافه. ففي الصفحات الأولى من كتابه يتحدث بالفعل عن الصبغة الظرفية المؤقتة لكل ممالك الأرض، بما فيها ممالك كبار الملوك في الماضي، المعروفين بثرواتهم وبطشهم واستبدادهم وانتصاراتهم (21) ثم هاجم الملوك بصفة عامة مستشهدا بالآية القرآنية المعروفة (الحمل — 34). وبيت من الشعر يسير في نفس الاتجاه. ولم ينس أن يشير، بنفس المناسبة إلى : « مكائد الملوك ونكايتهم وغدرهم بعد أمان واحسان » (22). بل انه وصف وقته وإمام عصره، بأنه غير عادل عكس ما كان عليه الأمر في عهد الخليفة عمر (23).

كان المخزن من جهته قد جعل نصب عينيه هدفا محددا، هو دفع شيخ زاوية تاسافت — وبكل الوسائل — إلى التعامل معه، ومحالفته ليجعل حدا لحالة اللاخضوع التي يعيش فيها سكان الجبال، فجميع المراسلات الرسمية التي تتضمنها الرحلة، تدعو الحاج ابراهيم، تصرّحا أو تلميحاً، إلى القيام بهذا الاختيار. لأنه كما قيل له، هو الوحيد الذي سيضمن سلامته وسلامة زاويته (24).

(20) نفسه، ص 71، 77 — 78، 92، يبدو أن الحاج ابراهيم، شيخ زاوية تاسافت، بقي — بهذا الموقف — محافظا على تقليد قديم، كانت الزاوية الناصرية متمسكة به حتى عهد مولاي رشيد، انظر :

— Georges Drague, *Esquisse de l'histoire religieuse du Maroc*, Paris (sans date), pp. 81 sq.

— Marcel Bodin, *La Zawiya de Tamégrout*, in «Les Archives Berbères» Vol. 3, Fasc. 4, (1918). p. 269 et 292.

وقد كتب محمد المنوني عن أحمد بن محمد الدرعي المعروف بأدفال (— 1023 هـ) مايلي : «ومما يجسم اتجاهاته في الحياة هذه الفقرات الواردة في وصيته لأولاده لما حضرته الوفاة : «... وأوصيهم أن لا يخالطوا المخزن، ولا أبناء الدنيا ولا علماء الدين ولا مبتدعة الفقراء...»

حاضرة وادي درعة من خلال النصوص والآثار، «دعوة الحق» العدد 2 و 3، السنة 16، 1973، فصلة من المجة، ص 13.

(21) أنظر الرحلة، ص 43—44.

(22) نفسه، ص 45.

(23) نفسه، ص 45—46 : لا بأس أن نورد هنا رأي أحد معاصري مؤلف الرحلة، بخصوص الموضوع نفسه : وهو محمد الصغير اليفرنى، حيث يقول : «... لأن هذا المغرب كثير فيه الحيف من الولاة في الأموال والدماء وغير ذلك، فجعل المظلومون يلوذون بضرائح الأولياء، فيتحصنون بذلك منهم...» أنظر : مخطوط درر الحجال لليفرنى، «المناهل» عدد 36 السنة الرابعة عشرة، يوليو 1987، ص 410.

(24) أنظر بصفة خاصة رسالة تابشا عبد الكريم بن منصور الموحدة في الرحلة ص 70 ورسالة السلطان بها،

ص 135 — 136

من جهة أخرى، تتضمن الرحلة معلومات مفيدة عن سكان وادي نفيس، وإيذاومسأطونكي وإيمدلاون وإيمنتانغن... وعن المجموعات الأخرى المجاورة (25). وتعطينا كذلك إشارات حول إقتصاد الجبل (26) وأخرى عن بعض ما عرفته المنطقة من مجاعات (27). كل هذه المعلومات وغيرها (28)، يمكن استغلالها في إطار دراسة شاملة لاعادة بناء صورة تجسم على وجه التقريب أنماط عيش سكان الجبال في ذلك العصر. وهذا شيء ما كان ليتأتى لو لم تكن الرحلة موجودة.

وفي الأخير نشير إلى أن الرحلة تشتمل كذلك على كمية من الأخبار لا تقل أهمية عن التي سبق التلميح إليها. ولكنها تتعلق بمناطق أخرى مجاورة، غير نفيس ونواحيه القريبة. وعلى سبيل المثال، نذكر منها تلك التي تعطينا معلومات هامة ومدققة على التعليم في تافيلالت أيت تأمنت وكذلك في سوس الأعلى (أي إيمي ن — وأسييف) (29). هذه المعلومات تكون، في نظرنا، حلقة هامة، يمكنها، إذا أضيفت إلى أخرى مثل التي توجد في وفيات الرسموكي ومناقب الحضيكي وفوائد التامانزي ومؤلفات محمد المختار السوسي... أن تملأ ثغرة تعرقل كل محاولة للتعرف على تاريخ التعليم في هذا الجزء من منطقة سوس (30).

في هذه المقدمة السريعة، حاولنا أن نعطي نظرة جد موجزة عن أهمية الرحلة ومضمونها. وهذا لا يغني بحال من الأحوال عن القراءة المتأنية للنص الأصلي، إذا كان المرء يريد أن يلمس، من خلال نص بسيط وكثيف، واقعا متحركا مليقا بالحياة، وجوانب جذابة، يندر العثور عليها في أماكن أخرى.

ثانيا : مؤلف الرحلة *

1. اسمه .

لقد ترجم الكولونيل جوستينار كتاب رحلة الوافد إلى الفرنسية، غير أنه أخطأ في اسم مؤلفها (31). وبالفعل فإن اسمه الحقيقي هو عبد الله بن الحاج ابراهيم الزهروني، وليس محمدا... كما اعتقد مترجم الكتاب.

(*) انظر ابن ابراهيم، الاعلام (1977) ج 8، ص 319.

(25) أنظر والرحلة ص 127 — 128، 137 — 138.

(26) أنظر والرحلة، ص 174 — 175، 241 — 242.

(27) أنظر الرحلة، ص 227 — 228، 241 وما بعدها.

(28) كالتى تتعلق باهتمامات السكان، وبطريقة لباسهم، وتنظيماتهم الدفاعية، وبدور المرأة داخل الجماعة، وسلوكهم الفردي والجماعي، وبمعتقداتهم، إلى غير ذلك.

(29) الرحلة، ص 195 وما بعدها.

(30) أما المناطق الأخرى في سوس، وخاصة تلك التي تقع داخل المثلث الواقع بين تارودانت وتيزيوت وتارروالت، فإنها تعتبر أكثر حظا في هذا المجال. لأن مؤلفات المرحوم محمد المختار السوسي مثلا، تعطي معلومات وأخبارا كثيرة ومفيدة عن الحركة العلمية في هذه المنطقة أكثر من غيرها.

(31) La Rihla du Marabout de Tasaft : Sidi Mohammed (sic) ben Haj Brahiz ez-Zerhouni, Notes sur l'histoire de l'Atlas. Texte arabe du XVIII^e siècle, trduit et annoté par le colonel Justinard, 1 vol. in 8° de 212 p. et 2, cartes. (Publications de la Section Historique du Maroc. Documents d'histoire et de géographie marocaines, Geuthner, Paris 1940).

ونعتقد أن هذا الخطأ ليس إلا نتيجة لعدم التمعن في قراءة النص العربي للرحلة. ذلك لأن اسم المؤلف منصوب عليه في متن المخطوط بشكل واضح (32). نعم، لقد كان للحاج إبراهيم الزرهوني ابنان آخران، يسميان بالتوالي: محمد الكبير ومحمد الصغير (33)، ولكن الطريقة التي أشير بها إليهما في النص، تبرهن بشكل واضح أن تأليف الرحلة يرجع إلى أحدهما عبد الله. وقد وقع في الخطأ نفسه الزركاكي وعلوش (34) وكذا عبد السلام بن سودة (35). في حين نجد أن عباس بن إبراهيم التعارجي في الاعلام (36)، والمختار السوسي في ملاحظة تصحيحية كتبها على هامش نسخة مكناس (37)، يؤكدان أن اسم كاتب رحلة الوافد هو عبد الله بن الحاج إبراهيم الزرهوني.

2. طفولته.

إن الرحلة لا تعطينا معلومات تساعد على التحديد الدقيق لتاريخ ولادة الحاج عبد الله. غير أنه يمكن حصره بصفة عامة في الربع الأخير من القرن السابع عشر. إن هذا الافتراض يبدو لنا ممكنا لسببين إثنين:

أ. لقد ازداد والد المؤلف عام 1070 هـ/ 1659 م (38). ومن المحتمل جدا أن يكون قد تزوج بين الثامنة عشر والعشرين من عمره، وذلك لأننا لا نتوفر على أي دليل يثبت أن إبراهيم الزرهوني قضى وقتا طويلا في طلب العلم فأخوه عن الزواج. أضف إلى ذلك أن عمر ابنه عبد الله يؤكد بشكل مّا هذه الفرضية.

ب. أن المؤلف نفسه يشير في رحلته إلى أنه كان لا يزال صغير السن في سنة 1120 هـ / 1708 م (39). قد يكون عمره آنذاك، في نظرنا، حوالي عشرين سنة. وفي الرحلة إشارات تؤكد ذلك. منها على سبيل المثال كونه أقام في مراكش وفاس من أجل الدراسة قبل عام 1708 بسنتين (40)، وكونه ذهب إلى المشرق لأداء فريضة الحج سنة 1121 هـ/ 1710 م (41)، وكونه قام بزيارة منطقة أغبار عام 1122 هـ/

(32) الرحلة، ص 241 — 244.

(33) الرحلة، ص 103، 200 — 201.

(34) ي. س. علوش وعبد الله بربرني، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب الأقصى)، القسم الثاني (1921 — 1953)، الجزء الثاني، الرباط، 1958، ص 236.

(35) عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، 1965، ج 2، ص 346.

(36) العباس بن إبراهيم، الاعلام بمن حل مراكش وأغامت من الأعلام، ج 6 الرباط 1977، ص 331.

(37) الرحلة، ص 43، تعليق رقم 1، وص 241 — 244.

(38) نفسه، ص 242.

(39) نفسه، ص 162.

(40) نفسه، ص 225.

(41) نفسه، ص 109 — 230.

1711 م (42) ولأنه أخيرا كان في إقامة دراسية في الزاوية الناصرية بتامكروت سنة 1120 هـ/ 1708 م (43).

أما تنقلاته داخل منطقة نفيس الجبلية، فقد اقتصر على الزيارة التي قام بها «لصالحى مدينة تينمل» عام 1111 هـ/ 1700 م، والتي كانت أولى زيارته لهم (44)، وعلى أخرى قام بها في سنة 1120 هـ/ 9 — 1708 م لضيح الولية للاعزيزة بزنيث، في بلاد إيسكسلاو أو سكساوة، الواقعة شمال غرب تينمل (45). بالإضافة إلى التي قام بها إلى أغبار في أعلى وادي نفيس، وقد أشرنا إليها أعلاه.

يلاحظ أن المؤلف لا يذكر أنه قام بسفر مّا قبل عام 1706 م، خارج منطقة تينمل وتاسافت. وهذا ما جعلنا نعتقد أنه قضى فترة طفولته وشبابه الأول بمسقط رأسه تاسافت.

3. تكوينه.

يظهر من خلال قراءة الرحلة أن تكوينه العلمي مر بمرحلتين أساسيتين وحاسمتين: الأولى منهما تمت داخل الجبل، أي في منطقة نفيس وسوس الأعلى (46) وتافيلالت أيت تائمث (47) ثم في تامكروت بوادي درعة قرب زاكورة. هذه هي أطول المرحلتين وأكثرهما اجتهدا. أما الثانية فهي عبارة عن إقامة قصيرة نسبيا بكل من مراكش وفاس، لأنها لم تدم إلا ما يقرب من أربع سنوات على أكثر تقدير.

3. 1. في مراكز التعليم بالجبل وتامكروت.

أ. في تاسافت وتينمل (48).

من المعلوم أن مؤلف الرحلة ولد بتاسافت، غير بعيد عن تينمل الموحدية. وزاوية تاسافت كانت ضريحا للولي المؤسس ومدرسة في آن واحد، ففيها إذن حصل عبد الله بن الحاج إبراهيم المبادئ الأولى في اللغة العربية وفي العلوم الدينية. ورغم الصمت المؤسف للمؤلف حول هذه النقطة، يمكننا أن نقول — اعتمادا على معلومات متفرقة التقطناها من الرحلة — أن التعليم في زاوية تاسافت كان قد بلغ مستوى لا

(42) نفسه، ص 121 — 122.

(43) نفسه، ص 128.

(44) نفسه، ص 173.

(45) نفسه، ص 161 — 162.

(46) «إيمي ن — وأسييف» بالمازيغية، وهي المنطقة الشرقية من سهل سوس الواقعة عند قدم جبال ييزي ن — تاسث وتيفنوث.

(47) في وادي أيت تائمث بالأطلس الكبير، شمال شرق تارودانت.

(48) تقرأ «تاسافت» (= شجرة البلوط)، ويطلق هذا الاسم على مجموعة من القرى منها قرية زاوية تاسافت التي تنتمي إليها أسرة المؤلف. وإلى الغرب منها، على بعد قليل، تقع تينمل التي ليست اليوم إلا قرية صغيرة تشهد بماضها بقايا المسجد الموحدي. (أنظر الرحلة، ص 55).

يستهان به (49)، ونتيجة لذلك، فإن المؤلف كانت له حظوظ كبيرة في أن يحصل على مستوى من التعليم متقدم بما فيه الكفاية، قبل الذهاب إلى مراكش وفاس وتامكروت لتحصيل معارفه (50).

إن دور تينمل على هذا المستوى لا يمكن تجاهله، فزيادة على تأثير مجدها الديني والتاريخي، كانت — حسب الرحلة — مكان التقاء يجتذب الناس بكثرة — طلبة وفقراء — سواء من منطقة وادي نفيس أو من خارج الوادي. وكانت خزائنها في النصف الأول من القرن الثامن عشر لا تزال تضم من بين ما تحتوي عليه، كتباً يرجع عهدها إلى العصر الموحيدي (51). وفي هذا الصدد كتب مؤلف الرحلة (ص 60 — 61) ما يلي: «وقد شاهدنا تصانيفه [ابن تومرت] الموضوعة في فن التوحيد المفروضة على أهل التوحيد وغيرها. ومن رأى شغل بنيان مسجده العتيق الذي يتينمل وأسفار خزائنه الموضوعة فيه لتدريس العلوم وسرد الحديث، تنبئه عن خبر ما قلنا».

وينبغي التذكير، رغم ذلك، أن التعليم المرتكز على القراءة والكتابة، لا يمثل في وادي نفيس، حيث تسود التقاليد الشفوية بصفة أساسية، إلا مظهراً ثانوياً بالنسبة إلى الثقافة المحلية المحيطة، والتي تلقن شفويًا في حلقات الذكر عند الفقراء، وفي لقاءات «أحواش» أو الرقص الجماعي عند غيرهم (52).

ب. في تافيلالت آيت تامنت.

كانت زاوية تافيلالت آيت تامنت في القرن السابع عشر مركزاً سياسياً ودينياً ذا أهمية كبيرة جداً. ولا يزال قبر شيخها سيدي عبد الله بن سعيد، المتوفى عام 1012 هـ/1603 م، مزاراً مقدساً لسكان المنطقة إلى يومنا هذا. وقد تمكن ابنه يحيى في بداية القرن السابع عشر من أن يسود سياسياً على أودية الأطلس الكبير المحيطة بتافيلالت وعلى مدينة تارودانت بل وعلى مراكش كذلك (53).

في عهد مؤلف الرحلة أصبحت زاوية تافيلالت مكاناً للحج والتعليم لا أقل ولا أكثر. وكانت تتوفر على خزانة ذات أهمية (54). وقد تعرف عليها عبد الله بن الحاج إبراهيم أثناء إقامته بالزاوية. بفضل علاقات

(49) أنظر :

SADKI ALI, La Zawiya de Tasaft, dans «Hespéris Tamuda», vol. XVI - XXVII, 1988 - 1989, pp. 67 - 92.

(50) — أكد العباس بن إبراهيم في كتاب الاعلام (ج 6، ص 331)، أن عبد الله بن إبراهيم التاسايفي كان تلميذ محمد بن علي الصنهاجي «الموقت الحيسوبي المعدل عارف بعلم الفلك وأحكام التنجيم وتدريس الكواكب وأسرارها ورسم أعمال نصبة الكواكب...»، غير أن ما يعرفه ابن إبراهيم عن الصنهاجي، يبدو أنه استقاه من الرحلة.

(51) الرحلة، ص 60 — 61، 64، 65، 100.

(52) وهذا هو ما يفسر كون بعض الأشخاص الذين لم ينخرطوا قط في المدرسة، يتفرون عن الاسلام والتاريخ المحلي بصفة خاصة، على معلومات تختلف من حيث درجة دقتها.

(53) الرحلة، ص 203 — 204.

(54) الرحلة، ص 220، 221.

الصداقة التي كانت تربطه بحفدة الشيخ (55). وشارك فيها في قراءة صحيح البخاري خلال شهر رمضان مدة ثلاث سنوات متتابة (56). وفيها تعرف على سيدي محمد بن أحمد بن إبراهيم التافينكولتي الذي قال عنه المؤلف (ص 220) : «كان فقيهاً جليلاً متفناً في علوم شتى، وكان أديباً من شعراء الوقت، ولازمت خدمته والجلوس معه في مجالس اقراءه واحكامه، لأنه هو المتولي فصل نوازل الناس في تلکم النواحي وزداعه» (57). وكان يلازمه طيلة المدد التي أقام فيها بتافيلالت (58). ويبدو أن آخر إقامة له فيها — وكانت أطول إقاماته بها على ما يظهر — تمت في سنة 1134 هـ/1722 م (59).

ج. في سوس الأعلى (إيمي ن — وأسييف).

كان مؤلف الرحلة يتردد بصفة خاصة، في سوس الأعلى، على مركزين من مراكز التعليم : زاوية سيدي عمرو أوهارون (60)، وزاوية تآكرگوست (61). الأولى منهما توجد بقرية أومسلاحت ببلد إيرحالن أو رحالة، الواقعة بين تافينكولت و أولوز (62) والثانية بقرية تآكرگوست ببلد زآكموزن (63).

ج. 1. في زاوية سيدي عمرو أوهارون.

يذكر مؤلف الرحلة، في مناسبتين إثنين، أنه نزل إلى سوس (إيمي ن — وأسييف) قصد الزيارة من أوليائها (64) وقصد الدراسة كذلك (65). تمت السفرة الأولى في سنة 1128 هـ/1716 م، بعد رحيل الجيوش المخزنية من بلد إداوزدأغ في اتجاه تيبوث (66). هذه الإشارة الأخيرة هي التي جعلتنا نفترض أن المؤلف بقي ملازماً لأبيه بتاسافت ثم بأمكزئيس طيلة المدة التي كانت فيها جيوش المخزن محاصرة لجبال كنفيسة أو إيكنفيسن. وما يؤكد احتمال ذلك أنه لا يذكر أي سفر قام به خارج الجبل، ما بين سنة

(55) الرحلة، ص 101، 203 — 204، 220 — 221.

(56) نفسه، ص 220، 221.

(57) لتكوين نظرة عن التافينكولتي ومستواه العلمي، تراجع رسالته إلى الصغير الافرائي والمتضمنة في الرحلة، ص 233 وما بعدها.

(58) الرحلة، ص 220.

(59) الرحلة، ص 232 — 233.

(60) الرحلة، ص 152، تعليق 1070، و ص 196، تعليق 1519.

(61) نفسه، ص 197، تعليق 1528.

(62) نفسه، ص 196، تعليق 1528.

(63) نفسه، ص 58، تعليق 142.

(64) نفسه، ص 195 — 196.

(65) نفسه، ص 213 — 214.

(66) نفسه، ص 153.

إن هذه الزاوية، أي زاوية سيدي عمرو ءوهارون، كانت — كما يقول المؤلف — زاوية يفد عليها كثير من الطلبة لمتابعة دروس الفقيه سيد أحمد بن الحسن الأوزالي، قاضي الجماعة ببلد إِيرْحَالَنْ. ويضيف بأنه كان هو بدوره، خلال هذه المدة، يحضر بانتظام دروس الأوزالي، ودروس سيدي عبد الله بن محمد زيد يُوسُف حول المختصر والرسالة ومبادئ فقهية أخرى (68). هذه الزيارة لم تدم إلا شهرا واحدا، لأنه، كما قال، كان في طريقه إلى تَاكْرُكُوسْت (69).

أما الثانية فقد قام بها عام 1129 هـ/1717 م (70)، بعد عودة الباشا عبد الكريم بن منصور من مكناس إلى مراكش (71). وقد دامت هذه ثلاثة أشهر (72). ووضح أن نزوله بالمدرسة، خلال كل هذه الفترة، كان بغرفة محمد بن سعيد وهو ابن الشيخ سعيد المرغني صديق عائلته (73). ورحل عن المدرسة المذكورة في متم شعبان من السنة نفسها، للذهاب، مرة أخرى، إلى تَاكْرُكُوسْت (74). غير أنه لم يقل أي شيء لا عن نشاطه الدراسي ولا عن لقاءاته الشخصية.

ج. 2. في زاوية تَاكْرُكُوسْت.

كان المسؤول عن هذه الزاوية في عصر المؤلف هو سيدي محمد بن إبراهيم بن أحمد العثماني، أحد حفدة سيدي مُحَمَّدٌ ءُويعقوب الذي توجد زاويته في إِيْمِي نْ — تَاثْلُتْ (75). وقد قال عنه مؤلف الرحلة: «...المربط الخير الدين الصالح الفقيه المحدث...» (76)، وقال عنه كذلك: «فهو من أخيار رجال سوس وصلاحه» (77).

لقد أقام عبد الله بن الحاج إبراهيم بِزَاكُمُوزَنْ أول مرة في سنة 1128 هـ/1716 م. وحضر فيها،

تشمل، في حقيقة الأمر، دروساً أخرى حول موطأ مالك وشفاء سياض والجامع الصغير والخصائص الكبرى للسيوطي وغيرها من الكتب (79). هناك ثلاث جلسات يومية تكون برنامج هذا «المجمع» إن صح التعبير، الأولى تنعقد عند وقت الضحى، لتستمر إلى منتصف النهار على وجه التقريب، وتنعقد الثانية بعد الزوال مباشرة بعد صلاة الظهر، وتبقى منعقدة إلى وقت العصر. أما الثالثة فإنها تبتدىء بعد صلاة العصر وتنتهي عند غروب الشمس أو الاصفرار على حد قول المؤلف (80). وكان الشيخ يحضر في درسه اثنين وسبعين كتاباً، ذكر مؤلف الرحلة عناوين بعضها (81). ويجد مسؤول عن الخزانة يقوم بمهمة اعارتها للطلبة الراغبين في قراءتها ونسخها (82).

لقد اعترف عبد الله بن إبراهيم أنه قضى شهر رمضان في زاوية تَاكْرُكُوسْت خلال ثلاث سنوات متتالية (83).

وفي سنة، 1129 هـ/1717 م عاد إليها بدافع الأغراض السابقة نفسها (84)، لينصرف عنها، بعد إقامته بها مدة خمس وعشرين يوماً، في اتجاه بلد منفى أبيه أَمْكُرْنِيْس (85). أما مقامه الثالث بها، فيبدو أنه تم عام 1130 هـ/1718 م، حينما كان متوجهاً إلى درعة (86). وقد اعتقدنا ذلك لسبب بسيط هو أنه لا يمكنه أن يذهب إلى تَيْنْفَات الواقعة ببلد إِيْسْكُتَانْ أو سكتانة دون المرور بتَاكْرُكُوسْت (87)، وذلك لسببين على الأقل: أولهما لأن هذه الأخيرة تقع على الطريق إلى تَيْنْفَات، وثانيهما لأن له علاقات حميمة بتَاكْرُكُوسْت لا بد أن يصلها في جميع الحالات.

مما سبق يمكن أن نخلص بكثير من الثقة إلى أن الأسفار الثلاثة المعنية هنا، وقعت بالتوالي في السنوات 1716 و 1718، وبالتالي فإن التي قام بها إلى تافيلالت أَيْتْ تَامَنْتْ لم تتم إلا في السنوات الثلاثة التي تلت عام 1718 (88).

(78) نفسه، ص 197.

(79) نفسه، ص 197.

(80) نفسه، ص 197.

(81) نفسه، ص 197 — 198.

(82) نفسه، ص 197 — 198.

(83) نفسه، ص 198، أنظر كذلك مارسيل بودان، المرجع السابق، ص 259 وما بعدها.

(84) الرحلة، ص 214 — 215.

(85) نفسه، ص 216.

(86) نفسه، ص 224.

(87) نفسه، ص 224.

(88) نفسه، ص 225، 220.

(67) نفسه، ص 45.

(68) نفسه، ص 196 وما بعدها.

(69) الرحلة، ص 195، 196، 197.

(70) الرحلة، ص 215.

(71) الرحلة، ص 206.

(72) نفسه، ص 214.

(73) نفسه، ص 213، 214.

(74) نفسه، ص 214، 215.

(75) نفسه، ص 196، تعليق 1511، ص 197، تعليق 1527.

(76) نفسه، ص 197.

(77) الرحلة، ص 197.

الزاوية الناصرية (90) واحدة من الزوايا المشهورة جدا في مغرب القرن السابع عشر. وترجع أهميتها بصفة خاصة إلى الانتشار الواسع لتأثيرها كطريقة (91) وإلى مستوى تعليمها الرفيع من حيث الكيف (92).

لقد كان لمؤلف الرحلة حظ الدراسة بها في عهد شيخها أحمد بن محمد بن ناصر (93) المتوفى — حسب الرحلة — في سنة 1129 هـ/1717 م (94). إنه لا يذكر أنه كان تلميذا له، ولكن يمكننا أن نستنتج ذلك، لأنه يشير إلى أنه في سنة 1120 هـ/1708 كان يتلقى دروس جهابذة أساتذة الزاوية: «...بالزاوية الناصرية وقت قراءتنا على جهابذتها» (95). غير أننا لا نعرف بالضبط المدة التي قضاها بها. وكل ما نعرف هو أنه كان قد رجع إلى بلده تاسافت في السنة نفسها (96)، وأنه عاد إلى تامكروت، في زيارة قصيرة، عام 1130 هـ/1718 م (97). وبخصوص هذا السفر الأخير، ينبغي التذكير بأنه كان القصد منه أساسا هو زيارة شيخه وشيخ أجداده — على — مد قوله — سيدي محمد بن عبد الرزاق (98).

بعد هذا التاريخ يسود الانطباع بأنه كان قد أمسك عن القيام بالأسفار البعيدة. لانه أولا لا يذكر شيئا من ذلك، وربما كان ذلك بسبب تدهور صحة أبيه الذي توفي عام 1134 هـ/1722 م من ناحية ثانية (99)، وذلك بعد ثلاث سنوات فقط من وفاة أمه (100)، وأخيرا لأننا نجد في السنة نفسها بتفصيلات أيث تأمّنت التي كان يزورها — كما قال — كل رمضان، طيلة ثلاث سنوات (101). وفي السنة الموالية

(89) نفسه، ص 206، تعليق 1652.

(90) نفسه، ص 128، تعليق 783.

(91) هذا التأثير الذي شمل قسما كبيرا من الجنوب المغربي بصفة خاصة، مكثها من تكوين أملاك واسعة عن طريق الهبة أو الوقف. (انظر الرحلة ص 213).

(92) كان الحسن بن مسعود اليومي من بين طلبتها كما مارس بها مهمة التدريس بعد ذلك (انظر الرحلة، ص 81، تعليق 353).

(93) الرحلة، ص 206.

(94) نفسه، ص 206.

(95) نفسه، ص 128.

(96) نفسه، ص 76، 78، يبدو أن الأمر يتعلق بلا شك، برجوع مستعجل بسبب ما كان يهدد بلده من خطر دخول «حركة» الحزن إليه.

(97) الرحلة، ص 216، في سنة 1131 هـ/1719 م، توفيت والدته، وكان حاضرا بأمكروتيس وقت وفاتها (انظر الرحلة، ص 217).

(98) الرحلة، ص 213، تعليق 1738، ص 189، تعليق 1439.

(99) نفسه، ص 242.

(100) انظر أعلاه، تعليق 97.

(101) انظر أعلاه، تعليق 58 و 59.

(1135 هـ/1723 م) كان في بيته بأمكروتيس (102). بعد هذا نجد أنفسنا مضطرين إلى أن لا نقبل إلا احتمالا واحدا هو أن الإقامة الدراسية للمؤلف بأمكروتيس كانت ما بين سنة 1120 هـ/1708—9 (103) وسنة 1121 هـ/1709—10 م (104).

ومع ذلك فإن مؤلف الرحلة يتحدث عن زيارة أخرى قام بها إلى زاوية سيدي أبي القاسم بن عبد الرزاق، ولكنه لم يذكر التاريخ الذي تمت فيه. غير أننا نعرف أنها وقعت في الوقت الذي كان يجمع فيه مواد الرحلة (105). إن الأمر هنا لم يعد يتعلق برحلة دراسية، ولكن بزيارة تبرك وبحث عن معلومات (106) وقعت ما بين سنتي 1135 هـ/23 — 1722 م و 1142 هـ/1730 م (107).

2. 3. في مراكز التعليم الحضرية.

أ. في مراكش.

إن قراءة الرحلة تظهر أن مدارس مراكش كانت تعرف في هذا العصر نشاطا لا يستهان به (108). وكان الطلبة مغرمين بالدراسة إلى حد نشوب صراعات بينهم بسبب اختلاف الآراء (109). وكان العلماء بلورهم يتنافسون فيما بينهم تنافسا حادا (110). وأعطتهم سلطتهم العلمية والدينية سمعة حسنة في الجنوب برمتهم. وهكذا كانت فتاويهم جد مطلوبة، وبعد الحصول عليها كانت تنتشر بسرعة وخاصة في أوساط فقهاء وطلبة سوس (111).

إنه من الطبيعي إذن أن يجتذب هذا الجو طالبا شابا من نفيس، سليل عائلة مرابطية موسرة نسبيا، هذا الجو توفره له بقدم الجبل مدينة مراكش التي تذكره بها دوما مدينة تينمل (مسجدها على الأقل) القريبة من قريته. وبالفعل فقد كان بمراكش سنة 1118 هـ/1706 م (112). إلا أنه لا يعطينا معلومات مضبوطة لا على الدروس التي تابعتها بها ولا عن المدة الزمنية التي استغرقتها. ولكن بما أننا نجد يتابع دراسته بفاس خلال السنة نفسها 1706 (113)، فقد جعلنا نفترض أنه قضى سنتين من قبل بمدينة مراكش. وذلك لأنه

(102) الرحلة، ص 167.

(103) الرحلة، ص 166.

(104) الرحلة، ص 128.

(105) نفسه، ص 166.

(106) نفسه، ص 189.

(107) نفسه، ص 189 وما بعدها.

(108) نفسه، ص 189.

(109) نفسه، ص 226 — 227.

(110) نفسه، ص 226 — 227.

(111) نفسه، ص 226 — 227.

(112) نفسه، ص 182 — 183، 226 — 227، 232 وما بعدها.

(113) الرحلة، ص 168.

(114) نفسه، ص 172، 225، 227.

من الصعب بمكان أن يذهب مباشرة إلى فاس وهي مدينة بعيدة ومختلفة نسبياً. كانت مراكش إذن هي المرحلة الأولى في رحلته عبر الحواضر، وهي التي مكنته من التكيف مع حياة المدينة في ظروف أحسن. إن سنتين دراسيتين بمراكش تبدو قليلة في هذه الحالة، ولكن هي كل ما يمكن أن نقبله كفرضية. إن الأمر يتعلق بالسنتين 1116 — 1117 هـ/1704 — 1705 م. لأنه في سنة 1111 هـ/1700 م كان لا يزال صغير السن، وبالتالي فتقلاته كانت مقتصرة على المناطق المجاورة لمسقط رأسه (114). وفي سنة 1118 هـ/1706 م كان قادراً على مناقشة مواضيع علمية مختلفة مع فقيه مراكشي مر بدارهم بنفيس (116). وهذا دليل على أن مستواه التعليمي كان قد بلغ درجة مقبولة.

ب. في فاس.

لا يعطينا مؤلف الرحلة، بالنسبة إلى هذه المرحلة كذلك، إلا معلومات قليلة حول إقامته بفاس. إلا أنه يخبرنا بأنه كان بفاس عام 1118 هـ/1706 م (117) وكان يسكن فيها، على ما يبدو بمدرسة مولاي رشيد (118). أما الدروس فكانت تعطى بمسجد القرويين (119). ومن جهة أخرى يشير إلى حدث جدير بالتسجيل: اهتمام العلماء بمحمد العالم ابن السلطان مولاي اسماعيل، وبمشروعه السياسي الذي كان يرمي إلى قلب نظام حكم أبيه (120). إن معارضة علماء المغرب للسلطان كانت تبدو شبه عامة. ويبدو أنه من الأهمية بمكان معرفة الدوافع العميقة لمثل هذا الموقف (121).

أما بخصوص إقامته بفاس فنسكتفي مرة أخرى، بأن نفترض أنها دامت سنتين على أكثر تقدير، 1118 و 1706/1119 م و 1707 م. والحجة الوحيدة التي يمكن الادلاء بها لاثبات ما افترضناه، هي أن المؤلف لا نصادفه — بعد قراءة الرحلة — بأي مكان خلال سنة 1119 هـ/8 — 1707 (122). ونتيجة لذلك فإننا نميل إلى الاعتقاد بأنه قضى هذه السنة، أو جزءاً منها، بمدينة فاس.

(114) انظر أعلاه، تعليق 13 و ص 63 وما بعدها.

(115) الرحلة، ص 63، 166، 222.

(116) الرحلة، ص 221 — 222.

(117) نفسه، ص 172.

(118) نفسه، ص 227.

(119) نفسه، ص 227.

(120) نفسه، ص 221 — 222، 225.

(121) تجدر الإشارة هنا إلى أن نزول محمد العالم بتارودانت قد أدى إلى هجرة حقيقية لعلماء مراكش في اتجاه عاصمة سوس، وخاصة منهم من كان أصله من جنوب الأطلس (انظر الناصري (أحمد بن خالد)، الاستقصا، ج VII، الدار البيضاء، 1956، ص 92، محمد المختار السوسي، سوس العالمية، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، 1984، ص 64 وما بعدها).

(122) انظر أعلاه، تعليق 39، 40.

لكي نلخص هذا المسار الغامض جداً، نحفظ بما يلي: بدأ عبد الله بن ابراهيم دراسته الأولى بتاسافت. وسافر بعد ذلك إلى مراكش ثم إلى فاس. ذهب إليهما برصيد ثقافي يكفي ليتمكن من الاطلاع على ما يجري في عاصمتي العلم آنذاك، في أربع سنوات فقط. وقد استكمل تكوينه فيما بعد، خلال مُدَّة مختلفة في الطول، بمتابعة دروس في المراكز الأربعة التي كان يتردد عليها في الجنوب وهي: تاسافت وسوس الأعلى وثافيلالت أيت تائمث وثامكروث.

ومن الجدير بالذكر أن نشير، من جهة أخرى، أن مؤلف الرحلة كان يستغل كل الفرص المتاحة ليضيف إلى معلوماته أو لتعميق ما اكتسب منها (123). وهذا لا يتأتى له، من حيث الوقت، إلا في مسقط رأسه والنواحي المجاورة له.

4. اهتماماته.

لقد تلاقى عبد الله بن ابراهيم في رحلته الحديث عن كل ما له علاقة بحجائه الخاصة. وعلى العكس من ذلك، يمكن أن نتعرف من خلالها، على بعض المجالات التي كانت تنصب عليها اهتماماته، كالتاريخ والآثار والمعادن والتنجم.

يبدو أن تاريخ الموحدين يستهويه بصفة خاصة (124). ولسنا ندري هل كان ذلك بسبب تأثير مسجد تينمل البارز (125)، الأثر الموحد في الوادي؟ أو بسبب تأثير تراث شفوي انطبع في خياله منذ طفولته؟ (126) أو بفعل تعليم يمجّد التاريخ الموحد (127)، أو نتيجة لقراءته التي أمكنه القيام بها بفضل وجود كتب عن تاريخ الموحدين في عين المكان (128).

إن المؤلف لا يضيف — بطبيعة الحال — أي شيء جديد إلى هذا التاريخ اللهم إلا بعض التفاصيل التي تروج في عصره عن طريق التراث الشفوي (129)، غير أن إلحاحه على جمع مزيد من التاريخ الموحد، يسمح لنا، بفضل الأجوبة التي تلقاها من محاوريه، بأن نلاحظ أن ذكرى الموحدين لا تزال غالبة بذكرة الناس في عصره.

(123) الرحلة، ص 100، 152، 165، 166، 175، 189، 195 وما بعدها، 221 — 222.

(124) الرحلة، ص 54 — 55، 59 وما بعدها، 63، 64، 155 وما بعدها، 167 وما بعدها، 182 وما بعدها، 188 وما بعدها، 192 وما بعدها.

(125) الرحلة، ص 174 وما بعدها.

(126) الرحلة، ص 63، 64، 65، 162.

(127) ليس هناك ما يمنع وجود هذا النوع من التعليم، ما دامت توجا. بتاسافت وتينمل كتب تسمح بذلك، مثل ابن صاحب الصلاة المن بالامامة والخلل الموشية والبيان المغرب وتاريخ ابن خلدون ... التي ذكرها مؤلف الرحلة

(128) انظر أعلاه، تعليق 27، والرحلة، ص 60.

(129) الرحلة، ص 59 — 60، 61 — 62، 155 — 156، 193 — 194.

إن اهتمامه بالآركيولوجيا أو بالأحرى بالآثار التاريخية، أثاره، على ما يبدو، اتصاله بمسجد تينمل، أو ما بقي منه — على الأقل — آنذاك (130). فقد لاحظنا، بالفعل، أن الأشياء القديمة غالباً ما تلفت نظره أينما حل وارتحل. وهكذا نجده يهتم بوصف مدينة تينمل، والأجزاء الباقية من أسوارها، ومسجدها ومقرتها (131). كما سجل المعلومات التي جمعها عن مدينة تَامْدُولْت (132). وفي المكان المسمى أَغْفَرِي بسوس الأعلى، نراه يحاول التأكد — في عين المكان — من المعلومات التي سمعها عن المكان المذكور من فم سيدي بوزيد التافينكولتي (133). وفي تيزي بزاكورة زار أطلال قصبة قديمة، وجد فيها — على حد قوله — مثل ما وجد في أَغْفَرِي، من رماد وخيوط النحاس الأصفر والحديد وأدوات العمل التي يستعملها صانعو الحلي (134). وفي تونس أصابه العجب من خرائب جزء من مدينة قابس، فسأل عن ذلك «طالباً» من أهل المدينة وسجل ما أخبر به (135). وتوجد في الرحلة أمثلة أخرى من هذا النوع. ومع ذلك فإننا سنكتفي بما ذكر، للتنبيه إلى الأهمية التي يمكن أن تكون لها في مجال التاريخ، لو كانت هذه المعلومات معمقة أكثر، ومفصلة بما فيه الكفاية. خصوصاً وأنها تتعلق بمواقع أثرية قليلة ما تسترعي الانتباه (136).

قد تكون هناك دوافع متعددة، جعلت مؤلف الرحلة يهتم بالتنجيم ويكتسب عنها معلومات لا بأس بها. نذكر منها أولاً ما لها من منفعة في المجال الديني. فبفضلها يمكن فعلاً تحديد وجهة المحارب في المساجد. ولذلك نجد أن مسألة القبلة — التي أثبتت في الرحلة، بمناسبة الحديث عن توجيه المحراب في مسجد تينمل — نوقشت كثيراً من قبل المؤلف (137). ويستعمل كذلك في تحديد أوقات الصلوات الخمس. غير أنه يستعمل كذلك لأغراض أخرى كالتنبؤ بحدث سياسي مثلاً. ومن أجل هذا الهدف التجأ إليه شيخ زاوية تاسافت وابنه عبد الله مرتين. وقد شارك المؤلف نفسه في العمليات التي أجراها من أجل ذلك، أستاذه الحسني والفلكي، محمد بن علي الصنهاجي. أولى هاتين الاستشارتين تمت حينما بدأت جيوش الخزن تستعد للدخول إلى وادي نفيس (138). أما الثانية فإنها وقعت في الوقت الذي وصل فيه يزيد بودريالة الوليتي إلى بلد إيدَاوَزْدَاغ وأعلن فيه رغبته في الوصول إلى الحكم (139).

(130) نفسه، ص 174 وما بعدها.

(131) نفسه، ص 174 وما بعدها، 186.

(132) نفسه، ص 164.

(133) نفسه، ص 165 — 166.

(134) نفسه، ص 165 — 166.

(135) نفسه، ص 168 — 169.

(136) اننا على علم بأن مسجد تينمل كان موضوع عدة أبحاث أثرية، ولكن مدينة تينمل ككل لا تزال مفتقرة إلى هذا النوع من الدراسات.

(137) الرحلة، ص 182 وما بعدها، 175 وما بعدها.

(138) الرحلة، ص 96، 97.

(139) نفسه، ص 98 — 99.

وبخصوص المعادن، ينبغي أن نشير أولاً إلى أن من بين الأسباب التي جعلت «الحركة» الخزنية، بقيادة باشا مراکش عبد الكريم بن منصور التكني، تتحمل عبء غزو وادي نفيس، وجود معدن للفضة به، يريد السلطان تملكه (140). هذا المعدن الذي يقول عنه مؤلف الرحلة: «وهو معدن الفضة العجيبة، حجره ثقيل أبيض يميل إلى الزرقة، مخلوط بالرصاص لا غير، أسهل في الذوبان. من حفر منه صاعاً كبيراً من ترابه، يخرج له منه خمسة عشر مثقالاً فضة اسماعيلية دون الرصاص. فمن وجد ترابه فقد ظفر بحاجته» (141). نرى أن مميزات هذا المعدن كانت معروفة عند المؤلف. وهذا يدفعنا إلى الاعتقاد بأنه من المحتمل أن يكون قد جرب استغلاله على يد أشخاص وسطاء. قد لا يكون هناك من يمنعه من ذلك، نظراً للسلطة المعنوية التي تتوفر عليها عائلته، والامكانيات المادية التي تملكها (142). ونظراً لانعدام تنظيم قانوني يحد من استخراجها. ويظهر الاهتمام الخاص الذي يحيط به هذا المجال، بشكل واضح، عند وصوله إلى أَغْبَارُ بأعلى وادي نفيس، في الوقت الذي كان فيه هو وعائلته في طريقهم إلى المنفى هروباً من الخزن (143). وبالفعل، فرغم الظروف الصعبة التي يعيشها آنذاك، هو وعائلته، نراه يقوم بإحصاء كامل لجميع المواقع المعدنية الموجودة في وادي أَغْبَارُ : أَسِيفُ نَ — عَيْجَانَاثُنْ وَأَسِيفُ نَ — مَسُوزْ (144). بل إنه عمل على إذابة شيء من تراب المعدن أخذ في عين المكان، قصد تقويم قيمته ومحتواه. وقد أخبره اليهودي الذي قام بالتجربة — وهو من صانعي الحلي المحليين — بأن عملية التذويب صعبة جداً، نظراً لضعف الوسائل المستعملة (145). لأن فحم الخشب وهو الوسيلة الوحيدة المستعملة، لا يعطي بعض النتائج إلا بكثير من الصعوبات.

وزيادة على ذلك يكشف لنا المؤلف عن اهتمام آخر من اهتماماته، يسير في الاتجاه السابق ذاته : الكنوز المدفونة أو المخفية. إنه لا يعترف بأنه وجد منها شيئاً، ولكنه يتحدث عن التي اكتشفها الآخرون أو أشاروا إلى وجودها. وهكذا نراه يهتم باعطاء لائحة عن ما وجده أصحاب الباشا عبد الكريم بن منصور في «مطامير» عثروا عليها في بلد تَالَامُثْ (146). ويخبرنا كذلك بأن أُرْغُنْ أو هرغة سوس عثروا على كنز «دفيئة» يحتوي على قطع نقدية ذهبية وفضية، وعلى كمية من الأسلحة المتنوعة، ويضيف قائلاً : «ويقال إنها من مال الامام المهدي الذي عندنا في مدينة تينمل بوادي نفيس» (147). وفي زاكورة زار المؤلف قصبة خربة (148)، وكتب ما يلي : «وذكرت فيها كنوز كثيرة مملوكة بعفاريت الجن الروحانيين» (149).

(140) نفسه، ص 56 — 57، 57 — 58.

(141) نفسه، ص 56، 57، 57، 58.

(142) انظر : SADKI Ali, La Zawiya de Tasaft, pp. 73 sqq.

(143) الرحلة، ص 121 — 122، 185 — 186.

(144) نفسه، ص 121 — 122، 185 — 186.

(145) نفسه، ص 121 — 122، 185 — 186.

(146) الرحلة، ص 154 — 155.

(147) نفسه، ص 154 — 155.

(148) انظر أعلاه تعليق 134.

(149) الرحلة، ص 166.

ثالثا : رحلة الوافد

1. التعريف بالرحلة.

I. العنوان والمؤلف وتاريخ التأليف .

إن المخطوط الذي نحن الآن بصدد التعريف به، يحمل عنوان : «رحلة الوافد في أخبار هجرة الوالد في هذه الأجيال بإذن الواحد» (156). ومؤلف الكتاب هو عبد الله بن الحاج إبراهيم التاسافتي (157). ويقع تاريخ تأليفه حوالي سنة 1150 هـ / 8 — 1737 م (158).

II. نسخ الرحلة.

رغم البحث الملح الذي قمنا به في كل من تاسافت وتينمل وأكادير ومراكش، فإننا لم نتمكن من العثور على نسخ أخرى للرحلة، مع أننا متأكدون من وجودها في أكثر من مكان من جنوب المغرب (159). ففي تاسافت، قمنا بزيارة أحد حفدة شيخ الزاوية، وطلبنا منه أن يطلعنا على النسخة التي يملكها، فاعتذر لنا عن عدم تمكنه من تلبية طلبنا، مقدما لنا — في نفس الوقت — بطاقة كتب عليها اعتراف أحد قواد تافيكولت السابقين بأنه استعار المخطوط من صاحبه المذكور قصد القراءة. وبعد أن طلبنا للقائد المذكور إطلاعنا عليها، نفى بشكل قاطع وجودها عنده. قد تكون نسخة أخرى في خزانة سي الحسن أوتزروالت أو التازروالت، الكاتب السابق للقائد الكنفاتي، الذي توفي في الستينات. وقد حاولنا فعلا الاطلاع عليها. ولكن كلما اتصلنا بزوجه المقيمة بمراكش، كانت تعتذر بغياب أبنائها عن المدينة، والذين لم يحضروا قط! (160). نعتقد كذلك أن عباس بن إبراهيم السملالي، صاحب الاعلام، كان يملك نسخة من المخطوط (161)، ولكننا لا نعرف هل بقيت عائلته محتفظة بها أم لا.

(156) رحلة الوافد في أخبار هجرة الوالد في هذه الأجيال بإذن الواحد. (الرحلة، ص 44).

(157) أنظر أعلاه، ص 15، والتعليق 31 — 37.

(158) أنظر أعلاه، ص 28، والتعليق 152 — 155.

(159) إن كتابا مثل رحلة تاسافت، يمكن بالفعل أن يوجد في أكثر من مكان في جبال درن وسوس. ذلك لأن مؤلفها كان على اتصال مستمر، بل تربطه أحيانا علاقات حميمة، بجل رجالات العائلات العلمية الكبيرة الموجودة في الجبال وسوس الشمالي الشرقي ووادي درعة، وخاصة في تافيلالت أيت تامنت وتامكروت وإيمي ن — تاتلت ومدارس إيمي ن — واسيف بسوس الأعلى.

(160) هذه النسخة أشار إليها «جوستينار» في ترجمته للرحلة، ص 13.

(161) أنظر أعلاه، ص 16، تعليق 36.

وبعد هذا، هل يمكن أن نفترض إمكانية وجود عامل مشترك بين التاريخ والآثار والمعادن الثمينة وعلم الفلك، هو الذي جعل مؤلف الرحلة يعطيها مجموعة أهمية ظاهرة ؟ إننا لا نريد الاستغراق في المزايدات المبالغ فيها بخصوص هذه المسألة. ومع ذلك فإننا نعتقد أنه ليس من باب المغالطة، أن نتساءل بتحفظ، عن الدوافع غير المعلنة، التي قد يحتمل أن تكون وراء اهتمامات مؤلف الرحلة. ألا يكون الدافع إلى ذلك هو البحث عن ثروة تُمكن من تحقيق طموح سياسي جنين (150)، طموح قد يستمد مشروعيته — إن صح القول — من التاريخ الموحد الذي عرف ولادته ونموه في تينمل بوادي نفيس ؟ حقا، إننا لسنا مؤهلين لإعطاء الاسئلة المطروحة أجوبة مقنعة، ولكننا نعتقد أنه بإعطاء هذه الاسئلة تفسيراً مجرداً من كل طبيعة سياسية — يفرضها السياق التاريخي — سنكون قد جردناه تعسفاً من بعدها السياسي. هذا البعد الذي يوحي به النص بين السطور غني من هذا الجانب بالعبر التاريخية (151).

5. وفاة مؤلف الرحلة.

إن الصمت الذي يحيط بتاريخ ازدياده، هو نفسه الذي يكتم تاريخ وفاته. ومع ذلك فإن بعض الاشارات تسمح بتحديد آخر تاريخ ذكر في الرحلة، والذي يمكن أن يكون قريبا من الوقت الذي توفي فيه. أول تاريخ أعطي بمناسبة الزيارة التي قام بها محمد الجيلي، الكاتب السابق لباشا مراكش عبد الكريم بن منصور، إلى تاسافت سنة 1142 هـ / 1730 م (152). والتاريخ الثاني مستنتج من الفقرة التالية : «وبين دولة الامام المهدي إلى وقتنا هذا الذي صنفنا به هذه الرحلة ستائة سنة ونصف المائة» (153) ويضيف بعد ذلك قائلا : «خرج الامام المهدي من وطنه بسوس ببلد هرغة لطلب العلم في المشرق سنة خمسائة» (154). إننا نعتقد أن هذا التاريخ الأخير هو الذي اعتبره المؤلف بداية عصر أسرة الامام المهدي. فإذا أضفنا 500 إلى 650 المذكورة أعلاه نحصل على 1150 هـ. وهو التاريخ الذي كتب فيه الرحلة في نظرنا، وهو كذلك أقرب تاريخ من تاريخ وفاة المؤلف.

يمكننا أن نستخلص إذن أن عبد الله بن إبراهيم، مؤلف الرحلة، الذي كان لا يزال حيا في سنة 1150 هـ / 9 — 1738، وافته المنية في تاريخ متأخر، قد لا يكون بعيدا عن التاريخ المذكور سابقا وأنداك سيكون قد تجاوز الستين من عمره، إذا أخذنا بعين الاعتبار ما افترضاه أعلاه بخصوص تاريخ ولادته (155).

(150) إننا نعلم أن المؤلف يعرف أن العجز والسلطة لا يفصل بينهما إلا المال. (انظر الرحلة، ص 130 — 131، 132، 137-138)

(151) بعد قرن من الزمن اتهم محمد نايت الحسن أمغار أو شيخ تانكتاف (الكنتافي) القريبة جدا من تاسافت وتينمل، أنه بكونه كان يريد إحياء السلطة الموحدية (أنظر الناصري الاستقصا، ج IX، ص 146 — 147).

(152) الرحلة، ص 70، بعد ثلاثة أعوام فقط من رجوعه إلى بلده (انظر الرحلة، ص 43، 130).

(153) الرحلة، ص 155 — 156.

(154) الرحلة، ص 156.

(155) انظر ما قبل، ص 16.

قبل ما يزيد عن عشر سنوات، أخبرنا الأستاذ «جاك بيرك»، أن في خزانته نسخة من هذا الكتاب، ويبدو أن هذه جاءت من زاوية أوزنوط أو مرقية (162).

وأخيرا هناك نسخة «جوستينار» التي لا تتوفر على أي دليل يثبت أنها أعيدت إلى صاحبها القائد محمد أو براهيم الكنتافي. والنسخة المسجلة في قسم الوثائق بالخزانة العامة بالرباط، تحت عدد 1607 د، ليست إلا صورة شمسية لها (163).

ونتيجة لما ذكر، اضطررنا إلى الاكتفاء بمقارنة نسختين وجزء مبتور من نسخة أخرى، أي نسخة مكناس ونسخة تينمل والجزء المبتور الذي مكث منه الأستاذ محمد المتوني. وقد رمزنا إلى كل واحدة منها على التوالي بالحروف : م، ت، ن. ومع ذلك ينبغي أن نشير إلى أنه توجد في قسم الوثائق بالرباط، نسختان كاملتان وجزء مبتور، ولكن على شكل ميكروفيلم الأولى منهما تحمل رقم 1124، وهي، كما تبين لنا، نسخة مكناس نفسها. والثانية مسجلة تحت عدد 82، وهي لا تختلف إلا قليلا عن الأولى. بحيث نجد فيها نفس البياض، بل نفس الأخطاء أحيانا. عدد صفحاتها 212 صفحة، ومقياسها هو 21,5 × 17 سم. وفي كل صفحة 26 سطرا على وجه التقريب. خطها مغربي متوسط. اسم الناسخ غير مذكور، كما هو المعتاد، في آخر النص، بل ذكر في تقديم يقع في حوالي هجعة، كتبه قارئ مجهول في أول النسخة. واسم هذا الناسخ هو شخص يسمى محمد فرفة. أما تاريخ النسخ فإنه لم يشر إليه.

أما الجزء المبتور الذي يحمل رقم 34، والذي لا يضم في الحقيقة إلا بعض المقتبسات من الرحلة، فإن أهميته لا تكمن إلا في كونه يتضمن خيرا يؤكد وجود نسخة أخرى من الرحلة. هناك شخص مجهول أكد فيه بالفعل، أنه رأى، في مكان ما من مدينة سلا، رحلة عبد الله بن ابراهيم المكني الزرهوني (ص 1). وأضاف بأن سمك النسخة يبلغ مقدار ثلاثة أصابع، وعدد الصفحات يتجاوز المئتين، جيدة الكتابة، وورقها أبيض ومتين. يعتقد زيادة على ذلك، أنها تمثل النسخة الأصلية. مع أنها تنقصها صفحة أو صفحتان في أول النص (164).

II. 1. نسخة مكناس:

لقد اعتمدنا نسخة مكناس كنص أساسي لأنها كاملة. ولأننا اعتبرنا كذلك أنه من الأفيد عدم اعتماد نسخة تينمل، التي استعملها «جوستينار» قبل ذلك، إلا كمستند ضروري، على كل حال، لتحقيق وتصحيح الأخرى. كانت هذه النسخة محفوظة بالخزانة الزيدانية بمدينة مكناس. وهي الآن بالخزانة الملكية

(162) زاوية معروفة، تقع في الدير الشمالي للأطلس الكبير، بين مراكش وإيمي ن — نانوت.

(163) أنظر ترجمة الرحلة لـ «جوستينار» ص 8، 13.

(164) كتب «جوستينار» حول نسخة تينمل ما يلي: «كانت تنقص المخطوط بعض الصفحات، واحدة منها ذات أهمية خاصة، فيها معلومات عن موضوع ألف، نقلها من مخطوط آخر كاتب القائد سي الحسن التازروالي. قيل لي بأنه لا يوجد منه إلا هاتان النسختان» ص 13.

بالرباط، مسجلة تحت عدد 11875 ز. مقياسها هو 21 × 13، وعدد صفحاتها يبلغ 249 صفحة. ولكن الرحلة في حد ذاتها لا يتجاوز عدد صفحاتها 216 صفحة. أما الباقي، فعبارة عن ذيل ضمنه المؤلف خليطا من النصوص الدينية والحكايات وفوائد وجداول وأدعية، وغير ذلك (165). وتضم كل صفحة من المخطوط ما بين 13 و 17 سطرا. وهي مكتوبة بمخطوط مختلفة. حيث توالى على كتابتها خمسة نساخ. من بينهم اثنان يكتبان بخط ردي. ولكن المجموع كتب بخط مغربي مقروء على العموم.

هذه النسخة هي بنفسها التي قرأها المرحوم محمد المختار السوسي، وكتب عنها ما يلي: «...وفي هذا الكتاب أخبار لا توجد في غيره، وإن لم تكن مدققة كما ينبغي» (166).

II. 2. نسخة تينمل

يبدو أن هذه النسخة، نظرا للمكان الذي اقتناها فيه «الكولونيل جوستينار»، وأقصد تينمل (167)، قد تكون أقرب إلى النسخة الأصلية. ولكن، بما أنها مبتورة (168)، وربما أن سي الحسن أوترروالت أو التازروالي، كاتب القائد محمد أو براهيم الكنتافي، مالك النسخة التي استعملها «جوستينار»، كان يملك نسخة أخرى مختلفة، لأنها كاملة على الأقل (169)، فإن كل ذلك يدفعنا إلى الاعتقاد بأن نسخة أو ترروالت تعتبر أحسن. غير أنه، نظرا لكون هذه النسخة لم يطلع عليها أحد لحد الآن، ليحدد قيمتها، سنقتصر الآن على التي بين أيدينا، لابداء بعض الملاحظات.

يتعلق الأمر هنا بصورة شمسية لمخطوط الرحلة، مسجلة بالخزانة العامة بالرباط (قسم الوثائق)، تحت عدد 1607 د. وقد قسم مجموع النص جزافا إلى خمسة أقسام متميزة ومتساوية على العموم. يصل مجموع الصفحات إلى 933، منها 813 فقط، هي التي تضم الرحلة. والباقي مخصص لمواضيع أخرى متنوعة (170). أما المقاييس فهي كما يلي: الغلاف 15 × 7 سم، الأوراق 8,5 × 8 سم، الجزء المكتوب من كل صفحة 5 × 5، 5 سم، عدد السطور في كل صفحة يتراوح ما بين 7 و 8 أسطر، وكل سطر يتكون بصفة عامة من 6 أو 7 كلمات. الخط موحد في النسخة كلها. وهو خط مغربي سهل القراءة. ولكن الناسخ لم يشر لا إلى اسمه ولا إلى تاريخ النسخ. تقع التصحيحات أو إضافة الكلمات المنسية، فوق السطر أو على الهامش. هذه النسخة هي التي يعرفها الباحثون أكثر من غيرها.

(165) يستحق هذا الذيل مع ذلك دراسة خاصة، ستكون — إذا تمت — مفيدة جدا. لأنها ستساعد على التعرف على المؤلف من حيث عقائده ومواقفه السياسية والدينية، ومطالعته وقناعاته، وغير ذلك.

(166) الرحلة، تعليق 1. ص 43.

(167) «يرجع فضل حصولي على المخطوط [الرحلة] إلى القائد محمد أو براهيم الكنتافي...» «جوستينار»، ترجمة الرحلة، ص 13.

(168) المرجع نفسه، ص 13.

(169) المرجع نفسه، ص 13.

(170) أنظر أعلاه، ص 31، تعليق 165.

هذا الجزء هو، كما قلنا سابقا، في ملك الباحث المغربي محمد المنوفي. يشتمل على 58 صفحة. تطابق تقريبا القسم الواقع بين صفحتي 43 و 98 من نسخة مكناس. مقياس صفحاته هو 20 × 14 سم، ومقياس المکتوب منها هو 17 × 10 سم. تضم كل صفحة 21 سطرا، كل واحد منهما يتكون من عشر كلمات تقريبا، أما الخط فمن النوع المغربي الواضح المقروء.

يشبه هذا الجزء في مجموعته نسخة تينمل، غير أنه يختلف عنها كذلك في بعض الجوانب الصغيرة التي لا تخلو، في نظرنا، من أهمية. وبالفعل فإن الضبط الصحيح لبعض أسماء الاعلام، وخاصة منها أسماء الأماكن، أوحى إلينا بإبداء الملاحظات الآتية :

أ — قد يكون الناسخ من وادي نفيس أو من المناطق المجاورة له، وكيفما كان الأمر، فإنه كان يعرف جيدا هذه المنطقة. هذه الفرضية لا يمكن — في جميع الحالات — أن نحققها، لأننا لا نتوفر على أي عنصر يمكننا من ذلك. خصوصا وأن الجزء المبتور الذي يتعلق به الأمر هنا، عثر عليه في الرباط، بعيدا. جدا عن البلد الأصلي لمؤلف الرحلة. وإن كان أمر نقله من هناك إلى الرباط شيئا محتملا جدا.

ب — قد يكون الناسخ قد اكتفى بنقل دقيق للنسخة التي بين يديه، وفي هذه الحالة، قد تكون النسخة المعتمدة هي النسخة الأصلية، أو واحدة قريبة جدا منها على أقل تقدير. هناك سببان وراء هذا الافتراض : الأول يكمن في أن المؤلف قد يكون هو الذي ضبط بالشكل هذه الاعلام تسهيلا لقراءتها، ما دام لم يتمكن من تعريبها حرفيا كما فعل بالنسبة إلى أسماء أخرى كثيرة. أما السبب الثاني فهو كما يلي : بما أن الجزء المبتور عثر عليه في الرباط (أو في سلا)، وبما أننا لا نتوفر الآن على أية قرينة تثبت مجيئه إليهما من مكان آخر، فإنه يمكن أن ندعي أنه قسم من نسخة سلا التي سبق أن تحدثنا عنها (171). وبالفعل فإن المعلق المجهول على نسخة سلا (172) يؤكد أنه نقل منها جزءا غير محدد. كما يعتقد في نفس الوقت أنها هي نسخة المؤلف.

III . ترجمة «الكولونيل جوستينار».

يعتبر «الكولونيل جوستينار» صاحب الفضل الأول في التعريف برحلة تاسافت، منذ 1940، لدى المهتمين من الأوربيين بصفة خاصة (173). وبعد ظهور الترجمة الفرنسية للرحلة، تأكدت إلى حد ما بعض

(171) أنظر أعلاه، ص 30 — 31.

(172) «ميكروفيلم» رقم 34، قسم الوثائق بالخزانة العامة بالرباط، ص 1.

(173) أنظر أعلاه، ص 15، تعليق 31.

نظريات «روبير مونتاني» حول التنظيمات المجتمعية والسياسية في الجنوب المغربي (174). كما أثرت على الدراسات اللاحقة التي ظهرت حول المنطقة (175). فقد مكنت الباحثين بصفة خاصة من الرجوع إلى وثيقة تاريخية، حينما يدرسون المؤسسات المجتمعية والسياسية للجبل، والتي أشارت إلى وجودها دراسة سوسولوجية سابقة (176). ووفرت لهم في نفس الوقت، عناصر جديدة سمحت لهم بإعادة النظر في العوامل العميقة للحركة التاريخية في المغرب، انطلاقا من مثال فريد ولكنه أصيل (177).

ومع ذلك، فبعد الاطلاع على النص الأصلي للرحلة، أدركنا أن ترجمة «جوستينار» للرحلة، لا يمكنها بحال أن تحل محل الأصل، وذلك لأسباب عامة لن نتعرض لها هنا، لأنها ليست أهم المآخذ، ولأسباب خاصة، سنحاول تحديد طبيعتها فيما يلي :

أ — ينبغي الاعتراف بأن طبيعة المخطوط نفسها، والطريقة التي كتب بها، لا تشجعان كثيرا على القيام بترجمته كاملا، لأنه فعلا يحتوي على مميزات غير معتادة في هذا النوع من الأدب. فالرحلة، أولا وقبل كل شيء، تهتم بموضوع تاريخي من النوع المونوگرافي، وقعت أحداثه في منطقة لا تكاد تهتم بها كتب التاريخ التقليدية. ونتيجة لذلك، فإنها نشتمل على كمية من المعلومات والتفاصيل والاهتمامات والمواقف، التي قد لا تكون لها أهمية في نظر أولئك الذين يعتبرون أنها تنتمي إلى «التاريخ الصغير» لأن «التاريخ الكبير» في نظرهم هو الوصف الأفقي لبعض أنشطة المخزن!

أما الصعوبة الثانية فترجع إلى الأسلوب الذي كتبت به الرحلة. إنه أسلوب مضطرب، نظرا للاضطراب البالغ فيه، في أكثر من مكان، هذا من جهة. ولكون المؤلف غير متمكن من اللغة العربية بالقدر الكافي، من جهة أخرى. وهكذا يجد فيها القارئ خليطا من العربية الفصحى والعامية والأمازيغية المعربة حرفيا، وجملا اعتراضية طويلة، بعيدة عن الموضوع الأصلي منتشرة هنا وهناك في الرحلة كلها.

ب — لم يكن اهتمام المترجم يتجه إلى المخطوط كما هو ككل، بل انصب اهتمامه على وقائع وأحداث اعتبرها أهم من غيرها. أما الباقي فلا أهمية له في نظره. ولذلك فقد تجاهله تماما أو لخصه تلخيصا مخلا، أو اكتفى بالإشارة الخفيفة إليه. لم يصرح «جوستينار» طبعا بكل هذا، ولكن مقارنة بسيطة بين النص الأصلي والترجمة، تكفي للتعرف على ذلك. فهذه الترجمة هي إذن ترجمة انتقائية، تحذف كل ما اعتبر غير مفيد. وخاصة الكلام المنظوم، وعددا من السطور والعبارات، بل صفحات كاملة في بعض الأحيان. ولكي نعطي نظرة عن أهمية هذه الحذف، نقول بأننا عددنا، مصادفة، 260 سطرا (حوالي 18 صفحة)، و 30

(174) أنظر : R. Montagne, Les Berbères et le Makhzen dans le Sud du Maroc, Paris, 1930. وكذلك مختلف مقالاته المخصصة للأطلس الكبير المراكشي.

(175) نقصد بصفة خاصة دراسة : J. Berque, Structures sociales du Haut-Atlas, Paris, 1955.

(176) قابل مع ما ورد في مقال : H. Terrasse, A propos de la "Rihla"..., PP. 56-71.

(177) يمكن اعتبار انتقادات «أرنست غلنير» الصارمة، لتحليلات واستنتاجات الباحثين الفرنسيين، في هذا المجال، كأنها تسير، رغم ذلك، في نفس الاتجاه.

II. مشاكل تفهم النص .

إن هذا النوع من المشاكل أكثر صعوبة من النوع الأول. وقد حاولنا التغلب عليها بإضافة مجموعة من الاشارات التي تستعمل عادة في مثل هذه الحالات. فعلاطات الوقف منعمة تماما — إهمالا من المؤلف أو من النساخ — لذلك ارتأينا ضرورة وضعها، حتى يكون النص أكثر وضوحا. وهكذا استعملنا المزدوجتين لظهور بداية ونهاية مختلف الوثائق أو الرسائل التي تحتوي عليها الرحلة، وكذا ما أتى به المؤلف من مقتبسات.

أما القوسان فيقتصر وضعها حول كلمة. (كذا)، أو حول أرقام التاريخ الميلادي، أو للإشارة إلى وجود ثغرة أو بياض في النص، أو حول أرقام الهوامش.

وفيما يخص الآيات القرآنية وعبارات الأحاديث، فإننا نضعها بين أقواس تتوسطها نجمة.

ونضع المعقفين لخصر ما يكون قد أضيف إلى النص، ولخصر أرقام صفحات مختلف نسخ الرحلة المستعملة. هذه الأرقام الأخيرة، أثبتناها داخل النص، وبجانب كل منها حرف : حرف الميم (م) للدلالة على نسخة مكناس. حرف التاء (ت) إشارة إلى نسخة تينمل. وأخيرا حرف النون (ن) تمييز الجزء المتبوع الذي زدنا به الأستاذ محمد المنوني.

ومن جهة أخرى، فقد حاولنا بصفة خاصة، وكلما دعت الضرورة إلى ذلك، أن نفسر، بتعليق نثبته في الهامش، الكلمات أو الجمل أو التعابير التي قد تكون غير مفهومة أو الخليفة بأن تفهم فهما خاطئا، لسبب أو لآخر.

وفيما يخص الاستطرادات التي أقحمها المؤلف في صلب النص، التي تتعلق ببعض المواضيع، مثل تينمل وتاريخها والمهدي بن تومرت والموحدين ومسألة القبلة وتوجيه محارب المساجد... والتي ليست بصفة عامة إلا فقرات طويلة مقتبسة من كتب أخرى، فقد أبقيناها كما هي، ولم نراجع إلا التي أخذت من كتب غير متداولة أو قليلة التداول. هذه النقول لا حظنا أنها ليست مجرد لواصق أدرجت في المتن دون سبب ظاهر. ذلك لأنها غالبا ما يؤتى بها بمناسبة تناول مسألة لها علاقة ما بالموضوع الرئيسي. غير أن أهميتها البارزة، في نظرنا، هي أنها تلفت النظر إلى اهتمامات المؤلف التي يمكن أن تكون كذلك من اهتمامات معاصريه.

III. مسألة أسماء الأماكن والأشخاص والمجموعات البشرية .

يعتبر مشكل أسماء الأماكن والأشخاص والمجموعات البشرية من أصعب المشاكل التي تطرحها قراءة الرحلة. فلو لم نكن نعرف اللغة المحلية وأسماء الأعلام البشرية والجغرافية، لعجزنا تماما عن تحديد مواقع كثير

صفحة أخرى، أي ما يساوي 48 صفحة في المجموع، دون أن نعد الآيات القرآنية والأحاديث والأدعية... كل هذا النوع من التصرف في النص، كيفما كانت مبرراته، يؤدي حتما إلى الأضرار به، وبقيمته، وبدرجة تفهمه، وبأهميته كمصدر وحيد لكل ما يتعلق بشخص مؤلفه.

إذا أضفنا إلى الملاحظات السابقة، الأخطاء في الفهم والأخطاء في التقدير، وكل المنسيات غير المقصودة، التي نجدها في ترجمة «جوستينار»، وكذلك الإهمال شبه الكامل لوضع هوامش لكل ما يستحق ذلك، وكون المترجم لم يطلع إلا على نسخة واحدة من الرحلة... سنقدر بسهولة أهمية وفائدة تحقيق النص الأصلي للرحلة، وطبعه عند الامكان.

2. قراءة الرحلة .

إن قراءة مخطوط الرحلة، تطرح مشاكل متنوعة، نقترح ترتيبها على الشكل التالي :

I. المشاكل الاملائية واللغوية .

إن هذا النوع من الأخطاء كثير جدا في النص. غير أننا قلما نتمكن من تمييز الأغلاط التي يكون المؤلف هو الذي قد ارتكبها، من التي قد تكون من ارتكاب النساخ. وترمي طريقتنا في هذا المجال إلى إعادة النص أكثر وضوحا يسهل فهمه، دون المس به أو تشويه مميزاته الأصلية. ولتحقيق هذا الهدف، عملنا على الشكل التالي :

أ — إذا كان الخطأ الموجود في نسخة مصححا في النسختين الآخرين أو في واحدة منهما فقط، فإننا نثبت الصحيح، ونشير في الهامش إلى نوع الخطأ المصحح.

ب — إذا كان الخطأ موجودا في كل النسخ، فإننا نقوم بالتصحيح في المتن، ونثبت في الهامش العبارة في شكلها غير الصحيح.

ج — إذا تكرر الخطأ بكيفية واحدة في جميع النسخ، فإننا نشير إليه مرة واحدة في هامش واحد. ويقع تصحيحه فيما بعد، دون ذكر ذلك على الهامش.

د — إذا تبين لنا أن الخطأ المرتكب، لا يمكن أن يقع من المؤلف، فإننا نصحح دون إثبات ما يدل على ذلك في الهامش. وذلك تلافيا للاكتثار من الهوامش الزائدة، خصوصا وأن هذا النوع من الأغلاط، يوجد بكثرة في مخطوط الرحلة.

ر — إن الأخطاء الناتجة عن استعمال الكلام العربي الدارج، دون تنبيه سابق للقارئ، متواترة كذلك. ونتيجة لذلك فإننا آثرنا عدم القيام بأي تدخل لتفصيلها. لأننا نعتقد أن ذلك سيؤدي لا محالة إلى إدخال تعديل على النص، إن لم يؤد إلى تشويهه. وقد يقع أحيانا تصحيح بعض الأغلاط البسيطة مع الاشارة إلى ذلك في الهامش.

أو نفيسة أو نفيس (181)، وتكتب «دزن»: دنة أو دزن أو درني... (182).

وفيما يخص أسماء المجموعات البشرية، والتي أدخلت عليها من قبل، تعديلات قصد إعطائها صيغاً معينة (مثل كنفيسة وهرغة وسكساوة...)، فقد احتفظنا بها كما هي عليه في المتن. إلا أننا إرتأينا مع ذلك أنه من المفيد أن نكتبها على الهوامش بشكلها الأصلي الذي هو الشكل الوحيد المتداول محلياً، كما أنه هو الوحيد الذي يمكن أن يساعد، بما يتضمنه من مضامين، على إعادة بناء التاريخ الاجتماعي للمنطقة (183).

IV. التعليقات.

لقد أشرنا أعلاه إلى بعض ما يتعلق بما قمنا به من تعليقات. ومع ذلك فإننا سنضيف ملاحظات لاهد من إبدائها:

أ — لقد أطلنا الكلام — عن قصد — في التعليقات المتعلقة ببعض الأعلام. ويرجع سبب ذلك إلى كون جل الأسماء المعنية، تشكل في أماكن أخرى مواضيع لتأويلات خاطئة أو لاستعمالات مغرضة. فحاولنا القيام بنقد ما يستوجب النقد، وبإصدار فرضيات نعتقد أنها ستفيد في نقاش موضوعي وبناء.

ب — الأسماء التي يتكرر ورودها في الرحلة، تحظى بتعليق واحد. ولكي نتلافى الاكثار من الهوامش تركنا كذلك الاحالة على التعليقات السابقة المتعلقة بنفس الكلمة. اللهم إلا إذا كان الأمر يتعلق بحالة تستوجب القيام بذلك.

ج — لقد تلافينا استعمال بعض الكلمات المتعلقة بالتراتب في مجال المجموعات البشرية، رغم أن مؤلف الرحلة لا يتردد في استعمالها (184)، مثل: قبيلة وفرقة وعشيرة... نظراً لكون دلالاتها السوسولوجية والتاريخية غير محددة، ولأننا نعتقد أنها غير ملائمة، وقلماً ترجم الحقيقة المجتمعية للسكان في المنطقة التي تعيننا. فإذا كانت كلمة «تاقبيلت» المأخوذة من الكلمة العربية «قبيلة» تستعمل حقاً من قبل سكان المنطقة الأمازيغية للدلالة على مختلف المجموعات التي يتكونون منها، فإن الأسماء الدالة على مختلف المجموعات

(181) الرحلة، تعليق 103.

(182) الرحلة، تعليق 90.

(183) تواجه الباحثين المغاربة مشاكل تاريخية هامة، منها على سبيل المثال: تنقل المجموعات والأسماء، تجمع وتشتت المجموعات البشرية الكبرى، وعلاقات الانسان ببيئته المجتمعية — الثقافية... هذا النوع من المشاكل يصعب توضيحها اعتماداً على وثائق وحيدة البعد وعقيمة الجنوى بخصوص أهم المشاكل المذكورة. فالالتحاض إلى مصادر أخرى أصبح إذن ضرورة ملحة.

(184) إن مؤلف الرحلة يستعمل كلمة «قبيلة» للدلالة على أية مجموعة كيفما كانت أهميتها، بل إنه كثيراً ما يطلقها على التجمعات اللفية. وهذا يعتبر، في نظرنا، حجة إضافية لتأييد الفرضية المطروحة أعلاه.

منها وإعطائها صيغها الدقيقة (178). وهذا شرط ضروري للتمكن من ربطها بالواقع الذي تنتمي إليه. وبما يعقد المسألة أكثر، أن هذه الأسماء كثيرة جداً في الرحلة، الأمر الذي يطرح بحدة قضايا متعددة تتعلق بوضع الهوامش والتعليق الملائمة.

ما هي طبيعة هذه المشاكل؟

هناك أولاً تلك التي نتجت عن الطريقة غير الملائمة التي كتبت بها تلك الأسماء. وبالفعل فإن هذه الأسماء، نظراً لكونها غير متداولة وغير مضبوطة بعلامات الشكل الضرورية، أصبحت قراءتها الصحيحة متعذرة، إن لم نقل مستحيلة على غير المتمرسين. ولكي ندلل هذه العقبة، فكرنا في إضافة علامات الشكل لكل منها. غير أن الصعوبات العملية التي تطرحها الطباعة، اضطرتنا إلى تركها كما هي عليه في المتن، مع كتابتها بالشكل الصحيح على الهوامش. وقبل هذا فكرنا كذلك في أن ندخل عليها، داخل النص، نفس التعديلات التي طبقناها عليها في الهوامش، إلا أننا عدلنا عن ذلك لأن ذلك قد يؤدي، في نظرنا، إلى الوقوع في نوع من التصرف من شأنه أن يؤثر على الفكرة التقديرية المكونة على المؤلف.

النوع الثاني من الصعوبات، يكمن في كون مؤلف الرحلة قلماً يستعمل هذه الأسماء كما ينطقها السكان، بل حمل نفسه عبء تعريب معانيها أو إعطائها صيغاً معينة (179). هذه العملية تجعل التعرف عليها شيئاً غير ممكن، سواء عن طريق السؤال الشفوي المباشر في عين المكان، أو باستعمال مختلف الخرائط المتوفرة (180). أمام هذه المسألة، إرتأينا أن الحل الوحيد المفيد هو إرجاعها إلى أصولها الأمازيغية المعروفة محلياً والمنقولة على الخرائط. وهذا هو ما فعلنا على شكل تعليقات مثبتة في الهوامش.

أما ما قمنا به من تصحيحات داخل النص، فقد اقتصر على بعض الأسماء المعروفة، والتي يكتبها المؤلف أو النساخ، دون مبالاة، بشكل أو بآخر. وهكذا نجد أن الكلمة «نفيس» مثلاً تكتب: النفيس،

(178) في هذه الحالة تصبح الخرائط الطبوغرافية غير مفيدة، ما دامت الشروط المشار إليها أعلاه غير متوفرة. لأن هذه الأسماء تكتب فيها كما تنطق أصلاً، رغم بعض التشوهات التي تلحقها أحياناً. أضف إلى ذلك أن هذه الخرائط لا تحتوي إلا على نسبة قليلة من هذه الأسماء. وبهذه المناسبة، نذكر الإشارة إلى أن خرائط J. Dresch عن الكتلة الوسطى للأطلس الكبير، تعتبر، رغم كل شيء، ذات فائدة لا جدال فيها.

(179) إن الأمر يتعلق هنا بفعل إرادي، وهو من جهة أخرى ذو مدلول هام. ذلك لأن المتعلمين الأمازيغيين قلماً يدركون أن لغتهم تستحق أن يكون لها مكان بين الأشياء المكتوبة. ويمكن أن يكون مؤلف الرحلة، في هذا الصدد، معلماً يستدل به على مدى ما وصل إليه تطور عملية تعريب البيئة الأمازيغية. فإذا قمنا بمقابلة سريعة بين أخبار المهدي للبيزق، الذي يستعمل في نفس الوقت الأشكال الأمازيغية والعربية للأسماء التي يوردها، والرحلة التي لا يكتبها فيها مؤلفها إلا بشكلها العربي، سنبتين الوجهة التي اتخذها هذا التطور.

ونجد الإشارة هنا إلى أن «الطليبة» والعدول والقضاة لعبوا، هم كذلك، دوراً هاماً في تقوية هذا الاتجاه.

(180) أنظر أعلاه، ص 17، تعليق 46.

الصغيرة المكونة للقبيلة (فرقة، فخذ، عشيرة...) تعتبر مجهولة لديهم تماما (185)، أضف إلى ذلك أن معنى كلمة «قبيلة» لا يزال بالنسبة إلى شمال إفريقيا ذا مدلول غير محدد (186).

لكل هذه الأسباب فضلنا استعمال كلمة ذات معنى عام حقا، ولكنه يبدو لنا ملائما للدلالة على حقيقة مجتمعية يوجد في تحديد مضمونها نقص، أكثر من كلمة «قبيلة» التي يتحفظ منها الجميع ويأبأها الواقع. استعمالنا بها إذن كلمة «مجموعة» في المفرد، و«مجموعات» في الجمع، حينما يتعلق الأمر بالتجمعات البشرية الصغيرة والمتوسطة كالقبيلة والفرقة، وكلمة «مجموع» في المفرد، و«مجاميع» في الجمع، حين يشار إلى تجمعات أكثر اتساعا كالكونفدراليات والأحلاف أو اللف. والجدير بالذكر أن استعمال الكلمتين المذكورتين استعمال يقتصر على المعنى اللغوي المحض لكل منهما. ورغم أنهما عامان، فإن استعمالهما سيجعلنا، نتلافى ما يمكن أن يقع من لبس عند استعمال كلمات ذات مفاهيم لم يقع بعد الاتفاق على مضامينها.

د — وفيما يخص المراجع والمصادر، فقد اكتفينا بذكر ما هو منها أكثر دلالة. وذلك رغبة في عدم تضخيم الهوامش. وقد نعطي في بعض الأحيان أكثر من مرجع، وذلك حينما يكون هناك تطور أو تناقض أو إحياء نريد إبرازه أو الإشارة إليه.

ر — وأخيرا ينبغي أن نشير إلى أن الطريقة التي كتبنا بها الكلمات ذات الأصل الأمازيغي، تختلف قليلا عن الطريقة المعهودة التي تكتب بها الكلمات بالعربية. ولكن الأمر يقتصر على كتابة الحركات حروفا مدججة في جسم الكلمة. وهكذا يكتب «ألف» مكان «الفتحة» و«الواو» مكان «الضمة» و«الياء» مكان «الكسرة». ويعني غياب هذه الحروف الثلاثة انعدام الحركة أي وجود السكون. ونتيجة لهذا، فإن هذه الحروف ليست لها قيمة حرف «المد» كما هو الشأن في العربية. لأن هذا، إن وجد، يشار إليه بعلامته المعهودة، مع العلم أن حروف المد قليلة جدا في الأمازيغية.

v. الفهارس.

لقد ميزنا بين ثمانية أصناف من الفهارس: أسماء الأشخاص، وأسماء المجموعات البشرية وأسماء الأماكن وعناوين الكتب الواردة في المتن والمراسلات والآيات القرآنية والأحاديث النبوية وعناوين المصادر والمراجع المستعملة في التحقيق.

(185) إننا نلاحظ، على العكس، وجود هذه الألفاظ في المناطق المعربة من البلاد. هل يمكن القول بأن الأمر يتعلق بنظام ترابي مضاف فقط ؟

(186) وبصفة خاصة، مقال : J. Berque, Qu'est-ce qu'une tribu Nord-Africaine ? dans Maghreb histoire et société, Alger. 1974. PP. 22 sqq.

(187) أنظر النقطة المتعلقة بالتعليق، ص 37 وما بعدها.

بسم الله الرحمن الرحيم

وہی کہ وہی ہے

اسم المولى: صبيح الدين

1920

1990

مجلس - ۲۰ -

1940-1941

61. 202, 41, 1

2016 JUL 21 10 41 AM

الرباط

HERMES

✓

2086

المجلد الثاني من التكملة في الفقه والحكام على سبيل
 محرم النسخ المحذور وعلى الله وأمره وصرفه وجميع الفقهية لا بد من اختيار
 ومن تقيهم بالحصول إلى يوم الدين والفقه والحق في كتابه وفاء مستقلة
 على نية فليعلم على محرم النسخ المحذور على الله وأمره وصرفه المستقلة
 تتعلل من أوله على سبب المحرم والخروج من طاعة الله وأمره ومكتسبة
 من وأمره بغير الله تعالى فعليه على الله وأمره وصرفه المستقلة
 يكون الختم المحرم من الله وأمره وصرفه المستقلة
 على الله وأمره من الله وأمره وصرفه المستقلة
 ولله وأمره من الله وأمره وصرفه المستقلة
 وسبب محرم النسخ المحذور على الله وأمره وصرفه المستقلة
 من الله وأمره من الله وأمره وصرفه المستقلة
 على الله وأمره من الله وأمره وصرفه المستقلة
 على الله وأمره من الله وأمره وصرفه المستقلة
 على الله وأمره من الله وأمره وصرفه المستقلة
 على الله وأمره من الله وأمره وصرفه المستقلة

[illegible]

مد اخذ ببر الصبر ان يحسن حاجته مد ومنه من الفرع لا بواب ان يلجا مد

والله سبحانه يطلع الاممال ويبلع الاممال بالانجب وجميع الاموال ولا تفعل عنا ميرنا

وَمَا يُلْمُ الْإِسْلَامَ إِلَّا أَنْ يُقَالُ إِنَّهُ لَا يُغْنِي عَنْكُمْ الْجَنَّةُ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَالْجَنَّةُ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَالْجَنَّةُ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

ع (لوحى) مير الحاج مبرائت و اخرته زمر عليه و عليهم رضاي مير و اخره لته كما ينف

على ابيب حال راده الله بركة على بركة امير وكتب اخوكم محمدر الله محمد بن ابراهيم كلاه

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم آية للعالمين

اجباراً وصفت على ضرر كرامة جميع الرعية (الكل) لجمعهم من منافعها واثارها وادبارها

وہ جس نے اس کی طرف اشارہ کیا وہ اس کے لئے

وَمَوْنَهُ

الاصحاح من النسخة الزيدانية للرحلة.

الصفحة الأخيرة من النسخة الزيدانية للرحلة.

رحلة الوافد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

الحمد لله الذي هدم الدار وأبقى ⁽¹⁾ المقدار. والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المختار وعلى
اله وأزواجه وذريته وجميع الصحابة الأجلة الأخيار ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين والغفران. وبعد فهذه
ورقات مشتملة على نبذة قليلة مما تمس إليه الحاجة من أخبار ما جرى على الدنيا ⁽²⁾ رحمه الله تعالى من أول
مبدأ سبب هجرته والخروج عن وطنه إلى وفاته بها. ومكثنا من ورائه بأمر الله تعالى هناك على إذنه والأشياخ
إلى رجوعنا للبلاد. وفيها يكون الختم الحسنى إن شاء الله تعالى. وضعتها تذكرة للاخوان ولمن لا يغفل عن
دوائر الزمان، الذي هو أبو العجائب وحدث كثرة النوائب. كما قال الشاعر والله دره :

أحسنت ظنك بالأبىام إذ حسنت
وساعدتك الليالي فاغتررت بها

ولم تخف سوء ما يأتي به القـدر
وعند صفو الليالي يحدث الكدر⁽³⁾

قال في الجمان في أخبار الزمان (4) من هذا المعنى بعد كلام ذكر فيه شداد بن عاد من الملوك الذين ملكوا الدنيا كلها. وهم أربعة اثنان مسلمان واثنان كافران. فالمسلمان ذو القرنين وسليمان عليهما السلام. والكافران شداد بن عاد وبخت نصر الذي قال الله تبارك وتعالى فيه لشدة قوته وبأسه في سورة

(1) كتب المختار السوسي فوق كلمة «هدم» «بنا»، وفوق كلمة «وبقى» كلمة «وأبقى». وقد أبقينا الأول على ماهي عليه. وصححنا الثانية. لأننا نعتقد أن المؤلف يقصد فعلاً أن يقول: إن دارهم هدمت. وأن مقدار الأسرة بقي مع ذلك. وإنه يحمّد الله على كل حال. (قارن مع ما ورد في الصفحة 70).

وأضاف المختار السوسي بأعلى يسار الصفحة الأولى من النسخة الزيدانية ما يلي : «اسم المؤلف عبد الله بن الحاج ابراهيم الزهروني الأصل النفيسي مسكنا — نسبة إلى وادي نفيس قرب مراكش — وفي هذا الكتاب أخبار لا توجد في غيره. وإن لم تكن مدققة كما ينبغي».

(2) أي والد المؤلف، وهو إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن محمد الافرائي. وهو المقصود كلما قال المؤلف :
الوالد أو والدنا... أنظر تعليق 570.

(3) من البحر البسيط.

(4) في الجزء المعروف من كتاب «نظم الجمان في أخبار الزمان» لابن القطان (تحقيق محمود علي مكي — بدون تاريخ)، لا وجود لما يدل على المعنى الوارد هنا. الأمر إذن لا يعدو أن يكون واحدا من اثنين: إما أن يكون الزهروني قد اطلع على الجزء المفقود من كتاب ابن القطان، وهذا شيء مستبعد، لأنه حين أورد نبذا من تاريخ الموحدين اعتمد كتاب «الحلل الموشية» و «البيان المغرب»، ولم يذكر ألبتة كتاب ابن القطان. أو إنه يقصد هنا «كتاب الجمان في أخبار الزمان» لأبي عبد الله محمد بن علي بن عطية البرجي المتوفي سنة 963 هـ/ 1554 م. وهذا الكتاب توجد نسخة منه بجزارة القرويين ويحمل رقم 2754. أنظر. ابن سودة، دليل ... ج 1، ص 156.

الاسراء ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ (5) الآية. قال أهل التفسير المراد به بخت نصر. ما نصه هذه الآيات مكتوبة في لوح من ذهب على رأس شداد بن عاد وهو جالس على (6) كرسية [م. 2] ميتا :

من رأى شداد بن عاد قد أصبح
يا من يراني انتهي لك عبرة
فكأنني ضيف ترحل غاديا
احذر تصاريف الزمان وريبه
أنامله مهدومة الأقدام
فانظر عجائب قدرة العلام
وكأنني حلم من الأحلام
لا تأمن حوادث الأيام (7)

انتهى. وخبره مشهور مذكور من أنه هزم ألف جيش وبنى ألف قصر وركب [ت. 2] ألف جواد من أحرار الصافنات الجياد ونكح ألف بكر عذراء من بنات الملوك الأخيار وأذغت له ملوك الدنيا وتمكن من خزائن الأرض كلها. واختطفته المنية وانخرم ملكه بالكلية حتى عاد الأمر كأنه لم يكن، مع أن القوم الأول أطول منا أعمارا، وأكثرهم منا علما ومعرفة للحرب سجالا (8).

فسبحان من يحكم لا معقب لحكمه [ت. 3] وهو سريع الحساب لكن الأيام هذه (9) حالها يعقب أنعامها زوالها كما قال بعضهم والله دره :

والليالي كما علمت حبالى مغريات يلدن كل غريب (10).

وسميتها رَحْلَةُ الْوَفْدِ فِي أَخْبَارِ هِجْرَةِ الْوَلَدِ فِي هَذِهِ الْأَجْبَالِ بِإِذْنِ الْوَالِدِ. ومن الله تعالى أسأل العون والتوفيق على إتمامها. وأن يسدد [ت. 4] أقوالنا وأفعالنا إلى ما ننال به المرغوب من عذب معينها بمنه

(5) سورة الاسراء الآية 5.

(6) من بداية الكتاب إلى «وهو جالس على» مبتور من نسخة تينمل. وردت في نص النسخة التي اعتمدها هنا أخطاء متنوعة كثيرة، منها الاملائية والنحوية واللغوية. ومنها التي لها علاقة ببنيات الجمل.

سنحاول تصحيح النوع الأول، مع الإشارة إلى نوع الخطأ المرتكب، وذلك اعتمادا على النسخ الأخرى إن مكنتنا من ذلك، وإلا فالتصحيح سيقع منا مباشرة. أما النوع الثاني فسنتركه كما هو، لأنه كثير. ولأن كل تدخل بالتصحيح، لا يمكن أن يقع دون التأثير على فكرة المؤلف أو تغييرها أو تشويهها وبالتالي تجريد الكتاب من قيمته كنص ذي أهمية تاريخية وسوسولوجية ولسانية. ولأن النوع الأول من الأخطاء يمكن أن يكون قد صدر، كلا أو بعضا، عن الناسخين، في حين يصعب ادعاء ذلك بالنسبة إلى النوع الثاني. وسنعمل أيضا على تصحيح ما حرف من أسماء الاعلام الجغرافية والبشرية.

(7) في البيت الأول خلل. والآيات من البحر الكامل.

(8) قصة شداد بن عاد كما يحكيها الفقهاء عادة، هي أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة، وقد يكون سبب ذلك هو أن وظيفتها الأخلاقية لا تستوجب تمحيصها. أو لأن تمحيصها يفقدها تلك الوظيفة. ومع ذلك فقد توغلت في الذاكرة الشعبية توغلا عميقا. مما يجعلنا نعتقد أن سر ذلك يكمن في كون مضمونها المجرد يتجدد في الواقع، وأن استعمالها ينم عن نوع من عدم الرضى إن لم نقل من السخط عن واقع ما، أكثر مما يدل على إعجاب ما بالحكمة المجردة التي تتضمنها.

(9) «لكن هذا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(10) «والليالي كما علمت حبالها» في الأصل. والبيت من البحر الخفيف.

وكرمه وشامل بمنه وبركته آمين. فأقول وفي شهر الله صفر الذي هو من شهور فاتح سنة خمس وعشرين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ورد علينا من مكتاسة الزيتون (11) رسول صاحب الأمير (12) [ت. 5] السلطان الهمام مولانا اسماعيل بن الشريف (13). وهو القائد عبد الملك المهري السوسي (14) رحمة الله تعالى على المالك والمملوك كلهم، بكتاب متضمنا محيي الوالد رحمه الله تعالى لبساط الأمير بنصلة [م. 3] ذكرت لسيدنا أيده الله عندكم جيدة، بل من عمل جنتيان (15) ولا بد منها. فأوجس الوالد من القدوم على تلك [ت. 6] الصفة للأمير خيفة، لما يراه العارف بمكائد الملوك ونكايتهم وغدرهم بعد أمان واحسان. والأمر كما قال الله تعالى في محكم الكتاب العزيز حاكيا عن بلقيس (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (16).

وكما قال الشاعر :

إن الملوك بلاء حيثما حلوا ليس [ت. 7] لك في مستقرهم ظل (17)

وذلك في الصدر الأول، فأحرى الآن الذي فسد (18) فيه الناس لفساد زمانهم ووقتهم وأمانهم. كما قالوا : الزمان على أقسام : الناس عدول والامام عدل، كزمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وعكسه، الناس ليسوا بعدول والامام ليس بعدل، كهذا الزمان. والامام عدل والناس ليسوا بعدول [ت. 8] كزمن عثمان بن عفان رضي الله عنه. والعكس، الناس عدول والامام ليس بعدل. وهو رحمه الله تعالى ذو عقل وفطنة وتديير، يفهم الأمور ومراجع ضماثرها، جليلها وحقيرها. وإن كانت «طاعة الأمير واجبة» (19)، كما قال

11. قال ابن غازي في كتابه «الروض المتهون في أخبار مكتاسة الزيتون» : وإنما عرف هذا البلد بهذه الاضافة ليمتاز عن مكتاسة تازة... ومكتاسة الزيتون أو مكتاسة أو مكناس، كانت في عصر المؤلف مقر العائلة السلطانية. أنظر أيضا الناصري — الاستقصا ج. 7 ص 48.

(12) من خلال السياق يتبين أنه يقصد رسول السلطان اسماعيل.

(13) «اسماعيل بن علي» في النسختين. والصحيح هو ما أثبتنا. (أنظر الانحاف، ج. 2، ص 50).

(14) هذا الاسم من جملة أسماء الاعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما ورد في هذه الرحلة. لأن المصادر الأخرى المعاصرة والمتأخرة لم تذكر حتى أسماءهم بله التعريف بهم. فكتب الفهارس والوفيات والاعلام والمناقب لها اهتمامات يبدو أن جل الأسماء المذكورة في الرحلة، إن لم نقل كلها، لا تدخل ضمنها. أما سبب ذلك فموضوع آخر نتركه الآن.

(15) اعتقد جوستينار أن كلمة «جنتيان» قد لا تكون إلا تحريفا لكلمة (Santiago)، وهذا خطأ. لأنها كلمة تركية تعني النصلة أو حديد السيف.

أنظر (Dozy Suppl. I. P. 790.) والجنتي معناها أجود الحديد، أو السيف. أنظر لسان العرب ج 2، ص. 128 — 129.

(16) سورة النمل، الآية 34.

(17) في الشطر الثاني من البيت خلل. وهو حسب الشطر الأول من البحر البسيط.

(18) «فسدت» في النسختين.

(19) لم يرد هذا الحديث بلفظه في الصحاح وكتب السنن التي فهرسها وينسينك. وقد وردت أحاديث في هذا المعنى في كتاب مفتاح كنوز السنة الذي وضعه الدكتور وينسينك، وطبع بمصر عام 1934، في مادة «أئمة».

ﷺ، وفي الخبر: «انني أنا الله مالك الملوك، قلوبهم ونواصيهم بيدي، فمن أطاعني [ت. 9] جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نعمة. ولا تشتغلوا بسبب الملوك ولكن توبوا إلى أعظفهم عليكم» (20). أو كما قال ﷺ: «والإمام إذا عدل في ساعة واحدة تساوي عند الله ستين سنة، وعدل يوم واحد أفضل من سبعين سنة يعبد الله. أفضل الناس يوم [م. 4] القيامة إمام مقسط أي عادل. وشر الناس منزلة عند الله، [ت. 10] رجل أشركه الله في حكمه، وأدخل عليه الجور والوعيل» (21).

في ذلك كثير لا نطيل بذكره. ولنرجع إلى ما نحن بصدد. ولما قرأ الوالد (22) الكتاب المرسول وفهم مضمونه، وخطاب الرسول كما شاع وذاع، ما السلطان إلا جلساؤه. وهذا الأمر أصله من أولاد السيد محمد عليلش (23) به عرف من كتاب الأمير ووزرائه بمكناس، هم الذين بلغوا خبر جنتيان (24) المذكور للسلطان. وعلى هذا ترادفت [ت. 11] الرسل إلينا من عند الأمير المؤيد بالله، «لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا» (25). ويظهر ما كان في الغيب مجهولا. حسدا منه ومكرا. حين قص الدهر أجنحة عزما وقصرت عن القدم لبساط الملك أقدامنا. ولذلك اشتعل نار أفواه غوغاء العدو حتى ساق (26) من هذه النواحي للردى. ونعوذ بالله من دعوة السلطان التي تدع الديار بلاقع. جاوبه على العادة بعد أيام ضيافته، [ت. 12] وسافطه (27) بما يليق من صالح القول. فصبرنا منتظرين من الله السلامة والفرج من شر الأعداء. واهتم الوالد من أجل ما ذكر كيف تكون العاقبة. وبعد مدة خمسة أشهر قدم الباشا عبد الكريم بن منصور التكني (28) خليفة الأمير بمراكش لزيارة الملك بجميع مطلب (29) الحاضرة وما انضاف إليها، بمكناس.

(20) لم تتمكن من تحقيق ونسبة هذا الخبر.

(21) هذا الحديث يصدق عليه ما قلناه عن الحديث أعلاه (19).

(22) «الولد» سقطت من م. أثبتنا ما ورد في ت.

(23) أخوه هو عمر عليلش أحد كتاب المولى اسماعيل (أنظر ل. بروقانسال، مؤرخو الشرفاء، ص 403. والجيش العرموم، ص. 76. والاستقصا، ج 7 ص. 56). وعن محمد عليلش أنظر «تحاف أعلام الناس» ج. 4 ص. 84 — 85.

(24) أنظر تعليق 15

(25) سورة الانفال الآية 42 أو 44.

(26) «العدا وساق» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(27) «سافط» كلمة مستعملة في الكلام المغربي العرب. وهي أمازيغية في الأصل، ومعناها: ودع. وشيع. وأرسل.

(28) عبد الكريم بن منصور التكني خليفة المولى اسماعيل بمراكش في العقد الثاني من القرن الثامن عشر. ثم أضاف إليه أقاليم سوس إلى وادي نون.

وفي عهده وقعت الأحداث التي تروىها رحلة الوالد، بل كان المحرك الأول والمنفذ لعملية حصار أطلس مراكش من سفحيه الشمالي والجنوبي.

وقد بحثنا عن ترجمته في الكتب المختصة، ولم نجد عنه شيئا. الشيء الذي جعلنا نعتقد أن ما ورد في الرحلة من أخباره قد يكون هو كل ما يعرف عنه أنظر ما كتب عنه في الصفحة 70.

(29) ما يجب أدائه للمخزن المركزي.

وخلف على أهل الحمراء (30) القائد حم بن عبد الله الزمراني (31)، ووكده [ت. 13] على الرسل إلينا من (32) القبض على أهل الجبل بمراكش وأسواق الفحص. ورمى عليهم العيون. وكان يقبض من وجد منهم. ومن جملة من (33) انقبض معهم اثنان من أصحابنا النازلين على زرع الزاوية (34) بكيك، (35) في بلد سجتانة (36)، قريب من مراكش، [م. 5]. الفقير عبد الرحمان بن ابراهيم الوهمسي (37) والفقير محمد بن أحمد بني الحسين (38) من النسب، معهما بغلة الزاوية من بغالها، صال [ت. 14] عليهم في النوادر (39) عند دراس الزرع، أصحاب الموس (40) النازل بقصبة فجدة الريح، (41) قرب معدن الملح (42)، مشهور

(30) أي أهل مراكش.

(31) نسبة إلى زمران، أنظر 391.

(32) كذا في م. في ت: «ووكده على قبض أهل الجبل...». ومعنى هذه العبارة هو: وأمره بإكثار الرسل إلى الزرهوني والقبض على أهل الجبل الوافدين على مراكش وأسواق السهل.

(33) «ما» في النسختين.

(34) أي زاوية تاسافت. أنظر 114.

(35) كيك هضبة مستطيلة تقع بين نهري إبيغائين ونفيس. عند خروجهما من الجبل بالمكانين المعروفين تحت اسم «تبيضرت» و«زفور» بالتوالي.

هذه الهضبة كانت تحمل نفس الاسم أيام الموحدين (أنظر البيذق، أخبار المهدي، النص. 77).

(36) النطق الأصلي هو: «إيسكُتَان» وهو اسم المجموعة البشرية التي تسكن بالجزء الشمالي من هضبة كيك والسهل المجاور لها.

(37) كثير من أسماء الأشخاص الواردة في الكتاب لا نستطيع التعريف بها أو إضافة معلومات عنها أكثر مما يمكن جمعه من الرحلة نفسها.

فبعد الرحمان هذا من ذلك النوع. ومع ذلك يمكن أن نستنتج من اسمه أنه من فقراء زاوية تاسافت أي من مريديها التابعين لها، وأنه من قرية صغيرة بالقرب من تاسافت تسمى «تاكاديرث ن — وميوس»

قارن مع ما وقع فيه جوستنار من الخلط عند كتابة هذا الاسم والذي بعده. Le Colonel Justinard, La Rihla..., P. 17.

(38) «بني الحسين» تعريب ل: «أيت الحسين».

اعتبار هذا الشخص والذي قبله من نفس العائلة خطأ وقع فيه جوستنار. وسبب ذلك هو عدم فهمه لكلمة «من النسب» التي ترجمها ب: «من نفس العائلة» (نفسه ص. 17).

(39) «النوادر» في نسخة مكناس. ومعناها في العامية المغربية: البيدر.

(40) «الموس» (أحمد) قائد من قواد الباشا عبد الكريم بن منصور التكني.

(41) الاسم الصحيح هو: «تيزي وواضو» أو «تيزي ن — واضو». وتقع على الحافة الجنوبية الشرقية من جرف هضبة كيك (1460 م)، قرب أماسين الممر الذي تمر به الطريق الرابطة بين إيماريغن وأسني.

(42) لا يزال هذا المعدن موجودا. ويتكون من مجموعة من الآبار الصغيرة تستخرج منها المياه وتجمع في أحواض صغيرة حتى تيبس وتتحول ملحاً. تستغله بطريقة عتيقة بعض عائلات بلدة إيماريغن. ويسمى في بعض المصادر «الملاح». (أنظر البيان، هويس، ص 35. والمسالك، البكري. ترجمة V. Monteil ص. 55).

هناك بِمَرِيَّة (43)، ونهبوا جميع الزرع وسجنوهما في القسبة وسرحوهما منه بعد يومين. ودفعوا البغلة للخليفة بمراكش (44).

ولما بلغ المذكوران للزاوية وأخبرا الوالد رحمه الله بما فعل بهما الموس المذكور. فلم يكن غير قليل (45) الا وقد أرسل المقدم أحمد بن يوسف المغوسي، (46) [ت. 15] ومعه الكتاب للخليفة بمراكش، وعرفه فيه بما صدر من القائد أحمد الموس المذكور، بأصحاب الزاوية وبغلتها وزرعها، ووكده على رد الجميع. وقدم به إليه، ولما بلغه رجب به ورد البغلة المنهوبة بنفسها، وكتب للموس برد الزرع.

وبعد خمسة أيام أو عشرة (47)، ورد رسول الباشا عبد الكريم (48) المذكور على المدينة، وأن السلطان [ت. 16] أيد الله خلفه بموضعه بمراكش، وفرح به وزاده على ما بيده من وادي العيد بناحية تاسوت (49) إلى وادي نون (50) بسوس الأقصى، (51) مدائنه وحصونه، وسهله ووعره، جبالا وفحصا. وبدخلونا المدينة، الحركة (52) لوادي نفيس (53) والجبل كله، تتبع من (54) عصا وخالف سيدنا (55) إلى

(43) الاسم الأصلي هو «إيماريغن» وهم مجموعة من القرى الصغيرة تقع على الطريق الرئيسية التي تصل مراكش بتارودانت على ممر يميز ن — تاسوت، ولا تبعد عن مراكش ألبوالي سبعين كيلومترا. وكلمة «إيماريغن» وثيقة الصلة بكلمة «مارغ» إن لم نقل مأخوذة منها. لأن معنى هذه الأخيرة هو بصفة عامة : الماء المالح أو المائل إلى الملوحة، يقال : «مارغن وأمان» إذا غير الملح عدوته.

أنظر : E. Laoust, Contribution à une étude de la toponymie du Haut Atlas. Paris 1942, P. 86.

(44) خليفة عبد الكريم بن منصور أثناء غيابه عنها، وهو القائد حمو بن عبد الله الزمراني. أنظر 31.

(45) «فلم يكن قليلا» في م. «فلم يكن قليل» في ت.

(46) «أحمد المغوسي بن يوسف» أثبتنا ما ورد في ت.

لا شك أنه من مقدمي الزاوية، لا من مقدمي السكان. وأصله — حسب اسمه — من «إين — ماغوس» (ماغوسة)، وهم فرقة من إيگنديون الذين تقع بلادهم غرب وادي نفيس. أنظر 81. أنظر : J. Dresch., Documents..., cartes, Tours, 1941, Planche IV, feuille n° 1 et feuille n° 2

47. «وعشرة» في م. «أو عشرة» في ت.

(48) أنظر 28.

(49) واد العيد وواد تاسوت رافدان من روافد أم الربيع.

(50) نهر معروف بجنوب أيت باعمران، منابعه من السفوح الشمالية الغربية لجبل تاني ويصب في المحيط الأطلسي غرب غوليين.

(51) من السياق يفهم أن سوس الأقصى عند المؤلف هو نواحي وادي نون.

(52) «الحركة» في المصطلح المخزني المغربي هو تجمع القوات الموالية للمخزن وخروجها للحرب أو الغزو أو المناورة. كما تطلق في العامية المغربية على أي تحرك مسلح يقصد به الهجوم أو الدفاع، سواء نظمه المخزن أو غيره. (أنظر : H. Mercier, Dictionnaire, P. 62. وكذلك : Dozy, Suppl. I, P. 276.

(53) أنظر 103.

(54) «والخيل تتبع» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(55) «سيدنا» سقطت من م.

البحر. وفرح من فرح بذلك الخبر من أهل المدينة وما والاها. وانقلبت الحقائق وفي الله [ت. 17] الكفاية والرجاء. والمسلم العاقل المذعن المطيع لله (56) تعالى الذي هو مالك الملوك، يرى بالاصالة (57) أن أفعال الله تعالى كلها عدل [م. 6] وكلماته كلها صدق وحق، قال الله تبارك وتعالى ﴿لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ (58) وقال أيضا ﴿وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ (59) الآية. وإنما يتبلى عباده بالمصائب في الدنيا التي هي دار الامتحان والبلوى، كما قال لهم ﴿لَنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (60) [ت. 18] ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (61) وليعلم الذين آمنوا منكم ويعلم الصابرين. ﴿وَحَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (62) إلى غير ذلك من الآي. فامتحن الله سبحانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأنواع البلاء، كأيوب ويعقوب ودنيال ويحيى وزكرياء وعيسى وإبراهيم وغيرهم، صلوات الله على جميعهم. وهم خيرته من خلقه، وأحباؤه [ت. 19] وأصفياءه، زيادة مكانتهم ورفع درجاتهم عند الله تعالى، وتذكرة لغيرهم وموعظة سواهم، ليتأسوا في البلاء بهم، ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم، ويقتدوا بهم في الصبر ليلقوا الله طيبين، ويكون أجراً لهم عند الله أكمل، وثوابهم أوفر وأجل لقوله ﷺ ﴿أشد الناس بلاء في الدنيا الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل﴾ (63) أو كما قال ﷺ (64). وقال [ت. 20] أيضا عليه السلام ﴿إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة﴾ (65) وفي حديث آخر ﴿إذا أحب الله عبدا ابتلاه ليعلم تضرعه﴾ (66). كما روى عن لقمان أنه قال يا بني، الذهب والفضة (67) يختبران بالنار، والمومن يختبر بالبلاء. قال الله تعالى ﴿وَكَايُنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ [ت. 21] فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (68). قال

(56) «المطيع» سقطت من م.

(57) «بالاصابة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(58) إشارة إلى الآية 115 من سورة الانعام.

(59) سورة الشورى، الآية 24. «وَيُحَقِّقُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ».

(60) يونس، 14.

(61) هود، 7.

(62) محمد، 31.

(63) ولفظه عند الترمذي : «يارسول الله أي الناس أشد بلاء، قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلوا اشتد بلاءه، وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه. فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة». وقال عنه حديث حسن صحيح. (الجامع، ج، 3، ص. 286).

(64) كذا في النسختين. ليس في الأمر تكرار ولا نسيان. هذا التركيب ورد مرارا. ولعل المقصود به هو إظهار عدم تأكد المؤلف من نص الحديث المذكور قبله.

(65) ولفظه عند الترمذي : «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة» (الجامع، ج : 3، ص. 285).

(66) لم نعثر على هذا الحديث بنصه الوارد هنا.

(67) «والفضة» سقطت من م.

(68) آل عمران، 146.

﴿ان أعظم [م. 7] الجزء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط﴾ (69). وقال المفسرون في معنى قوله تعالى ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (70) : إن المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له [ت. 22] كفارة. وقال عليه السلام أيضا : ﴿من يرد الله به خيرا يصيب منه﴾ (71). وفي رواية أخرى ﴿ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه، حتى الشوكة يشاكها﴾ (72). وفي رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : ﴿ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، الا كفر الله به من خطاياهم﴾ (73).

وفيما [ت. 23] ذكرته من الأدلة والأحاديث الواردة عن الرسول عليه الصلاة والسلام في تضاعف أجر من صبر على ما كتب الله عليه بقلم القدرة، من المصائب في الحياة الدنيا غنية وكفاية. والحمد لله على كل حال، ومنه أطلب أن يصلح لنا الحال والمال، وأن يبلغ آمالنا ويغفر ذنوبنا من جميع ما نالنا من الفتن والأهوال والأحزان والحن. وأن يثيبنا بجنة العلى، فهو إذا أكرم من تفضلا (74) [ت. 24].

وسبب الحركة المذكورة مع قدرة القادر، ما جرى بين الباشا المذكور والقائد ابراهيم بوعبدلي الشهير الجدميوى (75)، من بلاد يقال لها تَزْزُجِينْ (76) هناك. كان في غيبة الباشا المذكور بحاجة (77) على مطالب

(69) ولفظه عند الترمذي «إن عظم الجزء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط». وقال عنه : حديث حسن غريب. (الجامع، ج. 3، 285).

(70) «فمن» في م. النساء، 123.
(71) «يصاب» في م. ولفظ الحديث عند البخاري : «من يرد الله به خيرا يصيب منه». صحيح البخاري كتاب المرضى. المطبعة العثمانية المصرية 1932.

(72) ولفظه عند البخاري : «ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها». صحيح، — كتاب المرضى — المطبعة العثمانية المصرية 1932.

(73) ولفظه عند البخاري : «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياهم». صحيح — كتاب المرضى، المطبعة العثمانية المصرية 1932.

(74) كذا في النسختين.

(75) واحد من أبطال الأحداث التي تروى الرحلة، وهو كما يدل عليه اسمه، وكما أكد مؤلف الرحلة، من إيكذميون (أنظر 230)، من فرقة منهم تسمى تيزجيين (أنظر 76).

بعد هجومه على دار الباشا عبد الكريم بن منصور الموجودة بـ تَوَزْنَتْ بإيخاحان، هرب إلى الجبل، وأصبح هو والزرهوني أبو المؤلف الحارين اللذين عمل الباشا المذكور كل ما في وسعه لقبضهما.

في النهاية تدخل أصهاره الأوداية لدى السلطان اسماعيل فعفا عنه.

(76) تنطق «تيزجيين» وتقع بين أمصميرزي وعايت بُورْذ، على بعد حوالي ستين كيلومترا جنوب غرب مراكش. (أنظر البيذق، أخبار المهدي، النص، ص 42).

(77) الاسم الأصلي هو : «إيخاحان»، وهي منطقة كبيرة تقع بين إيدأوتانان جنوبا، والشياضمة والكرمات وإين — توكا شمالا، وإيجي ن — ثأوت وعاسيف ن — إيث موصى شرقا. أهم مدنها الصويرة وتمانار.

السلطان ذهب بها له في الغرب (78). وهجم دار عياله التي له بموضع يقال له كُزْمَتْ (79) في بلاد حاحة، ودخل عليهم هو وأصحابه، وفعل بهم ما لا يعني. وفضح داره [ت. 25] المذكورة فضيحة فادحة، تجاسرا (80) منه. ولما رجع الخليفة من الغرب على الوصف المذكور سمع به بوعبدلي، هرب من أرضه [م. 8] بجميع حشمه وأولاده، خوفا منه العقوبة. وطلع لبلاد مَغُوسَة (81) واستحرم بهم (82). ولما صح خبر مجيء الباشا من مكناسة على الوصف المذكور، عند خليفته القائد حُم بن بَلَا الزمراني الذي أمر على مراكش هو وابنه منصور، خرج مع أهل المدينة [ت. 26] في زي عظيم مع القاضي والفهاء وأكابر المدينة، بهداياهم وأنواع الأطعمة اللذيذة والفواكه الكثيرة، سوى العلامة الفقيه الامام شيخ شيوخنا أبو العباس سيدي أحمد بن سليمان الشهير بالرُسْمُوكِي، (83) قبيلة من قبائل سوس، ينسب إليها كثير من الفقهاء والصالحين، لم يخرج، والعلامة المدرس الفقيه سيدي عبد الله الوُوكْذَمِي (84) الرحالي، كذلك لم يخرج، من المهمة والهيبة التي [ت. 27] أعطاهما الله إياه، بخيلهم ورجلهم. ولا قوه في الجنان الكبير ملاقة (كذا) حسنة. وحمدوه على السلامة من سفره وزيارة سيدنا (85) حامدين شاكرين فرحين برجوعه خليفة على المدينة. لأنه [كان] محسنا (86) بهم. وصلحت حمراء مراكش على يده بهناء الطرق. وصارت القوم تحيء لأسواقها من كل فج عميق، وعمرت مدارسها وأسواقها، ورخص سعرها وزروعها، وكان الناس في أرغد عيش [ت. 28] فيها أيام مدته.

(78) إشارة إلى غياب الباشا عن مراكش، حينما ذهب إلى مكناس لدفع ما جمعه من أموال الاقليم للسلطان، وهجوم القائد بوعبدلي الذي كان آنذاك بإيخاحان، على دار الباشا هناك. هكذا ينبغي أن تفهم هذه السطور، لأن التركيب غير سليم. ومن خلال هذه العبارة يفهم أن المؤلف يقصد بكلمة «الغرب» الشمال الغربي بما في ذلك نواحي مكناس وفاس.

(79) تقرأ «كُزْمَتْ» وتقع في إيدأوتويزيا بإيخاحان.

(80) «تجسرا» في النسختين. ولعل الصحيح هو ما أثبتنا.

(81) النطق الصحيح هو : «إين — مَغُوس». وتقع في بلاد إيكذميون (كُدمية) شمال إيث كَايْر، وجنوب تيزجيداز. وجنوب غرب تيزجيين.

(82) استحرم بالمعنى المقصود هنا غير صحيح. والصحيح هو أحرم. وطلب الحماية لدى الأمازيغيين يتم عادة حسب طقوس معينة.

(83) أحمد بن سليمان الجزولي الرسوكي المراكشي، قال عنه صاحب الاعلام : «أحد أعلام مراكش ومشاهيرها» من بين مؤلفاته : معونة الاخوان على مسألة أولاد الأعيان. «أخذ عنه من الأئمة الاعلام سيدي أحمد العباسي» توفي عام 1133 هـ (1720)، ودفن بباب الدباغ بمراكش، (أنظر الاعلام، العباس بن ابراهيم، الجزء الثاني، ص 366 — 1974).

أما قبيلته الأصلية فتسمى «إيدأوتويزيا» وتقع شمال شرق تيزنيت، وهي من مجموعة «إيدأوتويزيت».

(84) نسبة إلى «أوكذمت» بوادي نفيس، ذكره ابن ابراهيم في الاعلام، ج. 8، ص 311. والسوسي في خلال جزولة، ج 2 ص 14، وج 4 ص 40 — 41. وسوس العالة، ص 189. وعده من مؤلفي القرن الحادي عشر.

(85) «سيده» في نسخة تينمل.

(86) لأنه محسنا في النسختين.

وكانت النوبة (87) تضرب عليه حتى دخل. وأبطال الجيش تلعب قدامه ووراءه على العادة. ومكث فيها مدة من شهرين كاملين وخمسة عشر يوما. وأوقع النداء والريح (88) في المدينة وأحوازها وفي جميع (89) أسواق فحص الوطاء، بالحركة لجبال دُرْنُ (90) التي قال فيها (91) المعتمد بن عباد (92) صاحب اشبيلية

(87) أي أن سكان مراكش كانوا يتناوبون، حسب ترتيب معين، على إطعام الباشا وأصحابه وتقديم الهدايا خلال مدة معينة. نوع من الضريبة غير المباشرة.

(88) «الريح» إعلان شفوي له صيغته الخاصة. وغالبا ما يكون الشخص أو الأشخاص الذين يقومون بهذه المهمة معروفين بها. (Crieur public) يلقنون مضمون الخطاب ويرددونه عبر الأرقعة والشوارع ليسمعه سكان كل أحياء المدينة. والأخبار والتنبيه بهذه الطريقة لا يزال مستعملا في البوادي على الخصوص.

(89) «وفي جميع أسواق...» في نسخة تينمل.

(90) النطق الأصلي هو «دُرْنُ» بسكون الثلاثة. لا يفتح الأولين كما أشاعته المصادر المكتوبة بالعربية. ويبدو أن هذا الاسم كان يطلق على ما يسمى اليوم الأطلس الكبير. ثم اختص بأعلى جزء منه وهو الواقع ما بين تيزي ن — وماشُو وتيزي ن — ثُلُوات.

وكيفما كان الأمر، فهذا الاسم قديم. فقد ذكر Strabon وPline من بعده أن الأمازيغ كانوا يطلقون هذا الاسم على الأطلس (أنظر E. Laoust, Contribution... pp. 20 sq. وقد ورد الاسم في كتاب أخبار المهدي مرتين: «وقالا له يا فقيه وصلنا من درن من تينمل» ص 57 من النص. «فطلعنا مع إيمي أن — الرّاث (إيمي ن — رّاث) حتى وصلنا لدرن... حتى وصلنا تيفنوث وتينمل» ص 79 من النص. ومعنى هذا أن الأطلس في جزئه الواقع بين إيمي ن — رّاث وتيفنوث وتينمل كان في عهد الموحدون يحمل اسم دُرْنُ. (أنظر E. Lévi-Provençal, documents... pp. 128 et 88) وهذا ما يفهم من كلام البكري أيضا (أنظر البكري — المسالك. النص، ص 147 و 160 و 161). غير أن الادريسي أدل برأي آخر حين قال عن جبل درن: «ومبدؤه من البحر المحيط في أقصى السوس ويمر مع المشرق مستقيما حتى يصل إلى جبل نفوسه...» (أنظر الادريسي — نزهة المشتاق)، النص، ص 40).

سنرى من خلال كتاب الرحلة أن «جبال درنة» اسم يطلق على نفس المنطقة مع بعض الامتداد في اتجاه الغرب بحيث يشمل جبال تيشنكا وإيدناؤزغ. (قارن مع ما جاء في نزهة المشتاق) — الادريسي، ص 40). أما فيما يتعلق بأصل الكلمة فقد أهديت فيه عدة فرضيات، يمكن لمن يريد التعرف عليها أن يراجع كتاب (E. Laoust) المذكور أعلاه على نفس الصفحات. وما دمنا في نطاق الفرضيات التقريبية والموقفة، لأن الأمر لا يكاد يخلو ذلك. ما دامت اللغة الأمازيغية التي يتوقف عليها فهم الكثير مما له علاقة بتاريخنا لم تجمع وتدرس علميا، فإننا نرى أن نضيف إليها أخرى لا تقل عنها إحصاء وغنى:

من بين المواد التي أوردها الأب دوفوكو (Ch. de Foucauld, Dictionnaire..T.I, p. 233) في معجمه الفرنسي — التاريخي مادة «ديران» وجمعها «ديران» ومعناها: الأمانة، أو التوق إلى شيء غير متوفر. و«سَادَارَان» ومعناها: التمني الشبه الدائم. و«أَسْدَارَان» ومعناها: التمني. أو الانسان الذي يتمنى دائما شيئا ما. وفي صفحتي 226 و 227 من نفس الجزء من الكتاب المذكور أورد مادة «إيلز» ومعناها: حي و«إيمسُوذُر» ومعناها: التعاشي، و«تَامْلُوَزْت» وجمعها «تيمْلُويزين» ومعناها: كون الانسان حيا أو الحياة. وتجاوزا تعنى: الغذاء الضروري للحياة، أو الغذاء اليومي. ومادة «أُذُر» ومعناها: الضغط بشدة على شيء أفقي من الأعلى إلى الأسفل. أو الانتقال الشديد على الشيء، أو الانهك والسحق..

سأكتفي هنا بالإشارة إلى هذه المواد دون التعليق عليها. ولكن العلاقة الشكلية على الأقل واضحة، كما أن العلاقة بين الحياة والغذاء والأمان وضغط الكتلة وبين جبال درن في هذه المنطقة علاقة بديهية.

(91) «الذي قال المعتمد...» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(92) أحد ملوك الطوائف في الأندلس عاش ما بين 1040 و 1095، خلعه يوسف بن تاشفين ونفاه إلى غمات وبها قضى نحبه.

حين أرسله إليها الأمير، ولعله مومن بن علي (93) خليفة الامام المهدي (94) رحمهما الله [ت. 29] تعالى، هذه الأبيات الثلاثة من الرجز المنهوك (95) الطرف لما أشرف عليها [م. 9].

هاذي جبال درني * مشوبة بالدرني * ياليتني لم أرها * وليتها لم ترني * كأنها تخبرني * بأنها تقبرني.

ولما سجن فيها أنشأ يتغزل يقول:

مضى زمن والملك مستأنس به وأصبح عنه اليوم وهو نفور
يراني من الدهر المضلل فاسد متى صلحت للصالحين دهور (96)

فأجابه ابن حمديس * الصقلي (97) بأبيات منها:

نحيء خلافا للأمرور أمور ويعدل دهر في الـورى ويجور
أتيأس من يوم ينـاقض أمسه وشهب الـدراري في البروج تدور
وقد تتخشي الأملاك بعد خموها وتخرج من تحت الخسوف بدور (97).

واشبيلية مدينة عظيمة بعدوة الأندلس التي فتحها الله على أيدي (98) الموحدين في القرن السادس، كما نص على ذلك في الكتاب المسمى بالبيان المغرب [ت. 31] في أخبار ملوك المغرب (99). قال صاحبه:

(93) المقصود هو عبد المومن بن علي. ولكن المؤلف أخطأ في اسم خالع بن عباد وهو يوسف ابن تاشفين. (أنظر 105).
(94) اسمه الكامل حسب ما أورده أبو بكر الصنهاجي (البيذق) هو محمد بن عبد الله بن وكليد ابن يا مصل.
(أخبار المهدي، ص 21 النص)، وهو ما أكدته ابن القطان (عظم الجمان، ص 34، النص). وقد اختلف المؤرخون في هذا الموضوع اختلافا كبيرا لا مجال لذكره هنا. ومن أراد الاطلاع على ذلك فليراجع: المصدرين المذكورين أعلاه.
وابن خلدون (العبر ج. 6 ص. 225 و 226). وأمبروسيو هويسى ميراندا (تاريخ الدولة الموحدية، ج 1، ص 27) ورشيد بورويبا (ابن تومرت، ص 15). وغيرهم ممن اهتموا بالموضوع. وقد أثبتنا اسم ابن تومرت مقتصرين على جده الثاني لأننا نعتقد أن بقية نسبه كما أورده المؤرخون غير ثابت.

وعن تاريخ ولادته التي اختلف فيها أيضا، نرجح التي أوردها ابن خلكان (وفيات الأعيان، ج. 4، ص 144)، لأنها أقرب إلى الصحة، أي 10 محرم 484/5 الموافق لمارس 1091، وتوفي اعتادا على المشهور يوم 25 رمضان 524/2 شتنبر 1130 (أخبار المهدي، ترجمة، ص 134 وحاشية رقم 1، النص، ص: 83). أو 13 رمضان 524/20 غشت 1130 (بورويبا، ابن تومرت، ص. 75).

وابن تومرت أبرز وأعظم شخصية في تاريخ المغرب الاسلامي، ومحاولة الأصيل في ميدان التنظيم السياسي والاجتماعي فريدة من نوعها، ورغم ذلك، فإنه لم يحظ بعد باهتمام يكون في مستوى عبقريته.

(95) المنهوك من الرجز والمنسرح: ما ذهب ثلثاه، وبقي ثلثه. (لسان العرب، ج 10، ص 500).

(96) «به» الواقعة في آخر الشطر الأول سقطت من م. والبيتان من البحر الطويل.

(97) هو عبد الجبار بن حمديس الصقلي (1055 — 1132). شاعر ولد في صقلية، ولجأ إلى الأندلس حينما احتل النورمان مسقط رأسه، وفيها اتصل بابن عباد. والأبيات الثلاثة من البحر الطويل.

(98) «على أيدي...» في م.

(99) البيان المغرب (لا المغرب كما ورد في المخطوط) في أخبار المغرب. تأليف ابن عذارى المراكشي.

كان الوفد يأتي في مدة ملك (100) أبي يعقوب بن عبد المؤمن (101) المذكور من اشبيلية، والعسكر يأتي حتى يزور من مدينة تنمل (102) بوادي نفيس (103)، قبر (104) الامام المهدي وقبر خليفته مومن بن علي (105) وما (اكذا) فيه من ملوك الموحدين. إلا أنه لم يبين موضع قبرهما بها، ولعل ذلك كان في الدهنيس

(100) «الملك» في النسختين.

(101) أبو يعقوب يوسف بن عبد المومن (1163 — 1184 م).

(102) اختلف المؤرخون في طريقة كتابة كلمة «تنمل» فقد كتبها البيذق «تينمل» وكذا ابن القطان، وعبد الواحد المراكشي، وابن خلدون وصاحب التشوف. وكتبها الادريسي (نزهة المشتاق ص 41) تأملت، ويبدو أنه انفرد بكتابتها على هذا الشكل.

أما ابن صاحب الصلاة (المن بالامامة ص 215 — 216)، فقد كتبها مرة متصلة ومرة منفصلة على النحو الذي تنمل. اوتين — مل. وكتابتها على هذا الشكل الأخير، جعل البعض يميل إلى الاعتقاد بأن الكلمة مركبة من «تين» و «إيميلال»، ومعناها : ذات المدرج. لأن كلمة «عاماليل» وجمعها «إيميلال» تعني الجوانب المنيبة من المدرجات الزراعية المعروفة في المناطق الجبلية. (أنظر E. Laoust, Contribution, pp. 80, 81). أما ابن عداري (البيان، هوسي، ص. 313) فقد كتبها هكذا : تينمل، والنسبة إليها : التينملي. كما نسب إليها التادلي (التشوف ص. 338)، على الشكل الذي نسب إليها به ابن عداري، أي التينملي.

وكتبها ليون الافريقي «Tenmelle» (Description, T. I, p. 113) تنمل، وعلى هذا الشكل كتبها الزرهوني. ويطلقها السكان حاليا : «تينمل».

(103) يكتبها الزرهوني هنا : وادي نفيس أو النفيس أو نفيسة أو نفيس. وهذا الاختلاف لا يعني وجود فرق في المعنى بين شكل وشكل، بل هو نتيجة عدم الاهتمام، والتأثر بما رآه في مقروءاته السابقة. وبالفعل فإن المصادر القديمة لم تكتب كلمة «نفيس» على شكل واحد، وخصوصا المتأخرة منها. ولكن مقارنة بسيطة بين شكل كتابتها عند البكري وابن القطان مثلا، وبين رسم نقطها الحالي، تظهر لنا تقاربا كبيرا إن لم نقل تطابقا تاما :

نفيس (البكري، المسالك، النص، ص. 123)، أو واد نفيس (ابن القطان — نظم الجمال، ص. 90)، أو «أيت نفيس» (البيذق — أخبار المهدي، النص، ص. 43)، أو أسيف ن — نفيس (كما ينطقها السكان حاليا) وعن أصل الكلمة، يبدو أن أقرب افراض إلى الحقيقة هو ربطها باسم المجموعات البشرية التي كانت تحتل منطقة بينشكا أو توشكا ونواحها الغربية، أي «كُنفيسَة» (أنظر البيذق — أخبار المهدي، النص، ص. 43). أو إين — كُنفيس (البيذق — أخبار المهدي، النص، ص. 72). وهذه الكلمة قد تكون مركبة من «كُ، g» ومعناها : المنتسب إلى...، ونفيس. أو من «إيكي» ومعناها : فوق، أو الأجزاء العليا، أو المرتفع، ونفيس. (أنظر E. Laoust, Contri, p. 50).

H. Basset et H. Terrasse, Sanctuaires et fort. alm, in Hespéris, IV, 1924, p. 27, note 4.

J. Berque, Magreb Hist et sociétés, P. 12.

ولكن نسبة هذه المجموعات إلى نفيس، أو كونها سكنت المناطق العليا لنهر نفيس، لا يحل مشكل أصل كلمة «نفيس»، بل مشكل «كُنفيسَة». لذلك يمكن اعتبار «إيكنفيسن» (كُنفيسَة) هي الأصل : وإن «نفيس» ترخيم لها، فبعد أن كانت «أسيف ن — كُنفيس، أو ن — كُنفيس» أصبحت أسيف ن — ونفيس أو ن — نفيس وهو النطق الحالي. (أنظر ما بعد، تعليق 211).

(104) «بقبر» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(105) المقصود هو عبد المومن بن علي أحد مؤسسي الدولة الموحدية. ولد ب «ثاكرًا» قرب نيدروما ما بين 1094 و 1106 م. وتوفي بسلا عام 1163 م. (أنظر البيذق، أخبار المهدي، النص، ص 21 و 83 وما بعدها بصفة خاصة).

تحت المسجد، حسبما يقتضيه (106) بعض من لقيته قائلا : هناك فيه أحد عشر قبرا أو [ت. 32] اثنا عشر (107) على شك مني، والبعض يقول تحت المنار. وقوم آخرون يزعمون أنه مدفون بداره المدرسة في قبلة [م. 10] المسجد. قلت : وبالأشجار (108) التي تحت الدار والمنار علق رأس (109) الملك تاشفين بن علي (110) من لمتون (111) حين قتله مومن بن علي (112) في الغرب (113). وأرسله إلى هناك. وتتمل قرية من بلادنا بتاسفت (114) على وادي نفيس. وهي لنا من ناحية القطب الشمالي، على مسافة قريبة جدا بميلين أو ثلاثة [ت. 33]، على المسلك القاصد من غير اعوجاج. فليس بيننا وبينها الا كدية جبل يقال له (115) أركس. وهو ممتد هناك بين وادي نفيس ووادي البلوط (116). نفعنا الله تبارك وتعالى من صالحها وعلمائها وساداتها الشرفاء والخلفاء المقبورين بها آمين يارب العالمين.

واشتغل بقيم الحركة، مجتهدا في تجهيز الجيش غاية، ورمي (117) على الحدادين أربعمائة فأس، ومثل ذلك من آلة الحفر. أراد [ت. 34] بذلك حفر الطريق وقطع أشجار الغابة ونهب الرفيق (118). ويروى بذلك البغاة الذين سكنهم الله في جبل العنوة (119) من العصاة. مع أربع وثمانين ألف مسمار ومائتي ألف مسمار لتسمير الخيل. ومن الصفائح ثمانية وأربعين ألف صفيحة. لأن عدد خيل جيشه اثنا عشر ألف فارس،

(106) كذا في م. «يقتضي ذكر» في ت.

(107) أما ما يخص مدفن الامام المهدي بن تومرت فانظر، H. Basset et H. Terrasse, Sanctuaires et forteresses..., p. 33, note 3, et P. 51 note 1. نزهة المشتاق، النص، ص. 41.

(108) «وما لا شجار» في م، أثبتنا ما ورد في ت.

(109) «على رأس» في م، أثبتنا ما ورد في ت.

(110) «يوسف بن تشفت» في النسختين، والصحيح هو ما أثبتنا (أنظر البيذق، أخبار المهدي، النص، ص. 98).

(111) «من المتون» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(112) أي عبد المومن بن علي.

(113) كذا في النسختين.

(114) «بتاسفت» في النسختين. وتأسفت هو اسم مكان توجد فيه مجموعة من القرى الصغيرة تحمل كل واحدة منها اسما خاصا. ومنها «زأويت ن — تأسافت» (زاوية تاسافت). وهي القرية التي ينتمي إليها المؤلف وعائلته. وكلمة «تأسافت» تعني في اللغة الأمازيغية : شجر البلوط.

(115) «يقاله» في م، أثبتنا ما ورد في ت.

(116) هذا مثال آخر لترجمة غير ضرورية لاسم من أسماء الأماكن. فالأصل هو : «إيغز ن — تأسافت» وهو المستعمل إلى اليوم.

(117) «رمي» تعني : كلف وألزم.

(118) تنطق بالأمازيغية «أزفالك» وجمعها «إيزفالك»، وتنطق عادة على المسافرين أو التجار المتجولين.

(119) المقصود بجبل العنوة هنا هو الأطلس.

العبارة التي تبديء من «ويروى بذلك...» وتنتهي عند «من العصاة» واحدة من عبارات كثيرة وردت في هذا الكتاب، التي تبرز إلى حد ما مدى الانفصال المعنوي للمؤلف عن بقية مواطنيه الجليلين. ويبدو أن سبب ذلك يكمن في انسلخه الثقافي، وهذا النوع من الانفصام نلاحظه عند الكثير من فقهاء وكتاب الأمازيغ المعربين.

دون البغال والبعر الحاملين مؤونة القوم والخزانة وغير ذلك، مجموعة من أخلاط العرب [ت. 35] من الغرب والحوز (120) والدير وغير ذلك. وعلى الدباغة جلود السروج. وعلى الخرازة السمائط (121). والدرازة ثمانمائة سلهم والنيف على ذلك من نوع الحائك. وعلى أهل الكتان القمائج والسراويل. ونصول [م. 11] السكاكين تطحن وتصفى بالأرحية مع الخناجر (122) وجميع آلات الحرب. مجتهدا في تسمير خيل الجيش. وعلى أهل البارود مائة قنطار ومن الرصاص ما [ت. 36] يقيهما (123). وعلى أهل المكاحل (124) الزنادية أربعمائة، ومن أشفارها (125) ما لا يحصى. ومن الشواشي وحزامات الخز والكتان ونوع الحرير أزيد من ألف حزام. ومثل ذلك من مضمة جوائد الجلد الأحمر الجيد وبزائمتها من الأصفر المفروغ من عمل أهل تَكْمُوث (126). ورمى على القبائل رجالا صحاحا دون الأشيبي، واما من فيه الشيب فلا كأنه أراد الغزو في بر الكفر أو قطع فيافي [ت. 37] الصحراء أو ملاقة جيش الأبور. ومثل هذا الاستعداد لا يغزو به أحد في المسلمين، بل يتمنى هذا الجيش لنصرة رسول الله ﷺ وسلم، في غزوة تبوك أو غزوة الخندق أو غزوة أحد أو خيبر وغيرها، التي بلغت فيها قلوب المسلمين الخناجر من شدة الأمر، ورسول الله ﷺ بين أظهرهم.

وكل من ورد على الوالد رحمه الله تعالى من المدينة، يخبر بما يرى من قوة الجيش وما هو فيه [ت. 38] من الاجتهاد في جمع الحركة لجلال وادي نفيس وللمعدن الذي ظهر بوزيت (127) قريب من موضع يقال له تينسكت (128) مشهور هناك في بلد صنهاجة (129)، وهو معدن الفضة العجيبة، حجره ثقيل

(120) الناحية القريبة من المدينة. وأصبحت الكلمة تطلق بصفة خاصة على الناحية القريبة من مراکش.

(121) المقصود هنا هو السموط.

(122) «الخناجر» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(123) أي ما يلزمها.

(124) «المكاحيل» في النسختين. ولعل ما أثبتنا هو الصحيح. ومعناها في الاصطلاح المغربي هو البندقية.

(125) جمع شفرة أي السكين، وهذا الجمع غير صحيح. والصحيح هو شفرات.

(126) تَاكْمُوث، توجد كفرة جنوب «إيتاؤنيضيف». جنوب شرق إيمز، وتوجد كفرة على الطريق الرابطة بين إيمز وطاطا، داخل تراب عايت إيسافن.

وأهل تَاكْمُوث الذين يعينهم المؤلف، هم المعروفون في مراکش بصناعة النحاس والحلي. وتوجد بوادي نفيس، جنوب غرب تينمل، قرية تحمل نفس الاسم.

(127) ويقع في أعلى وادي إيزتاكن (أنظر أسفله 129).

(128) «تينسكت» قرية تقع على نهر أيت حسانين، وهو أحد روافد نهر نفيس. ويلتقي النهران قرب قرية إيمبضل التي تمر بها الطريق الرئيسية المؤدية من مراکش إلى تينمل.

(129) النطق الأصلي هو «إيزتاكن» والمقصود ببلد صنهاجة هو مجموعة من القرى منبثة في حوض نهر أيت حسانين المذكور، والذي يعرف أيضا باسم أسياف ن — يزتاكن (نهر صنهاجة). وهؤلاء هم في الغالب، الذين ذكر البيهقي أنهم كانوا يعدون من أهل تينمل. (أنظر البيهقي، أخبار المهدي، النص، ص 41). لأن أهل تينمل «قبائل شتى يجمعها اسم هذا الموضع» (المعجب، المراكشي، سلا 1939، ص. 209).

أبيض يميل إلى الزرقة (130)، مخلوط بالرصاص لا غير، أسهل في الذوبان. من حفر منه صاعا كبيرا من ترابه يخرج له منه (131) خمسة عشر مثقالا فضة اسماعيلية دون الرصاص. فمن وجد ترابه فقد ظفر بحاجته. وسبب [م. 12]. [ت. 39] وصول خبره للسلطان أبيه الله، رجل من هرغة (132) تينمل المهدي المذكورة، اسمه محمد بن ابراهيم بونجدي به عرف. وقعت منازعة بينه وبين شيخ قبيلته هرغة هناك، اسمه الشيخ يحيى بن عبد الكريم الهرغي (133) من النسب والقبيل، من أولاد بني منصور (134)، مشهور ومعلوم في ربة بهومة (135)، قريب من مسجد الامام المهدي بن تومرت (136) المذكور.

اتهمه الشيخ المذكور بغدوره، وأنه أراد قتله، ونهب له بلدته [ت. 40] ونفاه عن داره وأرضه مدة (137). ولما رأى المخزن لهته (138) في الأجبال، قدم لمكناسة وبلغ خبره للأمير، وعرفه بالمعدن المذكور بوادي نفيس على يدي الشيخ يحيى المذكور. وزاد لذلك أكثر ما يوصف. وكلف المعدن والبنيان عليه للباشا عبد الكريم مع ثلاثة رجال، منهم (139) الوالد رحمه الله تعالى والقائد ابراهيم بوعبدلي المذكور، والقائد ابراهيم السجستاني السوسي (140) الشهير بالبلدة، بموضع يقال له مَحْفَمَن (141) [ت. 41] قريب من وادي

(130) «الزروقة» في النسختين. ولعل ما أثبتنا هو الصحيح.

(131) «يخرج له خمسة...» في نسخة مكناس. أثبتنا ما ورد في ت.

(132) الاسم الأصلي هو «أزغن»، وديارهم كانت توجد غرب تينمل. أما اليوم فلم يبق منها إلا قرية صغيرة احتفظت باسمهم: «دَار — وَأَزْغَن». ويبدو أن هؤلاء من بقايا أزغن الذين صحبوا المهدي بن تومرت من سوس، غير أنهم لا ينتمون أصلا إلى مجموعة أَرْغَن (هرغة) التي ينتمي إليها محمد بن تومرت وحدها، بل إلى مجموعات أخرى مجاورة لهرغة سوس. (أنظر البيهقي — أخبار المهدي، النص، ص. 37، الترجمة ص. 55 تعليق رقم 2. وابن خلدون، العبر، الترجمة، ص. 259 وما بعدها من الجزء الثاني).

(133) يرد هنا الاسم أحيانا: «يَحْيَى وَ — وَكَرِيم» وهو النطق الأصلي. أو الشيخ واكرم. وسيد اسمه خلال المخطوط كله، لأنه صديق الزهوني، وواحد من مطلوبي المخزن، لأنه رفض الخضوع.

(134) أي «عايت منصور».

(135) الاسم الأصلي والمعروف في المنطقة هو: «تَاوُيْزْت ن — تَاوُوكْت»، وتقع غرب تينمل. (أنظر ص. 174).

(136) «تَاوُورْت» في نسخة تينمل. والمسجد المقصود هنا هو مسجد تينمل.

(137) يعتبر النفي في مجتمع «ائي» كهذا، أفسى عقوبة يمكن أن تنزل بالفرد، لأن فصله عن مجموعته الأصلية يفقده الكثير من حاجياته المادية والمعنوية والعاطفية، ولأن اندماجه في مجموعة أخرى ليس بالأمر السهل، أضف إلى ذلك ما يصيب وضعيته المجتمعية من انهيار شبه كامل، وفعاليته من محول تام.

لذلك فإن هذا النوع من العقوبة لا ينجأ إليه — في الأعراف المحلية — إلا في أخطر الحالات، ونادرا ما تقع. (أنظر، G. Surdon, Esquisses... p. 109 et 114). نلاحظ في هذه الحالة، أن النفي كان لمدة معينة، ورغم ذلك فإنه جعل المنفي يفكر في تشجيع قوة خارجية (هنا المخزن) على التدخل في المنطقة لتخريب بنيتها السياسية. وهذا دليل على تطور موقف الفرد من جماعته، ووعيه بطبيعة دور المخزن بالنسبة إلى هذه المجتمعات الجبلية.

(138) «لهته في الأجبال» أي يترقب الجبال طمعا في غزوها.

(139) «منهم» سقطت من م.

(140) لانعرف عنه أكثر مما كتب عنه المؤلف.

زَكُمُونَ (142) المجاور لسُكَّانَةِ (143) بِتَاسَرَّتْ عَلَى وادي المَلَّة (144). ولما كان أمر المعدن ما ذكر، وكلف الملك على الخليفة حضور النفر من الرجال الثلاثة المذكورة، بلغ بنا الأمر الغاية. وتأمل متأمل مناكيف النجاة منه فوق النهاية. قال الله تعالى في أهل غزوة الخندق (وَإِذْ رَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا) الآية (145). وقد ذكر لي الرجل المبلغ [ت. 42] خبر المعدن للأمر، ان مراده في التبليغ ضرورة (146) الشيخ وكريم المذكور فقط لا غير. وكان أمر الله قدرا مقدورا. [م. 13] قال في القاموس نفس ونفوس وأنفوسة جبال بالمغرب. فيجيب الوالد رحمه الله تعالى لمن أخبوه بقوة ما رأى بقوله : لطف الله تعالى أقوى من ذلك، وهذه الشدة أيها الاخوان أشار بها الشيخ (147)، ونرجو الله تعالى أن يصرفها علينا وعليكم برفق. وليس لنا ولكم الا الرضى بالقضاء، والصبر فيما قضاه [ت. 43] الله وأمضاه، فقد ورد في الخبر : من لم يرض بقضائي فليخرج تحت سماي. فهذا الأمر لا ترده عنا وعنكم هدية ولا مداراة (148). حتى يتصرف باذن الله كما أمر به الشيخ رضي الله عنه. والوالي لا ينطق عن الهوى. لم يبق من بعد معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الا كرامات الأولياء، نفعا الله وإياكم يا أولادي ببركاتهم أجمعين. كما قال جلال الدين :

حق كرامة الأولياء قال القشيري بلا انتهاء (149)

(141) «مَآخِفَامَان» اسم يطلق على العديد من القرى والأماكن، وخصوصا في الأطلس الكبير والصغير، ومعناه حسب زعم E. Laoust هو رأس الماء، لأن الكلمة تتركب من «ايغف» أي الرأس و «أمان» أي الماء. (E. Laoust, Contrib., p 29 et 57)

غير أنه أهمل تماما الجزء الأول من الكلمة، وهو «ما». وما أننا لا نظن أن «ما» هنا زائدة، فإننا نعتقد أن التفسير الذي أعطاه لاووست لكلمة «ماخفامان» غير كاف. ونميل إلى الاعتقاد بأن الكلمة المذكورة تعني حرفيا : «الشيء الذي هو عند منبع الماء، أو بداية الماء». ومعنى ذلك أن النحت هنا شمل ثلاث كلمات، لا اثنتين. (قارن مع «مافامان» في نفس المرجع، ص 57). (142) «زَاكُمُونَ» منطقة تقع على الجزء الشمالي من الأطلس الصغير، بين أراضي «إيوزينون» وأراضي «إيسكثان» (سكتانه)، شمال الطريق المؤدية إلى تازناخت عن طريق تاليويث. (143) النطق الأصلي هو «إيسكثان» بالكاف أو بالكاف. وكتبها البيذق (أخبار المهدي، النص، ص 41)، «أوسكثان». وعدمهم من أهل تينمل، في إطار التنظيم الموحد. والمقصود هنا هو المجموعة التي تقع أراضيها جنوب شرق تاليويث بالأطلس الصغير الشمالي. (قارن مع 36).

(144) «أسييف ن — لُمَلْت» يطلق على الجزء الأعلى من نهر إيميركن وهو رافد من روافد نهر سوس، ويجرى من الجنوب الشرقي، إلى الشمال الغربي من الأطلس الصغير. ولعل اسم نهر «لُمَلْت» مأخوذ من اسم قرية تحمل نفس الاسم، وتقع على نفس النهر، إلى الجنوب من مجموع تاليويث.

(145) سورة الأحزاب. الآية 10 و 11. (146) أي إلحاق الضرر بالشيخ وأكريم. (يحيى بن عبد الكريم المذكور في صفحة 57) (147) المقصود بالشيخ هنا هو جد المؤلف الثالث من أبيه أحمد ومُتَخَذ، أو سيدي حَمَّاد — ومُتَخَذ كما ينطق اسمه حاليا، إذ إليه تنسب زاوية تأساف. (148) «ولا مدارية» في النسختين. (149) البيت من بحر الرجز.

وكانت [ت. 44] تلك الحركة في زمن الخريف وقت العنب وغيره من الفواكه الرقيقة، واعتدال الزمان في غاية حسن ما يكون. وقت وأية وقت يفزع من هوها المحسنون، ويفرق في بحارها المسجون. وقت تلاحقت أوجالها وترادفت أهوالها إنا لله وإنا إليه راجعون. لمثل هذا فليعمل العاملون، يوم تشيب الولدان لهواه، وتفر الشبان والكمأة من حربه، لا منجى ولا ملجأ الا إليك يا من «أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ [ت. 45] فَيَكُونُ (150) الآية. وكان يصبر الناس ويعظمهم موعظة ذرفت منها العيون. وخابت الظنون فساء صباح المنذرين.

لأن أهل جبل دزن لم تجر عليهم أحكام الأمراء والسلطين كلهم من مدة الامام المهدي فيما أخذناه عن الثقات إلى الآن جيل بعد جيل. ولذلك [م. 14] اهتموا بذلك. وهم على فرقتين بَنُو مَسْفَر (151) وَغَرَّتِيَّة (152). وعليهما قسمت (153) قبائل نفيس من وَرْثِيَّة (154) وَبَنِي إِزْتَن (155) وَهَرَّغَة وَسُجَّتَانَة (150) إشارة إلى الآية 82 من سورة يس.

(151) ونطقها الأمازيغي هو : «أَيْث مَسْفَر، أو إيمسيفين» (أنظر البيذق، أخبار المهدي، النص، ص. 41. والترجمة ص. 62 تعليق رقم 6).

(152) النطق الأمازيغي هو : «إَيْث — غَرَّتِيث أو إِيغَرْتَان». (أنظر، نفس المرجع أعلاه ونفس الصفحات).

في القرن الثاني عشر الميلادي، كان «إيمسيفين» و «إَيْث غَرَّتِيث» فرقتين من إِيكْذِيمُون (كُدمية) المعروفين إلى اليوم بوادي مَالْ وَأَمْصَمِيْزِي (اميزميز) (أنظر : البيذق نفس المرجع، ونفس الصفحات، وابن خلدون، العبر، الترجمة ص 266 وما بعدها، من الجزء الثاني). ثم أصبح الاسمان يطلقان (حسب رحلة الزرهوتي، والتراث الشفوي الأمازيغي)، على الحزبين أو اللفين اللذين انقسم إليهما سكان الأطلس الكبير ما بين تيزي ن — تيشكا وتيزي ن — وماشو. ورغم أن هذين الحزبين يحملان أسماء مختلفة حسب المناطق (أنظر : R. Montagne, Les Berbères, p. 92-3 sq. 185. Les leff-s Berbères au début du XVIIIe Siècle chez les Mosmoda, Hesp., 1941, pp. 92-3 sq). فإن العلاقة متينة وواضحة بين المنتمين إلى كل منها وفي كتاب الرحلة معلومات — لا توجد في غيره تدل على ذلك.

(153) «قسمة» في نسخة مكناس، أثبتنا ما ورد في ت. (154) تصحيحها هو : «أَيْث وَأَوْرْثِيث» ذكرهم البيذق في أخبار المهدي (النص، ص. 41) وعدمهم من أهل تينمل. ومسكنهم الحالية على الضفة اليمنى لنهر نفيس، على جوانب الجزء الغربي من هضبة كيك المروفة بين مجرى نهر إيفيغايين ونفيس.

(155) النطق الصحيح هو : «أَيْث — إِيْرَاتْن»، وسنرى فيما بعد أن هذا الاسم كان يطلق على واحد من الحزبين أو اللفين اللذين كانا يقتسمان سكان وادي نفيس وروافده. ويرادفه عند إِيكْذِيمُون مثلا : إِيْمَسِيْفِين. أما اللف أو الحزب المقابل له فيحمل اسم : «أَيْث — أَيْْمَان» (أو أيت عثمان)، ويرادفه عند إِيكْذِيمُون : إَيْث — غَرَّتِيث. (أنظر R. Montagne نفس المصدر أعلاه ونفس الصفحات).

ومن الآثار القليلة التي لا تزال تحتفظ بذكرهم «تَارْكَانَ — أَيْث إِيْرَاتْن» وهي قرية تجانب نهر نفيس شمال شرق تينمل.

ورغم أننا لا نستطيع الآن أن نثبت نوع العلاقة التي يوحى بها وجود أَيْث إِيْرَاتْن في جبل دزن ووجودهم في تيزي وُورُو بالجزائر، فإننا لا نشك مع ذلك في وجود علاقة ما بين المجموعتين.

وقد ذكر ابن خلدون رحمه الله أنهما من ذرية جالوت، يهود مكة شرفها الله، الهاربين منها للشام. وافترقوا في جبل دُزْن وسكنوه إلى الآن. ولذلك تجدهم لا أمان لهم (157) ولا قول (158). وقد شاهدنا منهم طائفة من ذرية أَفْعُورَ سكنى بلادهم في أعلى وادي زِدَاغَة (159) بأرض مُسَطُّوكة (160)، موضعاً (كذا) يقال له أُمَكْرِينِس (161). وبه وفاة الوالد وقبره، كما يأتي ان شاء الله، وزاويته رحمه الله تعالى، لا يترحم كبيرهم ولا صغيرهم رجالهم ونسأولهم على الامام المهدي الموحدي [ت. 47]، العالم المدرس الامام الهمام، من تلامذة الامام الغزالي رحمه الله. وقد شاهدنا تصانيفه الموضوعية في فن التوحيد المفروضة على أهل التوحيد وغيرها.

ومن رأى شغل بنیان مسجده العتيق الذي يَتِمُّمُ واسفار خزائنه الموضوعية فيه لتدريس العلوم وسرد الحديث، تنبّه (162) عن خبر ما قلنا. وقد رأيت نسخة الموطأ للامام مالك رحمه الله بخط جيد ملوكي برنائه كله (163) من ذهب. على [ت. 48] صفحة ظهرها تملك الامام المهدي رضي الله عنه كلها من ذهب. وخط كأنه خط ابن مقلة. وبعض أجزاء التفسير على الوصف المذكور كذلك. وهذا لا يكون الا من العالم العارف بربه، فكيف بالقوم من البغاة الذين لا يرحمونه. وقد تكلمت مع أعيان طلبتهم، من أخيار أساقفتهم ما السبب في ذلك، بعد أن عرفته بعلم الامام المهدي وقدره ومذهبه وجلالته وسيرته، فقال [ت.

(156) «أَيْتُ أَمَان» هو النطق الصحيح، ويطلق هذا الاسم على اللف الثاني بوادي نفيس. ويبدو أنه لم يترك أي أثر معروف بالمنطقة، مع أن الطاعنين في السن لا يزالون يتذكرون أسماء بعض القرى التي كانت تنتمي إليه. ويغلب على الظن أن سبب انعدام أثر هذا الحزب هو عدم تمكنه من استرجاع مكانته السابقة بعد انهزامه أمام أَيْتُ إِيْرَانْ بِرْعَامَة عائلة الكُتْنَانِي التي استبدت بالأمر إلى استقلال المغرب.

(157) «لا امان ولا قول» في نسخة مكناس أثبتنا ما ورد في ت. سنرى فيما بعد، ومن خلال ما كتبه الزرهوني نفسه، أن الحقيقة هي عكس ما زعم هنا. لأنهم عرضوا بلدهم للخراب، ووقفوا في وجه المخزن رغم ضعف وسائلهم، دفاعاً عن أبي الزرهوني، وامتناعاً عن تسليمه.

(159) النطق الأصيل هو إِيْدَاوَزْدَاغ، وكانوا، حسب البيهقي (أخبار المهدي، النص، ص 43) واحداً من أفخاذ إِيْكُنْفِيْس. وحسب ما ورد في الرحلة، كان هذا الاسم يطلق على المجموعات الساكنة جنوب وجنوب غرب تيشكا. لذلك ينبغي أن يفهم هذا على أساس أنه اسم لف (حزب أو تحالف). يضم كل هذه المجموعات. أما اللف المقابل لإِيْدَاوَزْدَاغ، في هذه المنطقة (السفح الجنوبي لجبل درن)، فيحمل اسم «أَيْتُ زُوْلِيْط» (أنظر: R. Montagne, Les Berbères....., pp. 185 sqq.)

(160) النطق الأصلي هو «إِيْدَاوَمَسَاطُوْك»، وتقع بلادهم جنوب تيشكا مباشرة، ويحدها «أَغْبَار» شرقاً، و«يِيْكُوْكَا» و«إِيْدَاوَكْنِيْس» غرباً. و«تَالْجُوْكُوْك» و«إِيْفُوْرَانْ» جنوباً.

ويبدو أنهم لم يغيروا مواقع سكنائهم منذ القدم.

(161) تقرأ «أُمَكْرِينِس» اسم قرية من قرى «إِيْدَاوَمَسَاطُوْك» بالقرب من أَعْبَار، وسيد اسمها بكيف في النص لأنها مقر الزرهوني خلال محنته. وبها دفن بعد موته.

(162) «تنبيك» في نسخة مكناس. «تنبيه» في ت.

(163) «كلها» في النسختين. «برنامحها» في ت. ولعل ما أثبتنا هو الصحيح.

49]: لما فتح الامام المهدي هذا الجبل بالعنوة على يدي وزير من وزرائه يقال له بجمد (164) سلك هذه الجبال كلها ونزل بموضع يقال له تَشْكْ (165) على رأس جبل درن في أعلى وادي نفيس بين قبائل زِدَاغَة وَسَكْسَاوَة (166) [م. 15] وَكُنْفِيْسَة (167)، بحيث لا مهرب ولا منجى لأحد منهم من قهره وسطوته. ووجد الناس كثيرهم بل كلهم على غير هدى من الله غير داخلين في ملة الاسلام.

ودعاهم إلى الدخول في الملة والاسلام وطاعة الامام [ت. 50] المهدي، وقراءة توحيد الله تعالى، وتعلم الفرائض والصلاة وسور القرآن. وكان يسمي رجالاً من كل زمرة من جماعاتهم بأسماء أي الفاتحة ومن السور كذلك، ويعلمها عليهم، حرصاً على التعليم بأن يقول لهم اسم هذا الحمد لله، وهذا رب العالمين، وهكذا حتى يمكن معرفة قراءة الفاتحة وسور الصلاة في قلوبهم وعقولهم. وعلمهم الفرض والسنة في الوضوء والصلاة والصيام والزكاة، وغير ذلك مما بنى عليه [ت. 51] قواعد الدين والاسلام. فمنهم من آمن ومنهم من كفر به (168). ومن أجل ذلك قتل إِيْفُقْرَانْ (169) من ذرية أَفْعُورَ المذكور. وحكم فيهم وفي ذريتهم سيوف جيشه المؤيد، حتى أفناهم وأمضاهم وجلى من بقي في البلدان. ودعا لهم بتشتيت رأيهم (170) وتزريق

(164) «بجمد» في م. «بجمد» في ت. والمقصود هو بوجداد (أبو عمران موسى ابن..). واحد من وزراء وقواد محمد الشيخ السعدي. (أنظر، الفشتالي، مناهل، ص 109 — 110، والناصري، الاستقصا، ج 5 ص 37). وقد صحح الزرهوني نفسه هذا الاسم في ص 240.

(165) تيشكا أو توشكا: هضبة مرتفعة (2700 م. تقريباً) تحيط بها مجموعات إِيْكُنْدِيُون وإيسكساوان وإيداوَزْدَاغ وإَيْتُ وَغْبَار وإَيْتُ أُوْكُنْمَتْ. وتستعمل مرعى صيفياً مشتركاً بين هذه المجموعات كلها. (أنظر: J. Berque, Maghreb: His. et soc. p. 13؛ وقد زعم لاووست (E. Laoust, Contri. p. 45) أن معنى كلمة تيشكا هو: المراعي الجبلية العليا.

(166) النطق الصحيح هو: «إيسكساوان» وهؤلاء من أكبر وأقدم المجموعات البشرية الساكنة بأطلس مراكش الكبير. عدهم البيهقي من إِيْكُنْفِيْس (أخبار المهدي، النص، ص 43)، بل اعتبرهم ابن خلدون (العبر، ج 2. الترجمة، ص 269 وما بعدها). أهم وأكبر الفرق المكونة لإِيْكُنْفِيْس وأرضهم اليوم تقع بين إِيْكُنْدِيُون — وايد — وإيران من ناحية الشرق، وإيدناو مَحْمُوْد وإيميديسيزن (دمسقية) من الغرب، وتيشكا جنوباً وإيمي — ن — تائوث وإيشيشاوان (شيشاوة) شمالاً، وللتعرف عليهم أكثر راجع كتاب (J. Berque, Structures soc. du H.A.).

(167) إِيْكُنْفِيْس (أنظر ما قبل، تعليق 103). إذا كان هذا الاسم يضم جميع القبائل الواقعة غرب تيشكا، بما فيها إيسكساوان، إلى وادي إيسن (أنظر البيهقي، أخبار المهدي، النص، ص 43)، فإنه لم يبق له اليوم أثر، اللهم إلا بعض أسماء الأماكن الغير المسكونة في هضبة تيشكا. وبما أن جل أسماء المجموعات البشرية الصغيرة التي كانت تدخل في القرن الثاني عشر تحت اسم إِيْكُنْفِيْس لا تزال باقية، فإننا نميل إلى الاعتقاد بأن إِيْكُنْفِيْس كان اسم لف أو حزب أو تحالف سياسي، زال ونسيه الناس بعد انحلاله، وتكوين أخرى تحمل أسماء مغايرة. يلاحظ نفس الشيء بالنسبة إلى أسماء اللف في مناطق الأطلس المجاورة، (أنظر ما قبل، تعليق 155 و 156). (وانظر أيضاً J. Berque, Structures soc. pp. 432-433).

(168) «من كفر به» في نسخة تينمل.

(169) النطق الصحيح هو «إِيْفُقْرَانْ». في التنظيم الموحدي، كانوا ملحقين — بالهجرة — بإِيْكُنْدِيُون (أنظر البيهقي، أخبار المهدي، النص، ص 42).

(170) «واتيم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

جمعهم. ولذلك تجد في كل قبيلة وناحية شيئا [منهم] (171)، ولا تجدهم الا مفرقين من الله ومن دعوة المهدي، شيء بوادي مُسْطُوكة وشيء بَسْكَسَاوة وتُغَرَّت (172) [ت. 52] وشيء بَقِيمٍ وَأِدِي مَالٍ (173) هناك، وشيء بوادي أَكْظَيْس (174) في وادي نفيس وشيء بوادي تَفْنُوت (175) وشيء في بلد إِادَاوْ مَحْمُود (176)، إلى غير ذلك من المواضع. ولما قتلهم شر قتلة كما ذكرنا وجد الألواح (177) في محاضر (178) مساجدهم، يقرأون فيها سور القرآن، وندم على (179) قتل الذراري والصبيان الذين لا ذنب لهم. ومن أجل ذلك تجد أولاد أَفْعُوز لا يترحمون على الامام المهدي لا غير. والله سبحانه هو الرحمان [ت. 53] الرحيم. قلت لان استباحة دماء المصلين الموحدين لله تعالى خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد. وقد قال ﷺ [م. 16] فاذا قالوا يعني الشهادة فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها. وحسابهم على الله تعالى (180). وقد روي عن أبي ذر وعلي وأبي أمامة وغيرهم في هذا الحديث نفسه (181)، يخرج من أمتي وسيكون [ت. 54] في أمتي. والحروف المعاني (كذا) مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي (182)، ولا على ادخالهم فيها بمن. لأن الكفر عند الامة

(171) «منهم» أضفناها، وهي غير موجودة في النسختين.

(172) النطق الصحيح هو «تَاغَرَّت». وهي قرية بأيت مَحْسَا.

(173) الأصل هو «إيبي — ن — وأسيف — ن — مَال»، ينبع من جبال تيشنكا ويحترق أراضي إِيْخْدِيُون إلى أن يصب في نهر تانسيفت.

وقد ذكر مارمول (أنظر : L'Afrique de Marmol, livre troisième chap, xxxvi p. 47) ان اسم هذا النهر معناه :

الضجيج الناتج عن سرعة المياه الكثيرة.

(174) «أَسِيف ن — وَكَنْظَيْس» رافد من الروافد اليمنى لنهر نفيس. ينبع من السفوح الجنوبية لكتلة تُوَيْقَال وَوَأَنْكِرِيم وَتَاَزَاغَرْت، والسفوح الشمالية لجبل أَفْرَا. ويلتقي بنهر نفيس عند قرية إِيْجُوكَاك التي تمر بها الطريق الرئيسية المارة بالوادي.

(175) «أَسِيف تَفْنُوت». ومنابعه العليا من تويقال وأدْرَا ن — تَفْنُوت. يجري من الشمال إلى الجنوب ويصب في نهر سوس بأراضي «إِيْزُون».

(176) «إِيْدَا وَمَحْمُود» مجموع بشري كبير وقديم بالأطلس الكبير الغربي، في المنطقة الواقعة ما بين «إيبي — ن — تائوت» شمالا، وتارودانت جنوبا، وقد عدهم البيهقي من المهاجرين (أخبار المهدي، النص، ص 43).

(177) المقصود بالألواح هنا، هي التي يتعلم عليها الصبيان قراءة وكتابة القرآن.

(178) تستعمل كلمة «لِيَحْضَر» في منطقة نفيس لتدل على عملية توظيف رجل حافظ للقرآن ليقوم بمهمة تعليم الأطفال، وإمامة الناس في الصلاة... والمقصود هنا بالحاضر هو الأماكن المخصصة لتعليم الصغار داخل المساجد (أنظر... R. Dozy, Supplement. I, p. 298).

(179) «ندم في قتل...» في النسختين.

(180) ولفظه عند البخاري : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى».

صحيح البخاري، كتاب الايمان.

(181) «نفسها» في النسختين.

(182) «يعني» في م. أثبتنا ما ورد في ت. ولعله الصحيح.

خصلة واحدة، وهو الجهل بوجود الباري سبحانه وتعالى. إذ لا يكفر أحد بغير ذلك. والايمان والاسلام هو العلم بوجود الباري تعالى، وتصديق الرسل كما هو مقرر في كتب التوحيد. نص عليه عياض عن أبي المعالي الجويني رحمهما الله تعالى. واما من أقر [ت. 55] بالوحدانية لله تعالى، وصحة النبوة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ونبوة نبينا كذلك عليه السلام، ولكن جوز على الأنبياء الكذب في ما أتوا به، ادعى في ذلك المصلحة بزعمة أولم يدعها، فهو كافر بالجماع. ومثل ذلك من استحلال المحرمات كالقتل وشرب الخمر والزنى، وأنكر وجوب الخمس الصلوات (كذا) أو عدد ركعاتها وسجدها، ويقول انما أوجب الله علينا في كتابه [ت. 56] الصلاة على الجملة. وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا أعلمه، إذ لم يرد به في القرآن نص جلي، والخبر به عن الرسول ﷺ خبرا واحدا. فمن صدق منه شيئا من ذلك فهو كافر بالله قد خلع ربة الايمان والاسلام من رقبته، فهو حلال الدم. ومثل هذه الأمور لا يستغرب وقوعها من القوم المذكور (183).

ويؤيد ما قلناه من كونهم من (184) ذرية جالوت، لعدم معرفتهم بمن خلقهم، كما شاهدنا في سيرتهم والعياذ بالله [ت. 57] لأن الكفر عند العلماء والحققين بالله سبحانه وتعالى، لا يكون إلا بأحد ثلاثة [م. 17] أمور : أحدها الجهل بالله تعالى كما تقدم، والثاني أن يأتي فعلا أو يقول بخبر الله ورسوله، أو يجمع المسلمين أن ذلك لا يكون إلا من كافر كالسجود للصنم والمشى الى الكنائس بالتزام الزناير وزبي أصحابها في أعيادهم، أو يكون ذلك القول أو الفعل لا يمكن معه العلم بالله تعالى. قال عياض فهذان الضريان وإن لم [ت. 58] يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم. ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان.

وقد رافقت الوالد (185) رحمه الله تعالى في قدومه من الزاوية (186) على العادة، عام ثلاثة عشر ومائة وألف (1701 م)، ومعه من أشياخ سَكْسَاوة وأعيانهم الشيخ ابراهيم بن أحمد المُسَمَّرْتِي (187) والشيخ غَدِي بن بلقاسم من ساقية بني علي (188)، والفقيه محمد بن ابراهيم من بني محزم التَّنَمَرْتِي (189)، كلهم بأعلى وأدي مَال، لبحيرة السلطان (190) بمأسفل أوطان تَاسَفْت [ت. 59] قادمًا لدارنا الشهيرة على الهبطة هناك، ولما وصلنا لسور مدينة تَيْنَمَل المهدية، الممتد (191) الخارج لفحص تَاسَفْت وكانوا يسألونه عن (192)

(183) «من هذه القوم المذكورة» في النسختين، لعل ما أثبتنا هو الصحيح.

(184) «من» سقطت من م. أثبتنا ما ورد في ت.

(185) أبو المؤلف.

(186) أي زاوية تَاسَفْت.

(187) نسبة إلى «أَمْسَمَارْت» وهو اسم فرقة من إِيْخْدِيُون توجد ما بين «أَوَكْدَمْت» شرقا و «إِيْوَنَسَكُنْ» غربا.

(188) الاسم الصحيح هو «تَارَكَا ن — أَيْثْ غَلِي». وهي قرية على أَسِيف ن — مَال في إِيْوَنَسَكُنْ.

(189) نسبة إلى «تَانَامَرْت» وهي قرية تقع في إِيْوَنَسَكُنْ جنوب «تَارَكَا ن — أَيْثْ غَلِي» السابقة الذكر.

(190) «البحيرة» في النسختين. يقصد بالسلطان هنا أحد خلفاء الموحدين والمكان معروف بهذا الاسم إلى اليوم.

(191) «الممتد» سقطت من ت.

(192) «على» في النسختين.

أخبار المهدي المذكور وخلائفه من الموحدين، وما سبب السور الخارج لعدوة وادي نفيس إلى تأسفت. فأمل عليهم بأنه محدث بعد حركته بجميع الجيش لعدوة الأندلس، فاتفق رأي خليفته بتينمل من بعده أن يعمل سورا ليعتق منه ومن [ت. 60] غيو. ولعل بانيه بنته إن صح أو من يشبهها رغما على أنف من يقول : لا فائدة في بنته المتخلقة في البلد ومن معها. ولذلك قامت على ساق الجد من ورائه، وقد ذكر أنها قاتلته حين رجع حتى عرف كل ذي حق حقه. ولما دخل البلد دعاها بالخير. وقالت له انما فعلنا بك هذه المقابلة لكي يطمن قلبك بمن تركت وراءك خليفة في مدينتك وأرضك هذا، لئلا يصول [ت. 61] عليها عدو من لتون يكون ذلك فضيحة لنا ولك بين ملوك الغرب. فشكر لها ذلك القول وسريه كل [م. 18] السرور. وأعطي لها (كذا) مالا جزيلا من كل نوع، رحمة الله على جميعهم أجمعين. وتعجبوا من ذلك وذكر لهم الوالد أيضا وأنا أسمع ما هو أقوى وأقوى من ذلك عجبا، وهو ما تقولون في رجل حي بزماننا هذا قد أكل قمح زمان الامام المهدي، له خمسمائة سنة، غير مبدل [ت. 62] ولا مغير عن صفته. فقالوا له هذا عجب وغرائب، كيف يحيى الرجل خمسمائة (193) سنة أو يبقى الزرع مثل ذلك غير فاسد، والنبي ﷺ يقول «أعمار أمتي من ستين إلى السبعين» (194) قليل من يبلغ المائة، فكيف بخمسمائة عام. كقصه العزيز الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه لقوله تعالى فيه «قَالَ كَمْ لَبِثْتَ، قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ» (195) قال أهل التفسير لأن الله أماته في آخر النهار عند غروب الشمس [ت. 63] وأحياه في ذلك الوقت أيضا. ولذلك قال يوما أو بعض يوم لما رأى من بقية النهار.

ولما رأى عظام حمارة بالية دائرة وهو ميت معه عرف بطول (196) المدة له في الممات، ثم قال الله له «بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ» (197). ومعه تين في سلة وشراب من ماء في ركوة، وهو المراد بالطعام والشراب في الآية الكريمة، غير متغيرين من وصفهما، وهو المراد بقوله لم يتسنه أي لم يتغير [ت. 64] لأن الله تبارك وتعالى أحى جُثَّتَهُ وَرَمَتْهُ أَوَّلًا، وأحى حمارة ثانيا، وهو ينظر إلى عظامه ميتا، وذلك معنى قوله عز وجل «وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِتَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ» (198) الآية. ورأسه حينئذ غير شائب، وبنو بنيه حضور معه في وقت واحد شيب. وهذا هو العجب فسبحان من يفعل في ملكه وخلقه ما يريد. وقال لهم رحمه الله تعالى [م. 19] : صليت ذات يوم أنا وأصحابي من الطلبة والفقراء (199) في مسجد الامام المهدي ظهرا، وقت [ت. 65] القيلولة، وأنا أنظر في بنيان بعض حيطانه، إذ ظهرت لي من

(193) «بخمسمائة» في النسختين.

(194) ولفظه عند الترمذي : «عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين» رواه عن أبي هريرة. قال عنه : «هذا حديث حسن غريب». الجامع، باب الدعوات.

(195) سورة البقرة، الآية 259.

(196) كذا في النسختين.

(197) سورة البقرة الآية 259.

(198) نفس السورة ونفس الآية أعلاه.

(199) أي فقراء الزاوية أو التابعون لطريقتها.

طين تليسه تحت الجير سنبله قمح، وأخذتها لأنظر كيف كان قمحها، فإذا به أصفر فاقع لونه على حاله. وأرته للأصحاب حتى نظروه وهشمتها في كفي ونسفتها فأكلت قمحها وأنا ابن سبع وثلاثين سنة. بعد المائة والألف، والامام المهدي توفي رحمه الله تعالى عقبه في العشرة الثالثة من [ت. 66] المائة السادسة بجبل تينمل كما تقدم سنة أربع وعشرين وخمسمائة. واسمه محمد بن عبد الله بن تومرت الهرغي المعروف بالمهدي الفقيه المحدث. فتعجبنا من ذلك فسبحان من يرزق لمن يشاء ما يشاء. المالك لارزاق الخلق وهو الرزاق ذو القوة المتين.

ولما كانت قبائل وادي نفيس على فرقتين كما قلنا غَرْبِيَّةَ وبنِي مُسَيْفَرٍ ومن احتمي [ت. 67] حمي (200) الفريقين من لفهم (201) المذكور، اتفق رأيهما على أن يجعلوا سوقا في وادي نفيس يعمرونه لأجل الانتفاع. يكون بين القبائل المذكورة في موضع يقال له ذرع فجة أمزري (202) قرب ضريح الشيخ سيدي أحمد بن موسى (203). هناك في مقبرة أهل تيزي (204). وله مدة طويلة يعمر فيه. وكان القوم من سوس وجبل دزن إلى تَفَنُثْ (205) والوطاء ودير جُذْمِيَّةَ (206) وَمَرْغَةَ وَسُجْتَانِيَّةَ كِيك [ت. 68] وبلاد أُنَائِيْن (207) كانوا يتسوقونه (208) وشهرت عمارته ثم انهم (209) تغادروا [م. 20] فيه. ووقع الشر والخصومة

(200) «حماهم الفريقين» في م، أثبتنا ما ورد في ت.

(201) اللف هو الحزب أو الحلف الذي يجمع قبائل شتى تلتزم فيما بينها بالدفاع المشترك في حالة تعرضها كلا أو جزءا لهجوم خارجي، كما تقيم مع بعضها البعض علاقات تجارية ومجتمعية تساعد على تقوية شعور التآخي بين أفرادها... وهذا النوع من التحزب ثنائي في هذا الجزء من الأطلس الكبير.

(أنظر : R. Montagne, Les Berbères..., p. 182 et J. Berque, Structures..., p. 424 sqq. وكلمة «لف»، على عكس ما يعتقد جميع من اهتم بهذا الموضوع، من أصل أمازيغي.

(202) النطق الأصيل هو : «إِيضِلْ ن — تِيْزِي ن — وَمَزْرِي» والاسم موجود إلى اليوم قرب المكان الذي أقيم به سوق أربعاء نفيس الحالي.

(203) المقصود : «سيدي حَمَّادُ عُوْمُوسَى» دفن تازروالت، والمتوفي سنة 1563 م (أنظر. التخرتي، الفوائد الجملة.. الترجمة ص، 65 و 85 وما بعد. وانظر الحضيكي، طبقات، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم 1124 د، ص. 1 وما بعدها). والمقصود بالضريح هنا هو المقام لا القبر، وهذا النوع من تعدد مقامات الأولياء المشهورين معروف في المغرب كله. (أنظر : 18 - 17 pp Emile Dermenghem, Le Culte des Saints..., وانظر كذلك : J. Berque, Structures..., p. 291).

(204) «تيزي» كلمة أمازيقية تعني الممر الجبلي.

(205) تقع «تيفنوث» جنوب وشرق تونقال. يحدها إيوزيون جنوبا وأيث وأوزكيت شرقا. وأونائين وأكثضيس غربا.

(206) ويقع جنوب غرب مراكش ما بين وادي نفيس ووادي إيسكسوان في مجراهما الأدنى. وكلمة «دير» في الاستعمال المغربي تعني سفوح الأطلس. وتطلق الكلمة أصلا على الحزامين الأمامي والخلفي لبوعدة الدابة.

(207) «أونائين» تقع جنوب شرق تينمل وتأسافت، ويفصلها عنهما جبل ويشندان، وكان أهل أونائين في عهد الموحدين يعدلون من القبائل (أنظر البيذق، أخبار المهدي، النص، ص. 43).

(208) «يسوقونه» في النسختين، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(209) «انهم» في النسختين.

والمنازعة فيما بينهم عليه. كل فريق يعمره بأرضه في يوم واحد، يوم الأحد مدة طويلة وهم على تلك الحالة إلى أن تخلف الباشا عبد الكريم بن منصور التكني المذكور بمراكش. وأراد التوجه للجبل باذن الأمير (210) أيده الله في التاريخ المذكور. والوقت الذي أراد الله فيه خراب هيبة [ت. 69] الجبال بوادي كنفيسة (211) إلى البحر لسور الكتف (112) على يدي هذا الرجل. وكتب إليهم كتابا برسم العافية ويردوا السوق لذرع الفجة (213) المذكورة، وذلك منه حيلة وتدير يدخل بها البلاد، ويرسل لأشيائهم فمن (214) بلغه منهم يكسبه ويعطيه ما يليق به. منهم الشيخ عبد الزراق بن علال من ساقية بني إرتن (215). والشيخ مبارك بن منصور، والشيخ محمد بن بلقاسم [ت. 70] بَقِم تِنِسْكَث (216)، والشيخ أحمد بن عبد الله بِنُكْلَجِير (217)، والقائد أحمد بن علي المريفي (218) والشيخ الحسن بِنُكْلَت (219) والشيخ يحيى بن عبد الكريم الهرغى المذكور (220) والشيخ الحسن بن يَعَزَى (221) والشيخ محمد بن مُلِد المَسْفَرِي (222).

(210) أي المولى اسماعيل.

(211) الأصل هو : «أسيف بن — يَكْنُفِسَن». ولا شك أن المقصود بـ «وادي كنفيسة» هو وادي نفيس، ومعنى ذلك أنه — إلى حدود القرن الثامن عشر — كان لا يزال يحمل هذا الاسم. وإذا كان ذلك صحيحا، فإن كلمة نفيس المستعملة حاليا مأخوذة من إِيَكْنُفِسَن (أنظر ما قبل، تعليق 103).

(212) ترجمة حرفية لـ : «أَكْأَدِير بن — يَغِير» أي مدينة أكادير الحالية.

(213) أي «إيفيل بن — تيزي».

(214) «من» في م، أثبتنا ما ورد في ت.

(215) الأصل هو : «كَأَزْكَان — إِيْثْ إِيْزَان». وهي قرية تقع على نهر نفيس شمال شرق تينمل. أنظر تعليق 155.

(216) أي «إيبي بن — تينيسكث» أنظر 128.

(217) «تُونُكْلَجِير» قرية تقع على المجرى الرئيسي لنهر نفيس، شمال شرق تينمل، ما بين إيمبضل وكَارْكَان — إِيْثْ إِيْزَان، والكلمة مركبة من شطرين : «تُونُك» ومعناها : المشرفة على... أو المطل على... و«الجير» (أنظر : E. Laoust, Contribution..., pp. 68 - 69. غير أن الجزء الأول من الكلمة، يمكن أن يكون في الأصل آتيا من كلمة «تُونُك» ومعناها : الشهادة أو العهد.

(218) نسبة إلى إِيْمَارِيْعَن. أنظر 43.

(219) «دُكْنُث» أو «ثُكْنُث»، مجموعة من القرى تقع على نهر ثُكْنُث، وهو رافد من الروافد اليمنى لنهر نفيس ويلتقي النهر عند قرية إِيْمُكْدَال الواقعة شمال شرق تينمل.

(220) الشخص المقصود هنا هو يحيى عُو — وأَكْرِيْم الذي سبق ذكره، أنظر 132 و 133.

(221) إن كلمة الشيخ التي تسبق كل اسم من الأسماء المذكورة، ترجمة للكلمة الأمازيغية «أَمِيْغَار». وسلاحظ من خلال الرحلة أن مقاليد السلطة في وادي نفيس، في بداية القرن الثامن عشر، كانت بيد إِيْمُغَارَن (ج. أَمُغَار)، وأن كلمة «القائد» بمدلولها المخزي لا تكاد تستعمل إلا في مناطق الدير الخاضعة لتأثير المخزن المركزي.

وهؤلاء الأشخاص الذين يظهرون من خلال هذه الرحلة شخصيات خطيرة بحكمة تجسم — حسب منظور كل واحدة منها — مصالح السكان، وتصنع بذلك تاريخ المنطقة، لا تكاد نعرف عنها شيئا في مصادر أخرى. وأخبارهم الموجودة في الرحلة، رغم قلتها، ذات قيمة كبيرة، لأنها تشعرنا على الأقل، بأن تاريخ سكان الجبال يتميز بديناميكية كبيرة.

(222) أَمْسِيْفَر نسبة إلى إِيْمْسِيْفِيرَن (أنظر ما قبل، تعليق 151 و 152).

والطالب سعيد بن الزبائر الأغباري ثم الجَنَاتِي (223)، والشيخ أحمد بن لحسن الحَالِدِي، وأهل أَكْنُضِيْسَن. وكان يرسل كتبه ورسائله (224) لكل واحد من هؤلاء الأسياف المذكورين (225) على الانفراد. وينظر كيف [ت. 71] يعملون. ولما رأى الوالد رحمه الله تعالى ذلك الأمر كذلك، أرسلني لأهل أعلى قبيلة أُنُكَال (226) يرفعون زرع الزاوية من القَرَاقَب (227).

ونزلت عليهم بدارنا المشهورة عند الفقير منصور بن عبد الله بويولن مدة من ثمانية عشر يوما. ويوم التاسع عشر نزل القائد علي بن يدير (228) بَقِم أَدَار (229) في بلد جَدْمِيْوَة (230) قريب من بلد إِسْكُف (231) على أهل الدير بأمر الباشا. ورمى على القبائل [ت. 72] المؤونة وجمعها. وزرب الدار بها هناك لنزول المحلة ومعه أربعمائة من الجيش. مائتي فارس والباقي رماة. وفرق الخيل (232) على جمع المؤونة بجبل الوسط (233). واعلمت الوالد بذلك في الزاوية. فأجابني رحمه الله [م. 21]، تعالى مع الطالب علي بن علي الفَرِيرِي (234) في كتابه بما نصه : «بعد السلام عليك فبنفس فراغك من قراءة كتابنا هذا، نأمرك أن لا

(223) الأصل هو : «ك — وَغَبَار» بالنسبة إلى الأغباري. و «أَجَانَا» بالنسبة إلى الجناتي. ومنطقة «أَغْبَار» تضم منابع العليا لنهر نفيس قرب هضبة تيشكنا. وتشتمل على وادين رئيسيين هما : أَسِيْف بن — يَحَانَان» وهو الذي تنسب إليه عائلة الجناتي، و«أَسِيْف بن — مَسُور». (أنظر E. Laoust, Contrib..., p. 34).

وأهم ما كتب عن أَعْبَار هو مقال روبر مونتاني الذي نشر قبل ما يزيد عن نصف قرن. (أنظر : R. Montagne, L'Aghbar et les..., Hesp, 1927, 1^e tri. pp. 1 - 32. أنظر 382.

(224) «وإبراته» في نسخة تينمل. والكلمة عامازيغية مفردة: ثَابَرَات ومعناها : الرسالة.

(225) «من هذه الأشياء المذكورة» في النسختين.

(226) تقع شمال تينمل، وجنوب أَمْسِيْمِيْزِي (امزميز). يفصل بينها «أَدَارَاز بن — كُزْرَا» و«تيزي بن — يَجِيرِي». ويخترقها من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي نهر «أُونُكَال» الذي يصب في نهر نفيس عند سد «تَاكْرُغُوسْت» (كافا نياك) (Cavagnac) بعد مروره وسط أَمْسِيْمِيْزِي.

(227) زاوية القَرَاقَب بأولاد مطاع شمال أَمْسِيْمِيْزِي.

(228) أحد قواد الباشا عبد الكريم بن منصور.

(229) الأصل هو : «إيبي — بن — وَأَدَار». وهي قرية توجد في تيزْزُكْن غرب أَمْسِيْمِيْزِي.

(230) الأصل هو «إِيْكْدِيُون» وتقع بلادهم شرق بلاد إِيْسْكُسَاوَان. وتتمتد من كتلة تيشكنا إلى أَمْسِيْمِيْزِي، أي أنها تحتل جميع السطح الشمالي لأطلس مراكش ما بين إِيْسْكُسَاوَان وإِيْوَزْكِيْن (أوركيته نفيس). وأهم الأنهار التي تخترق بلادهم هي : أَسِيْف بن — مَال وَأَسِيْف بن — عُونُكَال.

كان إِيْكْدِيُون من أهم القبائل الموحدية، وأكبرها من حيث عدد الأفخاذ المكونة لها (أنظر، البينق، أخبار المهدي، النص، ص. 41)، ورغم أنهم شاركوا مشاركة فعالة في أعجاد الموحدين، فإنهم لم يفقدوا من حيويتهم بعد زوال دولتهم، بل استمروا في مقاومة الدولة المرينية زمنا طويلا (أنظر ابن خلدون، العبر ج. 2 الترجمة، ص. 266 وما بعدها).

(231) «عِيْسُكُوفَا» قرية ببلد تيزْزُكْن غرب أَمْسِيْمِيْزِي.

(232) العبارة التي تبتدىء من : «بأمر الباشا... إلى : «وفرق الخيل» كانت مكتوبة على الهامش الأيمن، في نسخة مكناس. ولعله استدراك فقط بعد نسيان.

(233) النطق الأصلي هو : «أَدَارَاز — بن — وَأَمَّاس» ويقع جنوب غرب «أَمْسِيْمِيْزِي».

(234) نسبة إلى قرية «إِيْفُورِيْن» وتقع جنوب غرب تينمل على نهر نفيس.

غَزَيَّة (246) وَاذْكُذْمَتْ (247) (ل) يقدموا بدوابهم لرفع الزرع المذكور، [ت. 76] حين نزل المخزن على أهل أُنْكَال (248) المذكورة، ونزلنا عليهم وطلعوا بدوابهم ومكاحلهم ورفعوه [م. 22] من حَجَرِ الدِّيكِ (249)، كله للزاوية، قبل خروج الباشا من مراکش بالخلعة، وذلك في السابع من رمضان المعظم سالين غانين والحمد لله.

ذكر خروج الباشا عبد الكريم بن منصور من حمراء مراکش لفتح جبل درن أولا وما جرى فيه .

وفي العاشر من رمضان المذكور، خرج الباشا عبد الكريم [ت. 77] بن منصور التكني، خليفة عنتر مولانا اسماعيل بن الشريف (250) من ملوك فيلاله (251) المشهورين بسجلماصة (252). بأرض الفايجة (253) قرية من وادي درعة (254)، بإذن الله تعالى مع ولده مولاي الشريف (255) وأمر السلطان المذكور بجيش مظفر كثير كما تقدم ذكره، وذلك من باب الرُّوب (256) المعلوم، يوم الخميس في التاريخ المذكور. ونزل بالمسرة (257) المعلوم قرب الباب المذكور. وكان قد أحدث فيه بنيانا عظيما، ودورا تساوي [ت. 78] القناطير. ومساجد رفيعة، أيام خلافته بمراكش، في موضع يقال له الصهرج (258) الذي يسقي

(246) الصحيح هو «ابندغزيت»، أنظر 152.

(247) النطق الصحيح هو : «أسيْفٌ — وكُذْمَتْ»، وهو رافد من الروافد اليسرى لنهر نفيس الذي يلتقي به جنوب غرب تينمل.

وبلاد أوْكُذْمَتْ تمتد بصفة عامة غرب تينمل إلى حدود اِكْذِمِيُون الشرقية والجنوبية. وتليها منطقة اُغْبَار من الناحية الجنوبية. أنظر : E. Loust, Contribution..., p. 27.

(248) اُنْكَال، أنظر 226.

(249) الأصل هو : «أَزْرُو ن — وفولوس» قرية تقع على الضفة اليسرى لنهر اُنْكَال جنوب غرب اُنْسِيْمِي.

(250) «اسماعيل بن علي» في النسختين. والصحيح هو ما أثبتنا.

(251) نسبة إلى تافيلالت أنظر 715.

(252) مدينة تقع في واحة تافيلالت، وهي اليوم خراب بعد أن كانت في الماضي من أكبر مراكز التجارة الصحراوية (أنظر V. Monteil, Routier..., p. 42 et p. 82 sqq.).

(253) أنظر 420.

(254) أنظر 414.

(255) ابن المولى اسماعيل الذي رافق الباشا عبد الكريم بن منصور في هذه الحركة.

(256) اسم باب من أبواب مراکش القديمة، وهو مفتوح إلى جهة الجنوب، وهو معروف إلى اليوم بنفس الاسم.

(257) «بالمصرة» في ت. نقل اليفرنى عن ابن عذارى : «أن أول من أنشأ المسرة التي بظاهر جنان الصالحة هو عبد المؤمن بن علي كبير الموحدين» «أنظر الاستقصا، ج 5، ص 142».

(258) لعله كان في الموضع الذي يعرف اليوم باسم «شارج البكر».

منه زمن الأول على زي فاس الجديد. ومكث فيه ثلاثة أيام حتى استكمل خروج الجيش كله. وقضت (كذا) الناس جميع مرامها (259) من (260) جميع ما يحتاج إليه الحال، من المؤونة، وهو في العدد (261) المذكور. وكتب للوالد رحمه الله تعالى مع أهل وادي نفيس كتابا من هناك بما نصه : «بعد الحمدلة والصلاة والسلام على النبي ﷺ إلى كافة [ت. 79] أهل وادي نفيس أخص منهم المرباط السيد الحاج إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمان الزرهوني بتأسفت، وكافة أهل الصلاح منهم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد، فاعلموا أن الله سبحانه يهمل ولا يهمل» وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى [م. 23] يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ (262) وأنتم ان ابتغيتم السلامة لأنفسكم، ومرادكم في طاعة سيدنا نصره الله وخدمته، أقدموا إلينا واقربوا إلينا وابعثوا نكلكم، (كذا) واحدا منكم [ت. 80] أو اثنين نتكلموا معهم ونتفاوضوا (كذا) معهم في الرأي الصالح الذي ينفعهم مع الله ومع عبده سيدنا المنصور بالله. وإن أبيتم قبول هذه الهداية، وسلكتكم سبيل الاباية والغواية، فستذكرون ما أقول لكم. وأفوض أمري إلى الله والسلام» (263).

وهذا الباشا رجل أُمي لم يقرأ ولا تعلم شيئا من أمر (264) الطلب. وإنما هو من أصحاب ابن الأثير المذكور مولاي زيدان بن اسماعيل وتربيته، وكان [ت. 81] قبل دخوله في ايلة المخزنية والخدمة المولوية في أول زمانه، حمارا يتجر في المغزل بوادي اُغْبَار في أعلى وادي نفيس. يشتريه ويذهب به لمراكش يبيعه بها ملة طويلة. وبعدها دخل المخزن بمكناس كما ذكرنا. هكذا ذكر هو بنفسه لمن يوثق بقوله بوادي نفيس حين تمكن بالبلد. وهو ذو عقل كبير وتدير كثير، عارف بصناعة سياسة الملوك وتدير القيادة (265) والوزراء [ت. 82]، حتى كان بإذن الله تعالى بما ذكرنا، كواسطة الملوك بين أقرانه وأبناء زمانه، يعلو بحيله البلاد، وينحط له كل طود شاخ بالمرصاد. ما أفصح كاتبه العلامة سيدي محمد الجيلي، وهو كلما يلقيني يرحب بي زمن اقرائنا (266) (كذا) معه بدرعة (267) وحتى ببلاد تأسفت يوم قلوبه مع القائد محمد المزميزي للزيارة منها في موسم النبوي عام اثنين وأربعين ومائة وألف (1730م).

ولما قرأ القوم [ت. 83] الكتاب، وفهموا مضمونه لأجل الجواب، وقالوا للوالد رحمه الله تعالى : كيف ترى في هذا الأمر وكيف العاقبة، فإن هذا الرجل قد توجه لفضيحة هذا الجبل من غير شك ولا مرية كله. فقال لهم : ما أنا الا واحد منكم كيف ظهر لكم في أي أمر كان فيه الصلاح لأنفسكم وبلدكم فأفعلوه. من

(259) «مرامها» في م. أثبتنا ما ورد في ت وهو الصحيح.

(260) «جميع» في م.

(261) «وهو العدد..» في م.

(262) «ما يتقون» في م. والصحيح هو ما أثبتنا، الآية 115 من سورة التوبة.

(263) فضلنا عدم تصحيح الأخطاء الواردة في هذا الخطاب، لأننا نعتقد أنه كتب كذلك في الأصل.

(264) «من أمور» في ت.

(265) جمع قائد في الاستعمال المغربي.

(266) أي زمن الدراسة معه.

(267) بالزاوية الناصرية، أنظر 414.

هدية أو قدوم أو طاعة أو معصية، وأنا لا علم [م. 24] لي بمعرفة مكائده المخزن ولا صناعته. ما أنا إلا مسكين يجب [ت. 84] المساكين، في قبضة الله تعالى وطاعته وطاعة خلائفه في أرضه على قدر الطاقة. فإن قدومي إليه كما رأيتم متعذر من أجل ما ذكر لي السلطان من المال عندي في الزاوية والنصول. فاتفق رأيهم على إرسال الهدية وجواب كتابه «بأنهم على طاعة الله ورسوله وطاعة خلائفه في أرضه، وبإلادنا بلاد الأمان للمارين بها من عامة المسلمين (268). وعلى هذا الأمر تركها السلطان [ت. 85] كما هو مرقوم عندنا في ظهائرننا» (269). فان قبل كلامنا وعذرنا فحبا وكرامة. وإن لم يقبل نقاتله على قدر طاقتنا. والله سبحانه يفعل بنا ما يريد.

وقد كان فيما سلف رجل بمكذالة (270)، في أسفل وادي نفيس قرب معدن الملح بِمَرِيقَة (271)، يقال له عبد الله بن مُلَيْد (272)، يقطع الطريق ويأكل الرقيق (273). واشتهر بذلك الفعل القبيح مدة طويلة وتجسر. فمن قال له من الناس: فيم أكلتنا عدوانا [ت. 86] فيقول (274) لهم استهزاء وعيبا: أكلتكم في السلطان. وهو على تلك الحالة كذلك. ثم إن رجلا من سوس الأقصى أكله، وقال له مثل ما ذكرنا. وقدم جزاه الله بالخير عن المسلمين (275) لمكناس. وبلغ خبره للأمر ودعا له الأمير بتشتيت شمله وإن يمكنه الله سبحانه منه. فكان الأمر كما قال ولله الحمد. فحينئذ كلفه للبasha المذكور، ورمى (276) عليه العيون والجاسوس مدة من عام فما فوق، [ت. 87] ثم انه لما أراد الله سبحانه أن ينفذ فيه أمره قدم لمراكش، وقبضه به. ومثل به وشغب به. وقد حكي عنه حين خرج عليه الأمر من عند الخليفة بالقتل باذن الامام، وذهبوا به لجامع الفناء (277) يقتلوه، وطلبوا منه الشهادة والثوبة المرة بعد المرة. فلم يشهد ولا تاب. وقتلوه

(268) هذه العبارات توضح لنا من جهة الدور الاستشاري لشيخ الزاوية. وموقفه من السكان والمخزن. كما تبين موقف الجلبين من السلطة المركزية: الطاعة الاسمية لأي سلطة مركزية، ورفض وجودها الفعلي في منطقتهم. هذه الفكرة متمكنة لديهم، إلى حد أنهم يعتقدون أنها الشكل الوحيد، الواجب والممكن، لعلاقتهم بالمخزن المركزي. وفي هذا المعنى يقول شاعر أث تأمّنث:

أَلَا إِيْمَنَصْرَ تَأَخَّلَ دِيْتْ كَا فَلَاحْ إِيْمَنَصْرَ
س - يِيْمَنَصْرَ نَاخْ، إِيْمَنَصْرَ تِيْمَنَصْرَ نَاخْ يُوْفَرِي يَانْ
ومعناه: لينصر الله الدولة (أو المملكة)، قول هذا هو الواجب علينا فقط. أما أشخاصنا (خضوعنا الفعلي) فلن يتمكن منها أحد.

(269) وردت في المخطوط إشارات إلى هذه الظواهر، وإلى الآن لم يعثر أحد على واحد منها.

(270) «إيْمَنَكْدَال» قرية على نهر نفيس شمال شرق تينمل. (أنظر: (E. Laoust, Contribution..., p. 43 et 45).

(271) «إِيْمَانِيْمَنَصْرَ» (أنظر ما قبل، تعليق رقم 43).

(272) الأصل هو: عبد الله و - مُلَيْد.

(273) أي يجرد التجار المتنقلين من أمتعتهم، (أنظر 118).

(274) «فيقال» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(275) «على المسلمين» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(276) أي أتبعهم الجواسيس. (قارن مع 117).

(277) ساحة عمومية قرب مسجد الكتبية، موجودة إلى اليوم وتحمل نفس الاسم.

أشر (278) قتلة. نعوذ بالله من سوء الخاتمة كما قال ﷺ «مستريح ومستراح منه» (279) أو كما قال (280). [ت. 83] وبعد وفاة [م. 25] هذا الظالم لنفسه، قام رجل في بلد تُكَلْخِيْرُ يقال له الشيخ أحمد بن عبد الله كما تقدم، مقتنيا أثره في قطع الطريق ونهب الرقيق وسفك دماء المسلمين إلى غير ذلك من المناكر الماحقة للدين.

وهو على تلك الحالة إلى قرب حركة البasha للجبل حين أرسل للأشياخ المذكورة (كذا) قبل، كتب إليه كتابه ومجده وكلف عليه القدوم [ت. 89] يصله وتطمئن به أنفسهم وسافطهم. ولما وصلوا بلادهم اجتمع رأيهم مع قبائل كُنْفَيْسَة (281) على الخلاف وقتال الجيش وحصره ودفعه. لأن بلادهم ضيقة المسالك. وأكل الشيخ أحمد بن عبد الله التُّكَلْخِيْرِي (282) ما بيده من مال المخزن، وهو مائتا مثقال فضة اسلم (283) باللوز الحاحي في بلاد تَيْفُونُوتْ وغيرها. واشترى منه الاماء وفوت ذلك كله. ولما بلغ خبره البasha مع خبر القوم، ارتحل ونزل بمراح الواسع [ت. 90] على وادي نفيس بالفحص. ومعه جراد منتشر من الجيوش، مستقبلا الدخول للجبل من فم وادي نفيس. والشيخ المذكور (285) رحمه الله تعالى ونفعنا ببركة أشياخه (286) آمين، أشار بهذا الأمر، وذكر أنه لايد أن يقع ويتصرف على دراه وأولاده ما كتبه الله تعالى في الأزل، من هجرة وغربة وهدم، والخروج على الأوطان. ورخ به عند البناء (287) وسمعه منه مشافهة من عاصره، وذلك عام سبعة وألف (1598م). وعلى [ت. 91] هذا محقق أصحابه من الطلبة والفقراء، بعد

(278) «أشر» في النسخين.

(279) رواه البخاري في كتاب الرقاق.

(280) عبارة «أو كما قال» لا تعني هنا أن المؤلف يريد الاتيان بقول آخر. فوجودها وعدم وجود قول آخر بعدها لا يعني وجود بتر في النص.

(281) أي إِيْمَنَكْفَيْسَن، نلاحظ أن هذا الاسم كان لا يزال يطلق على مجموع من «القبائل» في هذه المنطقة، رغم أن كل المجموعات التي كانت تُكُونُ ما كان يسمى «إِيْمَنَكْفَيْسَن»، رجعت إلى استعمال أسمائها الخاصة. (أنظر ما قبل تعليق رقم 167).

(282) نسبة إلى تُوْكَلْخِيْر. أنظر 217.

(283) وردت هذه الكلمة هكذا في النسخين، ولعل المقصود بها هو «استلم» مبنيا للمجهول، أو أسلم (ومعناها الأصلي لدغته الحية)، بمعنى أكل. ويستبعد أن يقصد بها «الفضة الخالصة» كما فهمها جوستنار في ترجمته لهذا الكتاب (أنظر C. Justinard, La Rihla, p. 36).

(284) «بالتوا» في نسخة تينمل. هذه الكلمة هي بلورها غامضة المدلول. اللهم إلا إذا كانت في الأصل «بالوزن الحاحي»: أي أن المال: استلمه الشيخ بالوزن الحاحي. ولعل هذا الوزن كان أفضل وزن في المادة الثمينة. أو باللوز Louis = أو «باللوز» الحاحي أي المضروب بحا. أو إذا كان اللوز (النوى) الحاحي يستعمل في وزن الفضة. والاشارة إلى كون الشيخ أنفق ماله في بلاد تَيْفُونُوتْ دليل على أنها كانت سوقا تتوفر فيها حاجيات سكان الجبال أكثر من غيرها من المناطق الجبلية المجاورة. وتدل أيضا على أن الشيخ لا يستطيع أن يشتري ما يريد في المناطق السهلية القريبة التي يتمكن فيها النفوذ المخزني.

(285) أي الجد الأعلى للمؤلف.

(286) «ببركاته وبركات» أشياخه» في ت.

(287) أي بناء الزاوية.

أن طلبوا منه إمارات قرب ذلك ومخايله. قال لي الوالد رحمه الله تعالى : فأجاب لهم (288) بعد بحثهم إياه غاية رضي الله عنه بأن أوان قرب ذلك له علامات، منها حدوث البناء فوق السدرة النابتة فوق معصرة (كذا) التي الآن لمسجد الزاوية، من ناحية الجرف هناك في قبلة باب المرحع (289) المشهور. ومنها تربية (كذا) جل فقراء الزاوية وأصحابها منها كذلك [ت. 92] وقد جلست أيضا ذات يوم مع الوالد رحمه الله في باب المرحع مع المكرم الشيخ مُليد بن [إبراهيم] (290) الغزني التشكشيتي، (291) حين شرع الأرضي الأنجب المرتضى الفقيه السيد سعيد بن محمد بن محمد بن حسين (292) الجزولي رحمه الله تعالى في البناء بالموضع المذكور [م. 26] وهو ينظر فيه قال لنا : اقتربت الوقت التي أشار الشيخ بوقوعها أو بلغت (293)، ونحن في وسطها بحدوث ما ترون. وذلك عام تسعة عشر ومائة وألف (1707م) [ت. 93] قائلا : ذكر لي (294) والذي وهو الجد المرحوم برحمة الحي القيوم سيدي محمد بن عبد الرحمن الزرهوني نفعنا الله بالفرع والأصل، حين شرع الحاج الحسن المراق ثم الوُزُورِي من وسط تأسفت (295) في بناء الدار التي أحدثها تحت السدرة المذكورة فوق طريق المسجد، قرب (296) وقت ما ذكر الشيخ. فأنه يصرفه علينا وعليكم بأولادي برفق. وذلك عام ثمانين بعد الألف من الهجرة النبوية. وقد [ت. 94] اهتمت بما ذكر رضي الله عنه سنين إلى الآن. يعني به عام تسعة عشر كما تقدم. حتى شاهدنا الجميع معاينة ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ «وولي»، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (297) الآية. وبمحضر الجَم الغفير أيضا، ذكر لهم الشيخ المذكور أن كل أمير أو وزير من وزرائه أو قائد من قياده أو جيش من جيوشه أراد أن يصول عليكم وعلى بلادكم بدخوله من فم وادي نفيس، لا يهولنكم ولا يشوشنكم [ت. 95] ولا تخافوا (298) دخول الولاة القاصدين حضرتكم منه ان شاء الله. فنحن تحملنا لكم بمن جاء من فم الواد بجاه الله والأشياخ الصالحين من عباده. فمن يتحمل لنا ولكم بناحية سوس وتواحيه وطرقه (299) ؟

(288) كذا في النسختين المعتمدتين.

(289) باب من أبواب الزاوية.

(290) بياض في م. كتب الناسخ على الهامش العبارة التالية : «بياض بالأصل المنقول عنه». وقد لاحظنا أن كلمة «إبراهيم» هي التي سقطت فأثبتناها، لأن هذا الاسم ورد كاملا في الصفحة 92

(291) نسبة إلى «إيندغزيت» وإلى قرية تاشاكشت بأعلى وادي أوغكدمت.

(292) الأصل هو : «أَيْتُ حَسَانَيْن».

(293) كذا في النسختين المعتمدتين.

(294) «لي» سقطت من م. أثبتنا ما ورد في ت.

(295) الأصل هو : «تُورُومْتُ ن — تأسفت». وهو اسم قرية في تأسفت قرب الزاوية.

(296) كذا في النسختين المعتمدتين.

(297) إشارة إلى الآية 22 من سورة الأحزاب، وقد أضاف كلمة «وولي».

(298) «ولا تخافون» في النسختين.

(299) هذه الفكرة سائدة إلى الآن في كل هذه المنطقة، سواء في الأجزاء الجبلية منها أو الواقعة في الدير، ولنا ندرى إلى أي فترة تاريخية يمكن إرجاعها.

لكن أمر الله [كان] (300) قدرا مقدورا. إذ لا محالة أن يقع ويتصرف ما أمر الله به الذي هو مالك الملوك. وهو سبحانه العالم بخفيات الأمور، وهواجس النفوس. تلقيناه [ت. 96] من الوالد رحمه الله، كما تلقاه من والده الجد الصالح المذكور. وبهذا الأمر تواترت الأخبار الصحيحة عن نفر من الجسم الغفير المذكورين من ثقات أصحابه رضي الله عنهم خلف عن سلف.

ولما كان الأمر ما ذكر فرق الباشا قياده على طرق وادي نفيس وأنقابه. وأعطى كل واحد ما يكفيه من الجيش، وأمر الموس والقائد أحمد بن علي المَريغي على الحملة النازلة في بلاد سُجَّتَانَة [ت. 97] على معدن [م. 27] الملح هناك بِمَرِيَقَة، وهم في ثلاثمائة فارس، والرماة تنيف على ألف رام من سُجَّتَانَة وَغِيَايَة (301) والبعض من مَسْفِيَوَة (302) ومن احتسى حماهم من البرابر الفجار (303). وردوا بالتراب والحجارة معدن الملح الذي للزاوية فيه (304) وسائر الآبار. وكسروا الأحواض، ونهبوا جميع ما وجدوا من الملح في البيوت مطلقا. وبرحوا أن لا تطلع الملح للجبل (305). فمن خرجت عليه من تجار الوطاء ونحوهم ممن [ت. 98] يريد بيعها للبرابر يموت باذن الخليفة، واشتغلوا بالطريق وحفره فيما قرب إليهم في وِرْكَان (306) وحوزه. ونزل الشيخ الحسن الدكنيتي (307) بجيشه في بلاد أَمَسْكِين (308) وهدم قنطرة فيه المعلومة للعبور. وأمر القائد علي بن يدير بناحية أرميز. وقطعوا عن جبل كُنْفِيَسَة (309) كلها الزرع والملح. وحينئذ طلع القائد إبراهيم بوعبدلى المذكور من بلاد مَقُوسَة إلى موضع يقال له أَمَسْمَرْت [ت. 99] وكتب كتابا لأهل وادي نفيس «على شد الروح في قتال الباشا المذكور. واعلمهم أنه لا طائل تحت قوة ما سمعتم به في جيش عبد الكريم بن

(300) «كان» غير موجودة في النسختين. أضفناها ليستقيم المعنى.

(301) النطق الأصلي هو : «إايغياين»، وتقع بلادهم ما بين إيسكُتَان كيك (أنظر 35)، وإيوريكن. وتنظم سكانهم حول نهر إايغياين الذي ينبع من سفوح توكال الشمالية، وكانوا في عهد الموحدين يميزون مع إيتَان (هنتانة) (أنظر البيهقي، أخبار المهدي، النص ص. 41، والترجمة ص 62 تعليق 5).

(302) الأصل هو : «إايغياين»، وتوجد مساكنهم جنوب شرق مراکش وقد عرفوا في نفس المكان في القرن الثاني عشر (أنظر البيهقي، أخبار المهدي، النص ص. 71).

(303) هذه العبارة غنية بمدلولها السوسولوجي (أنظر 119)، لأنهم دوما «فجار» كلما أغضبوا فقيها أو رفضوا سلطانا.

(304) كون زاوية تأسفت تملك برا في المعدن المذكور، دليل على تمكن نفوذها في إيماريغن.

(305) الملح بالنسبة إلى سكان الجبال مادة أساسية لا يمكنهم العيش بدونها، وبما أنهم لا يتوفرون على مصدر لها داخل الجبل، فإن هذا الحصار كان أقسى ما يمكن أن ينزل بهم من عقوبة، وكان باشا مراکش كان على علم بأهمية هذه المادة في غذاء سكان الأودية العليا ودوابهم، والذي يعتمد بالنسبة للأوائل على المطبوخ والمقلي من الدقيق (أنظر : J.Berque, Structures..., p. 101).

(306) وِرْكَان قرية تقع على نهر نفيس ورافده «أبيف ن — تاسا ن — وِرْكَان» على بعد حوالي أربع كيلومترات من إيماريغن. وكانت هذه القرية معروفة بنفس الاسم منذ عهدي المرابطين والموحدين (أنظر البيهقي، أخبار المهدي، النص ص. 129).

(307) نسبة إلى دَكْنَت، أنظر 219.

(308) تقرأ «أَمَسْكِين»، وهي قرية تقع على وادي نفيس جنوب وِرْكَان، أنظر 338.

(309) «جبال» في ت. أنظر 167 و 281.

منصور. وشدوا أرواحكم بأن تكونوا على غط واحد وكلمة واحدة. فنحن عندكم بحركة جميع من هذه النواحي، سكساوة وما والاها إلى بلد اخواننا مُسَطْوَكَة نرد عليكم بالجميع بعد أيام بحول الله وقوته». وكتب [ت. 100] كتابا للوالد للمساهمة بالدعاء الصالح وبأن لا يهولنه أمر ذلك المخزن. وهو رجل ثقة معروف عند الملك وولاته، كَمَيّ من كَمَاة أبطال الجيوش. وذكر للوالد فيه تحوله بأولاده لوادي نفيس مع الشيخ يحيى ابن وكريم الهرغى المذكور، والشيخ الحسن بن يَعزَى. فأجابوه بالأمن والأمان. ان كان لك الغرض في سكنى أرضنا، فجا وكرامة، فان الشدائد لا تدوم علينا [ت. 101] وعليك إن شاء الله كما قال شوصار (كذا) في شعره المنهوك :

وسود لكل دولة أجـل ثم يتـحـلـل حـالـها حول (310)

وقال غيره كما نص عليه الحافظ بن عبد البر : [م. 28]

رب ركب قد اناخـوا حولـها يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم اضحوا لعب الدهر بهم وكذلك الدهر حالا بعد حال (311).

وأرسل الباشا من مراح الواسع احدى عشر رجلا من مرابطي مُصَلُّوْحَت (312) وسبطراته (313). منهم السيد أحمد الجبلي والسيد إبراهيم بن الفلاح وغيرهم [ت. 102] وكتب لهم كتابا آخر إلى الوالد من الموضع المذكور. وهو من المدينة على ثلاثة عشر ميلا مما يلي وادي نفيس سُكَّتَاة قريبا (314) من سُكَّتَاة. بعد الحمد لله والصلاة والسلام على سيد البشر بما نصه :

«إلى الم رابط الخير الدين السيد إبراهيم بن محمد بِتَاسَفَت في أعلى وادي نفيس.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته عن خير وعافية. أما بعد، فموجه إليكم الاعلام لكم وإنه بلغنا (315)

(310) البيت حسب شطره الأول من الرجز، لأن الشطر الثاني به نقص. أما قائله فإننا لم نتمكن من التعريف به، ويبدو أنه تحريفا ما وقع في كتابة اسمه.

(311) البيتان من البحر الطويل.

(312) تقرأ «ثامصلوحت». وهي قرية كبيرة تقع جنوب غرب مراكش على الطريق المؤدية إلى أمسيزي، وبها الزاوية المعروفة بزاوية مولاي عبد الله بن حسان، الذي ينتمي إلى العائلة الدينية المعروفة باسم «أَيْث وُثْغَار»، وهم أصلا صنهاجيون، من أهل رباط يَطُنْ — فَطْر من بلاد أزمو، حسب ما أورده التادلي في التشوف (ص 190). وهم الذين سماهم ابن قنفذ : «الصنهاجيون وهم طائفة بني أمغار من بلد تيطنططر» (أنس الفقير ص 64). ويبدو أن انتقالهم إلى ثامصلوحت، وقع خلال النصف الأول من القرن السادس عشر (أنظر ابن عسكر، دوحة الناشر، ص 104 وما بعدها)، وأنظر كذلك القوائد الجمعة للتمناري، الترجمة ص 35).

(313) «سبطاتره» في م. و. ت، والصحيح هو سبطراته وهو جمع السَّبَطَر ومعناها : المضاءة والشدلة. (أنظر ابن منظور، لسان العرب، ج 4، 342).

(314) «تقريبا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(315) «بلغت» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

خروجكم من المعتاد من المرابطين الأبرار، وصرت (316) [ت. 103] تهبج في البرابر الفجار (317)، وتحمل شوكتهم على قطع الطريق وأكل الرفيق ونهب الأموال وسفك دماء الرجال، وما صدقنا ذلك ولا رضينا بسمه عنك، لأجل ما نتوسمه (318) فيك من الصلاح والسداد. وأنت خلف الصالحين ذوى (319) الفضل والرشاد. وكيف بك معرضا لخرق الشريعة المحمدية. ان وافقت البغاة من البرابر على هذه القبائح وترهات الفضائح حسبا قدمناه [ت. 104] لك من التمداد (320) على الفساد، وانتهاج سبيل البغي والعناد. وكون الرجل الواحد عندكم يأخذ ست نساء، ويستحل دماء المسلمين وأكل أموالهم من غير موجب. وهل ما أنت مواخذ بإثمهم اليوم وغدا. وكان من الحق الواجب عليك حيثما سمعت أو رأيت شيئا من هذه المناكر ظنيها كانت أو يقينية، لا يقر بك قرار ولا يحلو لك عيش سار [ت. 105] حتى تغير هذه المناكر. تغيرها وتهدي الناس لسبيل الخيرات. وتحضهم على التمسك بأذيال الطاعة والمحبة في الجنب العالي بالله، والخدمة الشريفة. وتتكفل لنا بجميع ما يقع هنالك من الخباثات. فانك حينئذ تحمد عقباك ان شاء الله دنيا وأخرى، وتنال بذلك ثوابا وأجرا. ونحن بحول الله وقوته لا بد أن نطأ بلادكم ونخيم وهادكم. فمن رأيانه على صدق النية وصفاء الخدمة واتباع [م. 29] السنة [ت. 106] في المحبة للجنب العالي بالله، فما نزيده الا هناء وسورا. ومن رأيانه قد أعمى الله بصيرته واتبع هواه، وحق من له الحق لا رجعت عنه حتى نسقم (321) اعوجاجه ونسلك أرضه وفجاجه بحول الله وقوته وبركة (322) سيدنا المنصور بالله. وفي هذا كفاية لمن قبل الهداية والسلام».

ونزل (323) علينا الرسل المذكورة (كذا) بهذا الكتاب بعد عصر ثالث (324) عشر من رمضان المعظم في مسجد الزاوية ونحن في قراءة [ت. 107] الحزب على العادة. وصلوا العصر وأمهم الم رابط السيد أحمد الجبلي. فهو أكبرهم. وتلاقوا مع الوالد رحمه الله تعالى في البيت التي فوق المسجد من ناحية غربه. وبها نزولهم بعد أن استحضر الوالد جميع المرابطين وأكابر الطلبة والفقراء لسمع الخبر وجواب الخليفة مما تضمنته الكتاب المرسول للقوم، وسلم عليهم وفرج بهم وير بقدمهم كما هو عادته مع الأضياف، منتظرا من الله العفو والسماحة [ت. 108] للمسلمين من الخليفة.

(316) «وصرم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(317) نعت سكان الجبال بهذه النعوت يتفق فيها مثل المخزن عبد الكريم بن منصور، ومؤلف هذه الرحلة، أنظر 119 و 303.

(318) «نتوسمه» في النسختين المعتمدتين.

(319) «ذووا» في م. «ذوو» في ت.

(320) «اتمددي» في م. لعل ما أثبتنا هو الصحيح.

(321) «نستقيم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(322) «بركة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(323) «ونزلوا» في النسختين.

(324) «ثلاث عشر» في النسختين.

وقال لهم هاتوا الجواب بكلام أو بكتاب أتيتم (325) فقالوا له بهما معا. وذكروا للقوم أن المحلة بأثرهم طالعة للجبل، تحلي الديار وتحوي الآثار. وليس بينكم وبينها إلا رجوعنا إليه بجوابكم. فياتيكم بالسيل العرم الذي لا تطيقون للملاقاة (326) ولا محاربتة. فان اخترتم السلامة والنجاة لأنفسكم ولزوايتكم، فاقدموا بهدياكم وأنفسكم لهذا الرجل، فعسى من فضل الله سبحانه وبركة الأشياخ [ت. 109] وطاعة الأمير أن يكون خيرا. **فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِينَ** (327) اللهم إنا قد بلغنا وما على الرسول إلا البلاغ. وما نحن إلا **رُسُلًا** (328) **مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِقَلَّا يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ غَزِيرًا حَكِيمًا** (329) وإن اخترتم غير ما ذكرنا لكم، وغرکم بزعمكم منع جبالكم وقتال أبطالكم وشوكتكم لهذا الجيش المنيف، فلا تلوموا بعصيانكم [ت. 110] ومخالفتكم إلا أنفسكم.

ثم قرأ القوم مع الوالد الكتاب وفهموا مضمونه. ولما أصبح الله بخير الصباح بعد الفراغ من قراءة الحزب والأوراد، خرج اليهم الوالد رحمه الله تعالى وأجلسهم على فراش رفيع بين روضة الشيخ والمسجد. وحضر هناك جمع كثير من الناس ومن أهل البلد والطلبة والفقراء منتظرين لأخبارهم وكيف [م. 30] يكون الأمر. وأملى عليهم جواب القوم، «وعرفهم بسيرة الزاوية، وأنها قاطبة نهج الأسلاف [ت. 111] والجدود وما نحن عليه، وبأننا لا مدخل لنا في طاعة أهل الجبل ولا في عصيانهم كما ذكر الباشا في كتابه. إذ لا قوة لنا ولا قدرة في التكفل بهدياتهم، ولا السعي في طاعتهم. كل قبيلة بشيوخها وأكابر أعيانها. اللهم إني قد بلغت وهم يسمعون (330). ويمكن لهم من جواب القوم للخليفة، وانهم متمسكون بأذيال الطاعة من أول الوهلة في زمان

(325) «أوتيت» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(326) كذا في النسختين.

(327) إشارة إلى الآية 52 من سورة المائدة.

(328) «الارسل» في النسختين.

(329) إشارة إلى الآية 165 من سورة النساء.

(330) المقارنة بين رسالة باشا مراکش إلى الزرهوني، وجواب هذا الأخير يساعدنا إلى حد ما على فهم أهداف الباشا من هذه الحركة الهامة. وما يكمن وراء موقف الزرهوني المتعنت.

هدف الباشا يمكن تلخيصه في تحقيق خضوع سكان هذه الجبال، واستعمال الزرهوني عميلا للوصول إلى ذلك. أما ما غلف به خطابه من وعظ، وذكر لما أسماء بالحيث، فليست إلا ذريعة تبرر دوما عملا من هذا النوع. أما الزرهوني، فيبدو أنه يصعب عليه قبول اقتراح الباشا، وأسباب ذلك كثيرة منها: عدم ثقته بوعوده، وعدم استعداده للمغامرة بمصالحه في الجبل بقبول التعامل مع الخزن خصوصا وهو يعرف أكثر من غيره مدى عمق رفض السكان للوجود الخزني في بلادهم، وقد يكون من الأسباب أيضا كونه يعتقد أن سكان الأودية العليا لا يطبقون جامعا آخر للضرائب والعطايا.

علال [ت. 112] بن ناصر (331) بساقية بني إرتن (332) مشهور عند الأمير وخلفائه. وييدهم ظهر وادي نفيس كله وتخريه من الوظائف الخزنية. بحيث لا يقربه أحد من خلفائه الساكنين بمراكش بمغرم جل أو قل. وأنه موقر لوجه الله ووجه الطريق الممر (كذا) ببلادهم لناعية سوس وغيو، مرتكبين جادة طريق الأمان. وأن لا تحرق عليهم عادة [ت. 113] والواقف عليه يعمل بمقتضاه. وسافطناهم إلى قرب دار الشيخ السفلية، وتأخر عنهم الناصح المحب الم رابط سيدي ابراهيم بن الفلاح (333) آخذا بيد الوالد رحمه الله وأنا معهما لا أفارق الوالد. ثم سرو بقوله إياك ثم إياك أن يحظر ببالك تمشي لهذا الرجل، ولو كتب لك بالأمن والأمان ولو بكسوة ابن جعفر مرسلنا نحوك. لا تأمن فيه فانك مطلوب [ت. 114] عند الأمير. لا يغرنك الغرور، وأنا لك ناصح آمين. وودعه ورجعنا في كيبك السلامة والعافية مع الناس. وسافط غدموية الجبل الرافعين زرع الزاوية (334) من الدير، وهم بستين راميا، لديارهم.

ولما وصل الم رابطون للباشا بجواب القوم كما ذكر، زاد له غيظا. وقرأه ولم يقبل شيئا منه. وبرح على حصر الجبل، وأعلن به في جميع الوطاء والمدينة [ت. 115]، وبالحركة وبالطلوع لوداي نفيس. ولما (335) سمع ابن محبنا مقدم الزاوية الفقير عبد الرحمان اليفيغائي (336) من آيت سيسو بموضع أوتغال (337). وهو الحاج علي بن عبد الرحمان، كان مع الحراك عند الموس المذكور النازل على مريفة، تلك النداء، وعزم طلوع المحلة مع الباشا للجبل بقي متحيرا، وأسرى من محتلم بليل مخفيا طالعا مع الواد إلى أن بلغنا في الزاوية بتأسفت. وأخبر الوالد رحمه الله تعالى بجميع [ت. 116] خبر الموس ومحلته وشغله وما فعلوا بمعدن الملح [م. 31] من الفساد، وما عولوا عليه من الدخول مع الواد باذن الباشا. والغدر للشيخ الحسن الدكنتي النازل

(331) لا شك أن علال بن ناصر هذا كان شيخ القرية المذكورة. وصلته بالخزن التي كانت وثيقة حسب قول الزرهوني، دليل واضح على أن الخزن كان يستعمل ملاذا لبعض الشيوخ في الجبل. وهذا يعني أن السياسة والتوازن المحليين، لم يكونا خاضعين للظروف والملايسات المحلية فحسب: ميزان القوى بين مختلف الجماعات، وقوع انقلاب جزئي في الأحلاف... بل كان الخزن يتدخل بطريقة غير مباشرة لتحقيق سياسة معينة، بواسطة شيوخ بدأوا يشعرون بضرورة الالتجاء إلى قوة خارجية في تناول اليد للحفاظ على ما بأيديهم من سلطات، ولحل مشاكا. محلية عجزوا عن معالجتها بوسائل محلية. (أنظر موقف حثوث، ص 94 — 95).

(332) النطق الأصيل هو: «تارگن» — أيث إيراثن» أنظر 215.

(333) لعل ابراهيم بن الفلاح هذا كان أحد حفدة عبد الكريم الفلاح صاحب الشيخ عبد العزيز التباغ (أنظر، دوحه الناشر لابن عسكر، ص 100).

ومعلوم أن العلاقة كانت متينة بين الشيخين عبد الله ابن حساين الأمغاري دفين تامصلوحت وعبد الله الغزواني دفين مراکش. (أنظر دوحه الناشر، ص 105).

(334) أي زاوية تأسفت. أنظر 114.

(335) «لم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(336) نسبة إلى إيفيغائي. أنظر 301.

(337) تقرأ: «أوتغال»، وهي قرية تقع جنوب شرق تاخثاوث، جنوب مراکش.

بِأَمْسِكِينَ (338) مع جيشه من رماة وَرَئِيَّة، مقابلاً لهم. وجمع (339) الوالد أعيان البلاد عليه بليل حتى أخبرهم بما ذكر، وودعوه راجعاً في الحين خائفاً من عيون الخليفة. والشيخ يحيى وَكَرِيمُ الهَرُغِي نازل مع جميع سُكَّانَةِ وِئِي، أَرْتَنَ على المعدن الذي [ت. 117] يَورَت في موضع يقال له أُرُز (340)، مقابلاً بجيشه ثنية المرابطة (341). وأشغل فيها المخزن بالطريق يقطع أشجارها ويحفر ترابها ليمر الجيش منه، ويخوف بذلك الناس تحيلاً منه على الدخول للبلاد، والنزول على المعدن بغير حرب وقتال. وأرسل للشيخ يحيى المذكور مع جيشه «أن يرفعوا اليد عن المعدن، يعمل فيه خدامه على يد المخزن لا غير ويرحل عنهم». وأعلم القوم الوالد بذلك الخير. وجاوبوه [ت. 118] «بأنهم على الطاعة وبضعف بلادهم على المغارم. فحين لم يكن المراد إلا هذا المعدن فهاتوا أصحابكم حتى تروه»، بعد أن ردموه. ولما قرأ كتابهم سر به وبالهدية المرسولة له معهم، وأرسل أصحابه لحفر المعدن، وهم اثنا عشر رجلاً فقط. وأمر عليهم رجلاً يقال له ابن العياشي، ونزلهم (342) الناس على المعدن، وانحرفوا بخدامه المشتغلين بحفره عن فم المعدن. وكانوا فيه مدة من عشرين يوماً لم يصلوه ولا ظهر لهم عرقه.

وكتب [ت. 119] الباشا كتاباً معهم للقوم نصه: «الحمد لله إلى كافة أهل وادي نفيس. من غير تنصيب ولا تخصيص. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته عن خير وعافية الله الحمد، من بركات سيدنا المنصور بالله أدام الله علوه وكبت عدوه عامين. هذا وقد ورد علينا كتابكم صعبة حملته المرابطين أولاد سيدي عبد الله بن احسين نفع الله به، فقرأناه وتعرفنا لفظه ومعناه. فان كان كلامكم يصدق فعلكم، وهو على هذه السيرة التي ذكرتم [ت. 120] في كتابكم من وقوفكم على الحدود واتباعكم سبيل الأسلاف والجلود واتهجتكم محجة الطاعة المولوية، وتمسكتم بأذيال الخدمة الشريفة، ودمتم على ذلك، فها نحن سمحنا لكم وغضينا (343) الطرف عنكم لوجه الله تعالى ووجه هؤلاء الفقراء [م. 32] الذين أتوا من عندكم. لكن بشرط

(338) النطق الصحيح هو: «أَمْسِكِينَ». وهو اسم قرية تقع في وادي نفيس بين «إيمُغْدَال» و«وِئِيْشَان». وقد يكون هذا الاسم مأخوذاً من اسم «إيمُغْدَالِين»، وأرضهم بشمال غرب تارودانت (أنظر البيدق، أخبار المهدي، النص، ص 72). افترضنا ذلك، لأن فرقة منهم هاجرت إلى وادي نفيس في عهد الموحدين. وأضيفت إلى «إيمُغْدَالِين» أو «إين — كُغْدَالِين» (أنظر البيدق، ص 43).

(339) «اجمع» في م. وت. لعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(340) تقرأ: «أُرُوز» بتفخيم الزاي. ومعناها: العرق، وهو اسم جبل معروف بِالْكَال.
(341) الأصل هو: «تِيرِي ن — تِغْرَامْت» وهو ممر جبلي يقع جنوب شرق أَمْسُويْزي، وشمال شرق جبل «أازور»، بتفخيم الزاي.

(342) «ونزولهم» في م. «ونزولهم» في ت. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(343) «غضبنا» في م، «غطينا» في ت. والصحيح هو غضبنا أو أغضبنا. نعتقد أن المبالغة في تصحيح هذه الأخطاء، من شأنه أن يؤثر في قيمة النص تأثيراً ما. لذلك فضلنا عدم تصحيح ما نعتقد أنه ارتكب أصلاً. وليس من أخطاء النسخ.

فهذا النوع من الرسائل، لكي تفهم جيداً، ينبغي أن تقرأ على أساس أنها مكتوبة بلغة هي مزيج من العربية الفصحى والعامية، وعلى أساس اعتبار بنى الجمل المستعملة، كثيراً ما تنتمي إلى لغة أخرى هي الأمازيغية.

أن تتركوا عنكم معدن سيدنا المنصور بالله، يعمل فيه خدامه على يده ولا مدخل لكم فيه، فان اسلمتموه دام أمانكم واتصلت [ت. 121] عافيتكم بوجود سيدنا نصره الله، وان أبيت عن ذلك فالحق أحق أن يقال، ونحن لا بد لنا من ذلك ان شاء الله على كل حال. ومن الله سبحانه نسأل الاعانة والتوفيق بجاه النبي وآله والسلام».

وخدامه مشتغلون بحفر المعدن على شد الروح كما ذكرت آنفاً.

ورحل الباشا من الموضع المذكور ونزل في تَزْغِين. وتفرق جيش البرابر من وَرَت راجعين لديارهم آمين من مكر الجيش وقتاله، وهم [ت. 122] غير آمنين لما في قوله في الحديث، الحرب خدعة. وعددهم ينيف على ألفين. وبقي الشيخ يحيى وَكَرِيمُ من وراء القوم أياماً مخافة الغدرة (344) التي هي شأن الأمراء. وكتب كتابه للوالد رحمه الله، وعرفه بالأخبار مع جواب الباشا. ولما قرأه الوالد (345) وعرف ما فيهما قال: لا شك أن المخزن يدخل هذا القوم بتدبيره (346) الذي قال فيه (347) رسول الله ﷺ: التدبير نصف [ت. 124] العيش، أو كما قال. إذ لا طائل تحت أذيال البرابر التي قال فيها بعضهم ما روى في بعض الأخبار الصحيحة أن رجلاً من قريش كان ذا علم وفقه في الدين، يزعم أن أصله من البربر. ثم بداله بعد مدة وبحت عن نسبته أنه من قبيلة العرب. وصنع إذ ذاك طعاماً جزيلاً على وجه المعروف ودعا الكثير (348) من الناس وفيهم أهل العلم والدين والصلاح. ولما أكلوا منه سألوه عن علته ما [ت. 124] هي، فقال لهم انما صنعت هذا المعروف حين كانت نسبتي والحمد لله من قبيلة العرب وحيمهم الذين أثنى الله عليهم. وحدث الله تعالى على ذلك حين لم يكن أصلنا من البربر. فقالوا له: ما العلة حتى استنكرت من البرابر. فأجابهم أن الله تعالى كما قد علمتم أرسل رسولا للبرابر يدعوهم إلى الاسلام وذبحوه وطبخوه وأكلوه بغضاً له. ولا خير للبرابر (349).

وحديث ذلك مشهور (350) [ت. 125] وفي ذلك يقول بعضهم والله دره ولعله سيدي عبد المالك التجمعتي الفيلاي: (351).

(344) «الغارة» في ت. احتفظنا بما ورد في م. والمقصود هو الغدر.

(345) أي والد المؤلف. (أنظر 2).

(346) «التي» في النسخين، لعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(347) «فوها» في النسخين.

(348) «دعى بكثير» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(349) هذه الحكاية — رغم أنها بينة للتلفيق — ذات دلالة تاريخية وسوسولوجية ثابتة، فتفسير الأمازيغيين لأنسابهم، واتخاذ أنساب عربية، ظاهرة منتشرة بصفة خاصة في أوساط المشيعين بالثقافة العربية — الاسلامية.

أما أسباب ذلك فيبدو أنها أعمق مما يصرح به عادة.

وكون الزرهوني أوردتها في رحلته دون أدنى شك في مضمونها، دليل آخر على صحة ما كتبناه في التعليق 119. (أنظر الزياتي، الترجمة الكبرى، ص 548).

(350) «مشهورة» في النسخين.

(351) أنظر ترجمته في كتاب الاعلام لابن ابراهيم جزء 8 ص 262، طبعة الرباط، 1977.

إذا كنت في الفردوس جار البرابر تحولت رحلا من نعيم إلى سقر
يقولون للرحمان باب بزعمهم ومن قال للرحمن بابا فقد كفر (352) م. 33

وقصة ذلك مشهورة. كما أجاب الشيخ العلامة سيدي حسن بن مسعود اليوسي (353) على هذه الآيات فانظرها ان شئت (354).

ولما قطع عن الجبل الملح والزرع وخروج الناس بأسواق الفحص، ضرب القائد ابراهيم بوعبدلي [ت. 126] على بعض أصحابه النازلين بمقوسة في وادي مال. واستغاثوا بالبasha من جهة جبل الوسط (355). وقام الشر وانتشأ (356) بينهم أياما. وأمر البasha القائد على بن ايدار في قسبة امزميز. واشتغل فيها بالبنيان ويرعى السوق والبرابر. وأكل جميع عنب أجنة الزاوية وكرمها الكائن هناك. وهدم دراها التي بجعر الدليك. وقطع جميع الزيت الكائنة على وادي أمزميز (357) وحوزه، وقبض [ت. 127] كل من انتسب إليها من الفقراء، وشمّت بهم وأكل أموالهم. وأرسل لهدم الدار التي بأعلى وادي أنكأل بموضع يقال له ويولن (358) وطلع (359) إليها جميع أعيان قبيلة كليلية (360) واتفق رأيهم على امتثال رأي (361) البasha على الهدم، وتعرض لهم منهم على ذلك نفر قليل. وشعلوا نارا على قنة الكدية مما يلي الوطاء وأضرموها قريبا من الدار وزولوا خشبا من السقف المولى سطحه [ت. 128] الطريق المارة لتنية اميزي، حيث ينفذه بصر من طلع من المخازنية. وأرسلوا خير ذلك للوالد رحمه الله. وساء ذلك وقال لرسلمهم: إنما نقضوا بفعلهم ذلك حرمتهم وهيبة بلادهم، فكيف بهم يقبلوا (كذا) الفساد في دار الشيخ. وحتى نحن لا اتكفل لهم بمن جاء

(352) البحر الطويل، هذان البيتان أوردهما صاحب الاعلام حين ترجم للتاجوعتي مع بعض الاختلاف. ففي الشطر الأول من البيت الأول كتب: «لو كنت» بدل «إذا كنت» و «جارا لبر» بدل جار البرابر. وفي البيت الثاني كتب «بابا» بدل «باب».

(353) أنظر ترجمته في نشر الثاني للقادري، المطبعة الحيدرية بفاس 1892، الجزء الثاني، ص 142 وما بعدها. وفي الصفوة، اليفري، صفحة 233 وما بعدها من النسخة المخطوطة الموجودة بالخزانة العامة بالرباط قسم الوثائق، رقمه د 54 (354) وردت هذه الآيات في كتاب الاعلام لابن ابراهيم، وتبتدىء كالملي:

كفى بك جهلا أن نحن إلى سقر
وتجهل معنى مستبيننا مجازه
فإن أبا الانسان يدعوه أنه
ومن قال للرحمان بابا فقد عنى

(355) «الوسط» في م. أنظر 233.

(356) كذا في النسختين، ولعل المقصود هو «وانتشر».

(357) نهر مجري ما بين بساتين قرية أمسيزي. أنظر 240.

(358) لوجود لهذا الاسم في خرائط المنطقة الطبوغرافية.

(359) «وطلعوا» في النسختين.

(360) الأصل هو «ايكيلين» وتقع في وادي مال حسب ما أورده جوستينار (الرحلة الترجمة، ص 43).

(361) «أمر» في ت.

لخراب أرضهم إن شاء الله يوما ما من ناحية سوس. إذا أراد المرور على فجة إميري يحول الله مع قوته ان كنا في الحياة. والله على ما نقول وكيل [ت. 129] ثم سافطهم.

وأما ما للزاوية من أشجار الزيت بجعر بني خسون (362) هناك في دير كديمية، سلمه الله تعالى من القطع، بعد أن بحث البasha عليه جماعتهم ولم يبينوه له. فقالوا له ان كان مرادك في قطعه فاقطع جميع أشجارنا، فانه لا محالة ينقطع فيه، لأنه موهوب لله ولزاوية الشيخ سيدي أحمد بن محمد يتأسفت قبل أن يخلق هذا الرجل الذي طلبت، يصرف بزاويته على المساكين. وخوفهم [ت. 130] مرة بعد أخرى ان لم يبينوه له حتى يفضحهم ويمثل بهم. وقالوا له مثل قولهم الأول حتى رأى نيتهم صالحة ثابتين واقفين على حرم بلادهم. فجزاهم الله خيرا واحسانا، وسامحهم (363) في ذلك. وقال لهم هكذا يفعل الناس بمن عرفوا الله [م. 34] وهو سبحانه لا يزول ملكه، وإنما نحن أضغاث أحلام.

وحينئذ طلع القائد ابراهيم بوعبدلي من بلاد أمسمرث هاربا (364) بأولاده، وبمن بقي معه من الأصحاب لوائي نفيس (365). ونزل عند [ت. 131] بني مسيفر بأعلى وادي أنكدمت. وأرسل كتابه للشيخ الحسن بن يعزى (366) والشيخ يحيى وكريم مع الوالد. واستغاث بالشيخ وبهم، فأجابوه: مرحبا بك وبمن معك لأنك جارا بالوطاء وخديم الملك مثل البasha، والشدائد لا تدوم وبلادنا بلاد الأمان والهناء. فتوكل على الحي الذي لا يموت ولا تقنط أو تيأس من رحمة الله ولو كان ما كان. ولما وصله الجواب نزل بمن معه في بلاد يقال [ت. 132] لها تافرغوست (367) بموضع أنبلور واستوطنه قريبا من بلاد هرغة بتينمل المهديّة.

ووصل خبره للبasha، زاد له شرا على شر وازداد غيظه وبغضه للجبل وأهله. وأرسل للموس يقطع الملح عن الناس ثم طلع لجبل الوسط (368) مختبرا لطرق الجبل من ناحية أنكدمت، يروم الدخول من فجة إميري لأنها قرية تافرغوست المذكورة، تينمل التي هي بلاد الشيخ يحيى وكريم، والزاوية (369) التي هي المقصود، في [ت. 133] بعض جيشه مع أهل أردوز (370)، بجبل فوق بلادهم يقال له ويرزان (371).

(362) الأصل هو: «أزرو ن - آيت خسون».

(363) «وسامح لهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(364) «هاويا» في م. أثبتنا ما ورد في ت ولعله الصحيح.

(365) «بواي نفيسة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(366) شيخ تافرغوست أنظر ص 103.

(367) وتقع غرب تينمل عند مدخل وادي أوكدمت، وبها مجموعة من القرى منها أنبلور.

(368) «للجبل الواسط» في م أثبتنا ما ورد في ت. أنظر 233.

(369) أي زاوية تأسفت. أنظر 114.

(370) أردوز وتقع جنوب غرب أمسيزي، وشمال غرب تينمل.

(371) ويرزان بتفخيم الزاي. وهو اسم جبل يقع غرب أردوز.

وهو على بغلته راكب من شدة الوعر. وفيه هناك بأعلاه مسجد مبني بحجر دون مدر، ترده السياح من الصالحين. ويقال انه خلوة الشيخ الرباني مولاي أبي يَعْزَى عبد الله ياللونور (372)، صاحب الكرامات، القطب الشهير بموضع المغرب في بلاد تَاغِيَا (373) هناك، توفي رحمة الله علينا وعليه سنة إحدى وستين وخمسمائة، حسبما ذكره القسطنطيني (374) [ت. 134] ولم يكن فيه ماء. وهناك غار قريب من المسجد المذكور ناحية ذات اليمين مما يلي الجبل، ينزل إليه الزائرون، هو الخلوة المذكورة.

ولما طلع إلى قنته ظهر له منها جميع جبال سَكْسَاوَة وبلاد اِثْنُوْكَ (375) وَتَرْوَضَة (376) وَكُذْمِيوَة وَفَرْوُكَة (377) وَسَجْتَانَة إلى مراكش، وجبال وَرْجِيْتَة وَكُذْمْت، وأسفل وادي نَفِيس، ورؤوس جبال تَأَسَفْت وَأُكُذْمْت. ومعه الخبير منهم والمنير، العارف بالبلاد حتى عرفه [ت. 135] بالجميع. وظل فيه ونزل للمحلة بقم أَرْدُوْر وسرطها (378)، ثم أذن لهم بالضرب بالبارود على عادة المخزن، وتوجهوا عند الضرب [م. 35] والتسريط بوجوههم كلهم للجبل وأضرموا النار. وحق من له الحق ألا هز باروده وادي نَفِيس، حتى سمعه والدنا رحمه الله من دارنا بموضع تَأَسَوَاكُث (379) عند العصر. وأخبرني بذلك وأنا في الزاوية. ونسأل من الله اللطف والعفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة آمين. [ت. 136] ورجع لموضعه تحت تَرْجِيْن المذكورة، ورمى على القبائل بالمونة وجمع كتلة الزرع وغيو هناك. وشرع في بنيان قصبة أَمْرَمِيْز وحمام عنده في وسط المحلة. وقال للجيش ابنوا نواثلكم (380) ومساكنكم من برد الشتاء، حتى يظهر لنا كيفية العمل مع هذا القوم. وأهل الجبل كلهم خائفون وجلون من شدة الأمر والخسران (381). وهم يمجون لا رأي لهم قابضين أرجلهم عن الوطاء رغما على أنوفهم. ولما رآهم على تلك [ت. 137] الحال، تراءدت رسله عليهم وعلى

(372) «باللونور» في م. أنظر التشوف، ص. 195. وانظر كذلك Loubignac, Un Saint berbères : Moulay

Dou'azza...«Hespérís», t. 31, 1944. p. 15.

373. تقرأ تاغيا وتقع في أراضي زايان جنوب أولماس.

(374) «القسطنطيني» في النسخين، واسمه الكامل هو : أبو العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني المتوفي سنة 8/810 — 1407. أنظر عنه الاعلام، الزركلي، المجلد الأول ص. 117. ونشر المغاني للقادري ج. 1 ص. 12

(375) تقرأ : «اِثْنُوْكَ» وتقع غرب إبيي ن — ثائوث، وشرق إِيْحَاخَان (حاجا).

(376) الأصل هو : «أَوْتَرْوُط»، وتقع شمال شرق إبيي ن — ثائوث، وشرق إِيْحَاخَان.

(377) الأصل هو : «إِيْفَرْوُكُن»، وتقع شمال غرب أَوْتَرْوُط (مزوضا)، وشرق إِيْمَحَاض (مُحَاظ) وجنوب أَيْثْ إِيْمُوْر. أمه مراكزهم القروية كُتْمَاسَا.

(378) أي استعرضها أو عدها في الاستعمال المغربي.

(379) «تَأَسَوَاكُث» في ت. لا تزال هذه الدار موجودة على الضفة اليمنى لنهر نَفِيس، غرب تَأَسَفْت ويسكنها واحد من ذرية الزرهوني.

(380) «نوايل» في الاستعمال المغربي معناها الكوخ. ولا يستبعد أن تكون الكلمة من أصل أمازيغي، أي مأخوذة من كلمة «عائول» التي تعني المطبخ أو البيت بصفة عامة. (أنظر : Laoust, Contri..., p. 70).

(381) «الحصران» في النسخين. ولعل الصحيح هو ما أثبتنا.

الأشياخ المتقدمة ذكرها (كذا) برشوة المال بَوْرْت وَأَمْرَمِيْز وهرغة وغيرهم من أهل أَكُثْنِيْسِيْس وَالزَّبَايْر (382) بأعلى وادي أُغْبَارْ، يروم غدر ولد أبو عبدلي المذكور وأرسل الباشا إلى يد الشيخ يحيى وَكِيْم وابن يَعْزَى المذكورين خمسمائة مثقال فضة على قتله. وأعلموه بذلك سرا. وأرسل صاحبه الشيخ الحسن بن حَمُّ لوالدنا رحمة الله عليه، لكي يعلمه [ت. 138] بصحة الأخبار، وكيف يكون الأمر ان صح ذلك، ولأي بلد (383) ينتقل إليها إن كان الغدر من المذكورين. ولما وصلنا في الزاوية وقص على الوالد قصصه، وقال له : قل لصاحبك لا تخف نجوت من القوم الظالمين، ولو كان ما كان لا يغدروا فيك (384) إن شاء الله. وأعلمهما الوالد برسول القائد (385)، واعترفوا بصحة مجيء المال على موت ذلك الرجل، لكن قالوا نحن لا نقبلوا عليه (386) ذلك، والمال رد على صاحبه [ت. 139] ان شاء الله لا محالة فليكن هنيا مريثا. وأعلمنا القائد بذلك. واشتد الأمر على الناس بما ذكر وغلاء السعر والملح حتى أكل (387) الناس أطعمتهم بلا ملح، وبلغ في سوق أَمْرَمِيْز ثمانية أوجه (388) للصاع (389) وذلك في أوان الشتاء. ورجع الناس ل ناحية سوس يقضون منه مآربهم ويتسوقون أسواقه. وأميو حينئذ [م. 36] القائد عبد الله بن العربي المهري السوسي. ولما سمع الباشا [ت. 140] بذلك أرسل كتابه مع أصحابه لأمر سوس القائد عبد الله المذكور، وخليفة تارودانت يقبضون أهل وادي نَفِيس في بلادهم وأسواقهم ويضيّقون عليهم باقليم سوس وقطره، لكي ينزلوا من غيهم وعصيانهم لطاعة الأمير. ولم يقبلوا له شيئا من ذلك، ورجعوا له من غير تأويل. والناس محصورون وهم في شدة الأمر مدة من سبعة أشهر، وخدامه تخدم في المعدن بَوْرْت، تارة يتصلون [ت. 141] بعرق منه وتارة يميلون عنه وتارة يهربون للمحلة خوفا على أنفسهم، والباشا مجتهد في دفع المال والارسال به مع رسله لأشياخ القوم. يروم أن يوقع بينهم العداوة والبغضاء على عادة الأمراء بناحية جبل نَفِيس (390) وَحَدْمِيوَة وَسَكْسَاوَة وما والاها من القبائل إلى بلاد حاحة. فكل من وصله منهم يكسبه. وفي هذا الوقت أرسل الباشا لفقراء زمران (391)

(382) «الزفائر» في م. والصحيح هو ما أثبتنا والوارد في نسخة تينمل وهو اسم عائلة من إِيْمَحَارَن (جمع عامغار = الشيخ)، في أُغْبَارْ بأعلى وادي نَفِيس. وهي نفس الأسرة المعروفة اليوم باسم «أَجَانَا». ويتقلد أحد أفرادها مهام شيخ سكان وادي إِيْحَاثَان.

(383) «لأي بلد وأرض ينتقل» في ت.

(384) كذا في النسخين.

(385) القائد ابراهيم بوعبدلي.

(386) كذا في النسخين.

(387) «أكلوا الناس» في النسخين.

(388) وحدة نقدية صغيرة.

(389) وحدة ميكالية تسع حوالي خمسة عشر ليرا.

(390) لا يوجد جبل معين يحمل هذا الاسم. والمقصود هنا هو مجموع الجبال المحيطة بوادي نَفِيس. أنظر 103.

(391) تقع بلادهم في الدير الشمالي للأطلس الكبير، شمال «إِيْمَحْدَامُن وإِيْمَحْكَان» أهم مراكزهم القروية سيدي رحال.

ويبدو أن «إِيْمَحْزَوْن» اسمهم الحقيقي كانوا في مكانهم الحالي منذ القرن الثاني عشر على الأقل، وكانوا من هسكورة

الظل في التنظيم الموحد (أنظر البيذق — أخبار المهدي، ص. 44).

العارفين للزاوية، وويختمهم وأكل [ت. 142] غنم الزاوية الكائنة عندهم ومثل بمن عرفها. ونقض الفقراء العهد وتبرأوا، كل واحد يقول نفسي ياليتني كنت ترابا، الا فقراء هذا العرب (392) باقين على حالهم وصدقهم ومحبتهم، فجزاهم الله عن أنفسهم خيرا واحسانا عامين. وألزمنا قراءة قوله عاد العادون وجاروا ورجونا الله مجرا ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ (393) عند خروج الذراري من المكتب وهو منصوب عليه للفرج وقراءة حصن الحصين وحزب النصر وحزب [ت. 143] البحر للشيخ الشاذلي (394)، وأبيات الامام السهيلي (395) التي أوالها :

يا من يرى ما في الضمير ويسمعه	أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها	يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن	امن فان الخير عندهك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة	وبالافتقار إليك فقري ادفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة	فكن رددت فأني باب أقصرع
ومن الذي أدعوه وأتف باسمه	ان كان فضلك عن فقيرك يمنع [م. 37]
[ت. 144] حاشا مجدك ان تقنط عاصيا	الفضل أجزل والمواهب أوسع
ثم الصلاة على النبي وءاله	خير الأنعام ومن به يتشفع (396)

قال صاحب عين النبع في مختصر طرد السبع، قال ابن دحية : أنشدني الامام العالم العلامة أبو زيد السهيلي هذه الأبيات السبع وقال : من قالها وسأل الله حاجته قضيت كائنة ما كانت. ولعل البيت الثامنة وهي (397) التصلية، من ترديد (398) غيره عليه، فانظره ان شئت، وهو كتاب نفيس [ت. 145] جليل. فلم يكن غير قليل الا وقد فرج الله علينا وعلى المسلمين برجوع الباشا وجميع جيشه لحاضرة مراكش باذن الملك الأكبر الذي هو مالك الملوك، والأصغر والحمد لله على كل حال. وكان سبب قيامه عن الناس خروج الأمير بمكناس ذات يوم للملعب مع عبيد البخاري الذين بمشرع الرمل (399) قرب مدينة سلا، وانجرح فيه، ثم دخل وغاب أياما عديدة تقرب من شهر. وفشا خبر موته عند الناس في المدينة. وأرسل [ت. 146]

(392) كون الزهوني اعتبر إيزمراؤن من العرب دليل على أنهم كانوا قد تعربوا في عصره.

(393) إشارة إلى الآية 45 من سورة النساء.

(394) أبو الحسن نور الدين الشاذلي، توفي عام 1258. أسس الطريقة الشاذلية من مؤلفاته الدينية «مجموعة أحزاب» أشهرها «حزب البحر».

(395) هو عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي دفن مراكش، توفي سنة 581 هـ/1185 م، أنظر ترجمته في الاعلام لابن ابراهيم، ج 8، ص 60 وما بعدها.

(396) البحر الكامل.

(397) كذا في النسختين.

(398) «من ترديد» في ت.

(399) كان يوجد قرب سيدي يحيى الغرب الحالي، أنظر الاستقصا، ج 7، ص 57.

الأمير للمحلة التي بيد ابنه مولاي عبد المالك بسوس والعبيد يرجعوا (400) للغرب، خوفا من الخلاف عليه، ورجع بها من بلاد سكتانة بتأسررت رغما على أنفه. ونزل على شيوخ رَحالة (401) مغضبا. وقتل منهم من قتل وجرح من جرح، ودخل تارودانت وحده مع أصحابه والمحلة طالعة كلها للغرب مسرعين. ولما نزلوا بشيشاوة (402) التقاهم الباشا عبد الكريم بن منصور المذكور، ونزلهم كلهم على الخيل، وقدم معهم لمراكش [ت. 147]، وفرج الله على المسلمين بانطلاق السبل، وعاد الأمر كما كان أولا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ومن فضله تنزل البركات، سيجعل الله بعد عسر يسرا، جرت عادة الله في ملكه، إذا ضاق الأمر أتى بالفرج، وقال بعضهم :

إذا ضاق الخناق فكُن صبورا	كروما فالشدائد لا تدوم
[م. 39] أتى فرج الاله لها صباحا	فما أمست وأقلعت الهموم (403).

ولما ذهبت المحلة المذكورة للغرب جلس الباشا (404) بمراكش، وذلك [ت. 148] في شهر صفر بعد المدة المذكورة. وكان عقلته وولته (405) يفرق بين قبائل الجبل بالمال.

ثم أمر الله تعالى بنزول الشر ووقوع النائرة بين أهل أمزري (406) في وادي نفيس أهل الأ وبني يح وجيرانهم أهل تزي وأهل شعبة ياسين (407) ومن احتفى حمى الفريقين من القبائل المذكورة، على السوق الكائن هناك بذرع تيز عند ضريح سيدي أحمد بن موسى نفع الله به. وبوافق الشهر العربي المذكور [ت. 149] من شهور العجمي خمسة أيام من فبراير. ثم بعد أربعة أشهر، قدم الباشا لمكناس عند الأمير بمغار المدينة ومن بطاعته، وهو مائة قطار من المال الصامت. ومعه من كل حاجة مائة مائة. وأرسل كتابه لأهل الأ (408) على شد الروح في المحاربة مع جيرانهم المذكورين لرجوعه لحراء مراكش (409). ومع رسوله إليهم قطار من البارود والرصاص. أخبرني بذلك بعض طلبة [ت. 150] تاسافت. ورجع في أقرب مدة من (400) كذا في النسختين.

(401) الاسم المحلي هو : «إيزمراؤن» وتقع بلادهم على الضفة اليمنى لنهر سوس عند خروجه من الجبل قرب أولوز، شرق الطريق المؤدية إلى تارودانت ومراكش مرورا بتيزي ن — تاسفت ووادي نفيس.

(402) قرية تقع غرب مراكش على بعد 75 كلم. على الطريق المؤدية إلى أكادير والصويرة.

(403) البحر الوافر.

(404) «الناس» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(405) «عقلته وولته» في النسختين، والمفهوم هنا هو أن الباشا كان يستغل كل الفرص المتاحة لبث الشقاق بين سكان الجبل، آملا إضعافهم واتحكن منهم.

(406) موضع بوادي أكنظيس جنوب إيجوكا. والكلمة عامازيغية معناها الممر.

(407) الأصل هو : «ثلاث ن — ياسين» وتقع هي والقرى المذكورة قبلها مباشرة شرق تاسافت على مسافة قليلة من القرية الادارية الحالية «ثلاث ن — ياقوب».

(408) قرية تقع على الضفة اليسرى لنهر أكنظيس إلى الشرق من تاسافت.

(409) أي أن الباشا شجع أهل «الأ» على الاستمرار والصبر في الحرب مع جيرانهم إلى أن يعود إلى مراكش.

الغرب، ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها، وبرح بالحركة والخروج ثانيا في زي عظيم متوجها لثنية الأثلاوي (410). ونزل في سيدي رحال (411)، وحرك معه كل من لقيه من القبائل، حتى كان عليه الجم الغفير من الجيش في العدد الذي ذكرنا وزيادة. وذلك بأمر الله تعالى واذن السلطان. ولما طلع من تلك الناحية، فرق أصحابه وخيله إلى هسكورة (412) [ت. 151] وورزازات (413) قرية من درعة (414). ولما كان على جناح السفر والخروج للحركة من حمراء مراكش، كتب كتابا لأهل وادي نفيس وللشيخ يحيى وكريم الهرغي المذكور نصه «الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم إلى الشيخ يحيى وكريم الهرغي، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد، ورد علينا كتابكم وتعرفنا منه ما دل عليه خطابكم وذلك الكلام الذي ذكرتم واستعذرتكم [ت. 152] به فقد قبلناه، وما يدل على ذلك هو قيامكم على ساق الجد فيما يجب عليكم من هدايا سيدنا المؤيد بالله، وهو خمسة بغلات جيدات [م. 39] أنه أهل هرغة وهبيالة (415) وأهل تيزي وشعبة ياسين والشيخ الحسن بن يعزى. فان وقفتم فيهم وبعثتموهم فذاك دليل على صدقكم في الخدمة الشريفة، وإن أبيتم فيظهر لنا كيفية العمل (416) الكلام معكم والسلام». ومكنه المرابطي سباطرها [ت. 153] وبلغوه للشيخ يحيى وكريم وقرأه مع الشيخ الحسن بن يعزى وقبائلهم. وأرسلوا به للوالد في الزاوية، وقرأه علينا في دارنا بتسوكث. واجتمعت (417) القبائل عند الشيخ يحيى المذكور عليه. وامتحنوا الجواب والرأي كيف يكون فيه الأمر. وأعلم الوالد بتوقفهم في الجواب للخليفة بما ينفع وتحمده معه العقبي. فأجابهم بالمداواة (418) مع الباشا ولأن كل مداواة صدقة (419) لا بأس بذلك. واتفق رأي القوم [ت. 154] أن لا بأس حين توجه بحركته لناحية الفايجة (420). وزعموا أنه قد أعرض عن أرضهم وبلادهم. ولم يدفعوا البغال لرسله في الحين على مقتضى ما في كتابه إليهم.

(421) المقصود هنا هو دير الأطلس الكبير جنوب تيزي ن — تاسث.

(422) لم يعط المؤلف تحديدا واضحا لموطن مسكالة، إلا أن هناك قرائن كثيرة تجعلنا نعتقد أن هذا الاسم كان يطلق على ما يسمى اليوم «أثلي» و«أزال»، الواقعين في السفح الجنوبي للأطلس الكبير ما بين تيزي ن — تاسث وأغباز وكاوينخت وكافينكوث.

وإذا كان هذا الاسم قد انقرض اليوم، فإنه قديم، ففي عهد الموحدين كان «أومسكالن» في مقدمة أهل تينمل في التمييز (أنظر البيهقي، أخبار المهدي، النص، ص 40). كما أنهم كانوا حسب نفس المصدر (ص 30)، أخوال المهدي ابن تومرت.

(423) تسمى اليوم «تيزيرث» بتفخيم الزاي، وتقع على الجرى الأعلى لنهر «أثلي» السابق الذكر، وهي قرية جدا من إيداومسكاطوك.

(424) تعني هذه الكلمة في الاستعمال المغربي: نهبهم وأخذوا لهم كل ما يملكون.

(425) «تارودانت» في م. «تادرات» في ت. وهذه هي الصحيحة حسب المفهوم من السياق. وتوجد حسب جوستينار بالقرب من أولوز. وبها عائلة «إيخانن» ج «أخبان». أنظر، الرحلة، الترجمة ص، 49 تعليق 4.

(426) الأصل هو: «إيمي ن — وأسيف» ويطلق هذا الاسم على المنطقة التي يجري فيها نهر سوس بعد خروجه مباشرة من الجبال التي ينبع منها. ويضم «إيمي ن — وأسيف» أراضي أيث سنك وأوزينون وإيرخانن.

(427) أو «كاوينخت» مجموعة من القرى في السفح الجنوبي للأطلس الكبير جنوب إيداومسكاطوك وغرب أزال على بعد حوالي 60 كلم شمال شرق تارودانت.

(410) الأصل هو: «تيزي ن — وكلاو» نسبة إلى «إيكلووا». وتقع جنوب شرق مراكش على طريق وارزازات، وتسمى تيزي ن — تيشكا.

(411) قرية تقع في بلاد زمران (أنظر 391). كانت من قبل تسمى أثماي، ثم أصبحت تحمل اسم الولي المدفون بها وهو رجال الكوش. أنظر دوحه الناشر، ابن عسكر، ص 101.

(412) النطق المحلي هو «سكورا» نسبة إلى «أسكورن» وهم سكان هذه المنطقة منذ القرن الحادي عشر على الأقل. غير أن الاسم أصبح يطلق اليوم على مجموعة صغيرة تقع شمال شرق وارزازات على طريق دادس.

(413) مدينة جبلية معروفة على حوالي 200 كلم جنوب شرق مراكش.

(414) الأصل هو: «أسيف ن — ذرا» ويقع إلى الجنوب من وارزازات.

(415) الصحيح هو: «أيث أوتيل». وقد تكون لهم علاقة بآيت أوتيل جنوب جبل سيروا.

ومع أن اسمهم لم يعد يذكر اليوم، فإنهم حسب هذا النص كانوا يوجدون قرب تينمل، جهة الشرق منها.

(416) «العمل» سقطت من م.

(417) «اجتمعوا القبائل» في النسختين.

(418) «المداواة» في النسختين.

(419) «عداوة» في م. أثبتنا ما ورد في ت، ولعله الصحيح.

(420) المقصود بالفايجة هنا هو جنوب غرب وارزازات، قرب إسكنان.

في قرية أذبيدي (428) مشهور هناك على رأس واد أمصال (429). ينسب إليه كثير من الطلبة الأجلة والقضاة. فأرضهم وبلادهم بلاد اليمن والأمان والخير والاحسان. ومكث هناك إلى أن خرجوا ديار تبصرث المذكورة. واسهموه من زرعهم وفاكهتهم سهما وافرا، وأرسل لأولاده وطلوعوا عنده. وسكن في أذبيدي المذكور [ت. 159] لطلوع الخزن لوادي نفيس.

ولما ورد عليه خبر القوم وعزم على الخروج وكتب لهم بهذا الكتاب يخبرهم بنقضهم العهد، وأخبار عدوه بوعبدلي المذكور بما نصه: «الحمد لله وحده إلى الشيخ يحيى وكريم الهرغي والشيخ الحسن بن يعزى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد : فانظروا من أين جاء نقضان العهد، هل من عندنا أو من عندكم كيف هي الكلمة التي اجتمعنا عليها وافترقنا عليها [م. 41] وهل ما [ت. 160] قلتم أن جميع من كره الجنب العلي بالله وعاداه هو عدونا إلى يوم القيامة. وكذلك كل من آواه ولاذ به نعادوه ولا نطلقوا له بطرف (430) أينما وجدناه. أي عمل عملتم وأي قول وقفتم فيه بعد ما نزل العدو مكفي المؤونة بمراى منكم ومسمع. وأصحابه ذاهبين وعابيين عليكم. انظروا (431) ما ترون في هذا الأمر. هل نقضان العهد جاء من عندنا أو من عندكم. وأجيبونا بأجمعكم على هذه البراءة (432) [ت. 161] بما ظهر لكم والسلام»، (433) وخرج الباشا من مراکش في عدد عظيم.

ذكر خروج الباشا عبد الكريم المذكور من الحضرة المراكشية ثانيا لخواب جبال كنفيسة في جبل درن وما وقع فيها بالمسلمين من كثرة ذنبهم

وفي صفر شهر الثالث من شهور سنة سبع وعشرين ومائة وألف (1715م)، كان خروج الباشا الذي هو صاحب (434) أمير المؤمنين بمكناس [ت. 162] مولاي اسماعيل بن الشريف (435). وهو عبد الكريم بن منصور. ومعه ابن الأمير مولاي الشريف بن اسماعيل، وهو فقيه جليل وعالم وعلامة نبيل. قال لي من مارسه من المرابطين والشرفاء العاكفين عنده الممارسين له في فن القراءة، قد بلغ الغاية في العلم والفقه (428) ينطقها السكان اليوم: «أبدي»، أي أن الدال الأولى تحولت لاما.

(429) تنطق حاليا: «أبال»، بإبدال الميم نونا وتفخيم الزاي التي يكتبها المؤلف بصاد فوقها أو تحتها وأحيانا وسطها ثلاث نقط. (430) كذا في النسختين. (431) كذا في م. «ايو انظروا» في ت. (432) كذا في النسختين. والمقصود هو الرسالة. (433) أنظر 343. هذه الرسالة لم يترجمها جوستينار. (434) «حاجب» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح. (435) «اسماعيل بن علي» في النسختين. أنظر 250.

والحديث والتاريخ والتعديل وصنع الفلاسفة ودرجة التأليف وصناعة علم العروض. وتفنن في علوم شتى وغير ذلك، حتى يقال فيه ابن زمانه فله دره. [ت. 163] وأجناد العرب وعبيد الغرب قوم كثير، ومن مشرع الرمل نحو مائتي فارس من أبطاهم فقط. ذكره لي الوصيف عبد المجيد بن زواث وصفان البخاري حين تنظر نزول دارة المحلة بأنائين، سكن عندنا بتسفت سنين. واستعد لهذا الخروج من كل نوع من آلة الحرب والمال والخيل والبغال والحمر، وتجار أهل الذمة والفاسين (436). وخزانة البارود والثقل، (437) والدقيق الخالص وبشماط (438) ومحمص (439) وغير ذلك، أكثر من مائتي [ت. 164] حمل، وجرى من النوق لحمل الزاد والعلف وغير ذلك من أوعية الماء. وخرج في زي قوي عظيم قاصدا دخول وادي نفيس من جهة سوس [م. 42] كما سمع من الناس. ان دخله (440) وادي نفيس، قال فيها (441) الشيخ نخاف على وادي نفيس من سوس، وأما فم الواد لا يخافون منه، فهو مضمون. والولي لا ينطق عن الهوى كما قد علمت.

وقصد ثنية الكلاوي كما تقدم ذكره. فلم يكن غير قليل الا وطلع منها لناحية تبغشت * (442) [ت. 165] هناك راجعا ذات اليمن، وفرق خيله في جميع بلاد وزغيتته (443) سهلا وأجبالا، والفاجية كلها وبلاد صنهاجة (444) وما والاها من بلاد آيت أزييف (445) ومقران (446) إلى بلاد أولاد يحيى (447) قرب

«بلاد ورزازات ومنها لايت زنب ومن هناك لبلاد تيدل ومنها لتغزغشت لبلاد آيت معد على واد تبغشت، ومنها لأغزغشت تورث وهو ثنية فوق واد زكزري بينه وبين أئين ومن هناك نزل بلاد فحس أئين بين وزغيتة وسكتانة قريبا من الوادي» (هامش في نسخة تينمل).

(436) كان التجار اليهود والفاسين يتبعون الحركة محملين بالسلع التي يحتاج إليها الجنود آنذاك. وحينما تستقر المحلة للمبيت بمكان ما تقام السوق في مكان وسط بين مخيم السلطان (ان كان في الحركة) والخزن والكيش من جهة، ومخيم العلاف والعسكر من جهة أخرى. (437) قد يكون المقصود هو الرصاص. (438) بشماط أو بجماط هو نوع من البسكويت (Biscuit) (R, Dozy, Supp. T.I, p. 51) وهو ما يسمى اليوم في الاستعمال المغربي «الفقاس». (439) نوع من الكسكس حياته غليظة في حجم الحمص يطبخ بالخليب. (440) كذا في النسختين. (441) «بيده» في م، أثبتنا ما ورد في ت. (442) قرية تقع شمال شرق وارزازات. (443) الأصل هو: «أيت وأوزغيت» ويكونون مجموعا كبيرا بجبل سيرا والمناطق المحيطة به ما بين وارزازات وتيفنوت وأزاناث (قارن مع تعليق 154). (444) الأصل هو: «أيزاناث» وتقع بلادهم جنوب غرب أزاناث ما بين أيت حاميدي وأيت أمر شرقا، ويسكنون غربا. (445) أسرة عريقة في الحكم «الأميري» لدى مجموع «أيت أمر» بأزاناث الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة وارزازات. وقد كانت في آخر القرن التاسع عشر من أقوى الأسر الحاكمة في تلك المنطقة، واستمرت كذلك إلى ما بعد منتصف القرن العشرين. (446) النطق الأصيل هو: «أيمقران» وتنتشر مساكنهم شمال وارزازات. (447) توجد أرضهم شمال جبل باني، ويحدها فم زغيط في الجنوب الغربي ووادي درعة في الشمال الشرقي.

درعة. وعم بهم جميع من هناك من القبائل في جبل درن، كبني عثمان (448) وبني إرتن (449) وقبيلة آيث وَغَرْدَ (450) وَتَمْسِين (451) وآيت شَعْب (452) وَتَيْل (453) وَتَفْنَتْ وَكَادَرَتْ إِلَى أَيْتْن. ومكث عليهم مدة من شهر، حتى جمع مغارمهم كلها وموناتهم، وحركهم معه قاصدا بلدة أَيْتْن [ت. 166]، ورحل بجيوشه المذكورة ونزل بلاد أَمْرُك (454). وشيع منها مائتي فارس لبلاد أَيْتْن. ونزلوا هناك بِأَدُوْر (455) عند الشيخ عبد الله بن ابراهيم والأصاصي (456) الشيخ الحسن. وعم أمرهم وَزْجِيَّة أَيْتْن وَسُجَّاتَة (457) كهرة (458) وبني سَوَال (459). وخيله إلى تَمُحُط (460) بأعلى وادي وَمُومَن (461) قرب ثنية أَكْنُضِيْس (462). ولما قرب لوادي نفيس من تلكم النواحي المذكورة، ترادفت رسله سرا وجهرا على من تكلم معه بوادي نفيس من الأصحاب، كأهل [ت. 167] أَلَا تَمَزْرِي وَحَلُوش في بلاد تَعْبَرْت (463) على فم وادي أَكْنُضِيْس. وشيوخ بني إرتن في الواد (464)، كالشيخ عبد الرزاق بن علال والشيخ محمد بن بلقاسم يَتَسَنَكْت. وشاع خبر ذلك في الوادي. وأرسل معهم البراوات للشيخ يحيى وكريم [م. 43]. وعيونه ورسله ذاهبين وآتين ليلا ونهارا لناحية الوطاء، عند القائد علي بن يدير والشيخ علي بن عبد الله المزميري، وعمه القائد إبراهيم من النسب والقائد الطالب الأنجب السيد بن شتى [ت. 168] الغرني الكنديوي (465).

(448) الأصل هو : «أَيْتْ أَيْتْمَان» أو «أَيْتْ عثمان» وأرضهم في الأطلس الصغير بين زَكْمُونْ وإَيْتْ عُوتِيَال. (قارن مع تعليق 156).

(449) لم تتمكن من التعرف على مكان سكناهم.

(450) يسكنون جنوب سبروا. وتقرأ «أَيْتْ وَغَرْدَا».

(451) أَيْتْ تَامَامِيْن وتقع بلادهم جنوب آيت زَيْتْ، بين أَيْتْ عُوشَن شرقا وإَيْتْ خَزَامَا غربا.

(452) تقرأ «أَيْتْ شَائِب».

(453) شمال غرب وارزازات، غرب أَيْتْ زَيْتْ، وشمال أَيْتْ مَآغِيلِف.

(454) قرية بأيت ربع يَتَيْفُونْت. تقرأ «أَمْرُكُو».

(455) مجموعة من القرى معروفة بأنايْن، وتقرأ «أَدُوْر».

(456) نسبة إلى أَرَاَزَنْ بزاين مفخميتين.

(457) إَيْسَنَكْتَان، وتقع أراضيهم جنوب زَاكْمُونْ وإِيْرُكَاكُنْ، جنوب شرق تَالِيُون (قارن مع تعليق 36).

(458) أَرْغَنْ، وتقع بلادهم على الضفة اليسرى لنهر سوس شرق تارودانت. (قارن مع تعليق 132).

(459) يوجدون في السفح الجنوبي للأطلس الكبير جنوب غرب تيزي ن — تاسنت وهم مجموعة من أَيْتْ سَنَكْ.

(460) قرية من قرى تَيْفُونْت، تقع جنوب أَدَارَازْ ن — تَادَمَانْت.

(461) أَسِيْفْ ن — أَيْتْ وَأُمُونْ يَتَيْفُونْت.

(462) تيزي ن — عَوْكَنْضِيْس، توجد في المنابع العليا لنهر أَكْنُضِيْس غرب تَامُحُوطْ المذكورة أعلاه. (أنظر ما قبل، تعليق 174).

(463) قرية واقعة على الضفة اليمنى لنهر أَكْنُضِيْس. جنوب شرق أَلَا ن — وَمَزْرِي.

(464) أي وادي نفيس في مجراه الجبلي الأوسط.

(465) واحد من قواد المخزن الأوائل في المناطق الجبلية. ويبدو أنه استفاد من هذه الأزمة، واستغل خوف إخوانه كُذْمِيُوَة الجبل من المخزن، ورغبة هذا الأخير في إيجاد صنائع جديدة في المنطقة، فأخذ لقب القائد. قتل بإيْكُذْمِيُونْ عام 1133 هـ/1721 م.

قيده على أهل جبل الوسط (466) في موضع يقال له أَرْكُورْ (467) * قريب من تُلْكِيْن (468) ولبلاذ أَرْتِن (469) بِصَفَادَة (470). وكان سبب تقييده وتقديمه على الدير كله، حين نزل الباشا عبد الكريم تحت تَزْجِيْن بمحلته أولا، وحصر الجبال أرسله عند اخوانه في غَرْيَة أعلى أَوْكُذْمْتْ وأسفله بمال يقدم معهم إليه. وطلع لبلادهم مع أعيان غَرْيَة الوطاء وصَفَادَة الجبل وأرسل أهل أَرْدُوْر لبني مُسِيْفَر [ت. 169] كالشيخ محمد بن مُلَيْدْ بموضع أَرْكُورْ (471) المُسَقْرِي كل قبيل قدم لقبيله في الجبل يأتي به إلى المخزن. فلم يصادف رأيَه إلا السيد ابن شتي من غرّية.

كان الشيخ مُلَيْدْ بن ابراهيم التَشَاكُشْتِي أقي للوالد رحمه الله مع الفقير لحسن بن ناصر، وذكر له أن بلادهم وثنيته لم يقبل (473) غَرْيَة أعلى الوادي. يطلع منها الباشا لفساد وادي نفيس بالكلية، وما تغدر (474) الناس فضلا عن الزاوية التي هي دار المساكين ودار الله، وذلك في أول [ت. 170] الوهلة قبل ارسال الباشا لأهل الجبل بالدخول في الطاعة كما ذكرنا. ودعا لهم الوالد بخير الدارين.

ولما بلغ السيد بن شتي المذكور رسالة المخزن على (كذا) اخوانهم بموضوع تَأَشَكُشْت. واجتمع عليه من أعيانهم الجم الغفير، وقرأ عليهم كتابه، فاتفق رأيهم على السمع والطاعة للخليفة، رجاء انطلاق [م. 44] السبل على المساكين وأراملهم، عسى أن تكون العاقبة خيرا. وأتى رسلهم لمشورة الوالد بذلك كيف يكون الأمر. وأذن لهم في المداراة والاعلام بأنهم على [ت. 171] الطاعة لله ولخليفته في أرضه. ورجعوا لقومهم بذلك.

* بداية جزء من نسخة مخطوطة أخرى للرحلة. نميزها عن الآخرين بحرف النون (472).

(466) الأصل هو : «أَدَارَازْ ن — وَأَمَاسْ» جنول تيزيْن، أنظر 233.

(467) أَرْكُورْ قرية تقع على نهر وَأَدَاكُورْ جنوب غرب أَمْسِيْزِي.

(468) تُولْكِيْن قرية تقع شمال غرب أَرْكُورْ، وجنوب غرب أَمْسِيْزِي.

(469) أَرْتِن قرية تقع جنوب أَرْكُورْ.

(470) اسم آخر من أسماء اللَّف في إِيْكُذْمِيُونْ. وينطق أصلا : إِيْنَصَفَاتْن وهم حلفاء إِيْنْدَغَرْيْت المذكورين أعلاه (أنظر ما قبل، تعليق 152).

وقد ذكرهم البيهقي (أخبار المهدي، النص، ص 41) تحت اسم أَيْتْ صَفَادْت واعتبرهم مجموعة من إِيْكُذْمِيُونْ الجبليين، دون أية إشارة تثبت أنهم كانوا يكونون حلفا أو لفا كما يفهم من اسمهم في الرحلة.

(471) «تقرأ أَرْكُورْ» وهي قرية بأعلى وادي أَوْكُذْمْتْ، جنوب جبل أَرْدُوْر.

(472) هذا الجزء قسم من نسخة أخرى للرحلة. عدد صفحاته تسعة وخمسون، مبتور الأول والآخر. ومكتوب بخط مغربي جيد، ويبد ناسخ واحد وقد حصلنا على نسخة مصورة منه من عند الأستاذ المنوني وميزناها عن الآخرين بحرف النون.

(473) «لم يقبلوا» في م. وت. ون.

(474) «وما تغدروا» في م. وت. ون.

وكان بنو مَسْفَرٍ وأخوانهم من صَفَادَة (475) لم يتفق رأيهم مع غَرْتِيَة المذكورة في القدوم عند المخزن حتى يظهر حال اخوانهم بوادي نفيس. وعلى هذا الأمر سافطوا اخوانهم المرسلين إليهم من المحلة، لم يقدم معهم أحد. وقدم غرتية مع السيد بَن شَيْتِي المذكور [ن. 1—44] عند الباشا بهداياهم وكتاب الشيخ يحيى وَكَرِيمٍ إليه. ولما بلغوه تحت تَرْكُتَيْنِ فرح بهم كل الفرح، ونزلهم خير [ت. 172] نزول، وتفاوض معهم في الرأي وكساهم، وقدم عليهم وعلى اخوانهم وجيرانهم صَفَادَة (476) وأهل أَرْدُورُزٍ بجبل الوسط ومن احتمى حماهم هناك، السيد بَن شَيْتِي المذكور، وقيده عليهم حتى ملك جميع دير جَدِيمِيَة كله كما سيأتي ان شاء الله، وذلك في ذي القعدة من عام خمس وعشرين ومائة وألف (نوفمبر 1713م).

واشتد الأمر على أهل وادي نفيس حين نزلت خيل الباشا بِأَتَيْنِ وذلك في انتصاف شعبان يوم الخميس في التاريخ [ت. 173] التي حرك (477) فيها الباشا ثانيا، هي سبع وعشرون ومائة وألف (غشت 1715م). وفيها وقع بنا وبدارنا ما قدره الله تعالى في أزل الأزل، كما أشار به الشيخ نفعا الله ببركاته ءامين.

وفي الليلة الثانية من نزولهم بِأَتَيْنِ أتى المكرم الفقير أحمد بن أحمد نَيْث على الوُمَيْسِي والمكرم الفقير لحسن بن أبو القاسم (478) [م. 45] من النسب في الثلث الآخر (كذا) من الليل، وحرك حلقة باب الزاوية وسمعت، وأخبرت الوالد بذلك وخرج إليها وتبعته لأنظر ما [ت. 174] الخبر، وسلمما عليه ورد عليهما (479) السلام وقال لهم ما الخبر، فأعلموه بأصحاب الباشا نزلوا من ثنية تَمُجُوط (480) بأعلى وادي أَكُنْضِيْسٍ ومعهم كتابه للفقير حَدُوشٍ بموضع تُعْبَرُثٍ بفم وادي أَكُنْضِيْسٍ قرية من أَمَزَرٍ هناك وَاجُكَاك (481) وأهل الأ، ومن كان يتكلم معه من أهل الوادي، وهم ذاهبون الليلة للدير مع الوادي بالبروات، ولأجل الحركة، فانظر الناس كيف كان خبرهم، وأنت ذو عقل، لئلا يدخلهم الخلاف [ت. 175] ألوجب للغدر فيما بينهم. وأرسلهم في الحين للشيخ يحيى وَكَرِيمٍ يعلموه بذلك، يجمع الناس من أهل مشورته [ن. 2—45] في هُبَيَالَة قرب حَدُوشٍ وقرب أَمَزَرٍ. وطلع الوالد لِتَسَوَاكُثٍ ينظر خبر بني عثمان

(475) يفهم من هذه العبارة أن صَفَادَة (إِنْصَفَاتُ) كانوا إخوان أي حلفاء أَيَث مَسْفَرٍ (إِيْمَسْفَرِيْن)، وفي هذا تناقض مع ما قلناه سابقا (تعليق 470)، أما سبب ذلك فراجع إلى انقلاب في الأحلاف فقط، فإذا كان إِنْصَفَاتُ حلفاء إِيْمَسْفَرِيْن في عهد الزرهوني، فإنهم فيما بعد حالفوا إِيْنْدَغَرِيْتِ حسب ما أخبر به روبري مونتاني (R. Montagne, Les Berbères...p. 185 sqq.) ومعنى هذا أن مجموعة واحدة يمكن أن تنقسم على قسمين ينضم كل واحد منها إلى اللفين المتناقضين.

(476) «وعلى إخوانهم صفادة وجيرانهم صفادة» في م وت. أثبتنا ما ورد في ن.

(477) أي خرج على رأس الحركة.

(478) تصرف المؤلف أو الناسخ في كتابة هذا الاسم، كما فعل في أسماء أخرى. أما النطق الجاري به العمل إلى اليوم فهو : بَلْقَاسٌ أو بَلْقَاسَم.

(479) «عليهم» في النسخ الثلاثة.

(480) الأصل هو : «يَتَزِي ن — تَمُجُوط» نسبة إلى «تَامُجُوط» (أنظر ما قبل، تعليق 460).

(481) إِيْجُوكَاك، قرية معروفة إلى اليوم على نهر أَكُنْضِيْسٍ قريبا من نقطة الالتقاء بنهر نفيس.

وبني خالد (482). وورد علينا من ورائه جاسوس الباشا في الزاوية، مختبرا لأهل وادي نفيس والبلد وطرقها وما حالهم في الرأي، هل متفقين أو مختلفين (كذا) وما يذكرون به الباشا ومحلته في محافلهم [ت. 176]. وأخفى روحه (483) عن الناس في زي ضيف غريب منقطع عن أهله وأوطانه. وهو عربي اللفظ من عرب الغرب. واستخبرته فوجدته يتكلم بكلام أهل جبال الزبيب هناك. واستضاف بالزاوية أياما. وكنت منه على حذر فان سألته عن القرب يخبرني (484) بخيو، وان بحثناه عن أخبار الباشا عبد الكريم ومحلته، يقول (485) لا علم لي به. واتبعناه بالعقل فمن رآه يتحدث معنا يسمع إليه ويسترق سمعه، سيما ان ذكر المخزن [ت. 177] أو الأمير وحركة خليفته المذكورة. ولما رأيناه [م. 46] على تلك الحالة، أعلمت به الوالد، فأخبرني أن سافطه في ستر الله لئلا يفضحه أحد من أهل البلاد. ومخايله كما قلتم مخايل الجاسوس المستخبر. وسافطناه في الأمان وقدم الشيخ يحيى المذكور مع الوالد للملاقة كافة أهل وادي نفيس مع الفقير حَدُوشٍ وأهل أَمَزَرٍ على كلام المخزن المتوجه لناحيته، لئلا يقع الغدر من طريق ثنيتهم [ت. 178] يَوْشُدَان (486) المعلوم فوق (487) ديار الأ وديار الأ تَمَزَرٍ طريقه مشهور هناك. لأنه أقرب مسلك لوادي نفيس من بلاد أَتَيْن. وملتقاهم عند السوق قرب إِيْجُوكَاك (488) في محفل عظيم. وهم يتفاوضون في الرأي. وكثرت الخصومة فيما بينهم، كما قد علمت شغل البغاة من البرابر الذين لا طائل تحت أمرهم، يوم كامل.

وذكر لي الوالد رحمه الله أن مخايل الغدر ظهرت عند الملاقة، ونكايته على وجوه الغادرين. فهمت ذلك منهم حين رحبوا [ت. 179] لي وقالوا نحن [ن. 3—46] من أخوالك، مفرغك من بيضتنا. يريدون بذلك أم الوالد رحمه الله تعالى، لأنها بنت المرباط الصالح سيدي الحسن نَيْث أَلْت مشهور هناك بِأَمَزَرٍ في موضع يقال له تُخْرِيْن تزوج بنت آيت الحسن بالأ هناك ومنها (489) مصاهرتهم مع جدنا رحمه الله. وهذا وجه الشاهد في كلام أهل الأ المذكورين للوالد، وفهم مقتضى خطابهم دون سائر القوم.

وتحالف القوم على شد الروح في الموافقة وقتال [ت. 130] المخزن سوى حَدُوشٍ المذكور. قال لأهل تَاسَفْتٍ وبني إِرْتَن لا نغشكم ان لم تردوا أهل فجة أَسَم (490) قرب زاوية أَرَاضُن (491) لديارهم، لأن

(482) من أهل وادي نفيس، مساكنهم في «مُولْدِيْحُت».

(483) كذا في النسخ الثلاثة، والمقصود هو أخفى نفسه حقيقة مهمته.

(484) «فليخبرني» في النسخ الثلاثة.

(485) «فيقول» في م. وت. و ن.

(486) ويشدآن جبل معروف جنوب تَاسَفْت.

(487) «فوق» سقطت من م. و ن.

(488) أنظر 481.

(489) وردت هذه العبارة مبتورة في م. اثبتناها كما وردت في ت. و ن.

(490) النطق الأصلي هو : يَتَزِي — عُوسَم أو يَتَزِي ن — وَسَم. وتوجد في وادي أَرَاضُن (بتفخيم الزاي). شمال شرق وادي أَكُنْضِيْس.

(491) أَرَاضُن مجموعة من القرى بوادي أَرَاضُن جنوب شرق إِيْمَارِيْن.

العدو رحلهم فيما سلف، وترفعوا أيدي حمايتكم عنهم يرجعوا (كذا) لبلادهم لأبد لي [م. 47] من عند الخليفة والا فلا. وامتنعوا له من ذلك وكثر لغظهم عليه. وذهب من وسطهم يأتي بالحلة، وقال لهم أهل الأنا نحن على الطريق، لا خوف عليكم ولا غدر من ناحيتنا [ت. 131]، وهم مع ذلك مسرون الغدر من ناحيتهم. وكانوا على عهد الباشا من أول الوهلة حسبا قدمنا ذكره. وتفرقوا على غير تأويل، زاعمين أن حُدُوش ولو قدم لم يقدر لهم على شيء، ولكونه على غير طريق الحلة أيضا، وهو مع أهل الأنا على نمط واحد سرا. ورجع الوالد من عندهم، وأخبرني أن المخزن في أثرهم مما رأى فهم.

ثم نزل الباشا بجيشه على بلاد أئين واشتد الأمر أكثر مما ذكرنا. وقابله أهل [ت. 182] وادي نفيس من الجبل الذي بينهم وبين بلاد أئين جالسين له فيه على الطرق، كل قبيل مقابل لجهته. أهل سوس أغبار (492) مقابلين لثنية تأسث (493) بثلاثمائة رام، لأن أصحاب الباشا نازلون عليها من ناحية سوس بماء ثوث (494). وهم في مائتي فارس. وأمر عليهم الطالب يحي أوريك (495) المهري ومعه رماة أهل تدل بخمسائة (496). وبنو عثمان مع بني خالد بسبعمائة رام [ن. 4-47] في منكب [ت. 183] مسوث (497) موضع هناك وفضاء على رأس جبل ذرن، مقابلين منه أرضهم وديارهم. وأهل تأسث طالعين لحجر السخن (498). والشيخ يحي وكريم واخوانه هرغة وهبيالة طالعين مع أهل أمزري لوشدان، ثنية قريبة من نزول الحلة بفحص أئين. ومكث الباشا بأئين سبعة أيام. ومنها أرسل لأهل سوس وأهل دير جدميوة بالحركة. تجتمع على وادي نفيس وطرقه للمحاربة وقتال أهل الجبل بيوم واحد [م. 48] من الجهتين، [ت. 184] ودخل الموس ومحلته مع وادي نفيس مقابلا جيش الشيخ الحسن الدكنتي مع بني ارتن هناك، ليشوشهم. وأهل ورت مقابلون ثنية المرابطة ومن فيها من جدميوة وغزنية فم الكدنت، وأهل فخرغشت والشيخ الحسن بن يغزي طالعين لفجة إمر مقابلين جيوش جدميوة أيضا مع القائد علي بن يدي والقائد بن شتي.

ثم أرسل الباشا المرباط السيد عبد الهادي، من أولاد سيدي الحسن الوثني (499) لأهل [ت. 185] وادي نفيس مع الشيخ يحي النازلين بثنية وشدان وهم في خمسمائة رام. يدعوهم إلى الطاعة بإرسال هداياهم لولد الأمير مولاي الشريف، وبالأمان إن امتثلوا أمره. ومعه كتابه إليهم وقبلوه، وأهدوا له بغلتين جيدتين.

(492) الأصل هو : «أيت سوس ن — وغبار». وهم قسم من أيت — وغبار.

(493) «تيزي ن — تأسث» ممر جبلي بين وادي نفيس وأيت سنك جنوب غرب تينمل.

(494) تقرأ : «أمان ن — ثاووث» ومعناها ماء الصخرة. موضع بأيت سنك غرب أولوز. (بتفنيم الزاي).

(495) «أوبريك» في م. أثبتنا ما ورد في ت و ن. وهو الصحيح.

(496) «الخمسمائة» في م. أثبتنا ما ورد في ت و ن.

(497) الأصل هو : «إيغل ن — مساووث» ويقع جنوب مولديخت ما بين ويشدان وتيزي ن — تأسث.

(498) الأصل هو : «أزرو إرغان» ويطلق على قمة تقع جنوب غرب تأسث، وتطل على أيت سنك.

(499) عائلة عايت عبد الهادي لا تزال موجودة بأوتانين إلى اليوم.

وذهب بهما إلى داره هناك قرب الحلة وتعطل عن الباشا. ثم أرسل من ورائه أيضا برشوة لأهل الأنا، وهي مائتا مثقال (500) فضة وقبلوا له الطلوع، ونزل إليه من أعيانهم المكرم [ت. 186] الشيخ محمد بن علي نكون، به عرف، ليلا مع أصحابه سرا. ولما رآهم أيقن وتحقق بدخول وادي نفيس وبفساد رأي أهله، وبصحة قول حُدُوش ومن تبعه. طامعا غدر الوالد من جهتهم. وفرح بهم كل الفرع، وتفاوض معهم في الرأي، وعرفوه بشغل الناس وبموضعهم [ن. 5-48] في طرق الجبل. وتكفلوا له بالدخول من ثنية وشدان (501) والمرور بأرضهم وبغدر الشيخ يحي في وسط قومه [ت. 187] هناك. وسافطهم في ساعتهم راجعين لموضعهم مع الناس لفلا يفيق (502) بهم العيون، على حسن المراد بمال وكسوة. ولما أصبح الله بخير الصباح أرسل لأعيان جيشه وأكابر قومه، [م. 49] وذلك ضحوة الخميس، وأمرهم بالخزام على الرحيل يوم السبت لوادي نفيس مستعدين ومعوّلين على القتال. وخاف الجيش والأمراء والقيايد، الذين لم يكن عندهم علم على ما جرى (503)، من الفضيحة والهزيمة [ت. 188] من شدة أوعار الجبال.

وأرسل رسله لسوس يقدم (504) من بقي من الناس. ولدير جدميوة بحوز مراکش. كل قبيل يقاتل من جهته من قابله من جيش البرابر. لتقوم عليهم الكسرة على ساق واحد. وأغلظ القول على الجيش على شد الروح ومصابرتهم لحرب البرابر الذين في مقابلتهم. وجمع من قبائل أهل أئين ثلاثة آلاف رام ووزعهم تجاه القوم في الجبل أمام الجيش خوفا من غدر الغادرين [ت. 189].

ولما سمع الشيخ يحي وتكريم بذلك، أعلم الوالد رحمه الله تعالى بأن الحلة معولة على القتال، والكون على الحذر من نكاية العدو. وأرسلني الوالد عند شيخنا الموقت الحيسوبي المعدل سيدي محمد بن علي المراكشي المعروف بالصنهاجي (505) الأصل، المعتكف عندنا بمسجد الزاوية بتأسث. وهو عارف بصناعة الفلك وبأحكام التنجيم وتدير الكواكب وأسرارها، برسم أعمال [ت. 190] نصبة الكواكب. كيف ظهر له في هذا الأمر. وييدي الاضطراب لأخذ الارتفاع وتحقيق الطالع الذي انبت (506) عليه ضوابط النصفة وقوانينها. واستحضر رحمه الله تعالى كتاب منهاج الطالب في تعديل الكواكب، وأرجوزة ابن قنفذ وشرحها. وكتاب [ن. 6-49] الأحكام للبارعي، وأوراق تسهيل المطالب واليسارة. وقال ضاق الأمر. والوقت مع تشويش البال لخروج الكواكب. فإلى غد يكون [ت. 191] ما يكون. وكان ذلك السؤال ليلا من أجل

(500) «مائتان مثقالا» في م. «مائتين مثقالا» في ت و ن.

(501) الأصل هو : «تيزي ن — ويشدان»، وهي ممر جبلي بين أوتانين ووادي نفيس جنوب إيجوكاك.

(502) «يفيقوا» في ت و ن. والمقصود هو : لفلا ينتبه إليهم الجواسيس.

(503) «علم على ما جرى» في م. أثبتنا ما ورد في ت و ن.

(504) «يقوم» في م و ت. أثبتنا ما ورد في ن. ولعله الصحيح.

(505) أنظر ترجمته في الاعلام، ابن ابراهيم، ج 6، 331. ويبدو أن ما كتبه عنه ابن ابراهيم مأخوذ من الرحلة نفسها دون غيرها.

(506) «انيني» في م. «انينا» في ت و ن.

خبر أورده سيدي أحمد بن يوسف [م. 50] أحد طلبة تَسْتَفْتٍ مِنَ الْهَوْنِ (507) أرسله والده الفقير عبد الله بن يوسف اعلاما للوالد أن الخليفة معول بنفس طلوعه لوادي نفيس يطلق السبيل على الناس بالموت والسياف بأذن الأمير، حتى ينتهي خنز ربحهم لمكناس، من أجل نار كانوا يضرمونها عليه ليلا في الجبل. وكان ينتهي ضوء [ت. 192] هذه النار [إلى] (508) حد البصر في أقصى جبال سوس : هُوَ زَالَةٌ (509) وما والاها من جبل هَنْضِيْفَةٌ (510) إلى حوز تارودانت وتيوت (511) هناك. وناحية المَلَّةِ بِسُجَّاتَانِ تَأْسِرِيْرْتِ، فضلا عن بلاد أُنَائِيْنِ التي نزل بها حتى صار الليل بها كالنهار. وزاد له ذلك غلظا وغيظا شديدا (512) وآل يمين حلفة فاجر، لئن مكنتني الله من أرض هذا القوم حتى أشعف بهم وامثل لمن بعدى من الولاة بفضيحتهم [ت. 193] لا محالة. واشتد خوف الناس حينما بلغ له المرباط المذكور شكواهم مع الهدايا وأيقن العارفون من أعيانهم بطلوعه على البلاد من أجل الغدر وقلة الموافقة فيما بين القبائل. وقد رأيت أشياخ بني خالد : الشيخ أحمد بن الحسن الهَرْثَاثِي (513) والشيخ عبد الرحمان بن داود والشيخ الحسن بن محمد الأَزَلِي (514) والطالب عبد الله نايت علي العثاني، نزلوا من عند قومهم في الجبل وأتوا الوالد [ت. 194] يخبرونه بأخبار أهل سوس كلها داخلية لِأُنَائِيْنِ. حركوا لوادي نفيس، وانهم في عدد عظيم لم يقدر البرابر على ملاقاتهم. وظهر أثر الخوف عليهم من لفظهم وعلى سيم وجوهمهم، قانطين من السلامة من البلاء والنجاة، حتى لم يقدرُوا [ن. 50—7] على أكل ما قدمنا لهم من الطعام. وبكى الشيخ أحمد بن الحسن، وهو أكبرهم سنا بين يدي الوالد خوفا من الفضيحة. وصبرهم رحمه الله تعالى بما أمكنه (515) من المواعظ الحسنة، وأن الأيام [ت. 195] والزمان هذه حالها يعقب أنعامها زوالها. فمن صبر على مصيبة تصيبه في الدنيا يتضاعف له الأجر في العقبى، وهذا أمر قد قدره الله سبحانه علينا وعليكم في أزل الأزَل، لا دافع لما قضى ولا مانع لما أعطى. ولطف الله وعفوه أقرب، فاصبروا واحتسبوا وارجعوا لقومكم فإن الجيش لا يقاتل [م. 51] الا بالأمراء. وقال له ما بنا الا غلبة العدو الذي دخل هذا المخزن علينا وعليكم [ت. 196] فالخلة اذا غلبت كما قد علمت لا تبقي ولا تذر. فقد كنا في رغد من العيش مدة أعمارنا مع المخزن وغيو، ولم يطلب منا واحد الدخول لبلادنا الا هذا. ولم يقصد فيه الا فساد أرضنا وهتك حرماننا وهدم زوايتنا. وخفنا على عاقبة

(507) لعله ترجمة لكلمة «آكني» الأمازيغية، وإذا كان الأمر كذلك فالمقصود هو المكان المعروف إلى اليوم باسم : «الْأَكْنِي

ن — تأسافت» بالقرب من قرى تأسافت.

(508) «إلى» لم ترد في النسخ المعتمدة.

(509) النطق الأصلي هو : «إِينْدَاوَزَال» وتقع أرضهم جنوب غرب تالوين، ما بين «ارغن غربا وإيسْكَنْتَانْ شرقا.

(510) الأصل هو : «إِينْدَاوِيْضِيْف» جنوب غرب إِينْدَاوَزَال.

(511) تقرأ تِيْوُوت وتقع جنوب شرق تارودانت.

(512) «شديدا» سقطت من م.

(513) الأصل هو : «أو — وأَرْثَاثِيْن» نسبة إلى قرية «أَرْثَاثِيْن» الموجودة إلى اليوم في تَاكْشْتَاثْ جنوب غرب تينمل.

(514) نسبة إلى قرية «أَزَال» الواقعة على الضفة اليسرى لنهر نفيس، جنوب غرب تينمل، وهي واحدة من مجموعة قرى «أَيْثْ وَأَسِيْف».

(515) «أمكن» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

الاعمار أن تكون مثل هذه. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وعلمت إذ ذاك أنهم مذكورن وهم (516) في أمرهم يترددون. وقال لهم الوالد من لم يرض [ت. 197] بقضاء الله منا ومنكم فليخرج تحت سماء الله كما ورد في الأخبار. قال الله تبارك وتعالى ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تُتَفَنُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْتَحُوا﴾ (517) الآية. وفي بعض الأخبار لما أرسل ملك الموت لقبض روح عدو الله ابليس، هرب فارا بنفسه من المغرب إلى المشرق ولحقه فيه. وهرب من المشرق إلى المغرب ولحقه كذلك. ثم دخل البحر ودخل معه، وأحدثت به الزبانية حتى قبض [ت. 198] روحه رغما على أنفه. وعجل الله (518) به للهاوية في الدرك الأسفل من النار، والعوذ بالرحمان من سوء القضاء. ونطلب الرحمة منه والرضى. واحسنوا ظنكم بالله. فإله تعالى بمنه يلطف بنا وبكم، ويرزقنا وإياكم حسن الخاتمة. لا خوف عليكم ولن تراعوا. وسافطهم وهو رحمه الله تعالى لن يرى (كذا) في تلك الأيام الهائلة [ن. 8—51] الا ضاحكا صابرا مفوضا جميع أموره لله تبارك وتعالى، ولو كان ما كان. وقد تعجبت من ثباته، [ت. 199] وقد ترد عليه الناس بأخبار من المحلة، وأنها ما قصدت في دخولها لهذا الوادي الا أنت بإذن الأمير. ولا يزيد له ذلك إلا صبرا وتوكلا على الله سبحانه. وكان يقول الرضى بالقضاء واجب، ان لم نرضى (519) به فتحن عبيد سوء. واصبروا وانتظروا الفرج من الله العالم بالخفيات.

وفي هذه السنة تحرك بودريالة (520) اسمه يزيد بن محمد نجل المرباط سيدي محمد بن عبد الله في بلاد وَلَيْتِيَّة (521) بأقصى سوس. قام ورام النصر والملك، ومعه طائفة [ت. 200] من خيل أولاد جرار، (522) يتحرك معهم ببلادهم بمنة ويسرة ويغيرون على [م. 52] أصحاب الأمير. وانتشر خيوه. ولما انتهى (523) أمره إلينا أرسل الوالد رحمه الله تعالى رجلا نحوه ليأتي بخيوه. وهو الفقير عبد الله بن عبد الرحمان الغيغائي، وكتب له كتابا وسافطه وغاب عشرين يوما، ورجع بجواب كتابنا من عنده نصه : «بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله من عبد ربه سبحانه يزيد بن محمد بن عبد الله بودريالة الوليتي كان الله له آمين [ت. 201] إلى أخينا في ذات الله المرباط السيد الحاج ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمان الشريف الحسيني برباط تأسفت بأعلى وادي نفيس. سلام عليك وعلى كافة أولادك ومن بك وإليك ورحمة الله وبركاته، عن الخير والعافية والله الحمد. وبعد هذا، قد ورد علينا كتابكم المبارك وقرأناه، وما ذكر لكم عنا فهو صحيح.

(516) سقطت كلمة «وهم» من م وأثبتت في ت. و ن.

(517) الآية 33 من سورة الرحمان.

(518) كلمة «الله» غير موجودة في ن. و في ت.

(519) «نرضوا» في م. و ت. و ن.

(520) لانعرف عنه أكثر مما قال عنه المؤلف.

(521) الأصل هو «إِيدَاوَلِيْتِي»، وهم مجموع معروف شرق تيزنيت ويضم على الخصوص : «إِيدَاوَسْمَلَال»

و«إِيدَاوَانَاغِيل» و«إِيرْسْمُوْكَن» وهذه المجموعات من أهم المجموعات التاريخية في سوس.

(522) الأصل هو : «أَيْثْ جَزَار» وهم مجموعة صغيرة جنوب شرق تيزنيت، وجنوب غرب «إِيدَاوَلِيْتِي».

(523) «أنهى» في م. و ن. و«انتهى» في ت.

واسهمونا من دعائكم الصالح فنحن قادمون لتلك الناحية في القرب ان شاء الله والسلام [ت. 202] في السابع من ربيع الثاني عام سبعة وعشرين ومائة وألف». وختم كتابه على عادة الملوك. ولما قرأته في الزاوية أرسلته للوالد رحمه الله تعالى بِتَاسَوْتُكَ [ن. 9—52] ولما وصله الرسول المذكور بجواب كتابه وكد على في اتمام كلام النصبه مع شيخنا الموقت سيدي محمد بن علي المذكور، على شغل هذا المرباط بأمر الملك وطلوع الخليفة للبلاد، وكيف العاقبة. وأسرع رضي الله عنه في اخراج الكواكب [ت. 203]، وأخذنا الارتفاع عند شروق الشمس صبيحة تلك الليلة لتحقيق طالع وقت السؤال. وشرع في تعديل الكواكب وخروج النبين وذلك بالمنهاج. ولما فرغ منها قرأ عليها كتاب الأحكام وأرجوزة ابن قنفذ. قال إذا كانت الدولة فسيحة ضعفت أحوال القيام. فليس لهذا القائم شيء الا كثرة الخلاف والأهوال قائلا :

والشمس ان قابلت النحوسا وأحرقت بجرمها البرجيسا
كان [ت. 204] اختلاف جد في الملوك فويجها من الدم المسفوك (524)

إلى تمام قوله جاء بحرب وبلا وهول وهذا الجيش لا بد له من دخول البلاد والله تعالى أعلم. وهو سبحانه لم يطلع على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول. وهذا ما دلت [م. 53] عليه الدلائل الفلكية وزحل حينئذ في آخر العذراء يرمي شره للميزان.

وكانت هذه السنة رخيصة الأسعار كلها بسوس ومراكش والغرب وحاحه. وكثرت الفواكه في الجبال. ولذلك [ت. 205] استقبل بطلوعه الجبال وقت الدراس ووقت انضاج فواكهها بشهر آب وهو غشت بالسريانية والقبطية (525) توت، وزهور خريفها. وكان (526) الطلبة الحاضرون لكتاب الباشا بالزاوية يوم وروده على أهل نفيس كما تقدم ذكره، أن الواحد عندكم يأخذ ست نساء وعلى أي مذهب أنتم. عجزوا عن كتب الجواب كل واحد من طلبة البلد لم يرد [أن] يظهر (527) خطه فيه، خوفا من العقوبة. وامتحنوا رأي. الجواب [ت. 206] ومن يكتبه امتحانا ما. ثم ان طالبا عندنا من طلبة [ن. 10—53] الزاوية من أهل مراكش كان لبيبا فطنا، أرسلني إليه الوالد رحمه الله بدوات وقرطاس لكتب الجواب قائلا : ان سياسته تنجيه من شر خط الجواب. ومكنت له من ذلك قال ان دارنا معروفه بمراكش وكذا أهلنا تحت يد طاعة هذا الرجل فالعقوبة إلى أقرب من طلبتكم. ولكن هذا الأمر أدبر لكم عليه. فأخذ القرطاس وكتب الجواب كله بخط المشاركة كما يحتاج. واستحسن [ت. 207] منه الوالد مع الحاضرين ذلك الجواب على الوصف المذكور، وأرسلوه. ولما بلغه قال له الكاتب هذا الجواب مرقوم بخط المشاركة، ولعله من خط ابنه فقد تعلمه خط المشاركة من القاهرة. وكتب كتابا للوالد وذكر له : انك تقول للناس إلى شهر عاشوراء فيكون ما يكون، فارتقب عاشوراء آخر وحين كان لفظه على هذا التخط لم أثبتة هنا إذ لا طائل تحته.

(524) بحر الرجز.

(525) «والقبطية» في م. و ن.

(526) «وكانت» في النسخ الثلاثة.

(527) «لم يرد تظهر» في النسخ المعتمدة.

وأناه (528) قوم كثير من أشرف قبائل سوس ومرايطها [ت. 208] حين سمعوا بنزوله بلاد أناتين وأهل مراكش كذلك. وكان الجيش أيام نزوله بها لم يقرب أحد ساحة فواكههم وأجنتهم وعينهم بفساد منهم باذن الخليفة، واقفين عند أمره ونبيه. وقد كان الوالد رحمه الله مع الحب الفقيه سيدي عبد الرحمان بن محمد بني بوبكر من حصن بني يَحُّ بِأَمَزَّرَ أيام هذه الشدة، يجمعان من بالزاوية من الطلبة في أوقات مخصوصة بالاجابة على قراءة اللطيف العدد الواقع عليه مضروب في [م. 54] نفسه [ت. 209] ثم في سبعة. فلا من قرأ هذا الاسم هذا العدد المذكور، قضيت حاجته كائنه ما كانت. ومثل هذا أخبرني الفقيه العلامة سيدي محمد بن المهدي الراشدي من حوز تلمسان ورد علينا عام خمس وعشرين ومائة وألف (1713م) في شوال سائحا على زيارة صالحه هذا القطر [ن. 11—54] المغربي. وقد نزل عندنا أياما، ورحب به الوالد وقرأنا عليه حصه من المختصر في باب الجهاد. وكانت المناظرة بينه وبين شيخنا الموقت المعدل المذكور [ت. 210] في وفق الخمس خالي الوسط. وهو رضي الله عنه فاق أقرانه فيه. وتفقه في علوم شتى، وقد سألتني عن تعمير جدول محمد رسول الله ﷺ الكبير وتصاريفه وصحة تعميره. فقال سبب خروجي من تلمسان هذا الوفق وكنت أسأل من لقيته على وضعه وسره. وقد ذكرت لي نسخة منه بمدينة تِينْمَلْ بلدة الامام المهدي، وأنا أبحث فيها. وقدم إليها ولما رجع ونظر مسجد المهدي وبنيان مناره كان [ت. 211] يحدثنا عن أخبار [عبد الـ] مومن بن علي خليفة المهدي رضي الله عنهم أجمعين. لما طلع لمار مسجد، ونظر إلى أثر بنيان دار الملك تحته قائلا :

انه طلع يوما مع بعض نبلاء كتابه لرياحه المنار هناك فإذا بجارية من ذوات الخدود والقنود، لحظها منه الأمير [عبد الـ] مومن بن علي المذكور فقال في وصف ذلك شطر بيت من الشعر من بحر البسيط الذي هو ثالث بحور الشعر نصه :

قدت فوادي من الشباك إذ نظرت

وكمل [ت. 212] كاتبه الشطر الثاني على البديهة بقوله :

حوراء تنزو إلى العشاق بالقل

وقال (529) :

كأنما لحظها في قلب عاشقها

وكمل الكاتب بقوله :

سيف المولى عبد المومن بن علي (530)

(528) «واتته» في النسخ الثلاثة.

(529) «ورد عليه الأمير بقوله : كأنما...» في ت.

(530) البحر البسيط ؛ انظر القرطاس (1973) ص 204.

فله درهم. وذكر لنا مع ذلك عنهم حكايات كما تأتي بمجلها ان شاء الله. قلت وقد ذكر لي بعض من لقيته قضية هذا الاسم الشريف وصحة استجابة (531) دعوة الداعي به على الوصف المذكور العدد الواقع عليه [ت. 213] مضروب في نفسه ثم في سبعة بالنظم واستحسن ذلك منه وهو :

إذا كنت مسجوناً بأي جنائية فقل يا لطيف داعياً تطلب الفضلا
وتتلوه نقط الزاي والفاء بعده وتتلوه نقط الناء من أعلا [ت. 55] 12
ونقطك وفق (532) للحروف مرتب وتعني من الألف تستكمل الفضلا (533)
فعد تمام العد تخرج سالماً باذن الاله الواحد الملك الأعلا.

وقد جربناه وقرأناه عند ضيق [ت. 214] الخناق والأمور العويصة الهائلة من هذه الهجرة العدد المذكور، فوجدناه أسرع الاجابة وأصح من كل دعوة والحمد لله.

ثم سافطه الوالد رحمه الله مع ثقة من الأصحاب وأمين من الأحباب لناحية سوس الأقصى، عند أولاد سيدي عبد الله بن سعيد المناني (534)، في بلاد زداغة مشهور بزايته في بلاد يقال لها ثافلاث (535). ذكرت له نسخة منه عندهم، في آخر شوال المذكور.

ولما استكمل الباشا سبعة أيام التي هي آخر [ت. 215] شعبان بفحص أكائين منتظرا دخول شهر رمضان، يطلع لوادي نفيس في تقييد أصحابه المذكورين (536). استظهر له المرباط سيدي عبد الهادي المرسول بهدايا القوم : بغلتين. وأخبره بخبر الناس انهم على الطاعة ولم يقبل شيئا من ذلك، ورحل بحيشه القوى ضحوة السبت الأول من رمضان في ساعة المقاتل تجاه الثنية المعلومة بوشدان. وترك الخزانة وضعفة المحلة من البعير والبغال [ت. 216] وثقله بموضع نزوله هناك. معولا على قتال البرابر مخافة غدر الغادرين. ولما رأى من بقعة الجبل بناحية الحجر السخن من أهل تأسفت وقبائل بني خالد وبني عثمان قيام المحلة وتحركها متوجهة لبوشدان المذكور، وغبار فرسانها بلغ عنان السماء، ماج بعضهم في بعض خوفا من غدر المذكورين به (537) لآخوانهم الذين مع الشيخ يحيى وكريم هناك. واتبعوا أثره لبوشدان وذلك ضحى. فلم يكن [ت. 217] غير قليل إلا وطلع مع الباقيين من كل ناحية رماة أهل أكائين. وتراموا معهم بالصخر والبارود.

(531) «استجاب» في النسخ الثلاثة. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(532) «ويق» في ن.

(533) في هذا الشطر خلل، لم تتمكن من تصحيحه.

(534) أنظر ترجمته في الفوائد الجملة للتمناري، ص 59 وما بعدها من الترجمة، وفي نشر الثاني للقادري، ج، 1، ص. 96. وفي دوحه الناشر لابن عسكر ص. 103.

(535) لا تزال هذه القرية موجودة بأيت ثامنث، شمال شرق تارودانت. ويعقد بها موسم سنوي تزوره القبائل المجاورة على الخصوص.

(536) «المذكورة» في النسخ الثلاثة.

(537) أي لبوشدان.

وقالوا لهم أقدموا لدياركم [ن. 13-56] ان الباشا طلع. والوالد رحمه الله تعالى استحضر مع أهل وادي نفيس في الجبل أصحاب الزاوية من صفادة خمسة عشر رجلا يخرج فيهم ان كان الخروج. وقدم جميع من في الزاوية من العلائق والأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات والاخوان والأزواج والاماء والصبيان [ت. 218] وذلك ليلا، لروضة الشيخ برسم الزيارة وذبحنا فيها خاتفين وجلين. وذهب بنا إلى عند رأس الشيخ ودعا بكلمات ودعوات متوسلا بالنبي الشفيع [م. 56] وتكلم بشيء لا أدري ما هو ذرفت منه العيون. وقال لي إن أصحاب هذه الدار سبعون ألفا، فكلهم كما ترى الا من ومن، فلم ينجننا وإياكم الا الله والنبي وبركة الأسلاف والجدود والأشياخ وصاحب هذا القبر المبارك [ت. 219] وأومأ إليه. وفي أفوار (538) طعام داره المنفق على المساكين حجابنا. ويعمي أبصار العدا الصائلين علينا وعلى البلد غدا ان شاء الله تعالى قائلا فوق رأس الشيخ : يا سيدي إني أتيتك بالأمانة الموضوعة بيدي وهي أولادك هؤلاء، فهم عار الله وعارك وعورتك والأشياخ. قد بلغت القلوب الحناجر لا منجى ولا ملجأ الا للملك القادر. وكيف لا عند الشدة يكرم المرء [ت. 220] أو يهان. والعم حينئذ لم يحضر بنفسه، ذهب باذن أهل البلاد وأشياخهم لواد أغبار عند الطالب سعيد بن محمد الجناني، لكي يعينهم برماته وحركته مع الحاج عبد الله الجذميوي المعروف بابن المقدم.

ولما أصبح الله بخير صباح طلع الوالد رحمه الله تعالى على رأس جبل العوينة الذي فوق الزاوية راقبا مختبرا طريق فجة إمري وهي في جبل تينمل لثلا تقوم منها الكسرة على الناس [ت. 221]، ورافقه الفقير عبد الله بن محمد نائث موسى الأغباري من بلد تئمرت. وتركني في الروضة مشغلا بقراءة نصايي من دلائل الخيرات (539). قائلا الزم الدار وكن على جناح الخروج. واجمع روحك واخواتك واخوتك فاني أنظر بعيني وعقلي [ن. 14-57] لشغل الناس، وطرق المحلة والجيش بأي ناحية طلع يظهر لنا كيفية العمل وعلى أي جهة المسلك، ولا تروع القوم في الدار، فالله تبارك وتعالى فيه [ت. 222] الكفاية والشيخ. وذلك وقت طلوع الشمس من يوم السبت الأول من رمضان المعظم. ولما طلع إلى رأس الجبل، وجلس مع صاحبه المذكور ساعتين زمانيتين هناك. وهو لم يغب عن باب المراكع (540) وأنا أنظر فيه إلى أن سمع طبل الباشا على رأس ثنية وشدان مع البارود. ونزل في الحين ورد الفقير عبد الله المذكور للبرح الذي على رأس جبل تفرث (541) فوق المسجد ينظر فحص تأسفت وطرق ذلك، خوفا [ت. 223] من غارة الخيل. ولما دخل الدار سألته فأجابني أن سمعت طبل الجيش طلع على الجبل فاخرجوا. وأرسل لدار العم، وجمع العلائق وما أمكن من الدبش. ثم خلط علينا الفقير عبد القادر التسنملاي الوئيني وقال لي : اني من المحلة الطائفة من حجر السخن، فأخرجوا سريعا فان المخزن طلع من وشدان. طلعه (542) أهل أمزري. غدروا الشيخ يحيى

(538) المقصود هو ما يفور من القدر، أو من الطعام الساخن. وهذا الجمع غير صحيح.

(539) كتاب معروف لدى المغاربة، ألفه محمد بن سليمان الجزولي.

(540) «المراكع» في الأصل.

(541) تقرأ الكلمة «تيفيرث» ومعناها : الجدار. وهو فعلا منتصب كالجدار خلف ديار قرية زاوية تاسافت.

(542) «طلعه» في النسخ الثلاثة.

وَكَرِيمٌ. وأمرني الوالد بخروج من في الزاوية من باب المنزل [ت. 224] لناحية فجة تَأْكُثُفَتْ (543). ثم ان العيون وجاسوس الغادرين ينظر أي طريق سلكناه يوصل الخير لخيّل [م. 57] الباشا الصائلة على البلاد. ولما رأونا متوجهين لناحية المذكورة، أرسلوهم للمحلة. ثم ان طالبا من حاحة كان معهم، وأعلم الوالد بذلك سرا وأنا مع العلائق مع أخي محمد الصغير. وأردف إلينا الوالد فورا أخانا محمد الكبير ان ارجعوا ذات اليمين نحو الجبل، لناحية طريق تَأَسَوَاكْتُ انكم مدركون [ت. 225] ثم ان الشيخ يحيى وَكَرِيمٌ ومن معه من الجيش لما توجهت إليهم المحلة رتب الناس ميمنة وميسرة للحرب والقتال. فلم يكن غير قليل إلا والخيّل والرماة لحقّتهم. ووقع بينهم القتال الشديد على المقول. كل واحد [ن. 15-58] من قبائل البرابر بناحيته مقيم سوى أهل الأ. ما ضربوا المخزن ببارود جل أو قل، سوى أن الخيّل لما لحقّتهم صاروا معها واحدا. ورموا الشيخ يحيى من ورائه [ت. 226]، فقامت عليهم الكسرة وعلى من بجبل دُزْن إلى ناحية مُلْدُخَتْ (544). وهزمت البرابر كلها. وتبعوهم بجيوش كأنها جراد منتشر. ومات من البرابر في تلك الكسرة قوم قليل يَوْشُدَان. ومات القائد علي بن يِدَارْ بفجة إمري. وانكسرت محلة جَذْمِيَّة منها مع أهل جبل الوسط وأهل وادي أُكْثَال ومن معهم من عرب أولاد مُطَاغ (545) وأهل أَرْط، كسرة فادحة عظيمة. ثم ولّوا منها مديرين [ت. 227] خاسئين. وخبر طلوع الباشا لم يكن عندهم. ورجع الشيخ الحسن بن يَعْزَى منها مع من معه من القوم أهل بلاده تَأَفَّرُغُوشْت. وصنهاجة وَغَرَّتِيَّة فم الواد وصفادة بنحو ثلاثمائة راميا للبلاد. والتفقا مع الكسرة وَغَرَّتِيَّة أعلى الواد (546) وَبَنِي مُسَيِّفٍ مقابلين جبلهم وثبتهم، خوفا من الغدر لم يخرج واحد منهم لودي نفيس. وأهل سوس أَغْبَارْ مقابلين ثنية تَأَسَتْ (547)، جيش الطالب يحيى [ت. 228] أوريك النازل عليهم بماء تَأَوُثَتْ هناك. وكسروه كذلك منها. ورجع غير عالم بطلوع الجيش لودي نفيس في ذلك اليوم، لأن الحاربة والنائرة وقعت من الجيش على وادي نفيس من أوله إلى آخره، جوفاً وقبلة بمئة وبسرة في يوم واحد، وهو يوم السبت المذكور، وكلهم (548) ولّوا مديرين الا القلب الذي فيه الباشا ومولاي الشريف، ومنه غدر البلاد من الغادرين نعوذ بالله من ذلك كما ورد [ت. 229] في الحديث النبوي (549). ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه يعرف به في المحشر (550) أو كما قال ﷺ. ولو طلعت الجيوش المذكورة للمسلمين بوادي نفيس من الطرق المذكورة في ذلك اليوم لم تحصل النجاة من الهلكة لأحد منهم. والحمد لله على كل حال.

(543) الأصل هو: «تيزي ن — تَكُثُفَتْ». وتقع جنوب غرب تَأَسَفَتْ بين هذه الأخيرة وتَأَكُثُفَتْ.

(544) «مُلْدُغَتْ» في ت و ن. وتقرأ: «مُولْدِيخَتْ». وهي مجموعة من القرى، تقع جنوب غرب تَأَسَفَتْ.

(545) ويسكنون شمال أُمْسِيوِيَرِي، غرب الطريق الذي يربط هذه الأخيرة بمراكش.

(546) الواد أو النهر المقصود هنا هو وادي نهر أَوُكْدُمَتْ، أحد روافد نهر نفيس.

(547) «ثنية تأسفت» في م. و ن. والصحيح هو ما أثبتنا.

(548) «كلها» في النسخ الثلاثة. ولعل ما أثبتنا هو الصحيح.

(549) «النبوية» في النسخ الثلاثة.

(550) ولفظه عند الترمذي: «... إلا أنه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته. ولا غدره أعظم من غدره امامة عامة، يركز لواءه عند أسته» الجامع. ج. 3، ص. 218 — دار الكتاب العربي ببירות.

ولما نزل [ن. 16-59] الباشا بجيوشه إلى بلدة أَمَزْرِي حصر المحلة بذرع السوق (551). ونظروا البلاد وأوعارها [ت. 230] وطرقها. خاف من غدر البرابر بحصوله في جوف [م. 58] أرضهم، وطار منها خيل قليل جالت بفحص تَأَسَفَتْ متوجهة للزاوية كما قلنا. ولما رأى الفقير عبد الله المذكور أهل الزاوية خرجوا وتأخر الوالد رحمه الله بها حتى دفع حصّة من الكتب والحوائج لصفادة المذكورة. واستكمل نزول الناس من الجبل في البلاد. ماج بعضهم في بعض من شدة الأمر والأهوال. يوم وأي يوم ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً﴾ [ت. 231] وَسُرُورًا (552) وهو رحمه الله تعالى في غاية ما يكون من الثبات. وقد رأيت صناديد البلاد وأكابر أعيانها ذلك اليوم هربوا عن محارمهم وأولادهم، فارين بنفوسهم. ومنهم من ذهب العبيد بأولاده وبناته من القوم الذين طلّعوهم وكنمو فضيحة ذلك عن الناس إلى غير ذلك، نعوذ بالله من شماته الأعداء.

ثم نزل من البرج المذكور سريعا يخبر الوالد بما رأى من الخيّل بفحص تَأَسَفَتْ. وأغلق رحمه الله تعالى [ت. 232] جميع أبواب الزاوية ونزل للروضة حتى زار قبر الشيخ والجدود. ونحن قد ذهلبنا عن ذلك من شدة الأمر وقلة الثبات يعلم الله. ولحق بنا بشعبة أبي زيد (553) من وراء الزاوية. وطلع بنا على طريق منكب الوزغ (554) لا على شعبة العوينة (555). ثم رأيت العم رحمه الله مع الحاج عبد الله المذكور، نازلين من ثنية تَأَكُثُفَتْ غائرين (556). وظننت أنهم من أهل المحلة الطالعة من سوس. ولما وصلونا حمدنا الله على جمع الشمل، [ت. 233] وطلّعنا والوالد رحمه الله من ورائنا حتى طلّعنا فوق جبل العوينة حيث ينفذ البصر جميع تَأَسَفَتْ، سهلها ووعرها وفحصها إلى بين الويدان تحت بلاد تِكُوْت (557). ورأيت الخيّل التابعة لآثارنا فوق مقبرة بني مبيسة (558) وهم اثنا عشر فارسا غير قابضين محجة [ن. 17-60] الطريق، متوجهين لناحية ساقية الحجر (559). إلى أن وقفوا على حافة شعبة هناك من وراء ذلك. ورجعوا مُفَهَّقَرِينَ (560) [ت. 234] لناحية الطريق. وتقدمت رماة أهل تَائِيْنِ أمامهم لناحية المشرع. وغارت خيل أخرى (561) على رعاة الغنم بفحص تَأَسَفَتْ ونحن فوقهم في طريق جبل إِرْكُسْ (562) النافذة لِتَسَوُكْتُ. وأعمى الله أبصارهم عنا

(551) الأصل هو: «ايغيل ن — سُوْق»، وهو موضع معروف قرب إِيْجُوْكَكْ.

(552) سورة الانسان، الآيتان 10 و 11.

(553) الأصل هو: «تَالَاثُ ن — بُوزِيْدْ».

(554) الأصل هو: «إِيْغِيْرُ ن — تِيْقَلِيْثْ».

(555) الأصل هو: «تَالَاثُ ن — تَالِيْغِيْثْ».

(556) أي مسرعين.

(557) «تِيْكِيُوْتْ» قرية على الضفة اليسرى لنهر نفيس شرق نيمل، عند ملتقى نهري نفيس وأَكُثُفِيْسِيْن.

(558) الأصل هو: «إِيْثْ عُوْمِيُوْسْ»، وإلهم تنسب «تَاْكَادِيْرِيْثُ ن — عُوْمِيُوْسْ» قرية صغيرة شرق تَأَسَفَتْ.

(559) الأصل هو: «تَاَرْكَا عُوْرُوْوْ» قرية تقع شرق تأسافت.

(560) «مقهورين» في م.

(561) «آخر» في النسخ الثلاثة.

(562) معروف إلى اليوم غرب تأسافت، ويقرأ «إِيْرْكُسْ».

والحمد لله. ولما وصلنا قم ثنية السبع (563) حيث يظهر للنظر بلدة الشيخ يحيى وَكَرِيم في بلد هرغة. رأينا فارسين متوجهين لدار الشيخ المذكور في ربوة بهيمة، وضربهما (564) [ت. 235] وصفانه في الطريق الموالي تَيْنَمَلْ بعمارتين. ورجعوا (كذا) هارين. والبلاد (565) لم يبق فيها أحد، [م. 59] والناس كلهم طلعوا لجبل وَنَغْد (566)، متوجهين لوادي أَعْبَارَ، وهو بين وادي أُكْدُمْت ووَادي نَقِيس من جهة بني عثمان (567)، تمتد من فجة الحجر (568) إلى فجة الوقفة (569) ببلد أهل سوس أَعْبَارَ. وَهُولَهُمْ كالسفينة في البحر. كما أشار به الشيخ الجد الصالح سيدي محمد بن عبد الرحمان، عن جده الشيخ سيدي أحمد بن محمد الافرائي (570). ذكر لي ذلك الفقير أحمد بن [ت. 236] ابراهيم البركوي ثم العثماني قائلا: جلست ذات يوم مع جدكم سيدي محمد بن عبد الرحمان المذكور بجوار داره بِتَاسَوَاكْتْ، قال لي: يا أخي ان هذا الجبل المذكور سيجد (571) له من بوادي نَقِيس القريون (572) إليه بركة. إذ فيه نجاتهم يوم غرق سفينة وادي نفيس بأهله. يحملهم كالسفينة في لجة البحر. لم يصل إليهم من طلع من الوطاء ولا من طلع من سوس. ذكره الشيخ. فتحدث به وأعلم كل من لقيت ان عشت إلى ذلك الوقت [ت. 237] والولي لا ينطلق عن الهوى.

ولما رأى الناس ذلك اليوم ذهلوا عن ذلك الجبل، أعلمهم وردهم إليه طالعين من منكب الطين (573) ومن السوق القديم ومن فجة الحجر (574) هناك بأولادهم وأموالهم من بقر وغنم، التي لا يحصي عددها الا الله تعالى. ونحن متأخرون للقوم كلها في الخروج والطريق، لما بالوالدة رحمة الله عليها من المرض،

(563) الأصل هو: «تيزي ن — يزْم» وتقع غرب تَاسَافْت.

(564) «وضربهما» في م. و ت. و ن.

(565) «و البلد» في م.

(566) يقرأ: «وَأَيْتَغْد» وهو الجبل الواقع بين وادي أُوكْدُمْت ووَادي نفيس.

(567) مجموعة من القرى، يطلق عليها اليوم اسم أَيْثْ وَأَسِيف، ما بين مصب نهر أُوكْدُمْت ومُولْدِيخْت. قارن مع 156

ومع 448

(568) الأصل هو: «تيزي غُوزَرُو» وتقع في بلد أَيْثْ وَأَسِيف.

(569) الأصل هو: «تيزي ن — تَيْدِي» وتقع على جبل وَأَيْتَغْد بين أَعْبَارَ ووَادي نفيس. أنظر: F. Laoust, Contr. p. 91.

(570) نسبة جد المؤلف إلى «إيفرَان» بسوس، وكون المؤلف وأبوه على الأقل يحملان اسم الزرهوني، يطرح مشكل أصل مؤسسي زاوية تَاسَافْت. في ن — كتب مجهول على الهامش العبارة التالية: «عن نسب شيخ تاسفت أبوه مدفون بمدرسة تُكْرُثْ بِأَقْرَان».

انظر: مقالنا المنشور في مجلة هيسبريس (1988—1989) تحت عنوان: زاوية تاسافت،

ص. 70.

(571) «يسجد» في م.

(572) «القارين» في م. و ت. و ن. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(573) «منكب الطير» في م. «الطين» في ت. و ن. وهو الصحيح. والأصل هو: «إَيْغِيلْ ن — ثَالَاخْت».

(574) الأصل هو: «تيزي ن — وَزَرُو» في بلد أَيْثْ وَأَسِيف.

بعرق النساء [ن. 12—61]. وعدم معرفة الأهل والاحوان بتعب النفوس في الطرقات. والناس هاربون ملتفتون لما في ورائهم [ت. 238] من خيل الجيش، والوالد رحمه الله تعالى لم يتقدم عن آخر العلائق، ولا ترك أحدا وراءه منها. تقدمت مع اخوتي والعم في القلب مع الأولاد، وهو من وراء الناس، حتى نزلنا بلدة تَاسَوَاكْتْ وعينه مع طريق الواد، لئلا تسبقنا الخيل لفجة الحجر التي منها طريق وادي أُكْدُمْت، ولم يكن معنا من الأحباب وأهل الكساكس والخبز ذلك اليوم أحد. كل واحد يقول نفسي نفسي إلى أين المفر. سوى نحن مع وصفاننا والله [ت. 239] در ابن الخطيب السلماني حيث يقول:

لا يفـرنك التـرودد مع قوم فان الـوداد منهم نفـواق
والقلوب الغلاظ لا ينزع الأحقاد منها الا السيوف الرقاق (575).

وقطعنا إلى عدوة وادي نَقِيس متوجهين لوادي أُكْدُمْت ولقينا أصحاب الشيخ يحيى وكريم بسوق القديم، وسألهم الوالد عليه، ما خبره (576). هل نجا وسلم من الغدر أولا. فقالوا سلم والحمد لله وهو قدم أولاده أمام القوم. وسألهم هل بقي [ت. 250] من أحد ورائكم في البلد. فقالوا لا. ومن الخيل الصائلين [م. 60] على بلد هرغة. فقالوا له الشيخ حمو بن عبد القادر التَرْكِينِي (577) واخوانه. وهم يلتفتون وراءهم من شدة خوف ما رأوا. وأذن لي الوالد حينئذ بالطلوع على كدية هناك قرب ثنية الحجر، لأنظر الطريق النافذة من بلد هرغة لئلا تحدث بها الخيل. وطلعت في الحين مساميا له إلى بلد أَيْتَغُور (578)، وهو لم يخرج عن الطريق [ت. 241] والله دره. ورأيت النار في ديار شعبة ياسين (579) وديار أهل تِكْرُثْ بلغ دخانه عنان السماء. ودهش الناس غاية، ولم أر أحدا في طرق هرغة قرب مسجد الامام المهدي (580). وأعلمت الوالد بذلك. ورجع النهار كالليل من الدخان وسحاب مطر. وحين [ن. 62 19] دخلنا مع وادي أُكْدُمْت سالمين من ملاقة أحد من جيش هذا الرجل، حمدنا الله تعالى على ذلك. وخرجونا إذ ذاك من الزاوية وقت الزوال في اليوم [ت. 242] المذكور. وأخرنا الصلاة من شدة الخوف إلى أن نزلنا بمشرع مسلات (581) وقت الاصفرار. وكيف لا وقد فعل ذلك أشرف البرية (582) سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ في غزوة يوم الخندق، كما ورد في الحديث، أن الذي (كذا) ترك يوم الخندق أربع صلوات، الظهر والعصر والمغرب

(575) البحر الحفيف.

(576) «فأخبره» في م.

(577) واحد من القواد المرافقين للبasha عبد الكريم بن منصور. يلاحظ أن هذا ينتمي إلى نفس المجموعة البشرية التي ينتمي إليها القائد ابراهيم بوعبدلي الذي يقتفي عبد الكريم بن منصور أثره. فكلاهما من «تيزكِين».

(578) أَيْتَغُور قرية بوادي أُوكْدُمْت جنوب غرب تينمل.

(579) الأصل هو: «ثَالَاثْ ن — يَاسِين». أنظر 407.

(580) المقصود هنا هو مسجد تينمل الموحد.

(581) لا يوجد اليوم مكان بالوادي بهذا الاسم. ولعل المقصود هو المكان المعروف اليوم باسم: «تَيْمَسَان» ببلاد أَيْثْ وَأَسِيف.

(582) «البرية» في النسخ المعتمدة. والصحيح هو ما أثبتناه.

والعشاء، وبه احتج من ذهب إلى جواز تأخير الصلاة في الخوف، إذا لم يتمكن من أدائها، إلى وقت الأمن. قاله عياض (583). وصلينا الظهر [ت. 243] والعصر هناك.

والتقيت في موضع امسكر (584) بالفقيه القاضي مولاي محمد الدرقاوي (585) وسلم بنا (كذا) ورحب بي غاية، وحمد الله على سلا متنا من هذه الصدمة العظيمة. ووعظنا بما أمكنه، ورأينا الرماة النازلين من جبل فجة إمري هابطين من أعلى الجبل زمرا زمرا. ولما وقفنا على الوادي قرب المغرب وجدناه حاملا حملة منكورة من أجل المطر المذكور. ونزلنا عليه إلى قرب نصف الليل، وقطعناه [ت. 244].

ثم إن غنم الزاوية الكائنة في جبل تينمل أراد المخزن من أول الوهلة ينهبها (كذا) من ناحية وادي أنكال. وحفظهما الله بطلوعه (586) (كذا) وألهم سبحانه راعها يوم نزول المحلة للوادي، خرج بها لناحية أكدمت، اتبعنا بها في تلك الليلة سالمة من العدو، اسمه الفقير علي بن ابراهيم أيزي الوئائي، وهو رجل صالح. وهي في ستمائة شاة (287).

ثم إن الوالد رحمه الله تعالى كتب للعلامة الفقيه المحب [ت. 245] الناصح القاضي سيدي أبي زيد ابراهيم التيفنكولي (588) كتابا، ونحن على جناح الخروج، لأنه من أصحابه وأصحاب جدنا رحمه الله [م. 61]، وكان رجلا صالحا وليا مسنا. وله في العمر مائة وثمانية عشر سنة. استشاره لأي جهة يكون النزول

(583) هو المعروف بالقاضي عياض السبتي دفن مراكش. عاش في نهاية القرن الحادي عشر إلى منتصف القرن الثاني عشر الميلادي.

هذه الفقرة تبدو مختلفة، ولكنها مفهومة.

(584) لا يوجد اليوم موضع يحمل هذا الاسم بوادي أوكدمت. ويبدو أن النسخ أخطأوا في كتابة الاسم الصحيح، وهو أمرزكان. وهذا الأخير إسم قرية معروفة إلى اليوم بالجرى الأدنى لنهر أوكدمت. ولعل المقصود هو «أمشكرجن» بنفس الوادي.

(585) في سنة 1706/1118 كان محمد الدرقاوي في تينمل يعلم القرآن ويفصل في نوازل الناس، ويمارس القضاء بإذن الشيخ يحيى واكرم الهرغي، وفي هذه الفترة طرح مشكل القبلة في مسجد تينمل الكبير واختلف في الأمر، وسئل فقهاء عن النازلة، فأفتوا بطلان الصلاة في هذا المسجد، نظرا لانحراف محرابه عن القبلة. فهجره المصلون منذ ذلك الوقت. ويبدو أن الدرقاوي هذا ترك هو بدوره تينمل منذ ذلك الوقت (انظر ما بعد، ص 182).

(586) «بطلوعه» في م. و ن أثبتنا ما ورد في ت. والمقصود هو: «حين طلوعه».

(587) إن مثل هذا العدد من الغنم ليعد — إلى اليوم — في منطقة وادي نفيس، عددا ضخما. وأن مثله لا يتوفر عليه إلا الأغنياء جدا. هذا مع العلم أن هذا القطيع قد لا يكون هو الوحيد الذي تملكه الزاوية.

(588) نسبة إلى «ثافينكولت» الواقعة على السفح الجنوبي للأطلس الكبير، جنوب تيزي ن — ثاسث. وكان، حسب ما ورد في الرحلة، قاضيا مسنا في عصر الزرهوني (بداية القرن الثامن عشر). وقبو معروف اليوم جنوب ثافينكولت تحت اسم سيدي بوزيد.

وسيد اسمه في هذه الرحلة تحت اسم أبو زيد بن ابراهيم، حين تحدث الزرهوني عن وفاته، وترك مكان سنة الوفاة فارغا. وورد أيضا بهذا الاسم في خلال جزولة ج. 2، ص. 14. وفي الصفحة 51 من نفس الجزء ذكر السوسي اسما قد يكون لابن أخي أبي زيد هذا، وهو محمد بن أحمد بن ابراهيم السكتاني التافنكولي.

وادي نفيس في مجراه الجبلي

الحدود الطبيعية والبشرية



[ن. 20-63] في قبائلهم بسوس ان كان الأمر ولا بد. كما ورد في الحديث ﴿ما خاب من استخار ولا ندم من استشار﴾ (589). أو كما قال ﷺ.

فأجابه بما نصه : «الحمد لله محبنا سيدي الحاج ابراهيم بن محمد بعد السلام [ت. 246] عليك ورحمة الله وبركاته، فايك ثم اياك والتفريط أو تأمن في ذلك الرجل فافهم. ومحمد بن الحاج في بلدة مَسْكَالَة هو أفضلهم ان طلعت لناحتهم فالله يسترك وينحيك من القوم الظالمين والسلام». أبو زيد ابراهيم بن محمد كان الله له. وقصدنا تلك الناحية متحيزين خائفين وجلين باذن الله.

ذكر طلوع الباشا عبد الكريم

بن منصور ومولاي الشريف بن اسماعيل لوادي

نفيس وما [ت. 247] جرى في ذلك من الوقائع. وذكر

هدم الزاوية ودار الشيخ يحيى وكريم ومن

احتمى حماهم باذن الله

فأقول وفي، ضحوة يوم السبت الأول من رمضان المعظم عام سبعة وعشرين ومائة وألف، وقع الغدر بين قبائل نفيس بثنية وشُدَّان. وكان ذلك سبب طلوع المخزن لبلادهم حتى طوعها منها (كذا) كلها. وطاع له جميع أهل جبل درن ونهب [ت. 248] أموالهم، ومثل بهم. ولما استكمل نزوله بأمتري زوال اليوم المذكور كما قلنا. اختار لنزول الجيش بحيرة وَرْكَيَّة قرب بحيرة سَكْنَانَة (590) هناك. كانت فضاء متسعا على وادي نفيس. ونزل بها منتظرا من الغادرين والخييل الطالعة لِتَسْفَتْ قبض الوالد، إلى الليل. وكان يسأل عن أخبارنا. وقالوا له هربوا بأنفسهم سالمين لناحية أَعْبَارْ عند الطالب سعيد الجناتي مع الشيخ يحيى وَكَرِيم. فأوجس في نفسه خيفة [ت. 249] وغدرة من أهل الوادي. وكانت خيله مسرجة مدة ثلاث ليال لم تطرح عن ظهورها [ن. 21-64] السروج. وهي تسعة آلاف فارس وثلاثة وعشرين ألف رام.

(589) ذكره السيوطي في الجامع الصغير، ونسبه للطبراني في الأوسط وقال عنه إنه حديث حسن. ولفظه «ماخاب من استخار ولاندم من استشار ولا عال من اقتصد».

(590) الأصل هو : «أورتي أو ثوريت» ويطلق عادة على فدان قد يكون كبيرا أو صغيرا، محاط بسياج ما. به أشجار مثمرة متنوعة وخضروات مختلفة.

أنظر : Lévi-Provençal - Documents..., p. 232. ويبدو أن هذه المنطقة من وادي نفيس، نظرا لكونها منخفضة وواسعة، كانت قد وزعت على القبائل الموحدية الآتية من خارج الوادي قصد استغلالها والعيش منها، وذلك في السنوات الأولى من تأسيس الدولة. وهذا هو ما يفسر انتساب هذه «لبحاير» إلى مجموعات بشرية لا تسكن المنطقة.

ولما أصبح الله تلك الليلة بخير الصباح، توجه (591) الشيوخ بهداياهم كالشيخ الحسن بن يعزى، وَعَزَيْتَة وادي أَكْذُمْت، وبنو إرْتُن وغيرهم مما لم نذكره هنا. خوفا من فساد أشجار بلادهم وهدم ديارهم إلى غير ذلك، إليه في بحيرة السلطان، ولما [ت. 250] وصلوه بهداياهم [م. 62] ورأى شغلهم وخوفهم اياه (كذا)، وعرف منهم أنه لا طائل تحت أمر قبائلهم كلها، وظهر له المفسد من المصلح، فحينئذ حصل له الأمن والأمان وأيس من صولة رجال شوكتهم بالليل والنهار. ونزل هناك نزولا عجيبا هنيئا مريئا، حيث لم ير من الشيخ يحيى وكريم الهارب منه مع قبائله بأسا. وأذن لهم بطرح السروج عن الخيل المذكورة. وكل من وصله من القوم يوبخه ويقول له : كيف [ت. 251] ظهر لكم في رأيكم وفي رأي مرابطكم. يعني الوالد رحمه الله فقد تركتم متاعكم وهربتم عن بلادكم ودوركم وذهبتم بمال المخزن في أيديكم. وآلان لا بد لكم من غرم مال سيدنا نصره الله.

وكان الزرع والقمح في ذلك العام كثيرا. لأن دخوله موافق وقت النوادر. وفسدت المحلة جميع زرع تأسفت وأمتري وهبيالة وهرغة وما قرب اليهم. وزرع الزاوية وزبيها وزيتها. وحينئذ ازداد برآء القوم من زاويتهم وأهلها [ت. 252] وكان يعمر الزرع من وادي نفيس لمحلة الباقية بأنائُن وخزنوه (592) في الديار.

وصبح لنا النهار تلك الليلة بقم خندق أَدَيْف (593). وذلك مسافة قليلة جدا. من أجل ضعف العلائق وقلة ممارستهم بالطريق. وقدمنا إلى موضع جلوس الشيخ، مشهور هناك تحت إْمْلِل (594) بوسط بلاد صفادة. وتبركنا به، ونزل بنا الوالد رحمه الله تعالى عن محجة الطريق بشعبة ذات الشمال لناحية أَلْس (595). وقطعنا وادي أَكْذُمْت [ت. 253] ثانيا لناحية الجبل كما ذكر الشيخ رضي الله عنه، ولأجل كثرة زحام ملاقة الناس النازلين [ن. 22-65] مع الوادي بهداياهم للمحلة. وقد كنت ذلك اليوم الشديد عند الخروج من الزاوية لما رأيت شدة الأمر، وقلت لعل العمر اليوم آخره. وأنا أستعمل السنة ببقية ماء زمزم كان معي. فهو ﴿لما شرب له﴾ (596)، كما ورد في الحديث. وأخذت زمزمة (كذا) كنت اشتريتها بمكة المشرفة عام احدى وعشرين ومائة وألف (1710 م) في سوق [ت. 254] هناك، بين الصفا والمروة في بطن المسيل القريب من باب الصفا المعلوم. وشربته ناويا بذلك حسن الخاتمة عند تمام الأجل. لعل الله تعالى يمن علي بها انه سميع مجيب. وترك الوالد الخاتمة وبعض العلائق بدار الفقير محمد بن ابراهيم بني يزيد (597) بموضع

(591) «توجهت» في النسخ المعتمدة.

(592) «وحرقوه» في م. ون. أثبتنا ما ورد في ت.

(593) أَدَيْف قرية من قرى الضفة اليسرى لوادي أَكْذُمْت. والمقصود بالخندق هنا هو : «إيغرز».

(594) تقرأ «إيمليل» وهو موضع قريب من أَدَيْف.

(595) «الوسو» قرية بنفس الوادي جنوب غرب أَدَيْف.

(596) ولفظه عند ابن ماجه (السنن، ج 2، ص. 249، طبعة دار الفكر بيروت) عن جابر بن عبد الله قال : «سمعت

رسول الله ﷺ يقول : ماء زمزم لما شرب له».

(597) الأصل هو : «أَيْت بُوزَيْد» أو «إيدُبوزَيْد».

تَكْرُث (598). وأرسل الوالدة [م. 63] مع الوادي لناحية فجّة تَدْي. وطلعت بالباقي من الاخوان والأخوات على ذروة الجبل، حيث اليمن والأمان. وما رأينا جيشا ولا سمعنا طبلًا [ت. 255] والحمد لله.

ورأينا وادي أُكْدُمْتُ نزلت القوم الكثيرة (كذا) معه هداياهم، وكنا آخر القوم كذلك في الجبل، وسلم الله الناس من الموت كما ذكر عند النزول، ولم يمت الا ثلاثة رجال فقط الحسن أكتنور به عرف، من شعبة ياسين بوشدّان. والفقيه أحمد بن أحمد الوُمَيْسِي بغابة عثمان (599). وواحد على وادي تملكت (600) من بلاد أثين. لا رابع لهم من أهل الوادي. فاذا نزل الجيش على قوم فساء صباح المنذرين. فنطلب من الله تعالى أن يجعل ذلك [ت. 256] كفارة لذنوبنا ومحو لآثامنا. وأن تكون لنا هذه التسوية والعقوبة في الدنيا سببا للغفران في العقبى كما ورد في الحديث ﴿من أصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة﴾ (601). أو كما قال ﷺ. وأفعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق فيبتلى عباده كما قال لهم ﴿لَتَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (602) و﴿يَبْلُغُكُمْ أَيْكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (603) وليعلم الله الذين آمنوا منكم ﴿ويعلم الصابرين﴾ (604) و﴿حتى نعلم المجاهدين منكم﴾ [ن. 33-66] والصابرين [ت. 257] ونبلو أخباركم﴾ (605) إلى غير ذلك. كما قيل لرسول الله ﷺ أي الناس أشد بلاء في الدنيا يا رسول الله قال : ﴿الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة﴾ (606). وعن أنس رضي الله عنه أنه قال : قال عليه السلام ﴿إذا أراد الله بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا. وإذا أراد الله بعبد الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة﴾ [ب. 258] (607).

وذلك الطريق الذي طلعتنا منه فوق ديار قرية أُلْسُ بجبل وينغذ بين تاذقلت (608) وبلد ترغث (609).

(598) تَكْرُث قرية تقع بوادي أُكْدُمْتُ جنوب أوديف.

(599) «ثَاثُثُ ن — أَمَان» جنوب مُوَلْدِيحُث.

(600) لا يوجد اليوم بأوثانين واد بهذا الاسم. ولكن يوجد بنفس المنطقة وبالمكان المقصود هنا، واد يحمل اسما قريبا جدا من الاسم المذكور في كتاب الزهروني، وهو : «سَمَلَالُ» والذي يستمد مياهه من الجدار الجنوبي لجبل أُرُزُو عِرْغَان.

(601) ولفظه عند البخاري صحيح البخاري، كتاب الايمان، ج. 1، ص. 7، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له.

(602) إشارة إلى سورة يونس، الآية 14.

(603) إشارة إلى سورة هود، الآية 7. أو إلى سورة الملك، الآية 2.

(604) إشارة إلى سورة آل عمران، الآية 142 القسم الأخير منها.

(605) إشارة إلى سورة محمد، الآية 31.

(606) رواه الترمذي (الجامع، ج 3، ص 286)، وقال عنه حديث حسن صحيح.

(607) ولفظه عند الترمذي (الجامع، ص. 285، ج 3) : «إذا أراد الله بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبد الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة».

(608) «تاذقلت» قرية بالضفة اليمنى لنهر أُكْدُمْتُ جنوب أوديف.

(609) «ترغث» قرية واقعة شمال غرب تاذقلت، في الجمرى الأوسط لنهر أُكْدُمْتُ.

من غَرْيَتَةِ أعلى وادي أُكْدُمْتُ، حيث ينفذ منه بصرنا جميع وادي أُكْدُمْتُ وبلد تافرغوست وبلد هرغة تينمل كلها إلى بلد هبيالة. وذلك ضحى. ورأينا شيئا من الدخان في دار الشيخ الحسن بن يَعْرَى من أجل نار أضرمها بها المخازنية قبل وروده على الباشا وخمد. وسلمت على أيدي أصهاره أولاد سيدي فارس (610) نفع الله [م. 64] به. ولا رأينا واحدا من الناس [ت. 299] هناك سوى ابن الفقير أحمد بن سعيد الرقيق الطالب الحسن. وسأله الوالد من أين أتى. قال له كنت رسولا لآخواننا بأعلى الوادي يقدموا (كذا) بهداياهم اليوم للمحلة. وسألناه هل طلعت المحلة من ناحية تَشْكُشْتُ (611) لِأُكْدُمْتُ أو شيئا من أهل الوطاء البارحة. فقال لا.

وسافط الوالد من معه من صفادة كالفقيه محمد بن منصور المرخصني، والفقيه أحمد بن الحسن النفوس (612). وطلعتنا (613) لذروة الجبل وسط النهار [ت. 260] وقطعتنا مسافته لناحية فجّة تَد لوقت العصر. من أجل مطر أصابنا هناك. ونزلنا بلاد آيت سوس بوادي أُغْبَارُ. ووجدنا فيه جميع أهل وادي نفيس بأنفسهم وأولادهم وأموالهم مجتمعين كيوم المحشر هناك. وبتنا بموضع يقال له فم الثانية (614) إلى نصف الليل. ووصلهم رسل القائد [ن. 24-67] بن شَتِي المذكور يأمرهم بالقدوم والورود على الباشا بهداياهم، قائلا لهم : ان أردتم السلامة لأنفسكم [ت. 261] وبلادكم فازمعو بسيركم لهذا الرجل، بحيث لا تقبلوا بأرضكم من هو عدو لسيدنا نصره الله وخليفته، نلتقي معكم عنده ولابد، وأخبرونا أهل البلد بذلك الخبر. ولما أصبح الله بخير الصباح طلعتنا (615) عند طلوع الشمس قاصدين تُعْكُمُوث (616) هناك. وطلعتنا منها مع وادي أَجَنَّتْ وتركنا وادي مُسُور ذات اليمن، كلهم لف واحد وهم في خمسمائة رام. والتقينا بها مع رماة أهل أُغْبَارُ (617) النازلين من فجّة ثاسَتْ. وذكرنا [ت. 262] أن الطالب يحيى أُوْرِيك (618) طلع اليوم بمحلته لوادي نفيس.

(610) قد يكون المقصود هو سيدي علي أُوْفَارُس المعروف بوادي إِيُورِيكُنْ، ولا شك أن أفرادا منهم شاركوا في حركة عبد الكريم بن منصور بشكل أو بآخر، انظر 618.

(611) «تاشاكشْتُ» في النسخ الثلاثة المعتمدة. وتنطق اليوم تاشاكشْتُ. قرية تقع على الضفة اليسرى لنهر أُكْدُمْتُ في مجراه الأعلى.

(612) الأصل هو : أَنْفُلُوس. جمعه إِنْفَلَاس. وهو اسم كان يطلق بالأطلس على أفراد الجماعة في التنظيم الاجتماعي والسياسي القديم.

(613) «وطلعت» في م. و ن. أثبتنا ما ورد في ت.

(614) الأصل هو : «إيجي ن — تيزي» وهو اسم مكان بأيت سُوس ن — وَغْبَارُ.

(615) «ظلعت» في ت. و ن.

(616) موضع بأيت سُوس ن — وَغْبَارُ.

(617) أي سكان وادي مُسُور ووادي إِيْجَانَاتْن وإيث سُوس ن — وَغْبَارُ، الذين يسكنون الجمرى الأدنى للنهرين المذكورين بعد التقائهما وقبل وصوله إلى مستوى مُوَلْدِيحُث.

(618) يحيى أُوْرِيك واحد من قواد عبد الكريم بن منصور.

ومعنا الفقير الحسن بن ناصر الغزني، والفقير محمد نائث بو الحسن (619) من النسب، والفقير محمد بن سعيد الصفادي القادسي مع والدة من حيث أمرهم الوالد فجزاهاهم الله عنا خيرا. رافقونا بأجمعهم إلى موضع إميل (620) بأغبار. ولما قربنا منه التقينا مع الطالب سعيد الجناتي برماته بنحو ثلاثين راميا. نزل للاقاة أهل سوس أغبار على مشورة اتفاق رأيهم على الطاعة له [ت. 263] أو المعصية. ورأيت مخايل الخوف على وجوههم حين رأونا قاصدين بلادهم من أجل ما أضمرنا من أن الخزن لم يطلب بوادي نفيس الا لزواية وأهلها. وأنه لولا ذلك لم يدخل بلادهم بالكلية فضلا عن وادي أغبار. لما فيه من الأوعار وضيق المعاش على أهله، وغرمهم الغرور. ونزلنا بلدة إميل عند الظهر. ومعنا من [م. 65] علائق الزاوية قوم كثير، كل من رآنا كذلك يستعذر (621) منا من أجل الخوف. وكانت السنة من فضل الله رخيصة [ت. 264] للأسعار والله الحمد. لولا ذلك لأكلنا الضبع كما قال الشاعر : فان قومي لم تأكلهم الضبع (622). وأكرمونا بتنا إلى الصباح هناك.

وطلعنا مع الوادي ليتولين (623) واقينا حركهم في نحو مائتي رام بقرب ثورث (624) متوجهين تفكّموت عند شيخهم المذكور [ن. 25—68] ولما وصلنا ديار الطالب سعيد الجناتي خرجت إلينا زوجته تريم بنت وكريم السكسيوية (625). وتبعنا علائقنا في الطريق وردتهم لدارها وحلفت بيمين لاجاوزتم [ت. 265] دارنا بعلائقكم. وكانت الرجال تهرب (كذا) من ربحنا في ذلك الوقت الشديد من اخوانها. وتعجبت من تلك المرأة وصبرها ورجلتها (626). هي أفضل من زوجها. وفعلت معنا الخير ونزلونا بدار لهم قرب لمسجد هناك. ومكثنا عندهم خمسا وعشرين يوما. وتبعنا الفقير علي بن ابراهيم راعي الغنم بها، وسلمت من الجيش والحمد لله. وزرنا لها بمناهل (627) آيت الزباير يتولين. ومنها شراء الزرع ومؤونة العلائق. وقد ذكر الوالد [ت. 266] رحمه الله تعالى أنه ما خرج من الزاوية الا بثلاثة أوجه فضة معه لا غير. وتخلف لجميع وراءه. ومع ذلك لم يبت عيالنا ونحن مادنا في هذه الهجرة الا حامدين شاكرين شابين غير جائعين

(619) و«محمد نائث..» في م. و ن. و ت. قد كتبها جوستنار «أحمد نائث بولخاوس». وقد أثبتنا ما ورد في م. و ن. (620) «إميل» قرية بوادي إيجاناثن على الضفة اليسرى منه. (621) «يستعذر» في م. و ن. و «يستعذر» في ت. وقد اثبتنا الأخيرة لأنها أقرب إلى الصحة. رغم أنه لا يقال : استعذر منه بل إليه.

(622) أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع. والبيت من البحر البسيط.

(623) «يتولين» قرية من قرى وادي إيجاناثن، في مجراه الأعلى.

(624) «ثاورث» هي أيضا بوادي إيجاناثن إلى الغرب من إميل.

(625) الأصل هو : «تيسكسيويت» نسبة إلى إيسكساوان (أنظر 166).

(626) ترجمة لكلمة «تيروكتر» التي يوصف بها الرجل أو المرأة على السواء، إذا كان أو كانت تتوفر فيه صفات الشجاعة والكرم.

(627) «بمناهل» في النسخ الثلاثة.

ولله الحمد. والرزق مضمون كما قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿وَمَا مِنْ ذَايَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (628). قال السيوطي في أرجوزته المعلومة في فن الأصول :

هو الذي يرزق ثم الرزق ما [ت. 267] يحصل منه النفع ولو محرما.

على اختلافهم ما هو الرزق، هل هو الحلال فقط أو الحرام أو هما معا على مذهب أهل السنة. ولم يزد له ذلك (629) الا صبرا والرضى بالقضاء وتفويض الأمر لله تبارك وتعالى.

ووجدنا أهل وادي تأسفت مفرقين في دشور أهل (630) أغبار كأنهم جراد منتشر. ومنهم من طلع منه لبلد مسكالة.

ولما جن الليل على المخازنية من يوم طلوعهم، رجعوا لمحلّتهم على عادتهم. بحيث لم يبق أحد منهم [ت. 268] في دشور جميع البلاد. ودخل أهل البلاد مع أهل أتاين للزاوية، ورفعوا جميع ما تركنا في الزاوية من الكتب والحوائج والزراي والقطائف وجميع أواني النحاس، وبقرات الدار الجوائد وغير ذلك، بدارنا ودار عمنا العليا والسفلى وأمانات الناس، الا الزرع فهو باق إلى أن [ن. 26—69] رفعه (631) أهل المحلة. وكسروا خزائن الدفاتر وصناديق الحوائج [م. 66] وأواني البديع كالخافي والخواني الرفيعة ومزقوا ما هناك من الخروم. واليوم [ت. 269] الثالث من نزوله بعد اياسه من نجىء الوالد بهدية ونحو ذلك، طلع مولاي الشريف للزاوية ودخلها بنفسه حتى نظرها ونظر بنيانها ومسجدها وشغل اتقان مسجدها وخرج. وأمرهم باضرام النار في الزاوية وسقوف بيوتها، وفي المداير غارها. وبلغ دخان نار ذلك عرش السماء. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. وذلك يوم الا ورفعوا دفوف (632) أبواب المسجد للمحلة وإلى الوطاء. لأن [ت. 270] صنعة تلك الدفوف في غاية الاتقان. وأحرقوا دفوف أبواب الزاوية العظام لأجل ما في ذلك من دسر الحديد. فمن الناس الحاضرين من ساءه ذلك الفعل. ومنهم من انشرح صدره بما فعل. وحفروا قبرا صغيرا هناك في الروضة لبنت عمنا الحاج الحسن رحمه الله لأنها توفيت قبل الخروج بسبعة أشهر. يرومون بزعهم فيه خروج الكنز. وغير ذلك لم يفعلوه في الروضة. فان دفوفها باقية كما كانت. ورجعوا لمحلّتهم [ت. 271] فاكهين.

وقد ذكر لي الشيخ حم بن علي بن دلاوة المطاعي (633) أنه ساقته القدرة لباب المركع يوم هدم الزاوية، وناداه حم بن يعيش النروزي (633) وغيره من أكابر المخازنية الحاضرين لذلك. يا فلان أنظر ما فعل

(628) إشارة إلى الآية 6 من سورة هود.

(629) «ذلك كله» في ن.

(630) «أهل» سقطت من ت. و ن.

(631) «رفعوه» في م. و ت. و ن.

(632) «دفع» في م.

(633) من القواد الذين رافقوا عبد الكريم بن منصور في حركته.

الله بدار شيخكم. فقلت لهم القضاء والقدر ينزل على كل واحد كائن ما كان.

وفي هذه الأيام التي عكفنا بأغبار، يرد (634) علينا أصحاب عمنا من أهل تأسفت. يرومون الاتيان به عند الباشا. يقولون له لا مدخل لك في أمور أخيك وأولاده. تفدى [ت. 272] بقدمك وحضورك جميع أشجار بلادك. وينقطع كل ما لأخيك من غير شك. ولما سمع الوالد رحمه الله بقدمهم البنا، جمعنا كلنا وأخاه (635) الحاج لحسن في بيت واحد وأرسل إليهم جاسوسا يسوس أخبارهم وأخبار البلاد منهم. وأخبرهم أن الوالد طلع بنا لبلاد سكساوة ولم يبق بأغبار [ن. 27-70] الا علاقته. وأتى بهم إلى قبالة البيت التي نحن فيها حتى استوعبنا بأذاننا وأسماعنا وأبصارنا جميع ما ذكرنا [ت. 273] ونحن في أمان وهناء. وقال الوالد لأخيه المذكور ما في غرضك قال له : لا أدري ما العاقبة بهذا المشي. فقال له الوالد العاقبة ما ترى وجرى. السعيد من وعظ بغيره والأمر كما قال الشاعر :

من حلققت لحية جار له فليكب الماء على لحية [م. 67]

إلى آخر الأبيات الأربعة. وجلس رغما على أنفه. ورجعوا لبلادهم خاسئين.

ثم كتب الباشا للطالب سعيد الزباير الجنائي كتابا يخوفه ويحرضه على دفع مغرمهم زوواك (636) الأمير [ت. 274] نصه : «الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما إلى الطالب سعيد بن محمد الجنائي بأغبار وكافة قبيلته. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد بوصوله اليكم اخرجوا زوواك سيدنا نصره الله من بلادكم. أو تأتوا (كذا) بهم رغما على أنوفهم مع مغرمكم عزما. فان لم تأتوا بهم فالجيش ينزل عليكم من كل ناحية حتى يخرجوا منها أذلة وهم صاغرون والسلام». ولما وصلته ولم يفهم جل ألفاظها لما به وبكتابه من العجمة، أتى بها [ت. 275] إلى الوالد ونحن بازاء حصن (637) بلادهم جلوس. وقرأتها لهم وعرفناه بمعنى رغما على أنوفهم. وفرق المطلب على جميع اخوانه بأغبار. ودفعوه له على يدي الطالب يحيى أوريك المهري النازل بمشصيل (638) في بلاد ملندخت.

وأرسل الشيخ يحيى وكريم للوالد يخبره أنه طلع إلى ربوة القبائل (639) يرى أمر القبيلة كيف تكون ملاقاته مع المخزن، ولما وصلهم خبره (640) في المحلة أن حدوش وأصحابه طلعوا بمحلتهم وغرمهم [ت.

(634) «ترد» في م. و ت. و ن.

(635) «وأخيه» في م. و ت. ون.

(636) الأصل هو : «إيمزواك» ومعناها المنفيون، والفعل هو : «إيزواك» ومعناها : نفى نفسه. والمقصود هنا هو : ابراهيم الزهرني وابراهيم بوعبدلي.

(637) أي الكادير الذي يستخدم مخزنا للمجموعة.

(638) «مشاصيل» وهي قرية على الضفة اليمنى لنهر نفيس بمولديخت.

(639) الأصل هو : «تاويريت ن — ثقبيلين» وتوجد في مكان ما بأغبار.

(640) ينبغي أن تفهم هذه الجملة «خبر في المحلة» على أساس أنها من الكلام الدارج، هكذا : خبره بخبر المحلة وأن حلوش...».

276] ونزل حدوش بتأسواكت يروم قطع أشجارها. ونزل الطالب يحيى المذكور (641) بالموضع المذكور. ولما كان الأمر كذلك، شاور الشيخ يحيى الوالد على القدوم عند الخليفة. فقال له الوالد : فاذا رحل عن البلاد فتوكل على الله تعالى. ولما استكمل الباشا خمسة عشر يوما في بحيرة [ن. 28-71] السلطان (642). وقبض مغارم وادي نفيس كله، نهاية مبلغه على ما أخذناه عن الثقات أربعون قنطارا من المال. وثلاثة من بلاد [ت. 277] أتاين حين ما أخذهم بالعنوة. رحل من البحيرة ونزل بتأسفت في موضع يقال له مقطع بني عيسى عند أغبار (643) تأسفت. ولما وصل بين سواقي تأسفت، نزل على رجله يمشي على الأرض هونا، واستصحب معه عراف البلاد من أهل تأسفت حين ظهرت لهم الزاوية، يسألهم عن الزاوية وأهلها وما السيوة حتى وصل موضع نزوله. وكمل الله يمينه التي آل بها حيث قال : في كتابه المتقدم لأهل الوادي [ت. 278] وحق من له الحق حتى نطأ بلادكم ونخيم وهادكم ونسلك أرضكم وفجاجكم [م. 68] الخ. وعم بالحلة وجنوده وبنوده جميع أجنة تأسفت سهلا ووعرا، وكان بيات رماة الجند إلى رأس عين وادي البلوط (644)، بموضع يقال له استنصاض (645). وإلى قرب ثنية تأسفت وفوق دور أغبار تأسفت. وهدموا الفدادين وقطعوا الشجر ذات فروع لمرور خيلهم. ولا تسمع الا صهيل الصافنات.

وكان ماء خندق إفرض [ت. 279] (646) تلك الليلة لا يكاد يشرب منه، من كثرة أرواث الدواب وأبواها. ونزل الباشا مع مولاي الشريف قرب دار بني عيسى بأسك (647). وعند العشاء من تلك الليلة أمر لهم بخروج البارود على عادة المخزن، يقال له حضريش (648). حتى هز باروده جميع وادي نفيس. ولما أصبح الله بخير الصباح، قامت المحلة وتقدمت الرماة ذات اليمين بازكس وذات الشمال إلى ذروة جبل أغبار وساعدتهم [ت. 280] الخيل والأشياخ والقياد وحملة الخزنة وغيرهم. وبلغ غبارهم السماء ولا ترى حين طلعت عليهم شمس النهار في الجبل الا شعاع لمع الركاب والسيوف والمكاحل يراه الناظر من مكان بعيد حتى طلعوا فوق الجبل كلهم. وحصر الجند الكائن معه، وذلك حيث ينفذ بصره جميع وادي نفيس وجباله وطرقه إلى أعلى وادي أغبار. ووقف وكانت النوبة تضرب عليهم جيئذ [ن. 29-72]. [ت. 281] ويستخير بلدة وادي نفيس وبلاد أتاين. وعرفوه بأغبار وبالموضع الذي كنا فيه عند الزباير الجنائي. وسلك حينئذ طريق

(641) أي يحيى أوريك أمهري.

(642) الأصل هو : «أورتي أو ثوريت ن وكليلد» وتوجد شرق تينمل بالموضع المعروف اليوم ب : «تالاث ن — ياقوب».

(643) أغبار أو أغباران، قرية قرب زاوية تأسفت إلى جهة الجنوب.

(644) الأصل هو إغز ن — وبوهو» قرب تأسفت.

(645) استنصاض» اسم مكان يقع جنوب تاسافت.

(646) الأصل هو : «إغز ن — يفرض» بزاوية تاسافت.

(647) «أساك» أو أساكي مكان بتاسافت.

(648) يبدو أن الكلمة مركبة من حصّر وباشا. ومعنى ذلك أنها نوع من التحية للباشا. وفي العملية كلها تخريف للسكان وإظهار لقوة جيش الباشا، باطلاق عشرات آلاف من الطلقات النارية مرة واحدة.

الامام المهدي (649) على ذروة جبل دُرُنْ هناك مشهور فيه ذات اليمين وهو فضاء متسع لو جمعت فيه سبعين ألفا لوسعها كلها. وهناك وعر قليل فوق بلد تَمْرُووث (650) بني سَوَّالَة (651) لناحية منكب مُسَوْتُ.

وقد رأيت فيه سورا بحجر قطع عرضه، وسألت من [ت. 282] حضر معنا من أهل أُنَائِنْ عن هذا البناء فقالوا سور عمله بنو خالد وبنو عثمان تجاه محلة الباشا عبد الكريم حيث حصر وادي نفيس لمحاربتهم منه اياه. ونظرت من هناك إلى بلد الطالب سعيد بأعلى أَعْبَازٍ وإلى فحوص كَيْك. وبلدة المهدي تينمل لم تظهر لي من جبل إِرْكُس. وهناك ماء قليل في عوينة في أعلى خندق تَنْسَمَلَال (652) لم يعرفه [م. 69] الا أرباب البلاد.

ولما أمعن الباشا نظره في جبل (653) وادي نفيس [ت. 293] وطريقه وفجأه وطوله وعرضه وبلدة أُنَائِنْ، عرف أن ليس فيها فحول الرجال، من أجل ما رأى من أوعار جباله المحدقة به. ثم نزل بفجة تَمْرُووث (654) قرب آيت محمد بن الحسين. ورجع لمحله وموضع نزوله بفحص أُنَائِنْ بين سَكَنَاءَة وَوُرْجِيَّة. وتختلف منها طائفة وطرف وتبعه هرغة تَاكُتْنَفَتْ (655) في الجبل وأكلوهم. وبلغ خبر ذلك الباشا وأردف لهم طرفا من المحلة مع حُدُوش. هدموا دورهم وأكلوا أموالهم لأنهم من اخوان [ت. 284] الشيخ يحيى وَكُرَيْم.

ولما رأى الوالد ذلك أذن له في القدوم عند الخليفة. وذهب اليه وترك أولاده عند اخوانه أهل سوس أَعْبَازٍ بموضع تَمْرُووث (656) في أمان وهناء. وكان ذلك على يد صاحبه القاء. - الله بن العربي المهري والشيخ أحمد الأشقر. ولما وصله لاهه غاية اللوم ووبخه على خروجه عن سداك طاعته. وقال له أنت صاحب (657) الزهروني لا أمان فيك ولا فائدة [ن. 30—73]. قال له : انما تأخرت عن القدوم اليك [ت. 285] من أجل ما عقدنا مع أهل وادي نفيس من الامان. وأنه لا غش بين المسلمين كما قال صلوات الله عليه : من غشنا فليس منا أو كما قال. وأنا لم أخرج عهدي معهم (كذا) ولا غيرهم.

(649) من الوصف الذي أعطاه المؤلف يستنتج أن طريق الامام المهدي يمر بمكان ما بين تيزي ن — تاسث وويشندان، وقد تمكن فيما بعد من تحديد هذا الطريق تحديدا مضبوطا.

(650) «تَامَارُووث» تقع جنوب تاسافت على السفح الجنوبي لجبل ويشندان.

(651) الأصل هو : «أَيْث سَوَّال» وبلادهم تجاور بلاد تَامَارُووث المذكورة.

(652) الأصل هو : «إِيغَزَرَن — تَيْنَسَمَلَال» ويقع في أوتائين ومنابعه من القمة الممتدة من الشمال إلى الجنوب ما بين «أَزُور» و«إِيرْغَان» و«أَذَرَار» و«بُورْغَان».

(653) «جبل» في م. و ت. أثبتنا ما ورد في ن.

(654) الأصل هو : «تيزي ن — تَامْرُووث» وتقع في أوتائين غرب أَدُور وجنوب تَيْنَسَمَلَال.

(655) «تَاكُتْنَفَتْ» مجموعة من القرى تقع ما بين تاسافت ومُولْدِيخْت.

(656) «تَانَامْرُث» قرية بوادي مَسُور بأَعْبَاز.

(657) «صاحب» سقطت من م.

وأما الزاوية كانت بوسط وادي نفيس فهي مأوى المساكين والضعيف والقوي لا مدخل لها ولأربابها في الذي أحدثه (658) أهل الوادي من الخلف وعصيان قبائلهم (659) لك (660)، حتى جرى فيهم هذا القضاء والقدر، كل من الله تعالى [ت. 286] ونحن قبيلتنا هرغة وَغَرْنِيَّة ما غدرنا أحدا. وانما غدرت الأخرى (661) قبيلة بني إِرْتُنْ. والغدر قبيح في الرجل، لأن الزمان تدور رياحه [م. 70] (662) وأفلاكه. وديارنا كما ترى هدمت، وحرقت أشجارنا. والفئمة الباغية علينا باقية (663). ونحن الآن بين يديك طائعين ثائبين. وقابله حُدُوش الغادر بكثرة عيب وكلام عداوة إلى أن لم يبق له إلا فضيحة القتل. ثم أغلظ له الباشا ثانيا قوله غاية غاية. ورغب فيه [ت. 287] ابن العربي المهري عبد الله (664).

وكان الشيخ يحيى وَكُرَيْم رجلا ثابتا صخيخ المذهب، ذو عقل فاطن. ولما رآه الباشا على ذلك الوصف عرف أنه رجل من رجال نفيس ولو كان ما كان. وعرف بصحة عهده وقوله مع الوالد رحمه الله. قال له أنت صاحب الزهروني حقا. والآن كنت على ما ترى عندنا من الخير والأمان، أردناك أن (665) تأتي معنا الينا. لولا هو ما ترى دخول المحلة لهذه الجبال النكية. فقد كلفه علينا سيدنا المنصور بالله [ت. 238] فاذا جاء على يديك فعليه أمان الله. فقال له الشيخ يحيى وَكُرَيْم حيا وكرامة نكتب إليه بأخبارنا لأنه في غير قبيلتي (666) [بل] (667) عند الطالب سعيد. وانما هي قبيلة حُدُوش (668) ان صدق لك.

وقال له أرسل لأولادك يرجعون (669) لبلادكم. وهني قبيلتك واخوانك. فعليكم منا أمان الله وأمان سيدنا نصره الله عملنا (670) معكم الا جميع الخير [ن. 31—74]. فلو سبقت الينا ما يقدر أحد يقرب ساحتكم بسوء. واعلم الشيخ يحيى الوالد بجميع [ت. 289] الخير شاذة وفاذة. ثم بعد اثني عشر يوما من رجوعه من الوادي (671) لأُنَائِنْ، رحل الباشا منه ليلة سبع وعشرين من رمضان. ونزل بأيت وَغَبْدِي (672)

(658) «تراه أحدثوه» في ت.

(659) «والعصيان القبائلهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(660) «إليك» في م. و ت. و ن.

(661) «غدره أخرى» في م، أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(662) «رياحهم» في م.

(663) «بقية» في م.

(664) عبد الله بن العربي المهري.

(665) «أن» غير موجودة في ت. و ن.

(666) «قبيلة» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(667) «بل» أضفناها لتسهيل الفهم.

(668) ينبغي التنبيه إلى أن المقصود هنا بكلمة «قبيلة» هو اللف.

(669) «ارجعوا» في م.

(670) «لا عاملنا» في م. و ت. أثبتنا ما ورد في ن.

(671) أي وادي نفيس.

(672) «أَيْث وَغَبْدِي» جنوب شرق تيزي ن — تاسث.

في بلاد حَنْكِيرَة (673) في دير بني سَمَك (674) وكتب لنا كتابا نصه : «الحمد لله وحده [م. 71] و صلى الله على سيدنا محمد وآله. إلى المرباط السيد الحاج ابراهيم بن محمد الزرهوني سلام كليك ورحمة الله وبركاته، أما بعد : كيف ظهر لك في رأيك. وأعرضت عن التمسك بأذيال سيدنا [ت. 290] المنصور بالله التي بها روحك وراحتك. وفسدت بلادكم وأرضكم ودياركم. وطلعت فارا بنفسك لأَعْبَارَ. وقد علمت أن السلطان نصره الله ظل الله في أرضه. وأعرضتم عنه وعن طاعته، وذلك كمن ذهب من فضاء مزود (675) إلى ضيق رجلها. ونحن نستعين بالله على قتال كل مخالف عاص. لأن الظل يأوي إليه الملهوف مثلك. والسيوف يسوط به المتلوف، فاعرف (676) ذلك والسلام».

ولما وصلتنا هذه الرسالة [ت. 291] وأمعنا النظر فيها مع الوالد رحمه الله تعالى، وقال : تحولنا من هذه البلاد التي ليس لها الا مسلك واحد، صعبة المعاش على أهلها فضلا عن الغير، أفضل. حيث رآها واستخبرها هذا الرجل. لأن موضع طلوعه لأتأين من جبل تأسفت مقابل جميع بلدة أَعْبَارَ إلى تَوِيلُنْ. وقد سلكت هذه الطريق. استخبرت بعقلي (677) ما ذكر الكاتب في رسالته حيث قال انما أنتم كمن [ت. 292] ذهب من فضاء مزود إلى ضيق رجلها. ورأيت حينئذ وادي نفيس كما قال، (678) يتخيله الناظر كمزود، ورجلاه بوادي أُكْذُمْتُ وَأَعْبَارَ. والله دره ما أفصحه.

وكان الوالد يفهم معاني (679) الأمور. قال لي هذا شيخ وادي أَعْبَارَ الطالب سعيد الذي أتانا بكتاب الباشا، وطلب منا معاني حروف منه كما ذكرنا، وهي سر بينه وبين الخليفة، انما ذلك منه حيلة يتوصل [ن. 32-75] بها لخروجكم عن أرضه، وأنا [ت. 293] [م. 72] لأساكنها (680) كما قال الشاعر :

ترحل من مكان الدل وامض (681) واخل الدار تبكي من (682) بناها
فانك قد تجد دارا بدار ونفسك لم تجد نفسا سواها (683)

(673) الأصل هو : «ايحْكِينُنْ» وهم مجموعة من أَيْثْ سَمَكْ. ويسكنون جنوب شرق تيزي نْ — تأسث وشمال تافينكوث.

(674) «أَيْثْ سَمَكْ» وتقع أرضهم في السفح الجنوبي للأطلس الكبير جنوب تيزي نْ — تأسث، ما بين وادي نفيس وأَعْبَارَ شمالا، وأوتأين شرقا وإيرحان والمناها جنوبا وإيداوَزْدَاغ غربا.

(675) «فضاء المزود» في م.

(676) «فارغ» في م.

(677) «بعقل» في م.

(678) «كما قال» سقطت من م. و ت، وثابتة في ن.

(679) «معاني» سقطت من م.

(680) «لا ساكنها» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(681) «وأمضى» في النسخ المعتمدة.

(682) «لمن» في م. و ت. و ن.

(683) من البحر الوافر.

هي مخال تحولكم عن بلاده ولكن قال الله تبارك وتعالى : وشاورهم في الأمر، لقوله عليه السلام : أهل مكة أدرى بشعابها (684) وأن هذا الرجل بين قبائل كَنْفَيْسَة وسَكْسَاوَة. وَزْدَاغَة لا محالة أن يرشد الله ضالتنا لموضع يليق بنا بهذه [ت. 294] القبائل من فضله وبركة الأشياخ. نشاوروه (كذا) بعد الاستخارة. لقوله عليه السلام ﴿ ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ﴾ (685). أو كما قال. فأتونا به.

وذهبت أنا بنفسي حتى وصلته وهو بملا من الناس عند باب حصنهم (686). وأتيت معه إلى عند الوالد، وعرفه بالمراد. وقال قبيلة مُسْطَوْكَة أفضل من غيرها بلاد الأمان لم يصل إليها المخزن من كل ناحية ولا يدخلها من غير اذن أهلها [ت. 295] فاذا وصلتم إليها فانزلوا بلاد أَمُكْرَنْسْ (687) أهله ناس ضعفاء ومساكين. وقريب اليها لأنه (688) من أعلى الوادي. وأول دشر تنزلون عليه هو. وقال له الوالد عرفنا بأفضلهم لأجل النزول. وقال له أفضلهم سيدي أحمد بن محمد حُحْشْ (689) به لقب. وقلت في نفسي الله أكبر، قال الشاعر :

إذا كان في اسم المرء شين هوت به إلى الشر فليحذر ———— نذر أذاه المخادر
شريف وشيعي وشيخ وشاهد وشعر [ت. 296] وشرب وشرخ وشاعر
م. [73] سوى الشافعي أو شاهد رق حُسْتُهُ كذا الشهداء المتقون وشاكر (690)

وفي مثل ما نحن بصده يقول الامام الصفدي رحمه الله :

ومتأيد (691) الأيـام عن قوس خطبها بسبع وهـل ناج من السبع سالم
غلاء وغارات وغرر وغريسة وغم وغدر ثم غبن ملازم [ن. 33-76] (692)
ويرحم الله قائل هذه الأبيات حيث يقول :

تنقل فلدة أهوى في التقـل ورد كل صاف لا ترد كل [ت. 297] منهل
وان صد من تهوى فصد كصده ولا تبكين يوما على مترحل
ولا تلتفت قول امرئ القيس انه مضل وممن ذا يقتدي بمضل
وفي الأرض أحباب وفيها منازل فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل (693)

(684) «بشعوبها» في م. و ت. و ن.

(685) أنظر 589.

(686) أي أكادير الجماعة. تخزن فيه مؤنثها، وتلتجىء إليه في حالة الحرب. أنظر : E. Laoust, Contribution..., p 70.

687. «ايكرنس» ف م. والصحيح هو مأثبتنا، أنظر 161.

(688) «لأنه» غير موجودة في م.

(689) يقرأ «حُوحُوشْ» وقد كتب في م. بعد «به لقب».

(690) البحر الطويل.

(691) «به» في م. و ن، أثبتنا ما ورد في ت.

(692) البحر الطويل.

(693) البحر الطويل.

ولعل ما ذكره هنا في البيت قول امرئ القيس في قصيدته المعلومة عند الشعراء :

قفأ نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل (694)

قصة ذلك منصوص عليها في شروح البخاري كابن حجر والقسطلاني وغير ذلك من دواوين اللغة، أنظره ان شئت.

ولما أصبح الله بخير صباح ودعنا الوالدة وجميع العلائق وتركناهم في أمان الله بموضعهم عند الطالب سعيد بدار له هناك. وتركنا عليهم وصيف الزاوية الحاج مبارك بن علي الجناوي. وبعد أن صلينا [ليلة] سبع وعشرين، طلعنا لبلاد مُسْطُوكة. وأرسل معنا الزبائر (695) المذكور رجلين من تَوَيْلِينَ إلى أُمْكُرْنِس [ت. 299] ولما أن (كذا) وصلنا ثنية أَعْبَارَ (696) التي تشرف على بلاد زُدَاغَة (697)، على رأس جبل وادي أَعْبَارَ. صلينا هناك الظهر والعصر عند مناهل زَيْكُرَ (698). واستقبل الوالد رحمه الله تعالى بوجهه القبلة، من حيث يرى جبال تَأَسَفَتْ ونواحي كُرْزَة (699) من جبل تُثْمَلُ المهديّة وجبال وَكُرَيْمَ (700) وغير ذلك [م. 74] ودعا (701) بأدعية ذرفت لنا منها العيون ساعة زمانية. وقلت حين رأيت كذا، ان هذا دعاء مودع لا محالة، لهذه النواحي كلها [ت. 300] إِمَّا لَدُنْيا أَوْ لِأُخْرَى. كما قال الشاعر :

وأرزاق لنا متفرقات فمن لم يات به منا أتاه

ومن كتب ميتته بأرض فليس يموت في أرض سواها (702) [ن. 34—77]

فسبحان من يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب. ولما أشرنا على بلاد زداغة قنطنا ورأيناها مخالفة لبلادنا أرضا وشجرا وهواء، كثرة الأوعار بعيدة المزار بحيث لا ترى بها الا من قصدك. وكان الوالد يسأل أصحاب الطالب سعيد [ت. 301] عن خبر البلاد وطرقها وأهلها وأشياخها حتى عرفوه بالجميع. ونزلنا على البلدة التي سكنا بها أولا على رأس وادي مُسْطُوكة في رأس عينها. عند ظفيرة (703) موضع يقال له تَمْلَلِينَ (704) مشهور هناك. ومن هناك أرسلنا رجلا من أصحاب الشيخ المذكور لسيدي أحمد بن

(694) البحر الطويل.

(695) «الزائر» في م. أنظر 382.

(696) الأصل هو : «تيزي ن — وغبَار» ممر جبلي بين إيجانائين وإيدانوسطوك.

(697) أنظر 159.

(698) «صمكر» في م. ون. صيكر في ت. والصحيح هو «زَايْكُور» بزاي مفخمة. وهو موضع يقع شمال شرق أُمْكُرْنِس.

(699) يقرأ «كُرْزَة» وهو جبل يقع شمال تينمل وجنوب أُنْكَال.

(700) «وَأُكُرَيْمَ» واحد من أعلى جبال الأطلس الكبير، يقع غرب تونكال ما بين أراضن شمالا، وَدُكْنَتْ غربا.

(701) «ودعى لنا» في م.

(702) البحر الوافر.

(703) المقصود بالظفيرة هو ما يسمى في الاستعمال المغربي بالمطفية. «تألوْطُفي» بالأمازيغية. وهي غير البحر. وتبنى عادة

لخزن المياه.

(704) تقرأ تَمْلَلِينَ.

محمد ابن ناصر تُحْشُشُ المذكور. وجلسنا مع الوالد رحمه الله تعالى مستخبرين في تلك البلاد وأهلها وزعماء وأنكرنا قلوبنا وبقينا متحيرين [ت. 302] متعجبين من قدرة الله تعالى الذي هو مالك الملوك والأمر له فمما شاء فعل.

ثم ان بلدة أَعْبَار وبلاد مسطوكة لا فرق بينهما في الصفة والأوعار واللباس والأشجار. الا أن بلدة أَعْبَار فيها كثرة المعادن من حديد وغيره، والذي شهر فيها الآن معدن الحديد بموضع يقال له إَغْرَمَيْن (705) فوق دار الطالب سعيد الجنائي. فذلك المعدن هو أكبرها (706) في ذلك الجبل. فهو غار كبير ينزلون إليه فيه (707) في سعة مظلمة (708). وذلك [ت. 303] بالمصاييح وشعل النار. وفيه بيوت تحت الأرض وكهوف. يحفرونه بالفؤوس ومطارق الحديد وغير ذلك [م. 75] فهو طويل في عنقه (709). وفيه مواضع ينزلون إليه بالدرج. وفي عدوة الواد أمام ديار حصن الجنائي (710) معدن المرقشية الفضة رأيت، جيد. وقد أتانا به سيدي محمد بن مبارك بن الزباير من اخوان الشيخ. ودفعناه لصائغ (711) من أهل الذمة وذوبه، ولم ينفصل عن خبثه وخرج [ت. 304] قاسحا. وفعلنا به كما قال ابن الحاج الغساني، من اضافته بالنقرة في الحال [ن. 35—78] وخرج في غاية الحسن، رطبا صافيا. وصنعنا من ذلك خرصانا (712) للخدام بنت الحاج مبارك. وبقي بيدها (713) مدة وزمانا لا يزيد مع طول المدة الا حسنا. ثم معدن آخر يتوَلَيْنُ مشهور بها. ثم آخر بناحية إَمْلِيل وهو أفسحهم. ثم آخر بوادي مُسُور. وكانوا لا يذوبونه الا بالفاخر (714) من أعواد البلوط. وفيه مشقة كبيرة لا يقدر [ت. 305] عليها الا أهلها.

ونفر منهم يلبس الصوف الكحلاء، وآخر يلبس لنسائه الصوف الأبيض، ويعمل في طرفه نحو ذراع أحمر مصبوغ باللح والفة. وزعموا أن ذلك لا يلبسه إلا أشرفهم وأفضلهم. كرهط رأيت بتافلات (715) قرب درعة يلبسونه لصبيان أشرفهم وأكابرهم على زي نساء أَعْبَارَ.

(705) تقرأ إَغْرَمَيْن.

(706) «أكبرهم» في م. و ت. و ن.

(707) كذا في النسخ الثلاثة.

(708) «وظلمة» في ت. و ن.

(709) «في عمقه» في ت. و ن.

(710) الأصل هو : «أَكَاْدِيرُ ن — وَجَانَا» وهو — على ما يبدو ما يسمى اليوم «أَكَاْدِيرُ ن — مَاتِين».

(711) «ودفعناه لصائغ» في م. «لصياغ» في ت. و ن.

(712) «اخراصا» في م. و ت. و ن. وما أثبتناه هو الصحيح.

(713) كذا في الأصل، ولعل المقصود هو عندها... أو أنه يقصد بالخرصان الأساور.

(714) فحم الخشب.

(715) تافلات إقليم «قصر السوق» الحالي. أنظر : V. Monteil, AL Bakri..., p. 82 sqq.

وقد رأيت موضعا بقم أَعْبَارَ (716) فيه عرمة كبيرة قديمة من خبث الحديد ذكر لي الشيخ الهرم [ت. 306] المسن الفقير محمد بن عبد الله الوُكْنِي (717) أن ذلك الموضع كان يذوب فيه الامام المهدي رضي الله عنه معدن الحديد الخارج من وادي أَعْبَارَ حين اشتغل ببنيان مسجد مدينته بتينمل مع خليفته [عبد ال] مومن بن علي رحمة الله عليهم أجمعين. وذلك حين سافرت (718) معه لتلكم النواحي باذن الوالد عام اثنين وعشرين ومائة وألف (1711 م) وذكر لي بعض من لقيته أيضا أن وادي أَكْنُضِيْسَ مع وادي أَعْبَارَ هما سجن المهدي أيام [ت. 307] دولته.

وجلسنا في ذلك الموضع المذكور (719) إلى المغرب. وصلينا المغرب هناك ثم دخلنا للبلد بعد صلاة المغرب. ونزلنا عند السيد أحمد المذكور بداره. وفرح بنا وأكرم نزولنا. وقال لنا لن تراعوا سلمتم وفترم من عدوكم بدخولكم في أرضنا. وبلدتنا بلدة أمان وهناء. ثم إن قبائل زِدَاغَةَ (720) كلهم اجتمعوا لفا [م. 76] (721) واحدا لما سمعوا بنزول الباشا عبد الكريم بمحلته عليهم [ن. 36—79] في بلاد آيت وَغْنِيْدِي وتوجهوا [ت. 308] بحركتهم لمقابلته ومحاربتة ببلاد مُسْكَالَةَ في موضع أُذَيْدَ عند الشيخ محمد بن الحاج والقائد ابراهيم بُوْغْنَدْلِي لأنه بداره خائف. ولكونهم (722) لف واحد وقبيلة واحدة. وهم في ألف رام بمن معهم من القبائل.

وصلينا (723) عيد الفطر بِأَمْكُرْنَسَ. وأرسلنا رسولا بكتاب عند القبيلة (724) بمسكالة، «وأعلمناهم بنزولنا في قبيلتهم، مستحرمين بالله وبهم من فضيحة المخزن. طالبن منهم الجواب». ولما أن وصلهم الرسول [ت. 309] به. اجتمعوا عليه وقرأوه. وعزفهم القائد ابراهيم بوعبدلي بالوالد وبالزاوية وبكرامات الشيخ بِتَاسَفْتْ. وامتحنوا رأيهم على جواب الكتاب كيف يكون. واتفق رأيهم على الجواب نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله، من كافة قبيلة مُسْطُوْكََة ومن معهم من قبائل زداغة ومسكالة وفقى الله الجميع لما يحبه ويرضاه آمين، إلى المرباط الخير الدين (725) الصالح المتبرك [ت. 310] به سيدي الحاج ابراهيم بن محمد، سلام عليك وعلى من معك من الأهل والأخوان وأولادك النبلاء ورحمة الله وبركاته أما بعد، فقد (726) بلغنا كتاب سيدنا وخطابه المستعذب الفائق. وانك نزلت

716. الأصل هو: «إيبي نُوْ وَغْبَارَ». ويطلق على المنطقة التي تقع عند ملتقى نهري مُسُورَ وَإِيْجَانَاثَ. لا تزال هذه العرمة موجودة إلى اليوم.

(717) «الوكني» في م. و ت. «الوكني» في ن. وهو الصحيح. نسبة إلى «وُوكُون» شمال مُوْلْدِيْحْ.

(718) «سفرت» في م.

(719) «تلك المواضع المذكورة» في م.

(720) أنظر 159.

(721) أنظر 201.

(722) «لكنهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(723) «وصلنا» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(724) «الخليفة» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(725) «الدين» في م. و ت.

(726) «فقد» سقطت من ت.

بلادنا واستخرمت بالله وبقيلتنا من ما نالك من الباشا عبد الكريم بن منصور. وأتيت بأولادك إلى وس أولادنا. فمرحبا بكم وسهلا. فبلادنا بلاد الأمان والهناء والعافية [ت. 311] حتى يمن الله عليكم بالرجو لزاويتكم الشهية في قريب ان شاء الله. والقبيلة كلها قبيلتكم. ونحن مقابلين جيش هذا الرجل حتى يرتج عن وادي مُسْكَالَةَ. وسألنا من ساداتنا الدعاء الصالح. فالله يدفع عنا شر هذا الجيش آمين والسلام» وكتب هذا الجواب الفقيه السيد عبد الله بن محمد الدرعي (727) من كتاب القائد ابراهيم بوعبدلي.

ولما وصلنا هذا [ن. 37—80] الجواب من قبائل زِدَاغَةَ حمدنا الله تعالى [ت. 312] [م. 77] وأرسلنا لباقي علائقنا بأَعْبَارَ وطلعوا في هناء وعافية لوادي مُسْطُوْكََة لسابع عيد الفطر من عام سبع وعشرين ومائة وألف (1715 م) وخلفنا وادي أَعْبَارَ وراء ظهرنا بخيو وشرو ووادي نفيس كذلك.

ثم أمر الباشا بجميع أهل دير جَدْمِيَوَة وأهل الوطاء وكافة أهل وادي نفيس إلى بلاد مُسْطُوْكََة (728) وإلى حاحة بالحركة لوادي أَعْبَارَ. بحيث لم يبق في الوطاء من قدر على الهجاء إليها. وأمر على كل قبيلة [ت. 313] قائدها أو شيخها. وَكَدْمِيَوَة أمر عليهم القائد بُنْ شَتِيَّة. وحينئذ رأيت رجلا من أهل الحبة بلغ للوالد رحمه الله تعالى ثالث عيد الفطر المذكور ونحن بِأَمْكُرْنَسَ. وأخبره أنه أرسله بعض الاخوان من الوطاء. وقال له قل لفلان نحن بأثره، اياك ثم اياك أن يخطر ببالك [ان] تأتي الباشا. فان الأمان ما كان فيه. وان وجدت طريقا أو مسلكا للسماء فاطلع إليها وأنا لك ناصح آمين. ورجع في حينه.

ونزل ابن شَتِيَّة [ت. 314] بقم أَلْثَنِيَّة بآيت سوس. وقبائل وادي نفيس بموضع تَغْكُمُوتْ (729) بين وادي (730) مُسُورَ. ووادي الْجَنَاتِيْنِ، مقابلين من ذلك أهل أَعْبَارَ. والباشا في دير بني سَمْنَكْ مقابل وادي مُسْكَالَةَ (731) الذي فيه قبائل زداغة كلها. ولما فرق الجيش على النواحي استغاث أهل أَعْبَارَ باخوانهم في وادي مُسْطُوْكََة وغاثوهم بمائة ونصف راميا (732). وطلعوا تجاه عدوهم بآيت سوس وقاتلوهم قتالا شديدا [ت. 315] في أَعْبَارَ. ومات منهم من مات وجرح من جرح (733).

وفي هذه النائرة قتل الفقير ابراهيم الطير من هون تَاسَفْتْ (734) ودفن هناك بِتَغْكُمُوتْ يوم دخولهم وادي مُسُورَ.

(727) «الدرع» في م.

(728) أنظر 302.

(729) «ادتكومت» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(730) «بن» سقطت من م.

(731) ويسمى اليوم «أسيف نُوْ وَرْآل» بتفخي الزاي. ويقع جنوب غرب تيزي نُوْ — تَاسَفْتْ. أنظر 422.

(732) المقصود هو مائة وخمسون راميا.

(733) «وخرج من خرج» في م. و ن.

(734) أنظر 507.

وضرب الباشا على قبائل زداغة النازلين بموضع أدندي، وكسر منه كذلك إلى ديار يَرْكَيْت (735) إلى بلاد تُونُغْت (736) من ناحية أَرْزُ (737) إلى [ن. 39—81] يَرْكُ (738) بأعلى وادي قُزارة (739) م. 78] ووجدوا بها الشيخ أبو بكر الكيسي الرداغي (740) برماته موجود.

ومن هناك قامت على [ت. 316] الحملة (741) الكسرة على ساق واحد بعد شر شديد في يَرْكُ. حيث أشرف عليها الباشا مع مولاي الشريف، ورأى دورها قليلة، وطمع فيها من قلة رماتها، وهم خمسة عشر راميا. الكائنة مع الشيخ أبو بكر الكيسي فقط. لأن كثرة الجند بمسكالة. وقد جاءهم من حيث لا يشعرون. لأن الحرب خدعة كما ورد في الحديث. وقتلوا منه ناسا كثيرين (742) من عبيد الغرب وأهل سوس. مات واحد يَرْكُ وواحد بأدندي ورجعوا [ت. 317] خاسئين وولوا مدبرين.

وأيقن أهل الجبل بالنصر والظفر بعدوهم، والسلامة من شرهم. وأزاح ذلك عنهم ما حل بهم من الخوف والروع وذلك عند الصدمة الأولى. وجاء البشير من الناحيتين بذلك الخبر. وقد أتانا المعلم إبراهيم بن أحمد الحداد الوسيدي ثم التَّسْفَيْ (743) في تلك الأيام من البلد على ناحية يَرْكُ وبه رصاصة من صاص مدافع وصفان الغرب (744) والباقية [ت. 318] في نائرتها. ووزناها فوجدنا فيها ميزان ثلاث صاصات البندقية من الرصاص المعتاد. وتعجبنا من ذلك، وتعجب من حضر معنا منها.

ورحل الباشا من آيت وَغَيْدي ونزل بِفَزارة. وهي أول نزلة نزلها بأرض زداغة. وهي قرية من بلاد مُرْخَصْن (745) بموضع يقال له آيت أَبْحَمَان. وقطع فيها كثرة أشجار أهرجان (746) بموضع نزوله هناك. حينئذ نزل باقي الناس من بلاد مَسْطُوكة وَتَكُوْكَ (747) [ت. 319] بحصن مُرْخَصْن خوفا من الغارة عليه. وأشيخ قبيلة مَسْطُوكة عند الجند بوادي مَسْكَالة في بلاد الفقير محمد بن الحاج والقائد إبراهيم بو

(735) «تَرَكَت» والصحيح هو : «يَرْكَيْت» وهي قرية من قرى أسيف ن — ونزل جنوب غرب يَرْي ن — ثامث. (736) أنظر 427.

(737) تقرأ : «أَرْزُو» وهو اسم قرية من قرى تاونينخت.

(738) تقرأ : «يَرْكُ» بزاي مفخمة. وتقع شمال غرب تاونينخت.

(739) الأصل هو : «أسيف ن — يَفُوزَان» ويقع غرب تاونينخت وجنوب شرق إيدأومسأطوك.

(740) نسبة إلى «إيدأوكائيس» و«إيدأوزداغ». والأوائل هم جيران إيدأومسأطوك من جهة الجنوب الغربي.

(741) «أهل الحملة» في ت. و ن.

(742) «ناس كثيرة» في م. و ت. و ن.

(743) «إبراهيم الحداد الوسيدي ثم التَّسْفَيْ» في م. «إبراهيم بن أحمد الحدادي البوسيدي ثم التَّسْفَيْ» في ت. و ن.

(744) المقصود هنا هم عبيد السلطان الذين كانوا في جيش عبد الكريم بن منصور.

(745) تقرأ : «مُرْخَصْن» وهو موضع به بقايا البناء، ويقع غرب إيفوزان وجنوب إيدأومسأطوك.

(746) اللفظ الأصلي هو : «أَرْكَان» وهو شجر ذو أشواك. أوراقه صغيرة. يستخرج من ثماره نوع من الزيت يحمل نفس الاسم، وتغطي أشجاره مساحات واسعة في سوس وإيخاخان. ولا يكاد يوجد في غيرهما.

(747) «تصوكة» في م. والصحيح هو : «يَرْكُوكَا» وتقع أرضهم غرب إيدأومسأطوك وشمال إيدأوكائيس.

عبدلي باقين هناك. وذلك في شوال. ثم تلاحت [ن. 39—82] قبائل زداغة ببلاد مُرْخَصْن المذكورة وقرية يَرْكُ (748) م. 79] ثم عاودهم الباشا أيضا في ثغورهم المذكورة بالقتال والحرب الشديد. فلم يقض فيهم بذلك شيئا. فله درهم. ومات من وصفان الغرب يَرْكُ (748) نحو الأربعين [ت. 320] (وصيفا بقرب الديار. وتحت مسجدتها في الوادي. وبقوا هناك غير مدفونين. وقد رأيت عظامهم هناك باقية عام تسع وعشرين ومائة وألف (1717 م) دارسة دائرة في الوادي. فسبحان من لا يفنى. ونحن في أمان وهناء والله الحمد حامدين شاكرين.

ذكر نزول الباشا عبد الكريم بن منصور ومولاي الشريف بن اسماعيل على قبائل زداغة وما [ت. 321] جرى في ذلك من الوقائع بأمر الله تعالى. وذكر وفاة بودريالة (749) رحمه الله تعالى ومدة حصر البلاد وغير ذلك

وفي انسلاخ شهر الله شوال من شهور عام سبع وعشرين ومائة وألف (1715 م) نزل الباشا عبد الكريم بن منصور بجيوش لا تحصى، فم وادي مَسْطُوكة، بموضع يقال له تالكطت مشهور هناك (750) بِمُرْخَصْن. مقابل منها جبال زداغة [ت. 322] كلها إلى بلاد وَكَة بِمَتْنَاكة (751) وذلك في أول ابان الحمر وزهو الخريف. في شهر تشرين الأول وهو أكتوبر. وطلب منهم النزول بِتَكُوْكَ والطلوع إلى جبل تَشْكَ (752) التي منها رأس عين مياه وادي نفيس، ومياه بلاد زداغة وَسْكَساوة. فهي ميزان مياه جبال كُثْفَيْسة (753) كلها. كالقلد الذي به يقسم الماء. ومن طلع إلى فحصها وفدانها يتضح له ما قلنا. وخروج زُؤَاك (754) الأمير من بلادهم. وكتب لهم بذلك [ت. 323] شرطا. ويعني بِزُؤَاك الأمير القائد إبراهيم بوعبدلي الجدميوي مع الوالد رحمه الله تعالى. قال بقوله أن يتبعنا في جبال دَزَن إلى البحر، وأن يفسد كل أرض حللنا

(748) «تكوكة» في م. والصحيح هو : «يَرْكُوكَا» كما ورد في ت. و ن.

(749) أنظر 520.

(750) «هناك» سقطت من م.

(751) الأصل هو : «إيمَتْنَاكُن» وتقع أرضهم غرب تافيلالت الواقعة بِأَيْث ثامث. أنظر 535.

(752) تقرأ : «يَتَشْكَ» أنظر 165.

(753) أنظر 167.

(754) أنظر 636.

بها بزعمه [ن. 40—83] وسترننا الله تعالى من بأسه وعبوسه والله الحمد. ثم أجابوه «أنهم في طاعة الله ورسوله [م. 80] وطاعة الأمير. فان أردت المغانم (755) في بلادنا فلم يكن بها. وان أردت زواك الأمير كما تقول والدخول لموطننا فنستعين بالله على قتالكم [ت. 324] ومحاربة جندكم. (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ). (756) ولا تطمع فيمن دخل أرضنا من الزواك كما أنت تزعم يصلك رغما على أنفه، حتى تدخل بلادنا بالعنوة أو نموت فنعذر (757). بلادنا بلاد الأمان لهم ولغيرهم من أول الهولة والحمد لله. فقد دخلها قوم قبلك كالغرناطي والسجستاني وغيرهم من الولاة. فلم يصل اليهم أحد بسوء لخروجهم منها سالمين. فاعرف ذلك [ت. 325] والله على ما نقول وكيل».

وحينئذ كتب اليها كتابا نصه بعد أن كتبنا من بلاد أمكرنس لمولاي الشريف والباشا مع الشيخ أحمد الأشقر أكيس والقائد عبد الله بن العربي المهري. حين كان الأمر كما ذكر. قال الوالد نحن بأرض قوم لم يعرفونا، والأمير ظل الله في أرضه، إني مرسل اليهم بهدية فننظر بم (758) يرجع المرسلون من الجواب من عند الخلفاء. فقلت له أرى أم مكيدة ؟ فقال لي رحمه الله تعالى هما [ت. 326] معا. فأذن لي (759) في كتب الكتاب الذي تركب عليه جواب كتابه المذكور أوله : «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله، العبد معترف بذنبه وجرمه، ثائب إلى ربه فإن تعفو فيدك أقوى. والا فأنت أقرب للتعوي والسلام». وأرسل الم رابط سيدي الحسن بن عبد الرحمان من بني ألت (760) بهديتنا له. وبكتاب للشيخ يحيى وكريم ولما وصله بالكتاب والهدية أجاب بقوله : «الحمد لله وحده وصلى الله على [ت. 327] سيدنا محمد وآله، إلى الم رابط السيد الحاج ابراهيم بن محمد. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد. ورد كتابك علينا والذي بعثته لخدم سيدنا أيده الله القائد عبد الله بن العربي [ن. 41—84] والشيخ أحمد الأشقر (761). وقرانه وتعرفنا لفظه ومعناه. وقد طالما كنا حارصين (كذا) على هدايتك وقربك لأجل [م. 81] ما يعود نفعه عليك (762)، وعلى من تعلق بك في كل موضع من ايلة سيدنا المنصور بالله [ت. 328] اذ لا غنى لأحد عن (763) التشبث بأذيال الخلافة أيا كان. لكونها ظل الله على بريته. فما كان الا ما سبقت به مشيئة قدرة الحي الدائم، الذي كل شيء هالك الا وجهه، وأنفذ وعده على وفق مشيئته، فلا راد لما قضى ولا مانع لما

أعطى. وأما أنت ما عملت لأحد شيئا ولا أكلت لأحد شيئا ولا خسرت (764) لأحد شيئا. وآلان حيث بك الا ما ذكرت فعليك [ت. 329] منا أمان الله ورسوله، وأنت في ذمة سيدنا محمد ﷺ رأيت (765) فينا ولا معنا الا جميع الخير وجزيل الرضى. وقد أطلعنا (766) ولد سيدنا أيده الله مولاي الشريف أصلحه الله، على براءتك (767) فاشفق من حالك وسريرتك. وقال لنا (768) أكتبوا له بمثل هذا الخطاب الذي خاطبناك به. وتوكل على الله تعالى واقدم اليها بالعزم. وربنا سبحانه وتعالى (769) يوفقنا وإياك لصالح القول والعمل بمنه [ت. 330] وكرمه والسلام».

ولما رجع الرسول بهذا الجواب من عنده قال الوالد : الأمر كما قلت لكم. ثم فشا خبر كتاب السماحة في القبيلة. وفرح بذلك الناس، وقالوا للوالد لا تقدم لبساط هذا الرجل، ولا تأمن فيه، حيث سلمكم الله منه ولو كان ما كان. فقد عرفتم مكائد الملوك ونكايتهم. ونزوله علينا لم يضرنا بشيء. ولو جلس عاما فأكثر لأن القبيلة مانعة ووافرة [ت. 331] والحمد لله.

لأن عدد قبيلة مسطوكة التي منعت في الجبل سبعمائة رام صحاح. ومائة بمسكالة من لفهم (770) ومائتان من فزارة وأمرخصن. هي ألف رام لا تبدل ولا تتغير. ولو دارت عليهم قبائل زداغة كلها لم يقدروا لهم على شيء، من فضل الله وبركة الأمان الذي ودعه الله في قلوبهم وأرضهم للغريب. وتكك قبيلة أخرى [ن. 42—85] مجاورة لهم، بأربعمائة. وبني كيس (771) بأربعمائة أخرى. وبلاد مذلاوة (772) واد [ت. 332] كبير ممتد من جبل تشك إلى موضع التخبيل (773) قرب بلاد تلمث (774). فيه ضعف ما قلنا من القوم كلهم [م. 82] أعداء بني مسطوكة، وولف الله تعالى بهذه النائرة قلوبهم في يوم واحد. وذلك حين سمعوا بنزول الباشا على وادي نفيس، وما جرى فيها. وكانوا بأمر الله تعالى على نمط واحد وكلمة واحدة إلى بلاد وكة في متناكة. حتى بلغ عددهم اثنا عشر ألف رام.

وفي وسطهم والحمد لله اختار لنا المولى [ت. 333] تبارك وتعالى النزول في حماه وحمى هؤلاء القوم، والله الحمد. إلى أن فرج الله علينا وعلى المسلمين.

(764) «خسرت» في م. «لا رأيت» في ت. و ن.

(765) «ما رأيت» في م. «لا رأيت» في ت. و ن.

(766) «أطلع» في م. «أطلعنا» في ت. و ن.

(767) أنظر 243.

(768) «لنا» غير موجودة في ت. و ن.

(769) «وتعالى» غير موجودة في ت. و ن.

(770) أنظر 201.

(771) أنظر 740.

(772) الأصل هو : «ايمنلاون» وهم جيران تيكوكنا من جهة الغرب.

(773) الأصل هو : «نخايل» ويقع على نهر أيت تائمث إلى الجنوب من بلاد أيت تائمث.

(774) تقرأ : «تالامث». وتقع شرق نخايل السابقة الذكر.

(755) «المغانم» في م. «المغانم» في ت. و ن.

(756) الآية 249 سورة البقرة.

757. «أوموتوا فنعنارا» في م «فنعنارا» في ن. و ت.

(758) «فناظرة بما..» في م. «فننظر بم..» في ت. و ن.

(759) «لهم» في م. «لي» في ت. و ن.

(760) أنظر 489.

(761) «أحمد بن الأشقر» في ت. «أحمد الأشقر» في م. و ن.

(762) «عليك نفعه» في ت. أثبتنا ما ورد في م. و ن.

(763) «لا غنا عن..» في م. «إذ لا غنى عن التشبث». في ن. أثبتنا ما ورد في ت.

ولما أن جمع الله رأيهم على كلمة واحدة قدموا الشيخ أبو بكر الكئسي على رأس الجيش المذكور ؛ يتكلم في مصالحه. وكان يكتب إليه الباشا ويجاوب له على رسائله وذلك على اذن جيش زُدَاغَة كلها. وكان قتالهم معه هناك بموضع يقال له تَزِيرِين (575). كان طريقا لبلاد آيت يُوسُف [ت. 334] بن محمد (776) قرب تَافَلَاث (777). ومن تلك الناحية رام الدخول للجبل حتى جلس عليهم فيه هناك ستة أشهر كاملة. وجرهم ست مرات حربا شديدا. ولم يقدر لهم على شيء سوى يوم واحد بلغ جنده إلى بلاد آيت يُوسُف بن محمد. وقامت الكسرة على من حضر من رماة زُدَاغَة هناك. وفي ذلك اليوم بلغ فيها إلى موضع يقال له تَفَرَك (778) وقتل شيخهم هناك. ورجع لموضعه [ت. 335] وجعل قبائل زُدَاغَة بأسرها في موضع مُفَرَّصَتَ الجديدين واتفق رأي كآتهم يضربون عليه في الليل مرة بعد أخرى. وكان يرميهم بالبنية من المحلة. ويصل كور صخر أحجارها إلى قرب جند البرابر بِتَامَزَرَار (779). أتى بمهراسها من الفايحة (780). بقي فيها من حين هدم بها [ن. 43—86] الشريف مولاي عبد المالك بن اسماعيل دار الشيخ أحمد بن حم الزينفي (791) رحمه الله عام خمس وعشرين [ت. 336] ومائة وألف (1713م). وقد كنت لأقوته بتزائة في وادي درعة عام عشرين ومائة وألف (782) بالزاوية الناصرية (783) وقت قراءتنا على جها بذمتها (784) رحمة الله عليهم أجمعين. ورأيت رجلا صالحا ذا كرم. فحتى أولادهم الآن.

فلم يكن غير قليل إلا ودفعوا على محله (785) ليلا بثلاثمائة رام أبطال كآتهم. من ثلاث جهات. والرابعة كانت على [م. 83] حاف لم يتأت الحجيء منها وذلك بعد العشاء الأخيرة [ت. 337]، وماج بعضها في بعض ينة ويسرة وقلبا. ونهبوا لهم منها أسلحة كثيرة وثيابا وافر وبغالا وحميرا وخيلا جمعة. وحين رأى الباشا محله انكسرت وتهولت، ولم يسمع سامع لعونه (كذا) الخارجة لهدنة الناس بها. من أجل ذلك خرج إليهم هو بنفسه مع أصحابه وخرج (786) من جيشه ما أمكنه وهدنه (787) إلى أن (788) رجع كل

(775) تقرأ : «تيزيرين» وهي قرية تقع داخل أراضي آيت يُوسُف ومُخَنَد.

(776) الأصل هو : «آيت يُوسُف ومُخَنَد» وتقع بلادهم جنوب شرق «آيت تَامَنَت».

(777) أنظر 535.

(778) تقرأ : «تيفركي» قرية بأيت يُوسُف ومُخَنَد شمال غرب تيزيرين السابقة الذكر.

(779) تقرأ «تافازار» قرية بِتَالْجُونُث جنوب شرق آيت يُوسُف ومُخَنَد.

(780) أنظر 420.

(781) أنظر 445.

(782) العبارة الموضوعة بين قوسين سقطت من النسخة المكناسية.

(783) توجد بِتَامَزَرَار شرق زَاكُورَا.

(784) «جهابدها» في النسخ المعتمدة.

(785) «محلته» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(786) «جرح» في ت.

(787) «وهدنهم» في ن.

(788) «أن» سقطت من م.

واحد [إلى] (789) موضعه. وجمعوا الخيل الشاردة الهاربة عن مريضها. وأمر لهم حضريش (790) واضرام النار [ت. 338] حول المحلة بعد قطع (791) ما قرب إليها من شجر عود المرحان (792). كي لا يتوصل بهم البرابر يسوء في النفوس والأموال. ومع ذلك يسرقون له ما أمكنهم. لأنهم أناس مولعون بذلك، ولا يخافون من جيشه كأهل بلادنا، والله درهم ما أشدهم باسا. وذلك سبب تحوله من تلك الدار إلى فدان الأعلى (793) ونزل على جلسته (794) الشهيرة، بفساطيطه وبعد عن البرابر كما قلنا.

ولما استمكننا ببلاد أَمُكْرِينِس خمسة عشر يوما أضافنا [ت. 339] (795) المسن السيد مبارك بن محمد الرجرجي (796) من بلاد تِكْكَ. وهو أول ضيف نزل عندنا ببلاد زَاغَة. وفرح به الوالد رحمه الله تعالى ورحب به. وقلت له من هذا الرجل ؟ قال فلان عرفني وعرفته بالزاوية [ن. 44—87] كان يصل إلى عندنا بها قبل هذه الساعة. وأكرمه ونعمه وقد كان يحب الضيف، من أجل ما ودعه الله سبحانه فيه من السخاء والكرم اللذين أحبهما. وعرف من سألته من أهل القبيلة والبلد، بالوالد وبقدرة بوادي نفيس [ت. 340] ووكدهم على شد الروح في الوالد. فجزاه الله عن أهل وعشيرة (797) خيرا آمين.

وكل من طلع لناحية الوالد من قبائل زداغة (798)، يقول له لا خوف عليك نجوت وفزت من هذا الرجل والحمد لله. ولا يخطر ببالك أنه يصل اليكم فأرضنا من فضل الله وقوته أودعها الله سبحانه في جن بلاد (799) مُسْطُوكَة المعلوم. وقلنا لهم هل صح خبر هذا الروحاني. فقد سمعنا به ونخبو. فقالوا نعم [م. 84] وأجل ذلك صحيح [ت. 341] بلا مرية، وقلت لهم بأي موضع نزوله قالوا على وادي تَدْرَث (800) في الجبل المشرف عليها يقال له أَدَج (801). وهو قريب منا غاية وواحد آخر في الجرف الذي بداخل أَمُكْرِينِس بموضع يقال له إَكْذَمَان (802). ونحن حينئذ بينهما نسمع لباب قصبته متى جرى في القبيلة شيء أو كانت

(789) «إلى» غير موجودة في النسخ المعتمدة.

(790) أنظر 648.

(791) «قطع» سقطت من م. و ن.

(792) الأصل هو : «أَرْكَان» أنظر 746.

(793) الأصل هو : «إيكر — ووفلا» قرية بِتَالْجُونُث، جنوب شرق «آيت يُوسُف ومُخَنَد».

(794) النطق الأصلي هو : «تَامْدَان — يَكْر — ووفلا» وتقع على نهر تَالْجُونُث بالقرب من «إيكر — ووفلا».

(795) كذا في الأصل. والصحيح هو ضافنا أي نزل علينا ضيفا.

(796) «محمد بن مبارك الرجرجي» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن. وهو الصحيح.

(797) هكذا وردت الجملة في النسخ الثلاثة المعتمدة، ولعله يقصد «عن أهلي وعشيرتي...».

(798) أنظر 159.

(799) «حي مسطوكة» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(800) تقرأ : «تَادَارْث» قرية «بايْناوْمَسَاطُوك» أنظر 160.

(801) «الشارف يقال ادج» في م. و ن. أثبتنا العبارة كما وردت في ت. و «أدج» جبل يقع شمال غرب إِيْدَاوْمَسَاطُوك.

هذه الأسطورة معروفة في المنطقة يتداولها الناس إلى اليوم.

(802) تقرأ «إيْكَذَمَان».

عليهم الحركة أو قرب نزول مطر، أو إذا أراد الخروج لموضع تَسَنَّتْ (803) المعلومة في القبلة، أو غيرها، كَرَعْدَ قاصف [ت. 342] أو خروج مدافع الكور أو نزول الصواعق من السماء. وذلك سماعاً فاشياً عرفناه وحققناه (804) عياناً مرة بعد أخرى على طول مكثنا في بلادهم مدة من أربعة عشر سنة.

وقد ذكر لي بعض طلبتهم أنه أخبى من دخله ذلك الجن (805) لقصبته تلك، ان عتبة بابها مصنوعة من الحديد. كانوا يبدلون لها في كل يوم سبع مرات من كثرة خيل جنده. وتلقيته أيضاً من الجم [ت. 343] الغفير من أهل القبيلة.

وبعد مكثنا ببلاد زداغة مدة من شهر ونصف، صال على بلادهم أبو يزيد بن محمد بودريالة (806) نجل (807) المرباط البركة سيدي محمد بن عبد الله الوَلَيْتِي المعروف [ن. 45—88] ببدريالة (808) المتقدم الذكر. يروم الدخول في الملك والنصر من قبائل زداغة. ونزل برباط الشيخ سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم المناني (809) بموضع تَافِلَالْتْ (810) في سبعة رجال فقط. دون خيل وسلاح سوى دنابسهم [ت. 344] وسيفه هو بنفسه. وبات عند المرباط السيد الحاج الطالب. وأرسله إلى عند الطالب يحيى من أولاد شير يَتَكُكْ (811) راكبا وبلعه إلى دار سيدي أحمد بن محمد بُلُقْتُ (812) بموضع تَلْكَنْصِيْطْ (813) بوادي مَسْطُوْكَ وهو السبب لمعرفتنا دراهم فضلاً عن غيرها. وشاع خبر مجيئه من بلاد إِدَوْلِيْتْ لعدوة بلاد زداغة عند أهل المحلة وعند الناس كافة. وكان مخفياً في دار بني بُلُقْتُ المذكورين [ت. 345] وحين سمع الوالد بخبر (814) مجيئه عند القبيلة، أرسلني إليه مع العم لأجل الاختبار في شغله هل هو أهل ومؤهل لرئاسة الملك التي هي غاية ما طلب المرء في الدنيا أولاً. وعلى ماذا [م. 85] أرسله والده المرباط المذكور، الذي هو ذو عقل، لهذه النواحي من غير جيش ولا مال. وكيف تصح مقابله ونصر القبائل له من غير توفر شروط ذلك عنده. والسبعة الفقراء الكائنة [ت. 346] معه ليس معهم سلاح الا عكازة. وكان يرسلهم إلى الوالد رحمه

(803) تقرأ: «تيسنت»، وتقع على جبل باني جنوب إيزناكن (صنهاجة الأطلس الصغير)، أنظر 444.

(804) «حققناه» سقطت من م.

(805) «تلك الجنة» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(806) أنظر 520.

(807) «على» في م. و ن. أثبتنا ما ورد في ت.

(808) أنظر 621.

(809) أنظر 534.

(810) أنظر 535.

(811) أنظر 747.

(812) تقرأ: «بُولُوْكَ»، لا تزال هذه العائلة محتفظة باسمها إلى اليوم.

(813) تقرأ: «تَالْكَنْصِيْطْ» قرية معروفة بإيدناؤمَسَاطُوْكَ.

(814) «بصحة خير..» في ت.

الله بخبر أن الدولة له (815) وأن أيام التكني (816) تصرمت، ليس له شيء بعد دخوله تأسفت بالجيش وغير ذلك. ولما وصلناه، وجدنا معه رجلين من أصحابه فقط في دار الفقير محمد بن إبراهيم بُلُقْتُ المذكور، وهم جلوس. وسلمنا عليهم وعليه وقال (817) من أنتم. فعرفناه بأخبار الوالد وبأننا رسله (818) إليك يرسم [ت. 347] الزيارة والنظارة (819). ورحب بنا غاية.

وهو رجل صغير السن ربة أحمر اللون عريض الصدر ضخم الذراعين. واسع الكتفين له زرقة في إحدى ثنياه (820) اليمنى. ومعه صرمية (821) تحت فخذة اليمنى. وعلى رأسه شاشية حمراء من غير [ن. 46—89] تاج. ولباس قميجة جيدة من نوع كتان القاهرة (822)، وحائك فاسي جيد خفيف، وسروال من ذلك النوع كذلك وسلهام مرقوم كله بخيط الدمقس [ت. 348] المقتل. ومعه خنجر عجيب من خناجر الملوك. وعلاقة مجدولة من حرير أحمر صاف. وغلظه على غلظ الأصبع الواحد.

وسألني عن شيخنا الموقت الامام المعدل العارف بعلم الفلك وبصناعة جواهر الكواكب وغير ذلك من الآلات الحيسوبي أي عبد الله سيدي محمد بن علي الصنهاجي (823) الأصل المراكشي الدار. وقال ما علمه بشغل هذا الرجل في ملكه وكيف [ت. 349] ظهر له في شغلنا وما استنبطوه بالاستقراء من نصبة ربع الوقت، وما دلت عليه أحداث دلائلها، وسيارة كواكبها، والأمر لله سبحانه عز وجل. فقلت له حضرت شيخنا العلامة الدراكة المذكور في خروج كواكب (824) [م. 86] نصبة لوقت (825) تحرككم داخل سوس الأقصى في شهر ربيع النبوي من عام سبع وعشرين ومائة وألف (1715م) ولما استكملها إلى آخرها (826) ومع ذلك قد كان سؤالها حينئذ [ت. 350] بين ملك مكناس وملك سوس، قرأ عليها أرجوزة الامام الشيخ بن قنفوذ (827) قائلاً في ذلك، والأمر لله عز وجل، إذا كانت الدولة فسيحة ضعفت أحوال القيام، وبأن

(815) «لهم» في م. «له» في ت. و ن.

(816) المقصود هو عبد الكريم بن منصور باشا مراكش، وقائد هذه الحملة ضد سكان هذه الجبال.

(817) «وقال لهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(818) «رسلهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(819) «النذارة» في ت. و ن.

(820) «إحدى ثنياه» في م. أثبتنا ما ورد في ن. و ت.

(821) ترجمها جوستينار «وسادة». ويبدو أنها ترجمة غير صحيحة. والصحيح على ما يظهر هو أن الكلمة تعني كيساً من

الجلد يستعمل لوضع النقود. أنظر: R. Dozy, Supplément, ... T.I, pp. 826 et 830. et H. Mercier,

Dictionnaire..., p 192.

822. «الكامرة» في ت. و ن.

(823) أنظر 505.

(824) «الكواكب» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(825) «الوقت» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(826) «من آخرها» في م. و ن. أثبتنا ما ورد في ت.

(827) أنظر 374. والأرجوزة المقصودة هنا هي: شرح أرجوزة الدلالات الفلكية لابن أبي الرجال. توجد نسخة منها

مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط. تحت عدد 2237/2 د.

الشمس إذا قابلت الكواكب النحسية (كذا) أو نظر إليها بعضها من تميم الفلك أو تربيعه (828) النحسين عندهم، يكون الخلاف وكثرة المحاربة والقتل في الملك لا محالة. مستدلاً بقوله كما تقدم [ت. 351] :

والشمس ان قابلت النحسوسا أو أحرقته بمجرهما البرجيسا (829)

إلى آخره والبرجيس هو زحل. وهو حينئذ قريب من درجة شرفه في الميزان وهي الحادية والعشرين منه على رأيهم الفاسد. لأنه يقيم في كل درجة شهراً كاملاً على مقتضى سيوه ومكانه عندهم فاعلمه. وقد كنت [ن. 47-90] أردت أن أثبت هنا نصبة هذا السؤال، ونذكر ما لكل كوكب من الكواكب الموضوعة بها من شرف [ت. 352] وسقوط، ووبال والحزن والعجز وغير ذلك، كما رسمها الشيخ لاتمام الفائدة، وعدمها بعد الاياب عند من لاقيت من الطلبة. لذهاب دفاتره يوم نزول المحلة على الزاوية (830) وبغير ذلك من الأدلة من ازياج (831) التعديل.

وجال معنا في تلكم الأخبار ساعة زمانية بعد عصر يوم الاثنين الذي به الملاقاة حتى استوعب منا (832) جميع ما تلقيناه من الفقيه. وقال لي في أي موضع هو فيه الآن. قلت له داخل [ت. 353] إلى بلاد أغبار. ورام الوالد رحمه الله الإرسال (833) إليه حين استقرارنا ببلاد مسطوكة. لأنه رجل مسن كبير، ثم اختار الرجوع لبيته في مسجد الزاوية. ووجده الرسول رجع إليها. وعكف هناك نحو شهر أو ما قرب إليه. ثم أرسل الباشا وراه [م. 87] عدة من أصحابه المخازنية إليه وذهبوا به عنده للمحلة (834) بتالكجوت (835) يوم فيه اخبار الوالد مع الزاوية، وما معه من علم [ت. 354] الفلك وعلم النار وغير ذلك. مكث في الزاوية أزيد من خمسة عشر سنة، وبهذا الخبر أرسل إلينا من المحلة. وقال في مثل هذا لا يفرط. وبتنا معه إلى الصباح هناك. وسألنا الحبيب السيد أحمد بن محمد (836) هل معه من المال لهذه الأمور التي لا تصح إلا به. قال لا شيء معه، إلا أنه كما ترونه كل يوم يسألني عنه أهل الجيش بأمرخصن (837). وأقول لهم أرسلناه إلى داره (838).

وهو الآن أرسل أصحابه الخمسة [ت. 355] عند والده سيدي محمد بن عبد الله ببلاد وليتية (839)، ليشاوره (840) ويخبره بخبر (841) قبائل زداغة، وقد (842) خافوا على بلادهم أن وصل خبر قائم سوس الأمر بمكناس أنه حل ببلادهم، يزيد لهم الجيش، ويفسد به هذه النواحي كلها، فضلاً عن بلاد زداغة وقبائلها [ن. 48-91] أو يأتي بالمال أن كان عنده يقبض (843) به الناس. وبهذا تخبر والدك. وبتنا معه إلى أن أصبح الله بخير صباح، وودعنا بالسلامة راجعين عند الوالد بخبر [ت. 356] وذكر لنا أن بنفس رجوع أصحابه ينزل عند الناس بأمرخصن لمحاربة الباشا عبد الكريم، فيكون ما يكون. وكل ما عنده من الجند والخيال والمال فهو لنا ومن سعدنا أن شاء الله تعالى. ونحن لا بد لنا من هذا الرجل واسهمونا والمسلمين من صالح دعواتكم.

ولما أن وصلنا إلى الوالد وأخبرناه بجميع خبره قال لعل : (844) هذا الرجل يقرأ بعض الأسماء. ويرى بعض ضعفاء الروحانيين، ويتخيل ما ذكر لكم من أمور الملك [ت. 357] ولعل رأيه أيضاً في ذلك غير صائب، لأن من استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بالحرمان. والله تعالى أعلم بمصالح خلقه. فاصبروا وانتظروا الفرج من الله سبحانه [م. 88] بالصبر. لأن انتظار الفرج بالصبر عبادة واكتموا أمره حتى يظهر كلامه مع القبائل، أن شاء الله.

ولما رأى الباشا قبائل زداغة مانعة، لم يدخلها بحرب، إلا بحيل ورشوة لأشياخها، كان يرسل للشيخ أبي بكر الكيسي (845) بمال. وكذلك [ت. 358] أعيان مسطوكة كالشيخ علي بن محمد أشعوي والشيخ أبي زيد بن محمد والشيخ أحمد بن محمد من بني الحسن (846) وغيرهم ممن يظن أنه يقبض الرشى على ولد بوعبدلي مع الوالد وغدرهما إلى غير ذلك. وحين كان الأمر كذلك تحول القائد ابراهيم بوعبدلي من بلد مسكالة إلى بلد تكلخير (847) في وادي مسطوكة. وسكن في موضع يقال له بها تكلزواطين (848) هناك، بداخل وادي تكلخير، بدار سيدي مبارك في الجبل، [ت. 359] بعيدة عن العمارة. وكانت لهم بمنزلة

(839) أنظر 521.

(840) «ليشاووه» في م. و ن. أثبتنا ما ورد في ت.

(841) «بأخبار» في ت. و ن.

(842) «فقد» في ت. و ن.

(843) «يقبل» في م. و ت. أثبتنا ما ورد في ن.

(844) «هل» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(845) أنظر 740.

(846) هؤلاء الأشياخ لا نعرف عنهم أكثر مما قال عنهم المؤلف.

(847) تقرأ : «توكليخير» قرية منعزلة في مكان وسط من بلاد إيدانومستاطوك، إلى الجنوب من أمكترينس وغرب القمة المعروفة هناك باسم فليلينس.

(848) تقرأ : «تيكزواتين» بتفخيم الزاي. وهي جمع كلمة «تيكزويت» ومعناها الصهرج الصغير الذي تجمع فيه المياه المتسربة من مجرى للمياه.

(828) «أو تربيعهم» في م. و ت.

(829) بحر الرجز.

(830) أي زاوية تاسافت.

(831) الصحيح هو «زيجات» ومفردها «الزيج».

(832) «منا» سقطت من م. و ن.

(833) «إرسال» في م، أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(834) «للمحلات» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن

(835) تقرأ : «تالكجوت» وهي مجموعة من القرى تقع حوالي نهر تالكجوت. وهي من مجموع إيدانوزداغ الذي يشير إليه المؤلف هنا.

(836) أنظر 812.

(837) أنظر 745.

(838) «سافطناه لدار» في ت. و ن.

الخلوة. وكان يرسل للوالد كاتبه العلامة سيدي عبد الله الدراوي يهدنه ويصبو عن ما جرى. وأن لا يأس عن الأياب للوطن. وبأن القبيلة قبيلة الأمان لنا ولكم والحمد لله، [ن. 49—92] ولا تهتم بنزول هذه المحلة عليهم. ويشكر له الوالد ذلك ويرسل إليه بمثل ذلك من المواعظ الحسنة الجميلة. بما هو أقوى من ذلك. وهكذا شيمة الصالحين الصابرين [ت. 360] كذلك وبما زاد ونقص من الأخبار عنده كذلك. ويتكلم الباشا معهم ويتكلمون معه على ما ذكر. ودفع مائة مثقال فضة للشيخ أبي بكر الكيسي يغدر قبيلة مسطوكة بدخول المخزن وطلوعه إلى موضع تَكُوْكَ. لأنه لو بلغ إليها لم ينج (849) أحد ممن سكن في الجبل أصليا كان أو طارئا. ولكونه عدوا لهم (850).

ولما سمع بنو مسطوكة بذلك قدموا برجالهم للمحلة عند الباشا على يد القائد [ت. 361] عبد الله بن العربي المهري. منهم الشيخ علي بن محمد أشعوى وهو أكبرهم. ولما وصلوه فرح بهم غاية ولاهم على ما هم عليه من العصيان، ومحاربتهم لجيش السلطان. وقال لهم ان كنتم في طاعة سيدنا أخرجوا عدوه عن بلادكم. فقالوا له حبا وكرامة. ودفع لهم كسوة وشواشي وتكفل له أشعوى المذكور بغدر بوعبدلي. وسافطهم لديارهم على ذلك. ولما بلغوا، قال سيدي أحمد بن محمد [م. 89] بُولُوْتُ للوالد : الخبر كذا [ت. 362] وكذا ولا تهول من ذلك، ولا بأس في مشيهم ولا يجيئهم للمحلة، لكم ولغيركم، وحتى من قدوم رأس الجيش. وهو الشيخ أبو بكر الكيسي، والشيخ عبد الله بن أبو بكر التِيْكَاوِي (851) وغيرهم من أشياخ قبائل زداغة وهو من أخيار أشياخ مسطوكة وثقتهم (852).

وذكر الشيخ علي بن محمد أشعوى المذكور للوالد رحمه الله، أن الباشا دفع له اثنا عشر رطلا من البارود يهدم بها الدار على القائد ابراهيم بوعبدلي [ت. 363]، وقبضها بداره إلى أن جاء العفو من الله ومن عند الأمير بمكناس على أولاد بوعبدلي كافة وعلى الوالد كذلك نحن والحمد لله. وهذا سبب نزوله من تَكُوْكَتِيْن إلى دار الشيخ سيدي يحيى [ن. 50—93] بِأَمْنَدَارْ (853) في وسط القبيلة، إلى أن طلع إلى مكناس سالما غائما منها (854).

ولما رأى الشيخ يحيى بن عبد الكريم الهرغي حالة أشياخ زداغة مع الباشا، ينزل هذا ويطلع هذا، قال لا شك أن هؤلاء (855) القوم يدخلهم المخزن، ويفسد بلدانهم (856) مثل [ت. 364] وادي نفيس. كان

يرسل للوالد (857) ينزل للمحلة (858) يلاقيه مع الباشا. قبل فضيحة الجبل.

وأرسل إليه الوالد أن لا بأس والحمد لله ولو كان ما كان، ولا تقطع عنا أخباركم ورسلكم. فلم يكن غير قليل الا ورسول (859) الأمير بلغنا ببروات (860) العفو [و] السماحة مع الشيخ وَكْرِيْمُ الْقُرُوْثِي (861) وأصحابه للوالد مع القائد ابراهيم بوعبدلي. وسبق إليهم الشيخ (....) (862) التولتي (863) وأخبرنا بالخبر. ونزلوا علينا بِأَمْنَدَارْ اثنا عشر رجلا [ت. 365] وأكرمهم الوالد رحمه الله تعالى بما أمكنه من الخبز والفاكهة والتمر.

وقال لي الشيخ وَكْرِيْمُ المذكور، اعلم والدك اننا رسل الأمير إليك مع أولاد بني بوعبدلي بالأمان والسماحة. وقال لي حين دفع الكتاب إليكم أقدم إليهم (864) بالسلامة والعافية وبالأمان منا. فهم ببلاد أغبار على رأس وادي نفيس، عند الطالب سعيد بن محمد الجناتي يرجعوا (865) لبلادهم ان شاء الله. وأخبرت الوالد بذلك وحمد الله [م. 90] تعالى على نزول رحمة الله تعالى على قلب السلطان، [ت. 366] بهذه السماحة التي تبلغ آذان القوم كافة والحمد لله. وسر بذلك وقال : الحمد لله على كل حال، وهو الذي يجعل بعد عسر يسرا.

وقدتمت معه مع أعيان البلد إلى عنده، وسلم عليه، وفرح به ورحب به وأملى عليه خبر السلطان. ومكن له من كتابه، وتركنا به وقرأناه على رؤوس الحاضرين. وحمد (866) الناس الله بذلك. نصه : «الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما (867) إلى المراتب السيد الحاج ابراهيم بن محمد، سلام عليك ورحمة الله [ت. 367] وبركاته [ن. 51—94] وبعد. فاعلم أن هذه التسوية (868) التي سوطك (869) الله بها على يد ولدنا مولاي الشريف وخديمنا عبد الكريم بن منصور، ما

(857) «الوالد» في م.

(858) «في المحلة» في م.

(859) «رسل» في ت. و ن.

(860) أنظر 243.

(861) نسبة إلى إِبْرُوْثُنْ أنظر 377.

(862) بياض في النسخ المعتمدة.

(863) لم تتمكن من تعيين هذا الموضع الذي ينسب إليه هذا الشيخ، ولعل الصحيح هو «التولتي» نسبة إلى «تَاوَالْتْ» القرية الموجودة بوادي أَرْزَالْ جنوب غرب تيزي ن — تَاسْتْ.

(864) «لهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(865) «يرجع» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(866) «وحملوا الناس» في م. و ت. و ن.

(867) «عليه وسلم وعلى آله» في م : أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(868) «التصوية» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(869) «صوتك» في م. ومعنى كلمة «سوط» في الكلام العامي المغربي هو ضرب بالسوط. و«التسوية» هنا تعني الامتحان والمطاردة وكل ما جرى للزروني.

(849) «لم ينجا» في م.

(850) أي أنه ينتمي إلى اللف المقابل، للفهم أنظر 201.

(851) نسبة إلى «تِيْكُوْكَ» أنظر 747.

(852) «وثقتهم» سقطت من م.

(853) تقرأ : «أَمْنَدَارْ» قرية بَايْنَاوْمَسَاطُوْكَ.

(854) «سالما منها غائما» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن. معا.

(855) «هذا» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(856) «بلادهم» في م.

أمرناهم بها ولا اتفقنا (870) معهم في شأنك عليها، كما يعمل الله تعالى. وإنما هي من عند الله عز وجل. والقضاء والقدر جرى بها. والآن نحن سمحنا لك، وصفت خواطرننا عليك ولا في قلوبنا شيء على جانبك أصلا. وما نحن وجهنا لك خدينا الشيخ عبد الكريم بن أحمد الفروغي، فتق به وبكل ما يقول لك عنا. فإننا أوصيناه [ت. 368] إليك وأنت وإياه شيء واحد. لأنكم كلكم جوارين (871). ولا فرق بينكم وبينهم. يتقون بكم وتتقون بهم. فانصت لكلامه وقوله الذي يقوله لك عنا. وارجع في حالك إلى دارك وهنى (872) ولادك وعيالك واجمع روحك وأطرافك (873) وكل ما ضاع أو فسد لك، فخليفته على الله وعلينا. وحيث تنهي أولادك واخوانك وجماعتك (874) أقدم على مقامنا العالي بالله وزرنا مع خدينا الشيخ عبد الكريم المذكور. ولا لك في الورد معه الا الخير ان شاء الله [ت. 369] فاقدّم عزما نجدا (875) معك عهدا وكلاما، ونعمل معك ولك كل ما تحبه وتشتهي وتريده بحول الله وقوته. وما احتقرك ولدنا مولاي الشريف وخدينا الباشا عبد الكريم، إلا من قلة ورودك علينا وزيارتك لنا. ألا ترى لو كنت تصلنا [م. 91] وتتوّدى الواجب المفترض عليك من حقنا، هل يقدر أحد أن يطوف (876) بساحتك ولو في شربة ماء. فاعرّف ذلك وكن فيه على بصيرة (877). وقد بلغنا خبر سكين عندك فإذا قدمت [ت. 370] فأت بها في يدك (878) إلينا فهي (879) هديتك وزيارتك وصلتك لنا، ونحن نكافوك (880) عليها بما تحب وترضى بحول الله وقوته وشامل يمنه وبركته والسلام. وفي الثامن من شوال عام سبعة وعشرين ومائة وألف (1715م)».

وفشا خبر العفو والسماحة من السلطان وخليفته عند الناس. وحمدنا الله تعالى. وأثر (881) ذلك، من الله سبحانه محبة، في قلوب الناس. وأتوا الوالد، قالوا له هذه قبيلتكم واخوانكم وموضعكم [ت. 371] لرجوعكم لوطنكم بالسلامة ان شاء الله. ولما أصبح الله بخير صباح، أرسل الوالد للقائد ابراهيم بوعبدلي واعلمه بالخبر. وأرسل إليهم كاتبه المذكور. وقدم معهم (882) إليه. وأضافهم أيا ما عنده.

(870) «تفقنا» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(871) «جوارنا» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(872) «لدارك وهن» في ت. و ن.

(873) «واجمع أطرافك» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(874) «وجمعتك» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(875) «وجرد» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(876) «ليطوف» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(877) «وكن على بصيرة فيه» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(878) «يديك» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(879) «وهي» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(880) كذا في النسخ الثلاثة.

(881) «وأثر» في م. و ت. «وأثر» في ن. ولعل المقصود هو: «وأثر».

(882) «وقدمننا معه» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(883) صديق القائد بوعبدلي. أنظر الصفحة 88 وما بعدها.

(884) أي وادي نفيس.

(885) أي زاوية تأسافت.

(886) «علينا» سقطت من م. و ن.

(887) أنظر 520.

(888) «على» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(889) كذا في النسخ الثلاثة. ولعل المقصود هو «يتناكرون ويتجادبون أطراف الحديث».

(890) «كلهم» سقطت من م. و ن.

(891) «قالوا للوالد» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(892) «نقاتله» في ت. و ن.

(893) «وعلى ما» في م «وعلى م» في ت. و ن.

(894) «تقاتله» في ت. و ن.

(895) «فأني» في م.

(896) «شيء» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن. ولعله أصح.

بادامون (897) لوالده ببال ولا فائدة، سافطوه (898) لبلاد مَنَّاكَة (899) عند شيخهم يقال له الشيخ ... (900)... وكَة (901). وهي بلدة جيدة ذات مياه عذب (كذا) وأشجار مختلفة النوع، من زيتون خيل وعنب وتين ورمال وغير ذلك. وهم في ألف رام والنيف من ثلاثمائة (902) كلها في قبضته [ت. 377] والجميع يعد من زِدَاغَة وهو من لف قبيلة مُسَطُوكة وفرحوا به ونزلوه بداره. وأرسل أصحابه لوالده بر القوم.

ومكث هناك عندهم مدة من شهر ونصف. وبايعوه مبايعة النصر. وذكر لنا الفقيه السيد عبد الله الحميدى السجستاني، أنه بلغه حين انتصر بمَنَّاكَة. وقال له : ما حملك على النصر على أمير الغرب (903)، وهل ما تعلم أنه في جند قوى وسلطان شاخ سني. فقد غريت (904) بروحك [ت. 377] من معك من القبائل. ولأنه أيضا لم تكن فيك (905) امارَة رب الساعة التي ذكرها الصالحون. ثم قلت له شذناك الله ورسوله تخبرنا بها. فأملى علي كلاما من ذلك لم أستحضر منه الا اثنتان : كونه واسع الصدر سخيم الرأس. وقلت له حينئذ رأيته ولعل هذه الشروط توفرت فيه. قال لا. وليس له فيما يريد من الملك شيء. فاعرف ما قلت لك ان (906) طالت بك الحياة.

ولما سمع الباشا برحله عن وادي بني مُسَطُوكة، ونزل على مَنَّاكَة ونصروه هناك. وأن الجيش يلتهم [ت. 378] عليه من ناحية قبائل عدوة وادي سوس. وهم معه بنحو [ن. 54—97] مائتي رام وأكثر من لك من قبائل مَنَّاكَة. فأوجس خيفة في نفسه لئلا يبلغ خبره للأمير بمكناس، ويكلف عليه كلفة الإقامة. هو رأى ما رأى من شدة حرب زداغة هناك [م. 93] وعقد الصلح معهم يدفعون (907) له قطارا ونصفا قوم بمحلته عن أرضهم وقبل (908) أشياخهم له ذلك. وفرق عليهم على شرط منهم أن لا يدخل بلادهم أحد من عبيد الغرب أو عربي (909). إلا اخوانهم من قبائل الفحص وسوس، يجمعون له ذلك [ت. 379] يترك الناس على الطاعة حينئذ ان امتثل أمرهم حين امتثلوا أمره.

(897) «ولا أتوا رسله القادمين» في النسخ الثلاثة.

(898) «وحينئذ سافطوه» في ت.

(899) أنظر 151.

(900) فراغ في الأصل المعتمد.

(901) «وكَة» أو «وكه» أو «وكَة» اسم الشيخ المشار إليه. أنظر 914.

(902) «ثلاثمائة» في النسخ الثلاثة.

(903) «المغرب» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن. وهو أنسب.

(904) «غرب» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن. والمقصود هو غررت.

(905) «فيه» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(906) «إن» سقطت من م.

(907) «يدفع» في م. «يدفعوا» في ت. و ن.

(908) «وقابلوا» في م. «وقبلوا» في ت. و ن.

(909) «وعربهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

وسر الباشا بذلك الفتحة غاية. وتكفل لهم أن لا يقرب أحد من المخازنية عربا وعبيدا لبلادهم. سوى ما قبلوا من اخوانهم المجاورين إليهم من دير كُذْمِيوَة وسوس يدخل (910) عليهم على جمع ذلك المغرب (911). وأرسل لقبيلة مُسَطُوكة أهل أُمَزْمِيزي ومغوسة وما والاهاهم (912) من جبل الوسط. وأرسل لأهل تَنَكَاكَة اخوانهم من قبائل امزوضة (913)، مع بني كَيْس ومذلاوة إلى فم وادي التَّحِيل، وغيرهم من اخوان القائد بُن شَتِي [ت. 380] ورحب بهم الناس وأكرموا نزولهم حين كان من غير تكليف ولا غلبة. وفرقوا مطلبهم من ثنية أَعْبَار إلى بلاد وَكَاة (914) المذكورة. بِمَنَّاكَة. وإلى بلاد مُسْكَالَة وأُمَزْمِيوَة.

وخرج بناحيتنا الطالب السيد أحمد الإثكاثي (915) ثم المَعُوسِي (916). والشيخ ناصر أَجَع (917) من النسب كذلك. ورأيت السيد أحمد المذكور أتى مع سيدي ابراهيم بن علي التَّذْرِي يوم ملاقة الوالد رحمه الله سرا. وأخبرنا الوالد بذلك. وخرج إليهم خروج مبادر، وسلم عليه وصبو عما جرى، وقال له [ت. 381] اياك ثم اياك أن تقر الأمان في هذا الرجل وسيده. وعيونه معي لئلا نلتقي بك. وقال له الوالد اجلس تأكل ما رزق الله لك في وسط المساكين. فقال له أكلنا وشربنا حين نظرنا محياك. وأسهمنا من دعائك الصالح لا غير. فאלله يسلك [ن. 55—98] أمورنا مع هذا الخلق. ثم رجع مقهقرا من فوق ديار أُمَكْرِيَس لئلا يراه الجاسوس والرقيب. حتى وصل أصحابه بِتَدْرِيَن (918) بوسط الديار، وهو لم يجلس للأرض فقط (919) خوفا من ذلك، عائدا بالله من [ت. 382] الجاسوس والرقيب. ومع ذلك كله كان الباشا [م. 94] على حذر منهم خوفا من الغدر.

وجمعوا ذلك بنحو من أربعة عشر يوما. وذهبوا به للمحلة. ورد أشياخهم بحلة (920) وذاك في صدر ربيع الأول. ونصر بودريالة وقع بصفر يوم الجمعة والله أعلم.

ثم رحل الباشا عن وادي أُمَزْمِيوَة بمحلته وجنوده لبلاد وَكَاة بِمَنَّاكَة، قرب موسم النبوي طالبا بودريالة هناك باذن الأمير. ونزل عليهم مدة من عشرين يوما. ولم يقدر أحد منهم على محاربتة ولا على قتاله

(910) «يدخله» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(911) «المغربي» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(912) «وما والاها» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(913) «امزوضة» في م. «نزودة» في ن. أنظر 376.

(914) «وكاة المذكورة» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن. وهو الصحيح. أنظر 901.

(915) نسبة إلى إين توكا. أنظر 375.

(916) نسبة إلى إين ماعوس.

(917) يقرأ الاسم «أوجاعا».

(918) تقرأ : «تاداريان» ولعلها تادارث الحالية الموجودة غرب أُمَكْرِيَس.

(919) «فقط» سقطت من م.

(920) «بخيله» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

[ت. 383] منهم، حين فارقوهم (921) مَسْطُوْكَةٌ في تلك المدة. وجمع منهم مغرماً وافراً. وأما أصحاب الملك (922)، فبنفس نزول المحلة يهربون شيئا فشيئا، لأنه لم يعط شيئا لأحد. وحين رآه وَكَّةٌ على تلك الحالة قبضه ودفعه للبasha في اليد ونقض (923) فيه العهود والمواثيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

ولما تمكن البasha منه وأوثقه غاية، بأن كمنح يديه في جلد ملخ بعد جعل حجرتين في كفيه خوفا من الكتابة، ووثقه حينئذ [ت. 384] غاية التوبيخ، وقال له ان صح ما تقول للناس (924) هات منه كرامة واحدة نشهد لك الآن ونتبعك أنا بنفسي وما تراه معي من الجند كله. ونحن الآن في احدى وثلاثين ألفا، عشر آلاف فارس والباقي رماة، نخدملك وننصرك. أي عمل عملت وأي فعل فعلت، غرتك العزائم والأمانى، وخدمة الروحاني فقد أعيت منه العقول، وجالت في طاعته الفحول ممن قبلك ومن بعدك. صدق الله العظيم في قوله في محكم كتابه الكريم ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ (925) الآية والمرباط الملك [ن. 56-99] (926) المذكور ساكت. بحيث لا يجاوبه بقليل ولا بكثير.

وحينئذ أمر لأهل المحلة بسبب وَكَّةٍ شيخ مَنَّاكَّةٍ ولعنه على سوء فعله وغدره في أمانته. قال فكم من شهر جلست على قبيلة مَسْطُوْكَةٍ وَمَسْكَالَةٍ واخوانهم عليه وعلى دفع زُؤاكَ سيدنا نصره الله فلم يقبل واحد منهم (927) ذلك فضلا عن الكل. فقد نقضت (928) عهد بلادك، وكسرت حرمةا ياشيب العار (929) وبأ لحية الغدار. اذهب فلا فعل [ت. 386] الله [م. 95] بك خيرا. والمرباط مقبوض (930) مع ثلاثة من أصحابه.

ثم أمر البasha للمحلة بالرحيل. وحرقوا نوايل منازلهم هناك بموضع يقال له (....) (931) ولما وصل ثنية القاضي (932) كانت بين بلاد زِدَاغَةَ وَمَنَّاكَّةٍ، أضرم فيها نار حضرياش على عادة الخزن، بالبرود. حتى هز دوي ذلك جميع بلاد سوس وبلاد زِدَاغَةَ، حتى سمعناه من بلاد أَمْكُرْنَس تحت ثنية أَعْبَارَ بأعلى وادي مَسْطُوْكَةٍ. وحينئذ خافت قبائل زداغة من غدره [ت. 387] اياها (933)، ان مال للأيسر تجاه بلادهم.

(921) «فرقوهم» في م.

(922) المقصود هنا هو بودريالة.

(923) «وقضى» في م.

(924) «الناس» في م.

(925) إشارة إلى الآية 148 من سورة الأنعام.

(926) الصفحتان الموابتان (100 و 101) مبتورتان من ن.

(927) «منهم واحد» في م.

(928) «نقدت» قس م.

(929) «النار» في م.

(930) «مقبوض» في م. و ت.

(931) بياض في النسختين المعتمدتين.

(932) الأصل هو: «تيزي ن — لقاضي» وتقع بين أَيْثْ ثَانَتْ وإَيْمَنَّاكُنْ.

(933) «إياهم» في ت.

وجل القبائل طاعت له. ونحن بيننا وبينه في المسافة مسيرة يوم كامل. فلم يكن غير قليل الا وخبره بلغ القبيلة، أنه خرج وادي مَنَّاكَّةٍ، ونزل بِأَيْثْ إِيْكَاسْ (934) بسوس. وحمد الناس الله تعالى على ذلك، طمعنا في النجاة من شره حينئذ.

وأرسل بخبر قبض بودريالة للأمير بمكناسة، وجاوبه حاجب السلطان القائد عبد المالك المهري أن لا يجاوز ذلك الرجل للغرب. فاقتلوه [ت. 388] بمراكش. ولاخير لنا ولكم في بلوغه للملك. فاعرفوا ذلك. فبنفس نزول البasha من الجبل لفحص سوس، أرسله للغرب والتقى مع الجواب المذكور بمراكش، وقتلوه بمحضر قوم كثير من أهل المدينة هناك بجامع الفنا (935) المعلوم، برصاص. وكان يشهد، وحين سقط في الأرض سقط على جنبه الأيمن ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (936) الآية. وهذه منه سمة الثبات [ت. 389] وهي سمة المؤمنين الصالحين الثابتين عند المماة، لأن تلك الوقت ضيقة على النفس ويحضر الشيطان اللعين المحتضر ويومئ له نو على صورة والديه يقول له مت على دين كذا، كما وردت قصة ذلك في الحديث فانظرها. ثبتنا الله واياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ءامين (937). وهو رحمه الله تعالى لم تصدر منه حرمة للقوم الظالمين، وكان بالليل يرى سناء أنوار عليه وهو غير مدفون هناك. تلقيناه من الثقات لا رحم الله [ت. 390] قاتله. لأن كثيرا من الصالحين كذلك فعل بهم، ومضوا لسبيلهم رحمة الله عليهم أجمعين.

وكانت أشياخ بلادنا ترد علينا حين رأوا قبائل زِدَاغَةَ فرقوا المغارم وجمعوا (938) المطالب قالوا لا محالة يصل إليكم ضر الخزن. وكان الوالد يهدنهم ويقول لهم (939) لا بأس عندنا والحمد لله، البلدة هناء وأمان. هكذا دأبهم مع الخزن والملوك السالفة. ومن وصل منهم إلينا من المحلة الشيخ أحمد بن لحسن بني وسَعْدُنْ [م. 90] الوُمَيْسِي (940) من تأسَفْتُ، والشيخ [ت. 391] محمد بن أحمد الخالدي (941) من بلاد مُلْدَغَتْ (942). كل واحد منهما يروم قدوم الوالد رحمه الله على يديه للبasha، كما يظهر ذلك من لسان حالهما، لمزيتة. وسافطهم الوالد بخواطهم (943) كما هو عادته مع كل أحد. ثم ان صاحب الشيخ يحيى وَكْرِيْمُ المُرْغِي ورسوله، ورد عليه بكتاب نصه: «الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده، إلى

(934) تقرأ: «أَيْثْ إِيْكَاسْ»، وتقع بلادهم شمال شرق تارودانت و-غوب إَيْمَنَّاكُنْ.

(935) أنظر 277

(936) الآية 27 من سورة ابراهيم.

(937) الفقرات الموجودة بين قوسين سقطت من م.

(938) «وتجمعوا» في م. و ت.

(939) «لهم» سقطت من م.

(940) نسبة إلى تَاغَادِيْرْتْ ن — وُمَيْسْ. أنظر 558.

(941) نسبة إلى أَيْثْ تَاْلَدْ. أنظر 482.

(942) أنظر 544.

(943) «بخطوهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

أخينا المرباط الذي هو في عوض والدنا سيدي الحاج ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمان التأسفتي (944)، المستوطن بوادي مَسْطُوكة. سلام عليكم [ت. 392] والرحمة والبركة، أما بعد هذا، فساعة يصلك كتابنا هذا ولا بد تقدم لي، نلاقيك مع الباشا، فقد ظهر لي فيه كل خير لجانبك، وإن صدر منه ما ترى. بحيث لا تشك، وهو أراد التحول بمحلته لِيُثَوِّث (945) ولا تستهزئ، إن كنا واحدا والسلام» أخوك يحيى بن عبد الكريم الهرغي وفقه الله آمين.

وفي هذه الأيام وردت رسل الأمير ثانيا على القائد ابراهيم بوعبدلي من أصهاره الأديّة (946) بمكناس ومعهم [ت. 393] كتاب العفو والسماحة له ولكافة أهله. وأذن له في الطلوع من بلدان رَدَاغَة للدير وللورود عليه. وكتب الباشا بذلك الأمر يتبرأ (947) منه. ولما وصلوه بكتاب الأمير وقرأه عليهم (948) في الحلة، وكتب له الباشا «فنحن أذننا لك (949) على إذن سيدنا في الطلوع [ن57—102] (950) والمشي للغرب. فتوكل على الله تعالى (951) والسلام».

ولما بلغه المخازنية بأمنداز (952) في دار الشياخة، جمع القائد ابراهيم بوعبدلي (953) جميع أعيان القبيلة على [ت. 394] أصحاب الأمير وكتابه، وأذن الباشا، ومكنوا لهم من كتاب السلطان وراموا سادات القبيلة ما يقرأون (954) في كتب كتاب الأمير، فلم يفك واحد منهم مقفله، لما بالسنتهم من غلبة العجمة، وقلة الفصاحة ومعرفة عوامل العربية، التي يبلغ بها (955) الانسان مراده (956)، وهو النحو، الذي هو أبو العلوم، والتصرف التي هي (كذا) له بمنزلة الأم. فله در ساداتنا كتاب الغرب، حيث أتقنوا رسائلهم والخط [ت. 395] المروتن الحسن، واللفظ الغريب (957) البديع [م. 97] هكذا والا فلا. طرق الجدد غير طرق المزاح.

(944) «من تسفت» في ت.

(945) أنظر 511.

(946) نسبة إلى مجموعة الأودية، وهي أصلا من معقل، سجلت في سجل قبائل الكيش في عهد السلطان اسماعيل. أنظر أكنسوس، الجيش العروم، ص 73. والناصري، الاستقصا، ج 7 ص. 51 — 52.

(947) «يتبرك» في م. «يترك» في ت. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(948) «وقرأوه عليه» في ت.

(949) «أذننا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(950) هنا تبدأ الصفحة رقم 102 من النسخة ن.

(951) «تعالى» غير موجودة في م.

(952) أنظر 853.

(953) «بن عبدلي» في م.

(954) «فايقرون» في م.

(955) «فيها» في م.

(956) «مرامها» في م.

(957) «الغريب» غير موجودة في م. وهي واردة في ت و ن.

ولما أصبح الله بخير صباح، أرسل القائد رسوله للوالد وأعلمه بخبر السلطان وزيادة الأمان الذي كتب له به. وقال له ولا بد تحضروا (كذا) عندنا بكرة غد ان شاء الله. وصنع الوالد طعاما رفيعا لهم كما يحتاج الحال وطيب كبشا كاملا، وعمل منه مرقة جلييلة بابزار وزعفران وقوة سمن، وأدرجه في طاجين جديد [ت. 396] وطنينه (958) بعجين قمح واستحضر لأكل ذلك مائة رغيفة من القمح (959) المصنوع الخمر كما يحتاج، وكمخها بزييف من كتان وعمله في قفة جديدة، وطاجين اللحم بأخرى ورفع ذلك رجلا. واستحضر كبشا سمينا، وقدمنا (960) بالجميع عند القائد ابراهيم وأصحاب الأمير لملاقاتنا معهم (961). ونحن خمسة رجال وأصحابنا من أهل البلد الحاملين تلك المؤونة والكل صنعة العمة المتربة بمراكش. وهو رحمه الله تعالى [ت. 397] يحب الكرم للناس فضلا عن أضيافه (962).

ولما وصلنا قرب البلد التي بها تلك (كذا) الناس، أعلم الوالد القائد بمجيئنا وتبأ خارجا لملاقاته بمن معه من أعيان [ن. 58—103] القبيلة. وسر به وبنا كل السرور ورحب بما (963) قدمنا له من الهدية والمؤونة. وذهب بين أيدينا إلى أن دخلنا على أصحاب الملك، وسلمنا عليهم وعرفهم بالوالد وفرحوا بنا غاية، وقالوا لا فعل الله خيرا بمن خرجكم عن منازلكم وأرضكم. وأنتم ذرية صالحة [ت. 398] وشجرة طيبة شريفة من سلف الصالحين. ووجدنا زهم كأنهم ملوك على الأسرة من كسوة رفيعة وفراش جليل (964)، ووجوه حسان، كما قال عليه السلام. وهذا عبد الكريم بن منصور نبليغ خبر ما فعل بكم لسيدنا نصره الله. فهو يكافيه عن سوء فعله. وناتوكم بالأذن من عنده، ترجعون (965) به ان شاء الله لزاويتكم وبلادكم بحول الله وقوته.

وحينئذ جمع القائد ابراهيم بوعبدلي جميع من حضر معه من أهل القبيلة [ت. 399] بأمنداز. وفرق عليهم من ذلك الطعام حتى أكلوا منه كلهم. ونحن أكلنا مع أصحاب الملك، وعرفهم القائد بأن ذلك الطعام من طعام الزاوية، (966) وقدمه (967) إليكم هؤلاء السادات [م. 98] من أجل ما بيننا وبينهم من فعل الخير ومحبة في سيدنا نصره الله. وتعجبوا من ذلك الطعام وصنعه غاية، ولما فرغوا حمدوا الله من أكلهم

(958) المقصود هو سد الفراغ الموجود بين الطاجين وغطائه بالعجين ليحتفظ الاناء بالحرارة مدة أطول، وليحول دون اراقه المرق.

(959) «والقمح» في م. و ن. أثبتنا ما ورد في ت.

(960) «وقدما» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(961) «معه» في م. و ت. أثبتنا ما ورد في ن.

(962) «الضيافة» في ت.

(963) «بنا» في م، أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(964) «جديد» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(965) «ترجعوا» في م. «ترجعوا» في ت. و ن.

(966) أي زاوية تأسفت. والمقصود هو أن الطعام من صنع دار شيخ الزاوية المذكورة.

(967) «وقدموه» في م. و ت. و ن.

من طعام زاوية الشيخ. وقالوا ليس مثل هذه الدار تحلى، بل هي والله منزلة من منازل سيدنا في هذا القطر [ت. 400] السوسي ومكنوا للوالد رحمه الله من براوات الأمير والباشا. وأذن لي في قراءتها وسرد ما فيها من المعاني بين يدي القائد والقوم أجمعين. ولما أمعنت النظر فيها (968) عن آخرها، قرأتها كما ينبغي والأداة تسمع، والناس كذلك إلى آخرها، وحمد الناس الله على عفوه وسماحته لتلك (كذا) القوم.

وأذن لهم في الرجوع لدير كُذْمِيَّة. ودعا لبني مُسْطُوكة بالخير والبركة من أجل ما فعلوه من شد الروح [ت. 401] في حرمتهم. وقال لي أصحاب الملك فجزاك الله عنا خيراً، بينت [ن. 59-104] (969) ما أثبتنا به الأمر (970). لهذا الرجل، حتى كان متضحاً. فالحمد لله يرحم من قراك ورباك. فقد اجتمعت علينا طلبة البرابر ومكننا لهم من كتب سيدنا، ولم يقدر أحد منهم يملأ على الناس ما في سطر واحد. وانهم عليهم الأمر حتى الآن، ولذلك أرسل إليكم القائد فجزاك الله من أهل وعشيرة (971) خيراً. وحمدت الله تعالى حين انطلق اللسان وأعرب [ت. 402] بالبيان ولا فخر.

وقال القائد إبراهيم للقبيلة، فجزاكم الله عنا خيراً واحساناً. فيما فعلتم معنا من الخير، ولأولادنا وأصحابنا. فربنا سبحانه يكافيك بأضعاف ذلك، وها نحن ان شاء الله معولين على القدوم عند السلطان نصره الله تعالى. وأردنا رجالكم في الطريق سهلاً ووعراً يكون ذلك تمام رجلكم ان شاء الله. وقالوا للوالد: حتى أخوك بمشي معنا، نلاقه بالأمر ولا يكون إلا خيراً (كذا) بحول الله وقوته. وطلب مني أصحاب الملك [ت. 403] الكتاب لآخوانهم وأهلهم بالخلعة وكتب (972) لهم رسائلهم كما ينبغي وعلى حسن مرادهم ولا فخر، وودعوا الناس. ورجعنا مع القائد سالمين والله الحمد.

وأرسل القائد [م. 99] إبراهيم المذكور علاقته وأولاده مع الأدوات، وعلى طريق وادي نفيس. وتعرض لهم أصحاب الباشا بوادي مَسْكَالَة، صائلين عليهم من الخلعة. ودفعهم الأدوات قهراً منهم. يرومون غدر القائد، وهو غير حاضر معهم، طلع على طريق (973) سَكْسَاوَة [ت. 404] لناحية (974) زِينِيَة (975). لأنه عارف بمكائد الخنز ونكايته، وطلع معه أهل القبيلة بأزيد من مائة رام إلى زاوية زِينِيَة. ورجعوا كلهم إلا نحو خمسة عشر رجلاً صحاحاً. ثم ان الباشا أرسل وراءهم للقائد (976) بَن شَيْبَة الجَدْمِيَوِي وأشباخ

(968) «نظر بها» في ت. «نظري بها» في ن.

(969) هنا تنتهي النسخة ن.

(970) كذا في م. و ت.

(971) كذا في م. و ت.

(972) «للمخلعة وكتب» في م.

(973) «على وادي» في م. و ما أثبتنا أنسب.

(974) «من ناحية» في م.

(975) تقرأ: «زِينِيَة» بزاوية مفخمة، وهي قرية معروفة بإيسْكَسَاوَان جنوب شرق إيبجي ن — ثابوث، وبها ضريح الولاية الصالحة «لألا عزيزة».

(976) «القائد» في م.

أَمْزُوضَة، ومن كان من أصحابه بفم القَهْرَة (977) هناك وأعلمهم بمجيء عدوهم بوعبدلي وأصحابه ووكد (978) عليهم أن لا يفلت منهم أحد (979)، قبل أن يصل بلدة قَرْوُكَة عند أصحابه القائد عبد الواسع والشيخ وكريم [ت. 405]، لأنهم من أصحاب السلطان نصره الله.

وحصروه بِزِينِيَة مدة وأياماً عديدة. وعدم مسلكتهم منهم. ولما كان الأمر ما ذكر شئت ما (980) معه من الناس على رأي العين. وأرسل جاسوسه ليأتيه بخبر أصحاب الباشا النازلين بناحية أيت موسى (981) مع فم القَهْرَة. وغاب أياماً ووصل إلى (982) أَمْزُوكَة (983) وأعلمهم (984) بالخبر، بأن (985) القائد محصور هناك بِزِينِيَة (986) وأن أصحاب الباشا تحوم على طرق ذلك كل يوم، فلا بلاغ لهذه النواحي إلا [ت. 406] بالله وبكم. ما ترون في الرأي، وقالوا له حبا وكرامة، ان أصحاب الباشا غير نازلين في الطرق كلها إذ كانوا (987) من عادتهم كل يوم يخرجون ضحوة نهار على خيلهم بنحو اثني عشر فارساً أو أزيد أو أقل، يصطادون (988) على طرق تلكم (989) النواحي، ويرجعون إلى الليل للعمارة ولتنازلهم. وهذا دأبهم، فاعلم القائد ومن معه من الناس يتركوا من الكسوة التي لها بال عند الناس في رأي العين، بأن يكونوا على زي الزائرين، وقل له يغيب (990) [ت. 407] أحياناً حتى تشيع خبر ذهابهم (991) من المكان، ويظهر أحياناً مثل ذلك. وبعد ذلك تخرجون به على ناحية طريق سموه له هناك. ولا تهولنكم تلك الشذمة القليلة من أصحاب الباشا، ان امتثلتم هذه الوصية. وبهذا الخبر [م. 100] رجع إليه الجاسوس المذكور، على زي فقير زائر.

وأعلمه به سرا مع شيخ بني مُسْطُوكة وسرحوا أصحابهم (992). فممنهم من رجع للقبيلة، وقالوا ذلك الرجل محصور عن الخروج، وأرسل رسوله [ت. 408] لمكناس عند السلطان، فلا حركة عنده حتى يرجع

(977) تقرأ: «إيبجي ن — لَقِيَهْرَة» ومكانها يقع شرق «إيبجي ن — ثابوث» وكانت قلعة بناها المرينيون سنة 1353 قصد حاصرة سكان الجبال المجاورة، وحرمانهم من أراضيهم ومراعهم في الدير والسهول القريبة منه.

(978) «ووكل» في م.

(979) «أحد» غير موجودة في ت.

(980) كذا في النسختين، والصحيح هو: من معه.

(981) فرقة من إيسْكَسَاوَان، تسكن شمال «لألا عزيزة» وجنوب شرق «إيبجي ن — ثابوث».

(982) «إلى» غير موجودة في م.

(983) أي القائد عبد الواسع أَمْزُوكَة، نسبة إلى مجموعة إَيْفُوكُون.

(984) «وأعلم» في م.

(985) «بالخيران..» في ت.

(986) «يكنت» في م. والصحيح هو «زِينِيَة».

(987) «كان» في ت.

(988) «وأزيد يستهدون» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(989) «تلك» في ت.

(990) «غيب» في ت.

(991) «ذهابه» في ت.

(992) «أصحابه» في م.

ان شاء الله. وكان على الحالة المذكورة. تارة هكذا وتارة هكذا، مدة من شهر كامل، حتى يئأس (993) منه الجالسون على طريقه.

ثم توكّلوا على الله (994) خارجين على تلك الناحية ليلا. وخرجوا قرب زَيْنِث وبلاد المزوار النازل بآيت موسى، كل (995) ذلك ليلا. وأصبحهم النهار بالوطاء وهم على أرجلهم كالفقراء الزائرين والقائد المطلوب في وسطهم على رجله، إذا [ت. 409] (996) بخيل طوافة أصحاب الباشا ظهرت لهم بفضاء أمامهم. خرجوا على عادتهم الأولى. وهم على بعد منهم بنحو مسافة، في عشرة من الخيل، لا مهرب حينئذ من قضاء الله إلا لله. هؤلاء نازلين وهؤلاء طالعين (997). ثم ان الله تعالى من عليهم بخندق على قرب منهم (998) في الطريق، ولما نزلوا به هناك وجدوا به كتف الزرب (999) المقطوع. كان ذلك وقت الحرث، ورفعوا زربة كثيفة ودخل القائد تحتها في لحة من بصر. وتركوها على حالها [ت. 410] حينئذ. وذهبوا مع الطريق منتظرين ما يفعل الله بهم وبصاحبهم (1000). فإذا بخيل الباشا المذكورة قد أشرفت عليهم. وسلموا عليهم. وقالوا لهم من أنتم في القوم ومن أين جئتم. وقالوا لهم نحن فقراء (1001) إلى الله زائرين من زَيْنِث (1002). وقالوا لهم ما خبر ولد بوعبدلي المحصور بها، وما سمعتم من الناس عنه، وأجابوهم أن ما (1003) زال فيها. سمعنا (1004) الناس يذكرون أنه ينتظر رسوله القادم لمكناسة الزيتون عند السلطان نصره الله [ت. 411]. وظنوا أن بوعبدلي وأصحابه لم يقدر أن يتصور هناك بالوطاء على تلك الوصف (كذا) وعلى رجله، لأنه من أبطال فرسان كُذْمِيَّة ومن زُوَاكُ الباشا، ومطلوب. يأتيه بأمر السلطان للباشا. لا تحرك عنده هذه الساعة منها. وفرحت الخيل (كذا) من أجل ذلك الخبر. وطلبوا منهم الفاتحة وودعوهم.

ولما بعدت الخيل منهم (1006) وجلسوا [م. 101] جلوس مستريح على قارعة (1007) الطريق

(993) «ايسوا» في ت. «ييسوا» في م.

(994) «به خارجين» في ت.

(995) «على ذلك» في م.

(996) «رجله ثم إذا بخيل» في ت.

(997) كذا في النسختين.

(998) «بهم» في م.

(999) أي السدر في الكلام المغربي المعرب.

(1000) «وبأصحابهم» في م.

(1001) «الفقراء» في ت.

(1002) أنظر 975.

(1003) «إنما» في م.

(1004) «سمعوا» في م.

(1005) «أن» غير موجودة في ت.

(1006) «عندهم» في ت.

(1007) «قالعة» في م.

منتظرين فيهم (كذا) حتى جاوزوا الخندق الذي فيه صاحبهم مدفون. ولما تحقق عندهم [ت. 412] أن القائد سلم من الخيل ومن بأسهم وشرهم، أيقنوا بالنصر والظفر على الأعداء والنجاة والله الحمد. فاختفوا هناك إلى الليل، وذهبوا إلى صاحبهم وأخرجوه من ردمه. وباتوا سائرين حتى خرجوا ببلاد (1008) فُرُوكة عند عبد الواسع المذكور سالمين. وخفوه أياما. وأعلم أولاده بالدير، وجميع أصحابه أنه خرج سالما. ثم ذهب إلى مكناس قبل أن تشيع خبره عند الباشا وخلفائه بالوطاء ومراكش. وهكذا تكون الرجال وأصحابها والا فلا [ت. 413].

ولم يرسل الوالد عمنا الحاج الحسن معه، حين كان أمره كما ذكرنا، للغرب. وعند ذلك قال لنا ما ترون (1009) في قدومي أنا بنفسي عند هذا الرجل على يدي محبا في الله الشيخ يحيى وكريم، كما ترون في رسائله المرسولة إلينا (1010). عسى أن يكون خيرا. ولا أقضي بأمر (1011) شيئا إلا بعد مشورتكم، والاستشارة المأثور خيرها (1012) في الحديث النبوي. فأجبنا (1013) كلنا، اللهم ان كان الأمر ولا بد يمشي إليه أخوك عمنا المذكور. فانه بنفس قدومه ينتج لنا ولك [ت. 414] ما خفي هناك وانهم من الأمر. فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده، من عافية أو سلاح مع الباشا لنا ولبلادنا وأصحابنا. وهذا أَوَانُ الحرث في البلاد. وأما قدومك أنت فلا. لأننا والحمد لله في هناء وعافية وسرور في هذا البلد. وقال حبا وكرامة في رأيكم وكلامكم (1014) والبركة. وكتب كتابا للشيخ يحيى وكريم مع العم وسافطناه (1015) مع روسوله بالسلامة عند الباشا، بعد أن وصاه بوصايا الحسنة (كذا) ودعا له بالخير [ت. 415] والبركة.

ولما وصله بالحنة قدم معه عند الباشا. وأعلمه به، وفرح بقدومه إليه طمعا في والدي يقدم كذلك. وقال له أنت أخو فلان. فقال له نعم، ما منعنا من القدوم عندك إلا ما سبق في علم الله سبحانه من القضاء والقدر الذي جرى على وفق إرادته (1016) كما ترى [م. 102]، وكتف القيل والقال الجاري على ألسنة الناس لا غير ذلك. ولامه على جلوسنا عن مخالطة المخزن. وذكر له أنه لا بد من قدوم أخيك الحاج للغرب، ان بلغنا [ت. 416] (1017) كما أمرنا به الأمير. ولكن أفضل له الجلوس هناك بمحله. وأما كل من بلغه وتوصل إليه

(1008) «من بلاد» في م.

(1009) «ما تروه» في م.

(1010) «إلينا» غير موجودة في م.

(1011) كذا في النسختين المعتمدتين.

(1012) «خيرها» في م.

(1013) «النبوية فأجبت» في ت.

(1014) «كلامهم» في م.

(1015) «وضافتناه» في م. أنظر 27.

(1016) «وقفه وإرادته» في م.

(1017) «بلغ» في م.

من أشياخ وادي نفيس وما ولاها من بلدة أناتين وتيدلي وسوس وغيرها، فقد أرسله للسلطان بمكناس. وفرح بهم وكساهم كسوة كسوة ومائة مثقال فضة مع ذلك لكل واحد.

ولما وصله الشيخ يحيى وأكرههم قالوا له هذا شيخ وادي نفيس، هو أكبرهم، رحب به وسامح لهم ووكدهم على شد الروح والأمان في الطريق، بحيث [ت. 417] لا يقطع فيه أحد كما كان عبد الله بن مؤليد المكدالي (1018) مع أحمد بن عبد الله التكلخييري (1019) يفعلان. وقبلوا ذلك وتكفلوا له به، وسأله عن الوالد رحمه الله تعالى وعن أخبار الزاوية مع الباشا. وأخبره (1020) بما فعل الله بها وبالوادي كله على يديه. وقال لا غالب إلا الله، ونحن ما اتفقنا معهم على ذلك الفساد كما يعلمه الله تعالى. وما منعه عن القلوم معكم يزورنا. وقالوا له هو رجل كبير السن كان طلع بنفس هدم زاويته لبلاد مسطوكة [ت. 418] بين بلدة سوس وبلدة أغبار، وحازه الثلج والبرد، هي بلدة ذات أوعار كثيفة كما في علم سيدنا. وقال لهم كم بينه وبين بلاد توكين (1021) بجبل الوسط، فقالوا له يومان في الجبال الشواخ. وقال لهم بلغنا إلى جبل الوسط حاركين سنة تسعين وألف. صدقتم في قولكم. وسافطهم بخواطرهم.

ولما أصبح الله بخير الصباح قدم الباشا مع الشيخ يحيى وأكرهم وعمننا (1022) الحاج الحسن عند مولاي الشريف بن اسماعيل. ولما وصلوه [ت. 419] في فسطاطه أخبره الباشا أن أخا فلان جاء لسيدنا يطلب السماحة من سيدنا والعفو لهم ولبلدانهم وأخوانهم وأصحابهم حيث كانوا. فقد جرى (1023) فيهم ما جرى، وضاق بهم المعاش في مستقرهم الضيق. وقال والله [م. 103] انهم لفني حبس وسجن في ذلك المكان، وهو سجن المهدي بن تومرت (1024) الهرغي. واعملوا لهم خواطرهم ونحن سمحنا لهم لوجه الله تعالى. ولما خرجوا من عنده نزل عند الشيخ يحيى المذكور وعمل فيه الخير [ت. 420]، وكان يأتيه القائد عبد الله بن العربي المهري، ولأمله غاية عن عدم الورود على مقام السلطان وخلفائه، لما رأى من الفساد وهدم المحلة (2025) دور الزاوية التي لا تبقى ولا تدر في المنازل الحسان، وقال له أنتم أئمة يقتدى بكم. وكيف لا قد اقتدى (1026) بكم الناس في هذا الجبل ولم ترشدوهم لطريق الطاعة حتى هلكوا على أيديكم، وأنتم

(1018) أنظر 270.

(1019) «تكلخير» في م. أنظر 217.

(1020) «وأخبروه» في م.

(1021) «تلكين» في م. أنظر 233.

(1022) «وبحينا» في م.

(1023) «خرج» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1024) «تأمرت» في م. و ت.

(1025) «وعدم المحلات» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1026) «اقترب» في م. «اقتدت» في ت.

المؤخذون (1027) بذنبهم وأثمهم. وبجاسبكم الله بمنزلكم الضيعة (1028) التي [ت. 421] لا يوجد غالب والله، نظيرها (1029) في وادي نفيس، وقد تضرب الأمثال ببلادكم الموسومة بتاسواكت (1030) على وادي نفيس قرب بلدة هرغة. هناك المياه تجري في وسط ديارها، وأرحية الماء في داخلها والعرصة التي من كل شجرة الأرض تجد نوعا بها منه. كل واحد مباين (1031) لصاحبه (كذا)، فهذا هو الملك لا ما ترانا فيه من الضنك. وفوطم في الهجيء حتى هلك الكل. ولكن كل ذلك بأمر الله تعالى. فاصبروا إن الله [ت. 422] يخلف عليكم ويمن عليكم بالرجوع في قريب آمين.

ولما استراح أياما بالحلة سافطه الباشا لثلا يتبول (كذا) عليه أخوه (1032) الوالد. على المراد بسبعين أوقية فضة. وخلص بها العم الهدية (1033) المدفوعة لهم هناك. للشيخ يحيى وأكرهم. وكتب كتابا معه للوالد رحمه الله تعالى نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله، إلى المرباط السيد الحاج ابراهيم الزرهوني بأعلى وادي مسطوكة [ت. 423] سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد، فكثيرا ما كنا نخضك على منهاج الخير واقتفاء سبيله بالدخول تحت ظل حماية سيدنا المنصور بالله. بما بود عليك من نعم العاجلة والآجلة. وما كنا نريد لك نحن من الخير لا غير [م. 104] ذلك، فما سمعت ولا وعيت ليقضي الله أمرا كان مفعولا. واحوجت روحك إلى التعلق (1034) بالجبال والتشبث بأذيال الغوغاء (1035) الذين لا طائل تحتهم. ولا يقدرون على حماية أرواحهم وأحرى الغير [ت. 424] وآلان حيث عرفت الحق وعرفت قدر النعم المولوية، وبعث أخاك لمحلة سيدنا المنصور بالله، فها نحن لا قيناه مع ولد سيدنا أعزه الله، وسمح لكم وأمنكم بأمان سيدنا المنصور بالله، فتوكلوا على الله تعالى وارجعوا لدياركم وبلادكم. فعليكم منا أمان الله ورسوله. واشتغلوا بأسباب معاشكم. وربنا سبحانه يعفو علينا وعليكم ويتجاوز عن من شاء والسلام».

وطلب منه العم الكتاب لأهل البلاد [ت. 425] على شأن حرث ما أمكن في ملك الزاوية بوادي نفيس، وأن لا يقرب أحد ساحتهم، فانا قد سمحنا لهم. وكان وقت ذلك (كذا) وقت الحرث، وأمرنا يرونة عيانا. وكتب له: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله، إلى كافة قبيلة بني عثمان (1036) بوادي نفيس وأهل تاسفت سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد، فان صاحبنا المرباط

(1027) «المؤخذون» في م.

(1028) «بمنار لكم الصنعة» في م. «بمنار كلم الصيغة» في ت. وما أثبتناه أقرب إلى الصحة. والمقصود هو: بمنزلكم الضائعة» لأن جيش الخزون خربها.

(1029) «ناظرها» في م.

(1030) «بتاسكوة» في م.

(1031) «بيسن» في م. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1032) «منه أخيه» في م. و ت.

(1033) «الهادية» في م.

(1034) «التعليق» في م.

(1035) «الغوغاء» في م.

(1036) أنظر 567.

السيد الحاج ابراهيم بن محمد طلب منا (1037) الكتاب إليكم على أن تعملوا له تويذة (1038) في الحرث من جانب الله تعالى. من قدر على شيء يعمل [ت. 426] ومن لم يقدر على شيء فلا عليه، وانتم اربحوا أجره. وربنا سبحانه يعيننا وإياكم آمين والسلام». ثم كتب ظهيرة (1039) تكون في يدي من قدم للبلاذ يقف لذلك (كذا) وغيو، ونصها: «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله. حامله الفقير المربط السيد الحاج ابراهيم بن محمد وأخوه وأولاده من وادي نفيس، أمناهم بأمان سيدنا المنصور بالله، وسمعنا لهم وأذناهم في سكنى دارهم والتصرف في أملاكهم وجنائهم حيثما كانت لهم، فلا سبيل لمن يعارضهم (1040) في شيء والسلام». [ت. 427].

ولما وصل العم عندنا من سفره سالما حمدنا الله تعالى. وقرأنا كتاب الباشا وما معه من الظهيرة [م. 105] والاذن لأهل وادي نفيس في الحرث وغير ذلك. فقال حبا وكرامة، عسى أن تحمد العقبي مع هذا الأمر. أو يكون صدقا وخيرا إن شاء الله. واعلم أهل القبيلة بذلك السماحة والاذن للرجوع للبلد وفرحوا بذلك، وقالوا لا تجوز عليكم الغرة بهذه السماحة، والخزن (1041) لا أمان فيه، وبلدنا والحمد لله بلادكم، ونحن اخوانكم فحيث طاب لكم [ت. 428] العيش فيها فانزلوا. فاختر الوالد رحمه الله تعالى الإقامة هناك في أمكرنس لأنه في أعلى القبيلة خارج للتاسيع (1042) ولكون زوجة العم وبنته مدفونتان هناك وبنى عليهما الروضة التي هو بها الآن، فوق روضة الشيخ سيدي عمر بن يعقوب الرجراجي رحمه الله. وذلك بعد ثمانية أشهر من نزولنا هناك. فسيحان من يحكم لا معقب لحكمه كما قال الشاعر:

من كتب ميتة بأرض فلـيس يموت في أرض سواها (1043)
كما تقدم [ت. 429] فتأمله.

وشكر الوالد من أهل القبيلة ما قالوا له. وقال لهم اني أردت نرسل (كذا) أخي الحسن على اذن الباشا للبلاد يحرث ما رزق الله ويصلح شيئا في الديار. وأما نحن هذه الساعة، لا تحرك عندنا من عندكم وأرضكم وبلادكم المأمونة حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين. وأرسله للبلاد ممثلا أمر الباشا وليغار (1044) بذلك على عين العدو ومن يريد نكايته.

(1037) «منا» غير موجودة في م.

(1038) الأصل الأمازيغي هو: «توييزي» ومعناها التعاون، والمساعدة، والمعاضدة، وتنطق في الاستعمال المغربي العربي: «توييزا» وفي هذه الحالة تفقد معناها الأصلي، لتأخذ معاني أخرى كالاستخدام، والتسخير وتوزيع شيء أخذ قسرا. وفي الاستعمال الحزبي غالبا ما تأخذ معنى الاستخدام المجاني المفروض.

(1039) ما يسمى اليوم: «ظهير» وهو قرار يصدره السلطان.

(1040) «يعرضهم» في م.

(1041) أي السلطة المركزية أو ممثلوها في الأقاليم.

(1042) أي خارج التجمعات السكنية. منعزل في مكان بعيد.

(1043) البحر الوافر.

(1044) «والليغار» في م. وما أثبتناه ورد في ت.

في تلك الأيام ومن هناك يمتناكة (1045) سافط الباشا جميع القبائل كأهل الدير [ت. 430] وأهل وادي نفيس وأشياخ البلاد، ما عدا الشيخ يحيى وأكريم. قدم معه لداخل سوس حاركا خوفا من أن يتفق رأيهم مع الوالد في عصيان البلاد وتهجير أصحابه منها. حين رآهم من أصحابه. ويوم نزوله من بلاد ممتناكة بات أياها بأيت إكاس (1046) في بلدة الشيخ أحمد الأشقر مشهورة هناك. ومن هناك قطع لبلاد تيوث في عدوة وادي سوس (1047) قرب وادي هرغة (1048) وما والاها من القبائل إلى تكموث [ت. 431] بني يعقوب (1049) وبلاد إداوؤزكري (1050). ونزل [م. 106] بها. وهي بلدة حسنة ذات مياه وعين معين وأجنة فاضلة وأشجار يانعة الثمار من كل نوع منوع، وزيتون ورمال وسواني ممتلئة بماء، وفضاء أجتتها متسع، كأنها قطعة من نوع بلاد توار في بلاد الجريد. وذلك مدة من خمس وعشرين يوما أو ما (1051) قرب إلى الشهر. ومنها قبض مغارم تلك الجبال إلى حد ما ذكرنا من مال صامت ومكاحل ودواب وزرع كثير. سوى [ت. 432] عدة من القبائل بها لم تدخل تحت يد طاعته، ولا طاعة أمير مكناس بالكلية مع أنه في مدة (1052) ملكه وسطوته من يوم دخوله في الملك إلى هلم جرا سبع وأربعون عاما صحاحا كما يأتي ذكر ذلك وهم إداوؤزكري المذكورة وهنضيف (1053) المعلومة ووليتة (1054) وغيرهم ممن لم نذكر قبيلته هنا. ومن هناك إلى بلدة هشتوك (1055) حيث وصل موضعا منهم يقال له مزدكن (1056) أمر لأهل وادي نفيس ببناء دار الشيخ يحيى وأكريم، في روة بهومة.

وكان ذلك [ت. 433] الوقت وقت زرع ودراس وصيف. ونزل أصحابه عليهم حتى بنوها له (1057). وكانوا يدفعون بها مؤنة المشاغيل وكل ما (1058) يحتاج إليه خدام (1059) البناء إلى تمامه، قبيلته

(1045) «بمن تاكة» في م. أنظر 761.

(1046) أنظر 934.

(1047) مجرى نهر سوس المعروف بجنوب الأطلس الكبير الغربي والذي يصب جنوب مدينة أكادير.

(1048) رافد من روافد نهر سوس بشرق مدينة تارودانت.

(1049) «تاكموث ن — أيت يعقوب» وتوجد ب «أيت باها». جنوب غرب تارودانت.

(1050) نقرأ: «إداوؤزكري» وتقع بلادهم جنوب شرق تارودانت بين إيلان غربا، وإيسافن جنوبا وإداوؤكسوس شرقا، وإينكوزال شمالا.

(1051) «ما» سقطت من م. وثابتة في ت.

(1052) «مدته» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1053) النطق الأصلي هو: «إيدانضيف» وهم مجموع من «إيلان» الواقعة أرضهم جنوب تارودانت وشمال تافراوت. قارن مع 510.

(1054) أنظر 521.

(1055) الأصل هو: «أشتون» وهم مجموع كبير معروف ما بين أكادير وتيزنيت.

(1056) «مزدكرام» في م. أثبتنا ما ورد في ت. ولعله هو الصحيح.

(1057) «لهم» في م.

(1058) «كلما» في م.

(1059) «إليها خدامة» في م.

وغيرها. ثم نفذ له مع ذلك عند القائد بَن شَيْبِي الغُرَبِي (1060) زرعاً وافراً وقمحا (1061). وكان العم يرسل من البلاد ما أمكنه من الفواكه والزرع لأخيه الوالد رحمه الله. ويكرم به الناس والأولاد والحمد لله على كل حال. وسرت بذلك القبيلة وزاد الهناء واتضح. وكنا [ت. 434] في كبكب السلامة والحمد لله. وتوقف الحال حينئذ بتحركنا في سوس (1062). ولما خفف الأمر عادت الأجناب تتحرك وتأتي (1063) من وادي نفيس عند الوالد برسم الزيارة والتصير على ما جرى. كل واحد يقول أنا بريء من العار الذي فعله بكم الغادرون. وقال لهم لسان الحال كما قال الشاعر والله دره :

يا معشر المعرضين عدا عودوا فقد عاد الزمان (1064)

[م. 107] ومن الوطاء كذلك تأتي بعد أن حصل من كلهم (1065) ما ذكرنا من التبرية حتى [ت. 435] الشيخ بن يَعزَى (1066) الذي لم تصدر منه عداوة لنا قط. وهو من أخيار أصحاب الوالد رحمه الله. ولكونه من جهة المصاهرة له كذلك، وغيو مما لم نذكره هنا من أهل الوادي. وأما أهل الوطاء ورجاله وإخلاؤهم في باب أولى وأحرى. والله در ابن غازي (1067) حيث يقول في بعض تغزلاته :

ما في زماننا هذا من تصاحبه ولا صديقا إذا خان الزمان وفي
فعلش فريدا ولا تركن إلى أحد فقد نصحتك نصحا بالغا وكفى (1068)

وقد كنت (1069) [ت. 436] طلبت من الوالد رحمه الله تعالى حين صدر هذا الأذن والسماحة من الخليفة، النزول لزيارة الولي الصالح سيدي عمر بن هارون (1070) وغيو مما أمكن من صالحى سوس. ولأجل ملاقة الناس والطلبة والفقراء والعلماء والمرايطين. والاعتراف من بحور مواهبهم السنينة، والنظر حينئذ في

(1060) «الغرب» في م.

(1061) «ومنحا» في م.

(1062) «في تحركنا بسوس» في ت. المقصود هو أنه يرغب في القيام بجولة في سوس. هذه العبارة لم يفهمها جوستينار. (أنظر ترجمته ص 116).

(1063) «وعادوا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1064) البحر مخلص بسيط.

(1065) «بكل» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1066) شيخ تافرغوش.

(1067) توفي بفاس عام 1513 م. أنظر ترجمته في دوحه الناشر — لابن عسكر ص. 45 وما بعدها. وفي كتب التراجم الأخرى.

(1068) يبدو أن في صدر البيت الأول خلا ما. والبيتان من البحر البسيط.

(1069) «كنت» سقطت من م.

(1070) قال عنه الحضيكي في طبقاته (طبعة الدار البيضاء 1357). «عمر بن هارون الماديدي أبو حفص من أهل أنسا وكان عبدا صالحا انقطع في الجبل لعبادة الله تعالى واعتزل الناس فما أوى إلى أحد وما تزوج قط إلى أن مات في أعوام التسعين وخمسائة» ص. 263.

ويعرف اليوم عند الناس ب سيدي عامر عو — هارون. وقبو معروف بأومسلاخت قرب أولوز بسوس.

بجياهم الرضية المرضية. والاعتنام من صالح دعواتهم لنا ولوالدنا لعل الله سبحانه يجعل ما وقع بنا تمحيصا لذنوبنا ومحو لآثامنا، ويمن [ت. 437] علينا بجمع الشمل والاياب إلى الوطن في قريب آمين. فأذن لي بعد الاستخارة وامتثلت حينئذ أمره مع اذن الوالدة كذلك ملتصقا في ذلك رضى (1071) الوالدين المأمور بها (كذا) والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن فضل جوده تنزل البركات.

ذكر نزول الباشا عبد الكريم بن منصور
التكني من جبال زداغة لفحص سوس الأقصى
وحصر جبالها من تيوت إلى وادي نون [ت. 438] في ناحية
الجنوب، وما جرى في ذلك، ومدة نزوله
عليهم بالجيش المذكور.

فأقول وفي آخر (1072) شهر الله ربيع الأول الذي هو ثالث شهور سنة ثمانية وعشرين ومائة وألف [م. 108] من الهجرة النبوية (1716 م) على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، رحل الباشا عبد الكريم بن منصور ومولاي الشريف بجيشهم الظافر عن بلاد زداغة متوجها ل ناحية تيوت في بلاد [ت. 439] الشيخ يحيى بن عبد الله وإخوانه (1073) قرب مدينة تارودانت، وأُمُرُال (1074) من إخوانه كذلك. وقد وقعت بينهم مشاحنة وحروب ونهب الأموال وغدر وقتال النفوس. ومن أجل ذلك نزل عليهم. كما فعل بأيت الحسن بن ابراهيم بوادي مذلاوة في بلاد زداغة، قرب بلاد ولي الله تعالى سيدي عبد الله بن سعيد المناني بِتَافِلَالَت. وهم بثلاثمائة رجل، استغاثوا بالباشا حين نزل عليهم هناك [ت. 440] يردهم لديارهم وكان ممن (1075) حرص في ذلك الرجوع والاياب على يد الخليفة المذكور، أكبرهم وشيخهم الذي هو الطالب عبد الله. وكما فعل بكثير، منهم نجاة تَامْتَمَزَرُ بِأُنَانِين، وأهل تَاكُشْت (1076)، وأهل أَدَاَر (1077) المجاورين

(1071) «رضاه» في م. «رضات» في ت.

(1072) «آخر» غير موجودة في م. أثبتناها لأنها وردت في ت.

(1073) «وأحواله» في النسختين. لعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1074) المقصود هنا هو : «أَيْت مُزَال» بزاى مفخمة. وتقع بلادهم جنوب غرب تارودانت، ما بين «أَشْتُوَكُنْ» و«إِيلَانْ».

(1075) «فمن» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1076) تقرأ : «تَاكُشْت» وهي قرية في تيفنوت، تقع جنوب جبل أفرأ. أنظر E. laoust, Contribution, p. 86.

(1077) «الدار» في م. أثبتنا ما ورد في ت وهو الصحيح، لأن هذا الاسم يوجد اليوم جنوب غرب تينمل : «أَكَاوِيرُ نْ — وَأَدَاَر».

لدار الشيخ يحيى واكرم بهرغة في بلادنا. وأهل أُكْرَسَافَنْ (1078) كذلك يَأْتِي أُتْيَالٌ وغيرهم ممن لم نستحضر هنا ذكرهم. فكل هؤلاء المذكورين رجعوا لديارهم على يديه [ت. 441] وحين كان أمرهم ما ذكر، وطاب لهم العيش في أيامه مدة من ثلاث سنين، إلى أن حصلت وفاة الباشا عبد الكريم بن منصور بعد الأمد المذكور في شعبان عام واحد وثلاثين (1079) ومائة وألف، صال على كل واحد وفريق عدوه بالغدر، ورحلهم كما سيأتي بمحله على ذلك تنبيها ان شاء الله تعالى.

وكان يخلف في كل أرض خرج منها قائدا من قياده وأصحابه، لئلا تحدث البرابر المخالفة والعصيان. مع أن الله تبارك [ت. 442] وتعالى أتلف رأى الجميع، وجعل في قلوبهم الرعب. ومن ثبوت لبلاد إِدْوَزْدُوْت (1080) وما والاهم إلى بلاد تَاَزَلُغَتْ (1081) وأذعن له جميع البرابر هناك حتى قبض مغارمها بلا فتنة ولا قتال. بما من الله عليه به من توسيع (1082) الخاطر والعقل الكبير، والحيل التي لا توجد الآن بعده في أحد من عماله.

وكانت الأسعار في تلكم الوقت رخيصة جدا [م. 109] يقيم بمحلته في كل دار شهرا فأكثر والشهران والثلاثة. [ت. 443] حتى كان زرع المؤنة الذي تأتي به القبائل للمحلة تراه نابها في العرمة لطول مكثه في الشتاء والأمطار. والدقيق متعرضا للفساد كذلك. والحمد لله على سوابغ نعمه الجزيلة.

وكانت عيونه (1083) مع ذلك على الوالد. هل رجع للبلاد أو تحرك من موضعه (1084) تأتي إلى وادي نفيس سرا وجهرا. وكانت (كذا) الأصحاب تعلم الوالد بذلك. وفي نزوله بفدان الأعلى (1085) استخرج أصحابه مطامير من بلاد تَلَمَتْ (1086) [ت. 444] متلوفة (1087) هناك لأربابها من ثلاثين سنة فأكثر. زرعتها (1088) كله فاسد. وخارج عن ماهية الزرع والسروج والمكاحيل والملف كله فاسد، الا ما هو أسلحة. وتعجب الناس من ذلك.

ثم وجدوا هرغة سوس دفينه كذلك ببلادهم. كانوا يبنون. فيها من كل نوع من ذهب وفضة وأسلحة. ويقال أنها من مال الامام المهدي الذي عندنا في مدينة تَيْنَمَلْ بوادي نفيس. وأرسل إليهم الباشا

(1078) تقرأ: كُرِسَافَنْ، ومعناها ما بين نهري، يقع عند ملتقى نهر نفيس برافده نهر أُكْنُضِيْسْ.

(1079) فراغ في موضع «واحد وثلاثين» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1080) تقرأ: «إِدْوَزْدُوْت» وتقع أرضهم جنوب شرق تارودانت جنوب تِيُوْتْ وَأَرْغَنْ.

(1081) تقرأ: «تَاَزَلُغَتْ» وهي قرية تقع شرق تافراوت ضمن أراضي «أَيْتْ عَبْدُ اللَّهِ» بِيْلَانْ.

(1082) المقصود هو سعة الخاطر أي الصبر والتأني.

(1083) «عيونهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1084) «أو تحركت بموضعه» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1085) أنظر 793.

(1086) أنظر 774.

(1087) «منلويه» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1088). «زرعهم» في النسختين.

على شأنها خوفا من عقوبة [ت. 445] السلطان والأمير اياه. وهم لم تنلهم أحكام قهره. وأخفوا عنه أمر ذلك لئلا يبلغ خبره الأمير (1089) بمكناس.

وكل قبيل كما تقدم يرسل إليه أخاه (1090). والشيخ يحيى الهرغي من بلادنا هو الذي أرسل لهرغة سوس. وأتاه بمغرمهم من عندهم وكان يسلك مع الناس خوفا من العصيان حتى يقاسي شدة الأمر معهم كزُدَاغَة. ذكر لي ذلك الشيخ يحيى المذكور عنه. وذكر لي أيضا أنه رأى عند السيد محمد بن ابراهيم السُّجَّتَانِي (1091) بسوس من موضع [ت. 446] مَاحْفَمَانْ بوادي الملة في هجرتهم ببلاد تَاسْرِيْرْتْ (1092) وهُوَزَالَة (1093) وسد بني مُلُولْ (1094) هناك، كتابا ولعله القرطاس في أخبار فاس (1095). ذكر فيه طرفا من أخبار تينمل بوادي نفيس في دولة الموحدين. ومن جملة ما قص (1096) علي وأملاه علينا أنه قال: كان بمدينة تَيْنَمَلْ [م. 110] عندنا كذا وكذا من دار، كلها بحلق (1097) من النقرة لأكابر الجيش وقياده وباشاته (كذا) وكان ينزل لصلاة الجمعة من فوق المسجد من (1098) نوع أزرق الخيل [ت. 447] من الصافنات الجياد كذا وكذا لعدد سماه لنا. وكان يأتي من عدوة الأندلس من العلماء فقيه وأستاذ، كل سنة، لتدريس العلم بمدينة تَيْنَمَلْ، فإذا وصل إليها يمشي للعدوة التي بها، وهكذا دأبهم في الجهاد التام إلى تمام دولتهم وانقراضها من وادي نفيس.

وكانت الدور متصلة البناء من ناحية المغرب إلى بلدة بني عثمان، وإلى وادي أُكْدُمْتْ، ومن ناحية الجوف إلى مشرق الاعتدال إلى بلدة أُكْرَسَافَنْ فما فوق [ت. 448] وإلى تَاسْفَتْ وبحيرة السلطان (1099). ومازال الناس الآن يجدون أثر ذلك في البناء الدائر وقبور منسوبة دون المقبرة العظمى التي بازاء السور هناك. ودرهم سكهم عند نزول الصب والمطر الوابل، يجدونها مربعة وفي ميزان الواحد منها (...). (1100) من سكة وقتنا. وهي مكتوب فيها الله ربنا ومحمد رسولنا والمهدي أماننا. والوجه الثاني لا اله الا الله الأمر كله لله. بخط

(1089) «خبروه للأمير» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1090) «أخوه» في النسختين. ما أثبتناه هو الصحيح.

والمقصود هو أن الباشا يرسل إلى كل قبيلة أشخاصا يمتحن إليها بصلة الدم أو اللف.

(1091) نسبة إلى «إيسْكَنْتَانْ» أنظر 457.

(1092) تقرأ: «تَاسْرِيْرْتْ». وهي قرية ببلاد «أَمَانُوَزْ» جنوب شرق تافراوت.

(1093) أنظر 509.

(1094) النطق الأصلي هو: «هُوَزَالَة» وهي قرية تقع شرق إيفرْم، جنوب شرق تارودانت.

(1095) عنوانه الكامل: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لابن أبي زرع.

(1096) «قصص» في النسختين.

(1097) «بحله» في م. أثبتنا ما ورد في ت. قارن مع ترجمة جوستينار ص 119 تعليق رقم 1.

(1098) «من» سقطت من م.

(1099) أنظر 642.

(1100) فراغ في النسختين. قارن مع ترجمة جوستينار، ص 119.

مرفوع حسن [ت. 449] قد شاهدناه وتترك (1101) الناس به وبعلاقته (1102) للأكابر والصبيان، ويجعلونه في الأمتعة وأوعيتهم وأكياسهم (1103).

وتعجبت من ذلك البناء الذي بسورها (1104) من ناحية باب الرواح (1105) كأنه مبنى هناك، وما بقي في المسجد، بالأمس. بنیان مرصوص متقون لم أقف على مثله بفاس ومراكش والقاهرة المصرية. وقد ذكر لي بعض من لقيته، أن شيئا من نوع صنعته رآه بالجامع الكبير في مدينة تارودانت [ت. 450] بسوس الأقصى، واندرس كل ما ذكر من البناء بها من طول المدة من آخر دولة الموحدين إلى وقتنا هذا. ولم يبق الآن من الديار يتنمّل الا نحو من ستين كانونا. وفي روبة بهومة [م. 111] فوقها من ناحية تفرغوش التي الآن بها دار الشيخ يحيى واكريم من الديار خمس وثلاثون دارا لا غير (1106)، وعدد رجال هرغة نحو من مائة وعشرين راميا في دولته.

وبين دولة الامام المهدي إلى وقتنا هذا الذي صنفنا به هذه الرحلة ستائة سنة [ت. 451] ونصف المائة. قال صاحب الحلال الموشية (1107): خرج الامام المهدي من وطنه بسوس ببلد هرغة لطلب العلم في المشرق سنة خمسماية، اسمه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن ياسر بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه. أثبت هذه النسبة الامام أبو علي بن رشيقي في شجرة أنساب الخلفاء.

قرأ العلم رحمه الله بالأندلس على الامام [ت. 452] أبي عبد الله الحضرمي. وبصر على أبي الوليد الطرطوشي. وبيغداد على الامام أبي حامد الغزالي. قلت ومن أجل فضل بركة دعوته، نال ما نال من الملك والخير الجزيل الكثير، حتى مكنه الله وخوله من الملك الشاغل الحقيقي ما ذكرنا. والغزالي من المجتهدين، وهو خامسهم كما قال السيوطي في تحفة المهتدين وأسماء المجتهدين. والخامس الخبر هو الغزالي، وعده ما فيه من جدال. وله في الملك بمدينة تينمّل في وادي نفيس على ما قاله في الحلال الموشية ثمان سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما. وله أربع غزوات مع الأمير علي بن يوسف صاحب مراكش [ت. 453] ومن كراماته أنه لم يهزم

(1101) «وتترك» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1102) «وبعلاقته» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1103) «أكياسهم» في م. و ت.

(1104) «بصورها» في م. «بصورها» في ت.

(1105) واحد من أبواب مدينة تينمّل القديمة والتي لم يبق لها أثر اليوم. وهذا الباب كان يوجد بشرق المدينة، وهي الجهة الوحيدة التي كانت مسورة. (أنظر صفحة 170 — 171).

(1106) «لا غيو» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1107) عنوانه الكامل هو: «الحلال الموشية في ذكر الأخبار المراكشية» مؤلف مجهول. أنظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى — ابن سودة، ص 45.

الجيش مع حضوره به. وكان يقال لوالده المذكور تومت (1108) وأمعاز (1109).

وهو الذي خرب ملك لمتون (1110) الذي لم يكن مثله قبل ولا بعد في الغالب، والله أعلم، من سبب دعوته الامام الغزالي رحمه الله تعالى ورضي عنه، حين أَلَفَ الشيخ كتاب احياء علوم الدين الفاخرة، وهو بأرض العراق حينئذ في سبعة أسفار والنيف من ذلك، ثم انه أرسل منه نسخة للمغرب، وكان رضي الله عنه منتظ ما يفعله [ت. 454] به أهل المغرب، وذلك في صدر دولة لمتون المذكورة. هل تلقاه الناس بالقبول أو لا وكان يسأل كل صادر ووارد ممن طلع للمشرق من المغرب على كتابه. ما فعل به المغاربة (1111). ثم ان رجلا ورد عليه ذات يوم منه، قال صاحب كتاب الحلال على رأسه كرزية (1112) من صوف، وسأله عن الخبر فقال لهم: ملأوه زيتا وأججوه (1113) نارا، وذلك بعد أن جمع عليه ابن تاشفين من علماء دولته جما غفيرا وجمعا كثيرا [م. 112] وطالعه كله [ت. 455] أوجله ووجدوه كتابا جليلا عويص الفهم، بحيث لم يفهمه الا ذو عقل ذكي. تتعلق معانيه وضوابط قوانينه بفهم علم المنطق الذي قال فيه الشاعر:

قالوا تعلم منطقا تسموا به وبه إلى أعلى المنازل ترتقي
فأجبتهم مالي بذلك حاجة ان البلاء موكل بالمنطق (1114)

ورد عليه غيره بقوله وهو الامام الغزالي:

حكمة المنطق شيء عجيب واختلاف الناس فيه أعجب
كل علم فهو قاننون له وبه يدرك ما يستصعب (1115)

(1108) «تومت» كلمة أمازيغية لم تعد تستعمل اليوم إلا كأسماء للأشخاص، وكانت قبل تستعمل بمعنى الفرح والسعادة. أنظر: كتاب أخبار المهدي — البيهقي — النص: ص. 30، الترجمة ص. 45.

(1109) تقرأ: «أمعاز» ومعناها الأصلي هو: كبير القوم، وقد لا يكون بالضرورة أكبرهم سنا. ورغم أنها تستعمل اليوم كمرادف لكلمة «الشيخ» بمعناها السلطوي، فإنها لا تزال تحتفظ في أذن الأمازيغيين برنين قليل من معناها القديم، أي حينما كانت تطلق على شخص يختاره الناس لمزاياه الحسنة.

(1110) المقصود هنا هو: دولة المرابطين. أما لمتونه فلم تكن إلا واحدة من قبائل المرابطين.

(1111) «المغارب» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1112) كلمة مأخوذة من أصل أمازيغي هو: «كوزز» دخلت إلى الكلام المغربي الدارج. أنظر: Ch. de Foucauld, Dictionnaire..., T. II, pp. 899 - 900. وتعني كلمة «كرزية» هنا: ما يشد به الرأس من ثوب أو نسج صوف. وهو ما يطلق عليه المغاربة اليوم كلمة: «الرز» أي أنها فقدت الحرف الأول، وهو الكاف. أنظر كذلك Lévi-Provençal, Documents inédits d'Histoire Almohades, trad. p. 243, texte, p. 81.

(1113) «وأفجوه» في م.

(1114) البحر الكامل.

(1115) البحر المديد.

كما نص على [ت. 456] ذلك الشيخ سيدي عبد الرحمان الأخصري (1116) في أرجوزته على السلم عند قوله :

والخلف في جوار الاشتغال به على ثلاث ألفة أقوال
فابن الصلاح والنووي حرما وقال قوم ينبغي أن يعلم
والقولة المشهورة الصحيحة جوازه لكامل القريحة
ممارس السنة والكتاب لبيدي به إلى الصواب (1117)

ولذلك اتفق رأيهم حسدا على حرقه. وحينئذ دعا الامام الغزالي على أن يمزق الله تعالى ملك لمتون كما (1118) مزقوا كتابه. وكيف لا [ت. 457] وهو رضي الله تعالى عنه من الأئمة المجتهدين الذي بعثه الله لخلقهم، أن يجدد أمر دين هذه الأمة في القرن الخامس، كما نص عليه جلال الدين الاسيوطي.

وقال له الامام المهدي : أدع الله لي يا سيدي أن يكون ذلك على يدي. فقال له الشيخ على (1119) يدك يا شقي. كما أملى علي الفقيه القاضي سيدي أحمد بن علي بوادي درعة. ولم أقف على لفظة شقي في كتاب الحلل الموشية. والشيخ يدعو والطلبة يؤمنون (1120) [ت. 458] فاستجاب الله تبارك وتعالى دعوتهم له فيهم. وخرب ملكهم ومزق ثملهم على يده ويدي خلائفه من بعده السيد [عبد الـ] مومن بن علي وابنه يوسف بن عبد المؤمن (1121).

وكان مسجد هناك بباب الرواح عند سور (1122) تينمل بخارج بابه مقبرة ما زال (1123) الناس الآن يتبركون فيه بزيارتهم والبيات به ليلة الأربعاء موسوما (كذا) بمسجد سيدي عقبة. وكل من به احساس وأمراض ورياح الجن يزور منه برغيف (1124) ويذبح فيه هناك شاة [م. 113] أو ما أمكنه [ت. 459] ثم يبيت فيه ثلاث ليال لغير المتعجل وأما المتعجل فليلة واحدة تكفيه (1125). ويقضي الله تبارك وتعالى حوائج المسلمين منه. ويمن على المرضى بالشفاء فيه. شاهدناه مرة بعد أخرى.

(1116) أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الجزائري الشهير بالأخصري كان حيا سنة 943 هـ/ 1534 م. ألف السلم المروني في المنطق، وشرحه بنفسه. أنظر علوش والركراكي، فهرس المخطوطات، ج 2 ص 246.
(1117) بحر الرجز، المنظومة موجودة بالخزانة العامة بالرباط، قسم الوثائق تحت عدد د 1167.
(1118) «حين» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1119) «ذلك على...» في ت.
(1120) «والطلبة حوله يؤمنون» في ت.
(1121) ثاني خلفاء الموحدين (1163 — 1184 م).
(1122) أعطى المؤلف عن سور مدينة تينمل معلومات هامة في صفحة 170 — 171 فانظره، وانظر كذلك H. Basset et H. Teresses sanctuaires et forteresses Almohades, I, Tinmel, Hespéris, 1924, p 45, sqq.

(1123) «لا زال» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1124) «رغيفة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1125) «يكفيه» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

وأما دار الملك هناك، لم يظهر أثرها لأن عدوهم حين سلطه الله عليهم من ملوك بني مرين، بعد انصرام دولة الموحدين. خرب وادي نفيس كله. وهدم الديار على أربابها هناك بتينمل. قد ذكرلي بعض من لقيته من أهل مدينة تينمل انهم [ت. 460] وجدا في مدة الشيخ يحيى وكثيرين في دار فوق البلد دائرة، عظام امرأة بازاء رحي (1126) ويدها سوار من النحاس الأصفر باق من ذلك الوقت إلى الآن. وكان وادي نفيس خال مدة من ثلاث سنين، لم تكن به عمارة. ثم سلط الله على ملكهم أو كلهم مرضا شديدا فاشيا، وأحبوا طبيب أنه لا يرى حتى يأذن بعمارة وادي نفيس. ثم ساع لهم (كذا) وأمر الناس بالرجوع إليه. وشفاهم الله بعد ذلك ﴿فَسَبَّحَانَ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (1128) الآية.

ومدة [عبد الـ] مومن بن علي [ت. 461] في الملك من بعد المهدي على ما نص عليه في كتاب الحلل، قال : بايعه الناس سنة أربع وعشرين وخمسمائة وذلك ثلاثة وثلاثون سنة وثمانية أشهر وخمس وعشرون يوما. رحمه الله تعالى. وهو توفي برباط الفتح من مدينة سلا سنة ثمانية وخمسين وخمسمائة، وحمل منها إلى مدينة تينمل ودفن بها بباب قبر المهدي. ثم ولي بعده الملك ابنه يوسف المذكور، وكنيته أبو يعقوب، واسمه عبد المؤمن بن علي (1129) بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي [ت. 462] بن عامر بن الأثر بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن ورجائع (1130) بن سطفور بن يعفور بن ملطاط بن هودج بن قيس (1131) بن عيلان بن مضر.

وقد جرت لهم وقائع كثيرة مع أهل سوس وجبال دزن وملوك مراكش. وكان عدد جيشه من الخيل دون رماة خمس وسبعون ألفا، ومن الرماة خمسمائة ألف رام. وطاع له جميع من في المغرب إلى الصحراء وكان يقطع لعدوة الأندلس للغزو، وفتح فيه مدائن كثيرة، وأسلم على يده من الكفرة [ت. 463] ما لا يحصي عدده الا الذي خلقه.

قال في الجغرافية (1132) بلاد الأندلس هي أطيب البلاد. حسنة الهواء مأوها عذب فرات. في طولها

(1126) «رحاء» في النسختين.
(1127) «من» في النسختين. بدل «الذي» الواردة في الآية.
(1128) إشارة إلى الآية 83 من سورة يس.
(1129) «عبد المومن بن علوي» في المعجب، ص. 118.
(1130) «ورجائع» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1131) «نسير» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1132) رجع جوستينار أن صاحب الجغرافية المقصود هنا هو الفزاري (الرحلة، الترجمة، ص 203).

غير أننا بعد جولة طويلة ومضنية بين كتب الجغرافيا القديمة، وجلبها لا يزال مخطوطا، تعرفنا على الكتاب الذي يعنيه الزهرني وأخذ منه كل ما أخذ بالحرف أو مع بعض التصرف، هذا الكتاب هو : «السفرة» أو «كتاب الجغرافية» لمحمد بن أبي بكر الزهري الأندلسي. كان حيا سنة 546 هـ/ 1151 — 52 م. توجد منه أربع نسخ مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط، اعتمدنا التي تحمل رقم 1051 ق. ونسختان بخزانة كلية الآداب بالرباط. ونسخة بالخزانة الملكية بالرباط.

وقد نشر هذا الكتاب دون الاطلاع على النسخ المغربية المذكورة باعتناء محمد حاج صادق، في باريس سنة 1968. أنظر فهرس مخطوطات كلية الآداب بالرباط (نشر محدود) ص 79 — 80.

تسعون فرسخا، يشقها أربعون نهرا من الأنهار الكبار. ولا يوجد هذا في معمور الأرض الا بجزيرة الأندلس. وهي أبرك الأرض وأكثرها نسلا وفيها ثمانون مدينة من المدن الكبار، وأربا. من ثمانين من الصغار، وعروس مدائنها مدينة اشبيلية، وهي التي منها يأتي وفد العسكر [ت. 464] [م. 114] حتى يزور مدينة تينمل بأعلى وادي نفيس في بلاد هرغة قبر الامام المهدي والخليفة بعده السيد [عبد الله] مومن بن علي. لأن على (1133) مدينة اشبيلية تاج الشرف وفي عنقها سبط النهر الأعظم، وليس في الغالب في معمور الأرض أحسن منه، وهو يضاهي الدجلة والفرات ونيل مصر ووادي الأردن (كذا) الذي بالشام، في الحسن (1134) والجمال. وهي كثيرة البساتين والأجنة على حافة هذا النهر.

قال ولقد تمشي القوارب فيه تحت ظلال الثمار ثمانية فراسخ [ت. 465] قال عليه السلام ﴿ستفتح جزيرة بعدى يقال لها الأندلس حيا سعيده وميتها شهيدا﴾، (1135) فان صح هذا الحديث فكفى به فخرا للأندلس كلها وأهلها. ولهم مع النصارى أخزاهم الله وقائع (1136) وغزوات كثيرة، حتى قالوا لن ترى هناك بالأندلس الا عينا ساهرة في ذات الله، ومجاهدا في سبيل الله أو مجاورا للعدو في طاعة الله.

فمن مات على هذا الحال مات شهيدا (1137). ومن مات شهيدا كان سعيدا، لأن الجهاد وأهله (1138) [ت. 466] من أزكى القربات. لقوله تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (1139) الآية. قال ابن حبيب (1140) ومن بركة هذه الجزيرة أنها لا يمشي فيها أحد ثلاثة فراسخ الا ويجد الخبز والزيت وما يحتاج إليه بطول سفره على طريقه (1141). وقد ذكر لي بعض أسياننا من القضاة، أن الأندلس (1142) هو اسم رجل كان في الصدر الأول بعد الطوفان ليس بينه وبين أبو البشر الصغير، وهو نبي الله سيدنا نوح عليه [ت. 467] السلام الآ جد واحد وهو أندلس بن يافث (1143) بن نوح عليه السلام. ولما نزل في تلك الجزيرة المذكورة سميت على اسمه إلى الآن. ولم أقف على ذلك في كتاب الجغرافية الذي طالعنا (1144) ولعلها الصغيرة، وهو ثقة وحافظ. وإليها ينسب

(1133) يبدو أن «لأن على» مشطب عليها في م.

(1134) «بالحسن» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1135) لم يرد هذا الحديث بنصه في الصحاح وكتب السنة التي فهرسها وينسينك.

(1136) «كل يوم وقائع» في ت.

(1137) «شاهدا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1138) «الجهاد وحده» في م. أثبتنا ما ورد في ت. ولعله الصحيح.

(1139) الآية 111 من سورة التوبة.

(1140) لعله عبد الملك بن حبيب (796 — 854 م) الذي ينسب له كتاب «فاريخ الأندلس» والكلام هنا لا يزال كلام

صاحب الجغرافية.

(1141) «على طريقه» سقطت من م. ما بعد هذا الكلام من إضافة الزرهوني.

(1142) «أندلوسا» في ت.

(1143) «أندلوسا بن يافث» في ت.

(1144) «طالعنا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

كثير من العلماء كابن مالك (1145) والقرطبي والشاطبي وابن رشد وابن عاصم والحافظ ابن عبد البر وغيرهم كأبي عمرو الداني والبلنسي والخرازي تأصيلا (1146).

ودخول المسلمين الأندلس أولا (1147) بعد النبي عليه السلام عام احدى وتسعين [ت. 468] من الهجرة النبوية على ما قاله صاحب الجغرافية. ويقال [م. 115] أنه هناك كهف يقرب من مدينة غرناطة بنحو من اثني عشر فرسخا، والرقيم (1148) وهو جرف عال فيه خمس أناس من بني آدم قد ييسر لحومهم على عظامهم، إذا نقر في أحدهم طن كطين النحاس. قد تقشر من بعض جلودهم شيء، وذلك بتقليب الناس لهم. قال مؤلف الجغرافية: رأيت هذا الكهف في عام اثنين وثلاثين وخمسمائة. وعلى هؤلاء الأشخاص ملحفة من [ت. 469] كتان. وفي رأس كل واحد منهم قلنسوة، غير أن كل واحد منهم في خلقته أعظم ما يكون. وعظام كلهم بازائهم لم تأكلها (1149) الأرض. وهو قائم الذات طول الدهر.

وقد سأل المسلمون الروم (1150) عن هذا الكهف ومن فيه، فقال (1151) علماؤهم وأساقفتهم، ما لنا به علم أخبرنا (1152) آباؤنا وأجدادنا أنهم لما دخلوا هذه [الأرض] (1153) على القوطيين الذين عمروها قبلنا. سألوهم عن هذا الكهف وأهله (1154)، فقال القوم: لا نعرف لهم [ت. 470] خبر. هكذا وجدناهم حين دخلنا هذه الأرض على الجزراجي (1155) واسطهم يملixa (1156). وبني عليهم محمد بن سعادة بنيان (1157) الرقيم الذي كان على رأس الكهف. وهو صاحب الشرطة بغرناطة، وذلك أنه كان عليهم (1158) مسجد دائر فأقامه، ورد محرابه إلى القبلة في التاريخ المذكور.

وقد سافرت باذن الوالد رحمه الله تعالى لناحية زينب (1159) يسكساوة برسم الزيارة، مع الفقيه

(1145) مؤلف الألفية، عاش في القرن الثالث عشر الميلادي.

(1146) «تأصيل» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1147) «أول» في م.

(1148) «والديم» في م.

(1149) «لم تكلها» في م.

(1150) «المسلمين الرومة» في م.

(1151) «قالوا» في م. «فقالوا» في ت.

(1152) «أخبرونا» في النسختين.

(1153) «هذا على..» في النسختين. ولعل الصحيح هو ما أثبتنا.

(1154) «وأهلهم» في م.

(1155) كذا في م. «الخزرج» في ت «على الخزرج» في كتاب الجغرافية.

(1156) «تلميخا» في النسختين، وهو واحد من أهل الكهف.

(1157) «بيان» في النسختين، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1158) «عليه» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1159) «صنت» في م. «صنث» (بثلاث نقط على حرف الصاد، لتقرأ زاياف مضممة). أنظر 975. وبهذه القرية يوجد

ضريح الولية الصالحة «لآلا عزيزة».

الحب (1160) صاحبنا ومريد (1161) جدنا، سيدي ابراهيم بن أحمد القريضي ثم الصفادي (1162) من وادي [ت. 471] أُكْدُمْتُ. ومعنا طلبية الزاوية (1163) عام عشرين ومائة وألف (9—1708م) وطلعنا من ثنية أُغْلٍ (1164) بأعلى الوادي. وأراني بها صفحا هناك على رأس الثنية أبيض [كال] حليب (1165) فيه أثر حديد فرسان الطالعة من مدينة تَيْنَمَلْ لبلد سكساوة وسألته عن ذلك فقال : بذلك أحيينا من قبلنا من الأسلاف والجدود، أن ذلك أثر جيش الامام المهدي الصائل على هذه الجبال، في أول القرن السادس مع عبد المؤمن بن علي التلمساني رحمة الله عليهم أجمعين. وأملى علي كثيرا من [ت. 472] أخبارهم ولم أثبت على جميعه [م. 116] من طول المدة ولصغر سني في ذلك الوقت.

الصحيح الذي عليه الجم الغفير أن غار أهل الكهف الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى في كتابه عند قوله ﴿إِذَا آوَى الْقَيْتُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ (1166) الآية، إنما هو بناحية مدينة حلب بأرض الشام وفيه ثمانية أناس يحيل للناظر اليهم أنهم أيقاظ وهم رقود أموات. غير أنهم ليس معهم الكلب. قاله صاحب الجغرافية أيضا. قال ابن عطية في تفسيره : غار أهل [ت. 473] الكهف بالشام، نص عليه ابن عباس عند قوله تعالى : ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (1167) قائلا : أنا من ذلك القليل. فتأمله.

وقد أملى علي بعض من لقيته أن هرغة سوس (1168) يرومون غدر عبد المؤمن بن علي في حركته بناحية القبلة حين تولى الخلافة بتينمل بعد موت أخيه الامام المهدي، وهو في جيش عظيم. حسدا منهم على ذلك. ولما اتفق رأيهم مع بعض الجيش على قتله [و] فيهم رجل ذو عقل، يقول في خاصة نفسه ان هؤلاء القوم [ت. 474] لا شك أن رأيهم ان قتلوا السلطان في هذه الحركة غير صائب، لأن الجيوش لا تقاتل (1169) الا برؤوسها وأمرائها فإن الجيش إذا (1170) مات الملك هنا يفسد (1171) لا محالة. وأنا أنبئه بخبرهم ولا حرج. وقام إليه فأخبره أنه ان لم يمثل أمره فانه يندم. وقال له ما ذاك ؟ قال له : لا تبت هذه الليلة في مضجعك في الفسطاط، فان هرغة يرومون قتلك الليلة، ومن طاوعمهم من المحلة. اياك ثم اياك وأنا لك ناصح أمين، [ت. 475] ثم أعرض عنه.

(1160) «حُب» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1161) «ومورد» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1162) نسبة إلى «ابنصفان» أنظر 470.

(1163) أي زاوية تأسافَتْ.

(1164) «ثانية اضل» في م. والصحيح هو ما أثبتنا. وتقرأ : «تيزي ن — وغلا» وتقع في وادي أُوكْدُمْتُ غرب تينمل.

(1165) «ايضا سليبا» في م. «ايضا حليبا» في ت. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1166) الآية 10 من سورة الكهف.

(1167) الآية 22 من سورة الكهف.

(1168) أنظر 458.

(1169) «لا تقاتلوا» في م.

(1170) «وأمرائها فإذا مات الملك» في م. أثبتنا ما ورد في ت، ولعله الصحيح.

(1171) «نفسد» في النسختين.

وكان وقت البيات ان أذن لواحد من أقربائه (1172) يرقد على العادة بفسطاطه فلما جن عليه الليل قتلوه هناك. وسلم الأمير والحمد لله. ولما أصبح الله بخير الصباح نادى (1173) عبد المؤمن في جيشه، من كان هرغيا لا يفلت. وأحدثت بهم الرماة وأبطال الجيش في لمح البصر، وقتل منهم ستة آلاف رجل في ساحة (1174) واحدة. كما قال الله تعالى في غزوة أهل بدر ﴿فَقَطَّعَ ذَابِرَ الْقَوْمِ [ت. 476] الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ [م. 117] لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (1175) عام أربعين وخمسمائة. كما فعل بهم الشريف مولاي أحمد، (1176) في أول مدة فلالته، من أولاد علي (1177) إحدى وثمانين وألف بوادي الملة تحت حصن الجديدي (1178) هناك فوق بلاد أُتَيْنْ (1179). قتل منهم ثلاثمائة وخمس وستين رجلا. لم ينج منهم الا رجل واحد فقط، في ساحة وفضاء هناك يقال له إِمْتَزَكُزُون (1180). يرومون غدره على الملك كذلك. لا تجد فيهم الآن رجلا مسنا الا شابا (1181). ذكر لي ذلك سيدي أحمد [ت. 477] بن علي الهرغي السوسي وغيره ممن يوثق بقوله.

وذكر لي أيضا حين سألته على أمد ملك أولاد علي الفلاليين. قال لي : ذكر لي مريد (1182) الشيخ الصالح، الفقير علي الهوزلي ثم التدناسي أن شيخه سيدي عبد الله بن أحمد العثاني ثم اليعقوبي (1183) من فم ثلث (1184)، سألته عن أشياء منها دولة فلالته حين أخبر (1185) الناس بموت مولاي الرشيد في يومه، وكان الأمر كما قال، كم بقى من دول ملوكهم. فقال بقى للناس (1186) فيهم اثنان لا غير، مولاي أحمد [ت. 478] بن محرز (1187) وابن عمه مولاي اسماعيل. لكن مولاي اسماعيل هو الأمير يتعطل بها وهو آخرهم.

(1172) «قربائه» في النسختين.

(1173) «ونادى» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1174) «في ساعة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1175) الآية 45 من سورة الأنعام.

(1176) لعل المقصود هو أحمد بن محرز ابن أخي المولى اسماعيل. قارن مع ما كتبه جوستينار، الرحلة، الترجمة ص. 125 تعليق رقم 1.

(1177) «من الأولاد على» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1178) «الجريد» في م. أثبتنا ما ورد في ت. واسمه الأصل هو : «أُكْدَايِرْ ن — لُجْدِيدْ».

(1179) تقرأ : «أُتَيْنْ»، تقع هي والحصن المذكور قبلها، جنوب غرب تَالِيُونِ المعروف بشمال الأطلس الصغير.

(1180) «امتزكرون» في م. أثبتنا ما ورد في ت. وهو الصحيح. وتقرأ : «إيبي — ن — تَزْكَوَيْنْ».

(1181) كذا في النسختين، والمقصود هو : لا تجد إلا الشباب.

(1182) «مورد» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1183) اسمه الكامل عبد الله بن أحمد بن عثمان بن محمد بن يعقوب دفين تَاكْرُكُوسْت. أنظر المختار السوسي، المعسول، ج 16 ص. 68 — 69.

(1184) النطق الأصلي هو : «إيبي ن — ثالُثْ»، وتقع بِاسْتَكْتَانْ في الأطلس الصغير.

(1185) «أخبروا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1186) «الناس» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1187) «محرز» في النسختين. ولعل ما أثبتنا هو الصحيح.

وقلت له (1188) لمن يعود إليه الملك اذ ذاك بعدهم. قال يرجع لقبائل لمتون وهم بأرض الصحراء، وهم ضنهاجة في القبيل. قلت ومن اخوانهم الذي بنى (1189) مراكش عام اثنين وأربعمائة اسمه أبو بكر بن عمر (1190) بن ابراهيم بن تورقبت اللمتوني. كذا (1191) ذكره صاحب كتاب الحلل. ولما أسسوه هدموا مدينة تُمْدَلْتُ (1192) التي منها تأصيل أهل سوس وغيرهم. وهي [ت. 479] بناحية القبلة في بلاد ولت (1193) على نحو مرحلتين من قرية تَنْتَزَرْتُ (1194) مشهورة هناك قرب أَقَا (1195). وهي خالية من وقت بناء مراكش حتى الآن. ويقال ان العمارة تعود إليها، والله أعلم بغيه، في آخر الزمان، من سبب مطر غزير تخلى به الديار ببلاد تَاسْرَرْتُ (1196) في أرض سوس الأقصى، حتى تسكن الناس في الكهوف [م. 118] ثم إنها تهدم عليهم ويرحلون اذ ذاك لناحية القبلة المذكورة. وهي مدينة بفضاء متسع وفحص واسع جيد [ت. 480] مجتمع، ذات سواق ومياه وعيون غزيرة طيبة الشجر.

وقد ذكر لي المحب الفقيه (كذا) ممن لقينته من مرابطي (1197) فم ثلث السيد سليمان بن محمد اليعقوبي والسيد محمد بن ابراهيم أَسْجَنِي (1198)، أنهما بلغا إلى أرضها ووجدا بها أثر بنائها وأثر سواقها وأشجارها من عسيب نخل دائر كما ذكرنا. وهي أرض رملة قد غطى جل آثارها به. سبحان من لا يبلى ويفنى (1199) مع طول الزمان ومرور الدهور، بيده أمر الآخرة والأولى، لا اله [ت. 481] غيره ولا خير الا خيره.

وعدد ما في سوس الأقصى والأدنى والغرب والفائجة إلى أرض الصحراء وبلاد الأندلس كله بل افريقية (1200) كلها من الفراسخ ثلاثة آلاف فرسخ، طولا على ما قاله صاحب الجغرافية. كما عد ذلك في

(1188) «له» غير موجودة في م.

(1189) «الذين بنوا» في م. أثبتنا ما ورد في ت، وهو الصحيح.

(1190) «عمرو» في م. وأبو بكر هذا هو واحد من زعماء المرابطين، الذي خلفه يوسف بن تاشفين.

(1191) «كما» في م. «كذا» في ت.

(1192) تقرأ: «تَامُلُولْتُ» وتقع في جبل باني قرب مدينة «أَقَا». أنظر ما كتبه عنها جوستينار في : Archives

Marocaines XXIX, Notes sur l'Histoire du sous, p. 74. :

وانظر كذلك : V. Monteil, Al-Bakri, bulletin de L'IFAN, 1968, pp. 90 - 91

(1193) لم نتمكن من تحقيق هذا الاسم.

(1194) تقرأ: «تَيْتَزَارْتُ».

(1195) مدينة صحراوية معروفة بجبل باني جنوب الأطلس الصغير.

(1196) أنظر 1092.

(1197) «المرابط» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1198) تقرأ: «أَسْجَنِي» نسبة إلى إيسنكتان وسليمان بن محمد اليعقوبي الوارد قبيل هذا هو واحد من حفدة محمد بن يعقوب المشهور ب: «إيجي ن — ثائلت» شمال طاطا.

(1199) «ويقي» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1200) «الصحراء وبيد افريقية..» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

الجزء السادس منها قائلا وبين بلاد نول (1201) من سوس إلى أرض جناوة مسيوة ثمانين يوما بل ستين يوما وهي ستائة فرسخ في العدد. ومن مدينة نول بالجنوب إلى مدينة مراكش بناحية الشمال مائة وستون [ت. 482] فرسخا، ومن الأيام مسيوة ستة عشر يوما. ومن مدينة فاس إلى مدينة تلمسان ثمانون فرسخا، ومن الأيام ثمانية أيام. قال (1202) وكذلك بلاد سوس، من رباط مَاسَّة (1203) التي على ساحل البحر في أقصى سوس من بلد المغرب، إلى مدينة سجلماسة، وهي بلاد الشرفاء الموسومة الآن قرب وادي درعة بتافلات في المشرق، مائة فرسخ وعشرة فراسخ، ومن الأيام مسيوة أحد عشر يوما، وعرض سوس من جبل ذُرْن في الشمال إلى مدينة نول في الجنوب ثمانون فرسخا، ومن [ت. 483] الأيام ثمانية أيام. قال وهذا الجزء أصغر أجزاء الأرض كلها. ولا أدري ما (1204) هذه المدينة المسماة عنده (1205) بمدينة نول بناحية الجنوب في سوس الأقصى، ولعلها مدينة النحاس (1206).

ومدينة تارودانت وتُمْدَلْتُ ومدينة أغفري (1207) برحالة وحصن الكتف (1208) لم تتعرض الجغرافية التي طالعنا لذكرها (1209). وقد ذكر لي القاضي الفقيه المسن سيدي [م. 119] أبي زيد بن ابراهيم التَّفَنُّكَلِي (1210) أن بلدة رحالة كانت كلها بحرا من أكدير. وكانت المرسى بمدينة أغفري والحجر الأحمر (1211) [ت. 484]، وقد رأيت شيئا من أثر ذلك بفحص فضاء أغفري فوق الديار هناك من أشقاف مواعين الزجاج الكبار والصغار عام تسع وعشرين ومائة وألف. (1717م) ومن أجل ذلك سألتناه فأجاب بما ذكر. وله رحمه الله تعالى في العمر مائة وعشرون سنة وله بركة وكرامات كما ستأتي بحملها ان شاء الله.

وقد شاهدنا مثل ما ذكر من آلات الصياغين من خيوط سلوك النحاس الأصفر والحديد ورماد كوانينهم وأثر بناء (1212) بيوت الأسواق بشنية زَاكُورَة (1213) في محجة الطريق [ت. 485] مشهورة هناك

(1201) لعلها البلاد الواقعة حوالي واد نون. أنظر 50.

(1202) «قال» سقطت من م.

(1203) «مَاسَّة» موقع معروف في تاريخ المغرب، يقع جنوب أكادير، على ساحل المحيط الأطلسي. أنظر مقال «روبير مونتاني»: R. Montagne, Une tribu Berbère du Sud Marocain, Hespéris, 1924, pp. 357 sqq. :

(1204) «من» في النسختين. ولعل الصحيح هو ما أثبتنا.

(1205) «عندهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1206) لم نتمكن من تحقيق مكان هذه المدينة.

(1207) «أغفري» في م. والصحيح هو «أَغْفَرِي أو أَغْفَرِي». وهو اسم قرية بإزحائن شرق تارودانت ما بين تافينكولت وتاليوين.

(1208) المقصود هو مدينة أكادير الحالية، ويوردها أحيانا تحت اسم سور الكتف.

(1209) «للكرم» في النسختين.

(1210) أنظر 588.

(1211) ترجمة حرفية للأصل الذي هو: «أَزُرُو عَزْكَوَاغ».

(1212) «بناء» سقطت من م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1213) الأصل هو: «تيزي ن — تَزَاكُورْتُ»، وتقع، حسب المؤلف، ما بين زَاكُورا وتامكروت.

في واد درعة بترنائة (1214). وسألناه عن سكن تكلم المواضع المذكورة فقال : النصارى أحزاهم الله في الزمان الأول قبل فتح افريقية في القرن الأول أو الثاني (1215). وزاڠورة جبل ممتد بقرب بلاد تڠمذرت (1216) وقصر أمزرو (1217) بوادي درعة مشهورة فيه. وعلى رأس جبلها أثر بناء قصبة النصارى، بلغت إليها عام إحدى وعشرين ومائة وألف (1710م) وذكرت فيها كنوز كثيرة مملوكة بعفارت الجن الروحانيين. وفيها ثنية الرمل من جهة الشمال، [ت. 486] وهي مخوفة باللصوص عرب الروحة (1218) وغيرهم.

وقد كنت أبحث عن علة تسمية مدينة حمراء مراكش بهذه اللفظة، ومن سماها به في كتاب الحلل، ومن بنى مناره الأعظم الموسومة فيها هناك بالكيبية، وما أصلها، وتاريخ بنائها وعلى كم أسست من السنين، ولم أقف على شيء من هذا فيه. غير أنه قال : لما بنت (1219) لمتون ديارها في الساحة التي بها مراكش، وهم نازلون في غمات (1220) ودير كيك (1221) وحوزه، من حين طلوعهم من بلاد الصحراء [ت. 487] كان من غير سور. وكان سوره من جنود الخيل المجندة، وذلك من كثرة عدد جيشهم، إلى أن أشار له فيه بعض عماله وبناه له.

قال لي شيخنا الموقت المعدل الحيسوني السيد محمد بن علي الصنهاجي (1222) الأصل المراكشي الدار، عام أربعة عشر (1702م) : ولما رصد علماء الملك الباني السور لمراكش وقتا لبنائه باذنه، اتفق [م. 120] رأى المعدلين أن يقع (1223) ابتداء بنيانه إذا حل القمر ببرج ثابت. ثم وضع شرائط على نواحي المدينة لتربيع السور، وأحدثت بجميع [ت. 488] ما في المدينة من الدور، وأمر للمعلمين الواقفين على بناء ذلك أن لا يشرع أحد منهم (1224) في البناء حتى تروا (كذا) هذا الشريط محمرا من لدنا، لجهة سماها لهم، فقد رصد للملك وقتا لذلك. ولما نزل القمر بالبرج الثابت، وهو العقرب، بأول ثانية منه ينتظرون مع ذلك

(1214) منطقة معروفة تقع شمال شرق زاڠورا. وكانت واحدا من الأخماس الخمسة التي تنقسم إليها ولاية درعة. أنظر : طليعة الدعة في تاريخ وادي درعة، محمد المكي بن موسى الناصري، خ. ع. د. 3786.

(1215) لعل ما وصفه الزرهوني هنا، كان موقع حصن كازاڠورث القديمة. أنظر البيذق — أخبار المهدي، النص، ص، 77 و 85. وابن القطان — نظم الجمان، ص 195.

(1216) تقرأ : «كأڠمذرت» وتقع شرق زاڠورا الحالية.

(1217) تقرأ : «أمزرو» براء مفخمة. وهي قرية تقع جنوب شرق زاڠورا الحالية.

(1218) «من لصوص عرب الروحة» في ت.

(1219) «بنيت» في النسختين.

(1220) مدينة تقع جنوب شرق مراكش. كانت من المدن النشيطة قبل تأسيس مراكش. أنظر البكري، المسالك والادريسي، النزهة، وابن ابراهيم، الأعلام، ج 6، ص 83.

(1221) أنظر 35.

(1222) أنظر 505.

(1223) «ليقع» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1224) «منهم» سقطت من م.

بعض كواكب نصبة سؤال ذلك (1225)، ولعملها نظر بعضها لبعض نظر عداوة، من تربيع أو تثمين التتير عندهم في غاية النحس. ثم ان غرابا نزل على ذلك الشريط المعهود [ت. 489] الذكر في ذلك الوقت، قبل وصول الوقت المرصود، وحرك ذلك المعلم الشريط، وشرعوا كلهم في البناء من غير اذن الراصدين. ولم تكن لهم قدرة على نهجم لبعدهما بين مصارع دور سور المدينة، لما أراد الله من تنفيذ أمره ووعدته. وقالوا لهم لو كان أول ابتداء سور المدينة في الأوان المرصود له، لم ينهدم أبدا. وهذا سبب بناء السور وما جرى فيه.

وأما المنار المذكور فقد ذكر لي الأنجب المحب الأرضي الحاج علي بن عبد الرحمن الغيفاني، (1226) عام خمس وثلاثين ومائة وألف (23 — 1722م) بسوس في بلد مسطوكة، بعد أن تكلمت معه على أخبار ما ذكرنا في المدينة، من أجل كثرة سكناه بمراكش قائلا :

أخبرني من يوثق بقوله أن اسم الرجل المعلم الباني لهذا المنار الأعظم بمراكش، اسمه علي بن عطية. قد بنى نصفها وتركها عاما كاملا لئلا تحدث بها الشقوق أو تزلزل السماء أو نحو (1227) ذلك. بعد أن بلغ بأساسها الماء. وعلى الصحة أسس قواعد بنائها ثمكملها على ما [ت. 491] هي عليه الآن سالمة من آفات شقوق البناء وتزلزله، التي لا يخلو منه غالبا، وفيها الصخر المربع المنحور في وسط البنيان، الذي يحمله الآن من الرجال خمسون فما فوق. وقال لي أيضا ليس جبر تراب بنيانها ملتوتا بالماء، انما هو ملتوت كله ومخلوط بماء البيض، وبه بنيت ومن أجل ذلك لا يجد الناظرون تراب البغلي [م. 121] بين أحجارها. الا ما قل.

وهي من عجائب الدنيا كما ذكروا في منار الاسكندرية المعلومة الذكر في الدواوين تطلعها. [ت. 492] وتعلوها وابة بحملها، ووسع لوياتها (1228) ترى بياض جبر دصها مثل مح البيض لا شقوق (1229) فيه. وقد ذكر لي شيخنا الموقت سيدي محمد بن علي الصنهاجي، ان عمه الفقيه امام المعدلين الموقتين بمراكش، متى تعرض له كثرة عمل الحساب في فن الموارث الذي يحتاج معه فيه إلى كثرة الضرب والقسمة، يطلع إلى حصصها في وسط المنار عند الرياحات في المصارى هناك ويمكث فيه على الفريضة اليوم واليومين، حتى يقسم بين الورثة ما لكل واحد [ت. 493] من التركة. بحيث لا يضيع لأحد منهم منها (1230) ولو دانقا واحدا. وعاد جبر صبغها في الصحة والصنع الوثيق، كاللوحه المصبوغة ببياض الوجه الحساب (1231) مع مرور السنين الكثيرة والدهور.

(1225) «ذلك» سقطت من م.

(1226) نسبة إلى «إغيفاني».

(1227) «ونحو» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1228) «لوياتها» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1229) «لا سقوف» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1230) «منها» سقطت من م.

(1231) المقصود هنا هو اللوح الذي يكتب عليه الصبيان في الكتابات.

وقد ذكر لي محبنا السيد الحاج محمد بن ابراهيم الجعفرى الساكن في روض العروس (1232) بمراكش عام ثمانية عشر ومائة وألف (1706م) ونحن خارجون من باب دكالة (1233) ذات يوم، متوجهين لنانحية باب الروب. وكنت أسأله على القدرة (كذا) الكبيرة التي هي مركبة في جامور المنار [ت. 494] المذكور، ما قدر وسعها فقال : ملؤها ستة غراير (1234) زيدانية ملحا. فتعجبت من ذلك. وهي مطلية بالذهب تلمع كالبرق. ولم يتعرض في الحلل ولا في الجغرافية لطول (1235) المدينة وعرضها من الفراسخ، ولا نهاية ما فيها من الديار والجوامع المنصوبين للخطبة، والمدارس والحمامات وغير ذلك. من أجل صغرها والله أعلم، [م. 122] باعتبار [ال] مدن (1236) الكبار المذكورة عندهم في المشرق، كالقاهرة المصرية ودمشق الشام وبغداد وغيره [ت. 495] كاستنبول. سوى شجير المصرية (1237) ذكره وذكرها يسقى من الصهرج، وعدد ذلك فيه هناك.

وقد (1238) ذكر لي بعض من لقيتهم من فقهاء طلبة مراكش أن الخليفة الصالح (1239) من وراء المهدي وهو عبد المومن بن علي المذكور، كان من أشياخ الامام القاضي عياض بن موسى الذي (1240) لولاه ما ذكر الغرب كله. قرأ عليه كثيرا من العلوم وجرت (1241) وقائع كثيرة بينهم في مناظرة المسائل الفقهية والحديث وغير ذلك، الا أنه لم يتعرض القسمطيني (1242) [ت. 496] رحمه الله تعالى في كتابه الذي جمع فيه وفيات (1243) أئمة علماء المتقدمين والمتأخرين، من لدن وفاة رسول الله ﷺ ومن بعده من الصحابة الأجلة، الأخبار والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان. كما رتبته على المئتين وعشراتها (1244) على وفاة الخليفة المذكور، مع أنه بلغ الغاية القصوى في العلم والدين والجهاد. فقد بلغت أحكامه وطاعته وسفره بنفسه مع الجيش الوافر الظافر إلى عدوة الأندلس وجزيته كما [ت. 497] تقدم.

وقد سألت بعض من لقيتهم من طلبة مدينة قابس هناك بأرض افريقية عام اثنين وعشرين ومائة وألف (1711م) في شهر ربيع الثاني منها، بعد ايابنا من الحرمين الشريفين من الحجة المبرورة لا أحرمانا الله من

(1232) لا يزال هذا الحي معروفا بمراكش، بنفس الاسم.

(1233) واحد من أبواب مراكش القديمة، ويوجد في الجزء الشمالي الغربي من المدينة.

(1234) مكيال كان مستعملا في المغرب، سعته تختلف باختلاف العصور والأمكنة.

(1235) «على طول» في النسختين.

(1236) «مدن» في النسختين.

(1237) أنظر 257.

(1238) «قد» في م.

(1239) «الصالحة» في النسختين.

(1240) «الذي» سقطت من م.

(1241) «وجارت» في م.

(1242) أنظر 374.

(1243) «وفاة» في م. «وفات» في ت. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1244) «وعشراتها» في م.

ذلك، يوم نزولنا بالركب فيها عند المسجد الذي لها بناحية الجنوب، وهو الآن [م. 123] مهديم هناك وكنت أنظر في باقي مناره وأتعجب من رخامه المكسور هناك ملقى بلا عدد منه أحمر وأبيض، ونحن خارج المدينة من وراء (1245) نخلها وأجبتها [ت. 498]، ثم إذا بمن (1246) ذكرنا من طلبة البلد، وهو معنا وحينئذ سألته عن سور المدينة. فقال : ليس لها سور. كل ذلك الذي ترونه مهديا إنما هو من المدينة. ولو بعدت المسافة بينهما. وأراي فضاء متسعا هناك. وقال كله من مدينة قابس، وهو ممتلىء بأثر البناء المهديم الدائر. وقلت له من هدمها حتى صارت فاسدة على هذا الوصف هل النصارى أم لا. فقالوا لا. قد سمعنا من آبائنا وأجدادنا كما سمعوا ممن قبلهم، أن ملكا [ت. 499] من ملوك مراكش بلغ إلى هذه البلد هو الذي هدمها.

وتعجبت من ذلك، وقلت في نفسي كيف يصل ملك مراكش إلى هذه المدينة، وهي من عمالة طرابلس قريبة من بلاد برقة بعيدة منه على مسافة شهرين وعشرة أيام، ويبقى قويا. قال كان هذا في الصدر الأول. إلى أن وقفت على أخبار ملك الموحدين : أولهم الامام المهدي الذي هو بيلادي وادي نفيس، وخليفته المذكور [عبد] المومن بن علي. وما ذكر فيهم من قوة جيشهم الذي نهايته ما تقدم ذكره [ت. 500] من الألوف العديدة في الحلل، قائلا : ان في طبل عبد المومن بن علي الذي يضرب عند الرحيل يعني في دور شكله خمسة عشر ذراعا، منشأ (1247) [م. 124] من خشب أخضر مذهب. فإذا ضربت (1248) فيه ثلاث ضربات، علم أنه طبل الرحيل بعد صلاة الصبح. قال ويسمع من مسيرة نصف يوم من مكان مرتفع في يوم لا ريح فيه. وكان رضي الله عنه يقسم جيشه المذكور (1249) عند الرحيل على أربعة أقسام كل واحد من الأقسام بيوم، يرحل فيه من الصبح [ت. 501] إلى وقت الغدوة. ثم ينزل وهكذا. وكان يقطع من مدينة سلا إلى مدينة تونس في ستة أشهر. وهي مسيرة سبعين يوما للراكب والله أعلم. قال ويمشي أمامه على بعد منه مقدار مائة فارس. ويقدم أمامه مصحف عثمان رضي الله عنه. وهو عند خلفاء بني أمية في ذلك القرن بالأندلس في مدينة قرطبة أعاد الله للجميع للإسلام. لأن الكفرة أخزاهم الله قد استولى ملكهم على جزيرة الأندلس بزماننا هذا كلها. وقد كمل (1250) له بملك افريقية [ت. 502] مسيرة أربعة أشهر من المشرق إلى المغرب من مدينة طرابلس إلى أقصى سوس، ومن الجنوب إلى الشمال في عرض المواضع من قرطبة إلى سجلماسة خمس وعشرون يوما.

(1245) «من راء» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1246) «بما» في النسختين.

(1247) «قشيقا» في م. «منشقا» في ت، لعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1248) «اضربت» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1249) «الجيش المذكورة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1250) «عمل» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

ولما وقفت على هذا في الحلال، تبين لي صدق ما قال لي وفد (1251) طلبه أهل مدينة قابس، فله الأمر من قبل ومن بعد. وقد ذكر صاحب الحلال أن الإمام المهدي أُلِفَ لقومه حين بايعوه تأليفين (1252) على فن التوحيد. وقد طالعت منها تأليفا واحدا الذي أوله (1253) كما يأتي بيانه إن شاء [ت. 503] الله (.....) (1254) كما تقدم ولذلك [م. 125] سمي أول الموحدين. ومن شعره رضي الله عنه الدال على الرضى بقضاء مولاه تبارك وتعالى قوله من البحر البسيط :

تجمعت فيك أشياء خصصت بها فكلنا بك مسرور ومغبط
فالسن ضاحكة والكف مانحة والصدر متسع والوجه منبسط (1255)

والمهدي المذكور هو الذي بنى السور على مدينة تينمل [ت. 504] حين وقع القتال بينه وبين جيش علي بن يوسف (1256) من ملوك مراكش، بناحية مدينة أغمات قرب جبال وريكة (1257)، وتحصن به عليها من ناحية المشرق فقط، وأما من ناحية المغرب مما يلي وادي أُنْكَدْمَتْ وبني عثمان وسوس فلا سور فيه. وهو من عند باب الرواح الذي هو قريب من تينمل، مبني بينيان عتيق بتابوت وآجور وجير. ومن ناحية شمال مسجد عقبة المذكور المشهور هناك، مبني بالصخر والأحجار الصحيحة إلى أعلى كدية الطويل في أعلى [ت. 505] الجبل هناك. وبني في قنته (1258) حصنا عاليا، وعمل فيه عيونه وطوافه ينظرون إلى بلاد أُمَزْرِي (1259)، ودخل فحوص تأسَفَتْ إلى بلاد تِكُوْت (1260) وفم وادي أُنْغَضِسْ. ومن هناك ينقرون (1261) طول الحركة أو اجتماع الجيش عنده لحدوث أمر ما إلى غير ذلك. ومن ناحية الوادي وعدوته إلى جبال فحوص (1262) تأسَفَتْ الموالي إلى ناحية أُمَزْرِي تحت أشجار بلاد تأسَفَتْ هناك، كله بني

(1251) «وقد عمل» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1252) «تألفين» في النسختين.

(1253) «التي أولها» في النسختين.

(1254) «يباض في الأصل» كتب الناسخ على الهامش : «يباض في الأصل المنقول عنه».

(1255) أورد عبد الواحد المراكشي (المعجب .. سلا، 1938، ص. 119) هذه الآيات مع بعض الاختلاف : فقد ابتدأ البيت الأول بـ : «تكالمت» بدل «تجمعت». وفي الشطر الثاني من البيت الثاني : «منشرح» بدل «متسع».

(1256) علي بن يوسف بن تاشفين (1107 — 1143).

(1257) النطق الأصلي هو : «إيوريكن» وتقع جنوب شرق مراكش، على السفح الشمالي للأطلس الكبير، وهم معروفون بنفس المكان قبل تأسيس مراكش في القرن الحادي عشر، ومن أشهر مدنها القديمة «غَمَاتْ عَوْرِيكة» أنظر :

V. Monteil Al-Bakri..., p. 47 et 88 - 89

وانظر كذلك — البيهقي، أخبار المهدي. النص 43 و 112.

(1258) «نقته» في م.

(1259) كتبت هذه المرة بزاي مفخمة بخلاف السابق.

(1260) أنظر 557.

(1261) «ينقلون» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1262) «فحص» في م.

بالحجارة [ت. 506] تمتد إلى قرب طريق تَلْغَمِنْ (1263) من ناحية مشرق الصيف، مرصوص [م. 26] بالحجارة الضخام الطوال في مقابلة محجة الطريق، ولو حمل ألف فارس وألف رام (1264) عليه ليهدموه يقدروا له على شيء إلا إذا كان خاليا من الجيش. وشبهت صخر بنائه بذلك الموضع، بأحجار صخر تمود المذكورة عند قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (1265) إلى قوله ﴿وَأَمْوَدَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِي﴾ (1266) قال في التفسير كان الواحد من قوم عاد وثمود، يحمل على عاتقه صخرة منجورة مربعا لم يقدر أربعمائة من ناس الوقت يحملونها (1267). من صحتهم وقوة أجسامهم [ت. 507] ﴿الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (1268). وهؤلاء القوم المذكورين يأكلون أكثر وأكثر من مأكلنا، ويشربون أكثر من شرابنا ولذلك كانوا صحاحا. وهم في الطول إلى أربعين ذراعا، رأيت ذلك في بعض الكتب.

ومدة علي بن يوسف في الملك ستة وثلاثون سنة وسبعة أشهر. وهو الباني المدرسة الكبيرة المعلوم بمراكش (1269)، توفي في رجب سنة سبع وثلاثين وخمسمائة. قال صاحب الحلال الموشية (1270) في [ذكر] ألا [خبر المراكشية : لم تظهر موته إلا بعد ثلاثة أشهر كالمهدي (1271) [ت. 508]. وفي هذين الموحدين (1272) ابنه المسمى إسحاق (1273) بن أمير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفت (1274) اللمتوني بحوز مراكش، يقول أبو عبد الله الجبائي شعرا هنأ به وهو :

أضاعت لنا الأيام واتصل النجح وكانت وجوه الدهر مسودة كلح (1275)

(1263) تقرأ : «تيلغمين» وكان يطلق على مكان ما يقع بين زاوية تأسَفَتْ و «أُنْكَادِرْ نْ — وألا» الحاليين.

(1264) «رام» سقطت من م. ووردت في ت.

(1265) الآية 6 من سورة الفجر.

(1266) الآية 9 من نفس السورة.

(1267) كذا في النسختين.

(1268) من الآية 58 من سورة الذاريات.

(1269) «بمراكش» سقطت من م.

(1270) «الحلال» سقطت من م.

(1271) ابن تومرت.

(1272) «الموحدون» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح. والمعنى هو : وحيثما هزم الموحدون ابنه... هنا أبو عبد الله الجبائي عبد المؤمن بشعر يقول فيه..

(1273) «إبراهيم بن إسحاق...» في النسختين. والصحيح هو ما أثبتنا. (أنظر، البيهقي، أخبار المهدي، النص ص. 103). ولعل المؤلف أو الناسخ خلط بين إبراهيم بن تاشفين وإسحاق بن علي.

(1274) كذا في النسختين، وقد تكتب «تاشفين» في أمكنة أخرى.

(1275) البحر الطويل.

ثم أجابه الخليفة عبد المؤمن بن علي رضي الله عنه بقوله :

هو الفتح لا يجلبو غرائب الشرح أصاب (1276) بني التجسيم من بابه ترح (1277)
م. [127] أثبتنا به البشرية على حين غفلة بمهلك قوم كان موعدهم ت. [509] صبح (1278)

وقد سمعت من شيخنا الموقت سيدي محمد بن علي المراكشي، أن دفوف المدرسة الكبيرة بمراكش، التي بناها علي بن يوسف، إنما هي من عدوة الأندلس، كلها مطلية بالأصفر المنقوش. ودرسها كذلك وحلقها كذلك منه. وهي على زي دفتين رأيتهما عام ثمانية عشر ومائة وألف (1706م)، بباب الجنائز في جامع القرويين بفاس البالي، مصنوعتان من ذلك النخط الذي ذكرنا. غير أن كل واحدة منها تنطوي بنصفين على جنب حائط الباب. وهو [ت. 510] أوسع ما يكون ولعلها من عدوة الأندلس كذلك.

ولما تولى ابنه الخلافة من بعده السيد الأريضي الخليفة المرتضى أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، قطع بجيشه للغزو في جزيرة الأندلس مرتين، ومدة خلافته اثنا وعشرون سنة وعشرة أشهر واثنا عشر يوما. ولد رحمه الله تعالى بمدينة تينمل في بلد هرغة بوادي نفيس سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. ووفاته رضي الله عنه على ظهر دابته في الهودج [ت. 511]، وذلك في قفولهم من غزوة شنترين بالأندلس. واحتمل إلى رباط سلا الموسوم برباط الفتح قرب شالا (1279) هناك ودفن به. ثم احتمل منه إلى مدينتهم تينمل ودفن بها عند أبيه. قال وكنمت وفاته عن الناس بالأندلس إلى وصوله مدينة اشبيلية هناك من العدوة.

والمهدي لم يتعرض صاحب الحلل ولا صاحب البيان المغرب (1280) بأنه عقيم. ولا ذكرت له ذرية [م. 128]. وما سمع من بعضهم من أنه لم ينكح الفروج ولا ركب السروج [ت. 512] لم تدل على ذلك قرينة نصدق بها. لم يركب السروج، وهو رضي الله عنه ما حصلت له جولة ولا كسرة بحضوره مع الجيش كما مر. وكان يقول للقوم والجيش إذا حصلت لهم الكسرة بعد الاياب من الغزوة من مراكش، أسلم عبد المؤمن بن علي من الموت، قالوا له نعم، قال لهم وهو بالمرض الذي توفي منه : منذ (كذا) عاش عبد المؤمن بقي الأمر كما كان. لأن جيش الموحدين انهزم على ما قاله ابن (1281) صاحب الصلاة (1282) كما [ت. 513] في الحلل من أوله إلى آخره، والله أعلم، أربعين مرة.

(1276) «لطان» في م. «لطب» في ت. ولعل ما أثبتنا هو الصحيح.

(1277) «التجسيم» في النسختين. ويقصد ب «بني التجسيم» المرابطون، كان الوحلون ينعنونهم بالتجسيمين.

(1278) البحر الطويل.

(1279) «شا لله» في م. «شالة» في ت. ولعل ما أثبتناه أقرب إلى الصحة.

(1280) عنوانه الكامل هو : «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» لابن عذارى. أنظر ابن سودة، دليل ... ج 1، ص 132.

(1281) «ابن» سقطت من م.

(1282) واسمه الكامل هو عبد الملك بن محمد بن أحمد الباجي المعروف بابن صاحب الصلاة. وكتابه هو : المن بالامامة ... ويشتمل الجزء المعروف منه على أخبار الموحدين من سنة 1158 إلى 1184.

وأول زيارتي لصالحى مدينة تينمل والورود على بابهم المنيف، كان عام احدى عشر بعد المائة والألف (1700م) يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني من شهور أول السنة المذكورة، بعد أن رغبت الوالد رحمه الله تعالى عليها مرة بعد أخرى. وأذن لي فيها. كما قال سيدي ابراهيم التازي (1283) في قصيدته التي أولها ما نصه :

زهارة أرباب التقى مرهم يرى (1284)
وتحدث في قلب [ت. 514] الخلى ازادة
وتنصر مظلوما وترفع خاملا
وتبسط مقبوضا وتضحك باكيا
عليك بها فالقوم باحوا بسرها
فكم خلصت من لجة الاثم فاتكا
وكم من بعيد قربته بمجذبة
وكم من مرشد أظفرت به مرشد
[ت. 515] فالقى عليه حلة يمينية
فزر وتأذب بعد تصحيح نية
ولا فرق في أحكامها بين سالك
وذى الزهد والعباد فالكل منهم
وزورة رسل الله خير زياره
وأحمد رب العالمين وخير من
وامته أصحابه الفر خيرهم
ويتلوه فاروق أبو حفص الرضى
وفي الوقف قالوا في الهزم أخى العلا
وقالوا كترتيب الخلافة فضلهم
على أنبياء الله منى ورسله
وقرباه والصحب الكرام وتابع

ومفتاح أبواب الهداية والخير
وتشرح صدرا ضاق من سعة الوزر (1285)
وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر (1286)
وترفد (1287) بالبذل الجزيل وبالأجر
ووافوا بها يا صاح في السر والجهر
فالقته في بر الأنابة والبر م. [129]
كما جاءه الفتح المين من البر
حكيم غير بالبلاء ومما يرى
مطرزة باليمن والفتح والنصر
تأذب مملوك مع الملك الحر
مرب ومجذوب وحمى وذى قبر
عليه ولكن ليست الشمس كالقدر
وهم درجات في المكانة والقطر
يومه العافون في العصر والسير
وأفضل [ت. 516] أصحاب النبي أبو بكر
على رأي أهل السنة الشهب الزهر
على وعثان الشاهرين أي عمر
وقد تم نظمى في المزور والدور
وصالحهم أزكى سلام مع الدهر
وتابعهم إلى القيامة والحشر (1288)

(1283) لعله محمد بن مجيش التازي المتوفى بتازا عام 920 هـ/1611 م. قال عنه صاحب الدوحة (ص 71) «وله توشيحات وقصائد ومقطعات كلها رائعة. وله على بردة الامام البصري خميس عجيب، وله في فن التصوف العجب من النظم والنثر». ترجمه أكثر من واحد في أمكنة أخرى.

(1284) «بيدي» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1285) «الوزري» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1286) «كسرى» في النسختين.

(1287) «ويرفد» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1288) البحر الطويل.

وأرسلني رحمه الله تعالى مع المقدم الفقير محمد بن علي من هَوْنِ تُسَفَّتْ [ت. 517] ودعا لي بخير الدارين. والزيارة بنية صالحة لا تأتي الا بخير، وودعنا بالسلامة.

ولما أشرفنا على مدينة تينمل من ناحية ثنية موضع يقال له أُسْقِمُ (1289) فيه هناك مقبرة قديمة. وزرنا من بها من الصالحين واستقبلنا حينئذ [م. 130] المقبرة الكبرى بعدوة وادي نفيس، التي الآن بقرب سور المدينة عند الطريق. وتوسلنا بصالحها ومن فيها من العلماء العاملين وساداتنا الأشراف، وأراني موضعهم ومقبرتهم في أعلى المقبرة العظمى، [ت. 518] وقبور الموحدين على يمين مصلى (1290) من ناحية الجبل، وفي وسطها بيت (1291) المرابطة يقال لها تُعْزَى بنت ناصر (1292). ومعها قبور أخرى (1293) في البيت. ما زال القوم يتبركون بها وبهم الآن. وأراني مسجد الامام ومناره وبقية ديار تينمل وأجنتها الحسناء وزرنا من هناك من في البلد، ونزلنا بأيت فاتح (1294) وقطعنا الوادي هناك بأسفل البلد، ونحن سائرون مع الوادي تحت الأجنة إلى أن جاوزنا سمت الديار وزحام الناس الذي لا تخلو منه الأزقة، كما أذن بذلك الوالد [ت. 519] رحمه الله تعالى. ونحن كذلك إلى أن وصلنا الشعبة الطالعة عند المسجد، ومنها طلعا للبلد. وكان الوقت وقت زهو الخريف وحسنه، من كثرة الفواكه اللبنة من عنب وتين وجوز ولوز وخوخ ورومان.

ودخلت المسجد وتعجبت من حسنه ورونق صنعته. وله ستة أبواب ثلاثة مفتوحة لشرق البلد ولناحية السور وثلاثة أخرى مفتوحة لناحية غربها مما يلي ربوة البهيميين. وفيها أربع قبب في زواياها كلها (1295) [ت. 520] في غاية الحسن والصناعة المتقنة، وفيه (...) (1296) سارية وا (...) (1297) صفا، ولم يبق الا الأول صالحا مع قبتين الغربية والشرقية، واندرس غيرهما. وفيها هناك شجرة بطم في أعلى المسجد كبيرة ذات فروع وأغصان. ورأيت قواديس (1298) [م. 131] قناة بعض سواربها مصبوغ بمالقة من نوع الأصفر، هابطة

(1289) «أقسم» في م. أثبتنا ما ورد في ت. وتقرأ: «أُسْقِمُو».

(1290) «مصلا» في م. وعبارة: «وقبور الموحدين على يمين مصلاه» سقطت من ت.

(1291) «بيت» سقطت من م. وورادة في ت.

(1292) لانعرف شيئا عن هذه المرأة.

(1293) «آخرون» في النسختين.

(1294) موضع بشرق تينمل على الضفة اليمنى لنهر نفيس.

(1295) «كلهن» في النسختين.

(1296) بياض في النسختين يسع كلمة. ولعل الكلمة الناقصة هي «اثان وخمسون» وهو عدد سوارب المسجد حسب تصميم تيراس، أنظر: H. Basset et H. Terrasse, Sanctuaires et forteresses Almohades. I. Tinnel, in hēsp̄ris, 1924, P. 54.

(1297) بياض في النسختين، مقداره كلمة. وبما أن الجزء الباقي من الكلمة الناقصة هو «وأ...» فقد يكون [إحدى عشر، إثني عشر، أو أربعة عشر]. ويبدو أنه أخطأ في تعداد الصفوف، إذا كانت الكلمة المبثورة واحدة من الكلمات الثلاثة المشار إليها. أنظر هـ. باسي وهـ. تيراس. نفس المصدر أعلاه. ونفس الصفحة.

(1298) «قوداس» في الأصل. هذه القواديس موجودة بالفعل، وتؤدي بمياه المطر التي كانت تتجمع على سطح المسجد إلى خزان تحت أرض الصحن. أنظر ص 54 تعليق رقم 2 من نفس المرجع أعلاه.

مع السواري كأنها مصنوعة بالأمس. وبالصنف الأول باب مفتوح ومصنوع في بيت المنبر [ت. 521] وهو الآن مسدود بالجير. ويقال أنه الباب الذي يدخل منه الملك للصلاة وهو في جهة المقصورة (1299) المجاورة للمنار. وفي طوله من الأذرع (...) (1300) ذراعا وعرضه (...) (1300) ذراعا وفي طول الصومعة من الأذرع (...) (1300) ذراعا وعرضها (...) (1300) شبرا وفيها (...) (1300) درجة من أسفلها إلى أعلاها وفيها رياحة واسعة كبيرة مفتوحة للقبلة لأن قبلته مفتوحة للجنوب حينئذ. ومطلع قلب العقرب ومنزلة [ت. 522] الشولة التي هي من منازل الجمانية، فقد دخلت قبلته في ربع الجنوب (1301) من الدائرة على ما قرره في كتب التوقيت والتعديل، الخارج عن سمت مكة شرفها الله تعالى بتسعين درجة لأنه أوسع ما يكون تلقيته من شيخنا الموقت سيدي محمد بن علي المراكشي. لأن سمت مكة هو نقطة وسط المشرق، وهي سمت القبلة المحققة عندهم بمقتضى طول مكة الذي هو سبع وعشرون درجة، وعرضها الذي هو إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، مع [ت. 523] طول مراكش إحدى وعشرون درجة وعرضه الذي هو إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة أيضا.

ويحصل من ذلك تسعون درجة لكل ربع خمس وأربعون درجة عن يمين السمات وخمس وأربعون عن يساره. وذلك لأحد الجهات الأربع، كما نص عليه أهل العلم. وتعجبت من ذلك الانحراف بها عن السمات [م. 132] المذكور مع وجود الأدلة. والعلماء المعاصرون لذلك الوقت الذي أسس به بنيان ذلك، كلهم نقاد الوقت وساداتها وقادتها. منهم ابن زهر الأيادي [ت. 524] وابن العربي والقاضي عياض والمازري وابن رشد والسهيلي وابن مغيث وغيرهم ممن لم نستحضر ذكره هنا من المعاصرين لوقت الامام رضي الله عنهم أجمعين.

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال مولانا رسول الله ﷺ «ما بين المشرق والمغرب قبلة إذا توجه قبل البيت» (1302) وحكى الترمذي عن ابن عمر أنه قال «إذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة إذا استقبلت القبلة» (1303) وهذه الرواية جارية في قلة مسجد [ت. 525] الامام المهدي بتينمل. قال بن حنبل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تفسير قوله عليه السلام ما بين المشرق والمغرب قبلة، ينبغي أن يتحرى الوسط خلافا لمن قال: المراد بهذا الحديث قبلة أهل المدينة المنورة. وروى أيضا محمد بن مسلمة عن الامام مالك، أن من كان في المشرق أو في المغرب فقبلته ما بين الجنوب والشمال، لما هم في ذلك من السعة والحمد لله. كأهل المدينة لأنها في جهة الشمال للكعبة، لقول الامام

(1299) تطلق كلمة «لُتَقْصُورُث» في الأطلس الكبير على الحجرة المخصصة للصلاة في المسجد الذي يضم عادة حجرات أخرى تستعمل لغرض الصلاة. ولعل المؤلف يقصد هنا الصف الموالي للمحارب أو يقصد المحارب نفسه.

(1300) بياض في النسختين. والملاحظ أن جل الأرقام، إن لم نقل كلها، التي تدل على الأوزان والمقاييس والكميات، والواردة في رحلة الزرهوني، سقطت أو أغفلت.

(1301) «الربع الجنوبي» في ت

(1302) رواه الترمذي في جامعه ج. 1، ص 279.

(1303) رواه الترمذي بلفظه في جامعه ج. 1، ص 279.

المحقق ابن العربي رضي الله عنه [ت. 526] ورحمه : إذا كان الرجل شماليا أو جنوبيا صح أن يقال له ما بين المشرق والمغرب قبلة وإذا كان مغربيا أو شرقيا لم يصح له ذلك بحال. وحيثما كان فليعتمد الجهة وليحفظ الميل إن كان، وذلك بأن يتيسر إلى المشرق أن (1304) مالت داره في الشمال إلى المغرب، ويتيمان (1305) إلى المغرب أن [م. 133] مالت داره في الشمال إلى المشرق. وهكذا حتى يتحرى نحو البيت في جميع الجهات انتهى كلامه.

وقال غيره وهو المرغيتي سيدي محمد بن سعيد، إذا أردت معرفة [ت. 527] القبلة على الحقيقة فانظر إلى طلوع الشمس في اليوم العاشر من مارس أو التاسع منه، أو الحادي عشر من شتنبر أو العاشر منه، لأنها تطلع فيها في مشرق الاعتدال. واعرف حينئذ موضع طلوعها في بعض الأيام المذكورة على الأفق الشرقي فهو عين القبلة على الحقيقة بلا شك، كما ذكره المحققون من أهل الفن. وهذا إذا كان بلدك من وادي نون إلى درعة إلى سجلماسة إلى جبل ملوية (1306) وجبال درن وتادلا (1307) ودمنات (1308) [ت. 528] وهسكورة (1309) ودادس (1310) وغريس (1311) وما حوله مما بين سجلماسة وتادلا، وكذلك جبالها سوس كلها وأوطيته وغمات ومراكش وحاحة وجبال وماسة وردانة (1312) وبلاد جزولة (1313) وإفران (1314) وتنارت (1315) وأقا (1316) وما بين ذلك، فكل هذه البلاد قبلتها على الحقيقة هي (1317) مشرق الاعتدال بلا اشكال.

(1304) «وان» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1305) «وتيمان» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1306) الأطلس المتوسط الشرقي وجبال الريف الشرقية.

(1307) مدينة داخلية معروفة، تقع جنوب الهضبة الوسطى، ويخترقها نهر أم الربيع بعد خروجه من الجبل.

(1308) مدينة صغيرة بالسفح الشمالي للأطلس الكبير شرق مراكش (حوالي 110 كلم).

(1309) النطق الأصلي هو «أسكوزن» وهو اسم مجموعة بشرية كبيرة قديمة كانت أراضيها تمتد ما بين واورزازات وشرق

مراكش. أنظر البيذق، أخبار المهدي، النص، ص 44. وقد تقلص مدلوله إلى أن أصبح يطلق على مجموعة صغرى

تقطن شرق واورزازات. ولعل هذه الأخيرة هي المقصودة هنا.

(1310) يقع شرق «أسكوزن» الحاليين، ويمتد من الشرق إلى الغرب ما بين جبل صاغرو والأطلس الكبير. يخترقه نهر دادس،

أحد روافد نهر درعة.

(1311) هو الوادي الذي يجري فيه نهر غريس الذي ينبع من الأطلس الكبير الشرقي، شمال شرق جبل صاغرو، ويخترق بعد

ذلك منطقة تافيلالت في اتجاه الجنوب الشرقي.

(1312) تعريب «تارودانت» اسم المدينة المعروفة بسهل سوس.

(1313) النطق الأصلي هو : «ايكوزولن» وكانت أراضيهم تضم ما يسمى اليوم «ايداوليتيت» (أنظر 521) إلى عايت

باعمران جنوب تيزنيت. أنظر البيذق، أخبار المهدي، النص، ص 12. وانظر كذلك المختار السوسي، إيليج قديما

وحديثا، ص 238 وما بعدها.

(1314) قرية بالأطلس الصغير جنوب شرق تيزنيت، وشرق بويراكارن.

(1315) تقرأ : «تأمانازت» وتقع بـ «عايت حريل» شرق إيفران المذكورة أعلاه.

(1316) أنظر 1204.

(1317) «وهي» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

وكل مسجد منها كان مائلا عن مشرق الاعتدال، فهو مائل عن عين القبلة إلى جهة الجنوب، مثل كثير من المساجد القديمة. فان مالت [ت. 529] كثيرا إلى وسط (1318) الجنوب، فهذه فاسدة تبطل صلاة من صلى إليها باتفاق، وإن مالت قليلا بحيث توافق مع ذلك الميل جهة (1319) القبلة التي هي الجهة فقط لا العين، فلا تبطل. وإن أردت أن تعرف حدي الرجوعين الصيفي [م. 134] والشتوي المعلومين لرجوع الشمس الذي هو حلول الشمس عندهم بأول ثانية من الجدى. وأول ثانية من برج السرطان. اللذين كان وسطهما عين القبلة في بلادنا هذه بجبل ذرن، وما ذكر معها من البلدان [ت. 530]، فانظر أن شئت إلى طلوع الشمس في اليوم العاشر أو التاسع من بينه بالنون، فإنها تطلع حينئذ من مشرق (1320) الرجوع الصيفي (1321) وهو حد الشرقية من جهة الشمال، إذا حلت بأول السرطان. وإلى طلوعها في العاشر أو التاسع من دجنبر إذا حلت بأول الجدي من جهة الجنوب (1322) فإنها تطلع من مشرق الرجوع الشتوي وهو حد الجهة (1323) الشرقية من جهة (1324) الجنوب.

فإذا استقبل المصلي ما بين الرجوعين فقد استقبل [ت. 531] جهة القبلة التي قال فيها الشيخ خليل في مختصره : والأظهر جهتها، لكن وسط تلك الجهة الذي هو مشرق الاعتدال هو عين القبلة. وإذا ملت عن الحد الشمالي (1325) إلى الشمال أو عن الحد الجنوبي إلى الجنوب كما تقدم، بأكثر من خمسة وأربعين درجة، الذي هو ربع الدائرة، باعتبار [الجهة] (1326) الصغرى كما يأتي، فقد ملت إلى غير جهة القبلة، فتبطل صلاة من صلى لكلتا الجهتين. وهذا كله في بلاد سوس الأقصى والأدنى. قال شيخ شيوخنا سيدي أحمد بن سليمان الرمومي (1327) في شرحه الموسوم [ت. 532] على الدادسية بكفاية ذوى الألباب في فهم معونة الطلاب عند (1328) قوله : فالبيت ما بين جنوب وشمال لجهة (1329) الشرق تفهم ذا المقال [م. 135] إلى آخره، قائلا وقد ظن كثير من الناس أن القبلة هي مطلع الشمس في دجنبر وذلك باطل. وإنما

(1318) «الوسط» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1319) «جبهة» في م.

(1320) «المشرق» في م.

(1321) «الصيف» في م.

(1322) «من جهة الجنوب» سقطت من م. وورادة في ت.

(1323) «الجهات» في م.

(1324) «من جهات» في م.

(1325) «الشمال» في م.

(1326) بياض في م. وكلمة مبتورة في ت. (جه..). ولعل ما أثبتنا هو المقصود.

(1327) توفي سنة 984 هـ/حوالي 1576 م. ذكره الحضيكي في طبقاته (النسخة المخطوطة، ج. ع. د. 1124).

والتناري (الفوائد، الترجمة، ص 60). وعن مؤلفاته أنظر المختار السوسي، سوس العالمة ص 192 — 193.

(1328) «عنه» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1329) «للجهات» في م.

هو (1330) - يد جهاتها من الجنوب لا أنه القبلة بنفسه. وفهموا كلام من ذكر ذلك على غير تأويله في حدود القبلة. حتى أن بعض جهلة (1331) الفقراء وعامة الطلبة صمموا [ت. 593] على ذلك حتى كأنهم ينظرون إلى الكعبة بأعينهم، نعوذ بالله من الجهل ومن جهل الجهل. وربما غر الناس في ذلك ما ذكره بعض العلماء أن مطلع الشتاء هو القبلة بعينه لبلاد القيروان (1332). والشام (1333) وتلمسان والجزائر وتطوان وسلا والقصر وجبال غمارة (1334) وفاس ووهران وباديس. وكل بلاد تُفَعِّلَتْ (1335) في جهة الشمال. فيحسب من سمعه (1336) من أهل سوس أنه كذلك لبلاده، لأن بعض العلماء يطلق لفظة المغرب على [ت. 534] هذه الأماكن والبلدان الشمالية، فيحسب من سمع ذلك أنه عام في المغرب كله. وليس كذلك بل الحق هو ما ذكرناه.

وما ذكره من بطلان صلاة من انحرف عما بين الرجوعين مبنى على القول بالجهة الصغرى فقط. وكذلك من استقبل مطلع البرج الموسوم بالجزاء وهو أَمْتَارُ (1337) كما نص عليه الامام سحنون. وإليه نصبت مقصورة مسجد زاويتنا (1338) بِتَأْسَفْتِ وقد اختبرتها أيضا مع شيخنا الموقت سيدي محمد بن علي (1339) زمان قراءتنا [ت. 535] كتاب الامام ابن الصفار على الاسطرلاب فيها، به (1340) عام اثنان وعشرون ومائة وألف (1711م)، حسب ما هو منصوص على ذلك في باب معرفة ما يستدل به على القبلة ووجدناها مستقبلية لمنطقة (1341) الجزاء وهي [م. 136] عندهم الأنجم الثلاثة المصطفة لأنها إذا طلعت كانت على قبلة من ذكر، من طنجة إلى مدينة تونس. نص (1342) عليه سيدي يوسف بن عمر (1343).

(1330) «هو» سقطت من م.

(1331) «جهالة» في م.

(1332) «القروان» في م.

(1333) «الشامي» في م.

(1334) جبال الريف الغربي.

(1335) تقرأ: «كافوغالْت» وتقع بيني إيزناسن بالشمال الشرقي.

(1336) «يجب من سم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1337) تقرأ: «ءامانار».

(1338) «زاويتنا» في م. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1339) أنظر 505.

(1340) غير مقروءة في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1341) «من تلك» في م. «لنطق» في ت. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1342) «ونص» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1343) يوسف بن عمر الأنفاسي السلاسي، الخطيب بجامع القرويين. توفي بفاس سنة 761 هـ/1359م. له تقييد على رسالة ابن أبي زيد يعتبر أفيد التقايد عليها. أنظر جذوة الاقتباس لابن القاضي، ق الثاني، ص. 551.

«في تعليقه» سقطت من النسختين هنا، وثابتة في ص 187.

[في تعليقه] على الرسالة وأبو زيد (1344) في مختصر التبيان قائلا: انه قبلة أهل المغرب من تلمسان إلى سبتة وإلى فاس وسجلماسة وسوس الأقصى. [ت. 536] فمن أخطأ منهم برج الجزاء فقد أخطأ القبلة قال الشيخ الصالح الامام المحقق سيدي علي بن محمد بن أبي القاسم المعروف بالدادسي (1345) في شرح نظمه المسمى باليواقيت فاعلمه. لأن قدر جهة القبلة في كل بلد غير مكة تسعون درجة كما تقدم. وهو المراد عندهم بالجهة الصغرى. والكبرى هي مائة وثمانون درجة. وعليه فكل من انحرف عن نقطة السميت التي كانت في وسط الجهة بأزيد من خمس وأربعين درجة فقد أخطأ القبلة، فيعيد [ت. 537] فاعل ذلك صلاته على جهة الاستحباب ان كان منه خطأ وكان ذا بصر. وان تعمد فانه يعيدها أبدا. الاصرار في الظهري (1346) والفجر في العشائين، وطلوع الشمس في الصبح كما نص عليه في المدونة. والأعمى والمنحرف اليسير لا اعادة عليهما.

قالوا وكل من انحرف عن السميت المذكور بأقل من خمس وأربعين درجة الذي هو نصف الجهة كما تقدم فهو غير خارج عن الجهة وان من انحرف عندنا عن القبلة من غير أن يشرق أو يغرب فلا اعادة [ت. 538] عليه عندهم في وقت ولا غيره فاعلم ذلك. لأن ما (1347) انحرف عن الجهة الصغرى، وهي ربع الدائرة التي فيها تسعون درجة من المحارب (1348) [م. 137] يجب تغييره ونقضه. وكل ما (1349) وافق الجهة الكبرى لا يجوز تغييره إذ هي المعبرة (1350) عند الناس. والأصل فيها حديث ما بين المشرق والمغرب قبلة، إذا توجه قِبَل البيت. وهو حديث صحيح مشهور ولو كان ضعيفا أو شاذا لم يعتد به ابن رشد في كتابه المسمى بالبيان والتحصيل (1351). لأن الواجب من [ت. 539] القبلة سمتها. فاذا تعذر أقام الشرع لنا الجهة مقامه. لأن الجهة قالوا مظنة السميت. فتجب الجهة حينئذ، كما شهرها صاحب المختصر عن ابن رشد رحمه الله تعالى. حتى كانت مظنته. ويجب السميت أيضا لأنه مقصد ومنزلة سائر البلاد إلى أم القرى مكة شرفها الله تعالى. كنسبة دور مكة إلى موضع البيت. وتفسير ما قلنا في الجهة الكبرى، التي هي المراد بالجهة الواسعة، مفاد (1352) من الطول الكائن بين بلادك وبين مغيب (1353) [ت. 540] الشمس في

(1344). يبلو أن أبو زيد المقصود هنا هو عبد الرحمان بن محمد التاجوري (أنظر 1362). وقد ذكر اسمه كاملا في صفحة 187 من هذه الرحلة.

(1345) نسبة إلى دادس بالأطلس الكبير الشرقي. توفي سنة 1094 هـ/1683 م. والمنظومة تتكون من 435 بيتا، توجد نسخة منها بالخزانة العامة بالرباط، بالخط تحت رقم 930 D. منه من مجموع رقم 1425 D، بنفس الخزانة. ترجمة الدادسي في الصفوة للوفرائي، مخطوط اخزانة العامة بالرباط رقم 54 D ص 225.

(1346) «الدهرين» في م.

(1347) «من» في النسختين.

(1348) «المحارب» في م. «المحارب» في ت.

(1349) «كلما» في النسختين.

(1350) «المعبرة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1351) «بالبيان والحصيل» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1352) كلمة غير مقروءة في النسختين. ولعل ما افترحنه هو المقصود.

(1353) «مغرب» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

ساحل بحر المحيط. وقيل ما بين ذلك البلد الذي (1354) أردت، وبين الجزائر المعروفة بالخالدات (1355) في بحر المحيط أيضا. قال سيدي أحمد بن سليمان المذكور فعلى القول الثاني. قبة أرين (1356) في نصف طول المعمور من الأرض، فقدر الطول من الجزائر الخالدات إلى القبة تسعون درجة، ومن القبة إلى أقصى عمارة بالصين في جهة المشرق تسعون درجة أيضا. وذلك مائة وثمانون درجة وهي طول المعمور من الأرض المقسومة على ثلاثمائة [ت. 541] وستين جزءا، كل جزء ينال منه (1357) درجة. والطول الغربي أقل من الطول الشرقي. والحل الذي لا عرض له عندهم وهو خط الاستواء، الذي لم تصل العمارة [م. 138] إليه انتهى.

ومن أجل ذلك قال الامام الخطاب، من كان مجتهدا عالما بالأدلة فليس له أن يقلد محارب الامصار، بأن يكون بمصر من الأمصار العامرة التي تكررت فيها الصلوات، ويعلم أن امام المسلمين نصبه واجتمع أهل البلد عليه، وفيه من العلماء مالا يظن اجتماعهم على الخطأ. وأما المساجد التي لا تجرى [ت. 542] فيها الجري والبلدان الخراب فيقلدها العامي (1358) الذي لا يعرف الأدلة، وأما العالم بالأدلة فلا يجوز له أن يقلد محاربيها، الا أن تحفى عليه الأدلة، فيصير كالعامي (1359) من حيث قلنا بتقليد المحارب (1360) لعامي أو عالم. قال القرافي يشترط فيها أن لا تكون مختلفة ولا مطعونا فيها من أهل العلم. فان فقد أحد الشرطين فلا يجوز تقليدها (1361) اجماعا. قال الشيخ الامام المحقق سيدي عبد الرحمان التاجوري (1362) في شأن المساجد المنحرفة عن [ت. 543] القبلة، قال علماء المذهب :

إن الحاكم ينقض حكمهم إذا خالف قطعا. فيجب نقض المحارب الجنوبية التي بأرض المغرب، وفتح محارب أخرى إلى جهة قبلة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. وإنما الذي لا ينقض من المحارب بعد بنائها وصار كحكم الحاكم، المحارب التي وافقت جهة القبلة، واختلفت سموتها. وأما التي اختلفت جهاتها فينقض

(1354) «التي» في النسختين.

(1355) «بالخالدات» في م.

(1356) «أرير» في م. والصحيح أرين أو أرين نسبة إلى المدينة الهندية أودجاين. أنظر : R. Dozy, Supplément, ..., Tome deuxième P. 305 - 306. (1968)

(1357) كلمة غير مقروءة في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1358) «العام» في م. «العامي» في ت.

(1359) «كالعام» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1360) «المحارب» في م.

(1361) «تليقدها» في م. والصحيح ما ورد في ت.

(1362) توفي سنة 999 هـ/1590 م. أنظر معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج : 5، ص 131.

له مصنفات في التوقيت والفلك من بينها : رسالة في معرفة بيت الابر. والمقدمة المختصرة في معرفة الفصول الأربعة وأجزاء الليل وأوقات الصلوات، ورسالته إلى محمد بن علي الجزولي التامكروني (ت. 960 هـ)، مخطوطة بالخرانة الملكية بالرباط رقم 6999. يدعو فيها إلى تعديل ما انحرف من القبلات. ومن هذه الكتب أخذ الزهوي ما ينسبه إلى التاجوري في موضوع القبلة.

الفاسد منها (1363)، وليس بناؤها كحكم الحاكم، وعلى من يعتقد من أهل المغرب أن القبلة منهم في جهة [ت. 544] الجنوب درك عظيم. لأن القبلة هي الكعبة، وهي في جهة المشرق. قال الامام ابن العربي : اجتنبوا المساجد المخالفة للحق، فإن دعتهم إلى ذلك [م. 139] ضرورة صلى وانحرف ان أمن المقالة (1364) السيئة والعقوبة. وان لم يأمن صلى هناك، وأعاد على الحق في بيت أو مسجد بني على الصواب انتهى.

والناس كلهم مجتهدون على هذا، ولذلك كلفوا بالقبلة فرضا على الأعيان على قدر مبلغ كل منهم فيه. فهذا هو الرأي الصحيح قاله ابن البناء (1365) فتأمل. وقال شيخ شيوخنا [ت. 545] الامام المحقق أبو العباس سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي نزيل مراكش : إذا أردت أن تعلم ناحية مكة المشرفة من أهل المغرب، هل هي منهم بناحية الجنوب أو ناحية المشرق، تتوصل بذلك (كذا) بمعرفة طول مكة، وطول بلدك وعرضهما. بعد أن ذكر في ذلك كلاما كثيرا عند قول الدادسي (1366) في أرجوزته :

وجه السميت بدون من تعلم بالطولين والعرضين

قائلا : وبيان ذلك مثلا مراكش وما كان مثلها في الطول والعرض. ان طولها احدى وعشرون درجة [ت. 546] وطول مكة سبع وسبعون درجة على قول، فنعلم بالضرورة (1367) أن مكة كانت منا لناحية المشرق لكون (1368) مكانها أبعد من مكان مراكش بالنسبة لمحّل الغروب الذي كان منه ابتداء الأطوال، وعلى مكة في ناحية الجنوب الشرقي (1369) أو الشمال الشرقي تعرف ذلك بالعرضين. فنقول عرض مكة احدى وعشرون درجة على قول. وعرض مراكش احدى وثلاثون ونصف. فقد خرج مراكش عن خط

(1363) «الفساد عنها» في م.

(1364) «من المقالة» في ت.

إن كثيرا مما أورده المؤلف عن موضوع القبلة، نقله مع بعض التصرف من كتاب : «قطف الأنوار من روضة الأزهار» تأليف أبو زيد عبد الرحمان بن عمرو بن أحمد السوسي الجزولي البوعقبلي المعروف بابن المفتي. المتوفي بمراكش عام 1020 هـ/1611 م.

توجد نسخة منه بالخرانة العامة بالرباط، مخطوطة، داخل مجموع رقمه D 1347، يتكون من 186 صفحة. ويبتدىء من صفحة 68 منه.

وهو شرح على كتاب : «روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار» تأليف أبو زيد عبد الرحمان الشهير بالجادري. وعن موضوع انحراف القبلة في المغرب وردود بعض فقهاء المغرب على التاجوري، أنظر حجي، الحركة الفكرية... ج 1، ص 290 وما بعدها. واختار السوسي، خلال جزولة، ج 1، ص 76 — 77.

وأنظر كذلك : H. Terrasse, Orientation du mihrab dans ISIS. N° 67, novembre 1935, pp 109-110

(1365) «أبو البناء» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح. ترجمته في الاعلام، ابن ابراهيم، ج 2 ص. 202. قد ألف كثيرا من الكتب في الفلك، لم يذكر المؤلف هنا إلى أي منها يشير.

(1366) أنظر 1345.

(1367) «الضرورة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1368) «ولكون» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1369) «الشرق» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

الاستواء أكثر من مكة. فالخط المستقيم الخارج من مراكش [ت. 547] حينئذ إلى مكة يتوجه (1370) لناحية الجنوب، فالسمت (1371) حينئذ في الربع الشرقي الجنوبي قرب عين المشرق أو في عينه. الذي هو مطلع الاعتدال اهـ. كلامه. وإنما فرض هذه الأمثلة لمراكش من أجل كون سكناه به. وبها صنف لشرح الدادسية رحمة الله تعالى على الجميع. وتعرض فيها لذكر قبلة مسجد السقاية قائلا :

وقد جمع على بن يوسف أمير المؤمنين بمراكش أربعين فقيها منهم أبو الوليد ابن رشد، على تصويب قبلته فصوبوها ونصبوها [ت. 548] إلى مشارق الاعتدال. لما اقتضته الأدلة. ثم جاء بعدهم من جاء فردها إلى الجنوب حملا لقوله ﷺ «ما بين المشرق والمغرب قبلتي» (1372) على العموم في البلاد كلها، مع أنه محمول عند العلماء على الخصوص بمن كان في المدينة والشام ونحوهما. لأن مكة ليست لأهل المغرب في ناحية الجنوب، وإنما هي في ناحية المشرق بالاجماع. والمهدي رحمه الله تعالى ورضي عنه ممن عاصر علي بن يوسف وابن رشد [ت. 549] وغيرهم من علماء ذلك الوقت.

وإنما نقلت ما تراه هنا من ادلة القبلة من شرح شيخ شيوخنا سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي المذكور على الدادسية تنمة للفائدة في قبلة مسجد تينمل. ولما وقع لطلبة الوادي (1373) عام ثمانية عشر ومائة وألف (1706م) على قبلته زمان سكنى (1374) مولاي محمد الدرقاوي بها، وشرط (1375) بها ولزم صلوات الخمس به والجمعة بالجامع الأعظم، وتولى بها فصل نوازل الناس والقضاء باذن الشيخ يحيى وكريم، ثم شنوا [ت. 550] عليه ذلك [م. 141] تشنعا فادحا، وساعدهم (1376) جهلة الفقراء الذين لا طائل تحت قوهم، ولا فائدة تحصل في الالتفات (1377) إلى رأيهم. سوى قولهم عند البحث «إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ» (1378) نعوذ بالله من الجهل المركب.

ولما كثر لفظهم واختلافهم في القبلة وصلاة الجمعة في الجامع، وإن من صلى به (1379) بطلت صلاته فعيدها ظهرا في الجمعة وغيرها، لكونه صلى لغير القبلة. واتفق رأيهم على كتب سؤال لعلماء مراكش في الوقت. منهم المفتي القاضي [ت. 551] سيدي محمد بن أحمد المريني (1380) من شرفاء بقية

(1370) «يتوجهوا» في م.

(1371) «في السمت» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1372) أنظر 1302 و 1303.

(1373) المقصود هو وادي نفيس.

(1374) «زمن سكننا الفقيه مولاي...» في ت.

(1375) أي اتفق مع أهل البلد على أن يقوم بتعليم القرآن لصبيانهم والامامة في مسجدتهم، مقابل أجر سنوي. وغالبا ما يكون هذا الأخير عينيا.

(1376) «وساعدهم» في النسختين.

(1377) «في التفات» في النسختين.

(1378) سورة الزخرف الآية 23.

(1379) «به» سقطت من م.

(1380) ترجمته في الاعلام لابن ابراهيم ج 6 ص 44.

بني مرين، والامام سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي (1381) المذكور، وقرينه في العلم الولي الصالح الزاهد سيدي عبد الله الوُكْدُمِي السوسي (1382) والعلامة سيدي العربي الافراني (1383) وقاضي الجماعة سيدي محمد بن بُوْعْدُلِي (1384) المراكشي، ونائبه الفقيه سيدي أبو جمعة الماسي (1385). وغيرهم من أهل الفقه والعلم بالمدينة. فأجابوهم بسقوط الجمعة بالجامع الكبير المذكور، لعدم توفر شروطها به. كما نص عليه في المختصر عند قوله وبجامع [ت. 552] مبنى متحد. إلى تمام قوله واقامة الخمس تردد عنهم، وإن من صلى به يعيدها ظهرا، لأن قبلته منحرفة عن عين الاعتدال لناحية الجنوب. فيجب على من صلى به حينئذ، الانحراف لناحية المشرق الذي به الكعبة، لقوله تعالى فيها ﴿قُولُوا وَجْهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (1386) الآية. ومن ذلك الوقت تركوه، وأحدثوا هناك بازائه مسجدا لصلواتهم. وفتحوا محرابه لعين القبلة المذكورة. وأنا لم أقف على جواب هؤلاء السادات، سوى ما تلقينته [ت. 553] من الطلبة.

وقد كنت اختبرت قبلته فوجدت محرابه لناحية الجنوب مفتوحا، في الرابع من شتنبر على ما قرره سيدي أحمد بن سليمان كما تقدم. وذلك في وقت جمع كتابنا هذا بمحضر بعض (1387) الطلبة والمرابطين والفقراء. وذلك نهارا قبل الزوال. قلت والقدر الذي تصح به الجمعة في الجامع المتوفر الشروط على ما هو المعتمد عليه عندهم ثلاثون [م. 142] رجلا لا أقل منها، نص عليه ابن حبيب (1388) وتصح ابتداء [ت. 554] بأربعين وبالخمسين، والا فتصح باثني عشر رجلا كما جاء في حديث الغير، أنه لم يبق مع رسول الله ﷺ الا اثنا عشر رجلا. قاله بن عبد السلام. وقال الامام الباجي رحمه الله تعالى ورضي عنه، إذا كان في الجامع من البناء ما لا يقع عليه اسم المسجد، فانه لا تصح فيه الجمعة. وكان يفتي ببطلان الجمعة في المسجد، إذا انهدم سقفه. وساعده ابن رشد في ذلك، أنظره [ت. 555] عند قوله: وفي اشتراط سقفه كما مر.

وإذا أردت أن تعرف أيها الطالب ناحية الجنوب التي إليها فتحت محاريب كثير المساجد القديمة، كمسجد تينمل ببلادنا وغيو، على ما قرره صاحب كتاب الجغرافية، (1389) عند ذكره ما وجب أن يكون في قطر الدائرة من الفراسخ، وذلك ثلاثة آلاف فرسخ على التقريب، وهو أوسع ما يكون من الأرض. وهو

(1381) أنظر 1327.

(1382) ترجمته في الاعلام لابن ابراهيم، ج. 8 ص 311، وهو نفس الشخص الوارد في ص 138 تحت اسم عبد الله بن الحميدي السجستاني. أنظر كذلك المختار السوسي، خلال جزولة، ج. 2، ص 14. و ج. 4، ص 40 — 41. وسوس العالمة لنفس المؤلف، ص 189. والحضيكي، طبقات ج. II، ص 121، طبعة الدار البيضاء.

(1383) ترجمته في الاعلام لابن ابراهيم. ج. 9، ص 16، (1980).

(1384) ترجمته في الاعلام لابن ابراهيم، ج 6، ص 64.

(1385) نسبة إلى «ماسن» بسوس جنوب أكادير. أما ترجمته فلم نجدها في كتب الفهارس والأعلام المعروفة.

(1386) إشارة إلى الآية 144 من سورة البقرة.

(1387) «بعض» سقطت من م.

(1388) «ابن رشد» في ت.

(1389) أنظر 1132.

المسمى عندهم بخط الاستواء [ت. 556] الآخذ من وسط المشرق إلى وسط المغرب، من مطلع النطح الذي هو رأس الحمل، إلى أول المغرب الذي هو رأس الميزان. فانقسمت دائرة الأرض حينئذ بنصفين متساويين. فكان النصف الواحد يسمى الجنوب، وهو الذي يقطع على يمينك إذا استقبلت مطلع النطح. وكان النصف الثاني يسمى الشمال، وهو إذا استدبرت مغرب الغفر، فاعلمه من استقبالك مطلع النطح [ت. 557] تستند معرفة الجهتين الباقيتين وهما الشرق والغرب.

وقد كنت وجدت في الكتاب المسمى بالبيان المغرب في أخبار ملوك المغرب كما ذكر، ما نصه : «قال أبو مروان عبد المالك بن محمد (1390) في تاريخه، وكنت في وفد اشبيلية وزرت القبرين المكرمين : قبر (1391) الامام المهدي وقبر خليفته السيد [عبد الله] مومن بن علي بتينمل، مع أبي بكر بن زهر وأبي الوليد بن رشد، وأمر طلبة الحضرة أن يرثوهما ويذكروا عن فضائلهما [ت. 558] ومآثرهما فقال الناس في ذلك وأطنبوا، فجابههم عليه بالعطاء الجزيل الكثير [م. 143] فمن قول أبي مروان بن خالد : (1392).

مجارى (1393) عيون المؤمنين (1394) تسيل
ألم تر أن الدهر قد عمَّ صرفه
وان طال في الدنيا مقام (1396) لا مرء
فيا روضة المهدي حل بك الهدى
أحقا أمير المؤمنين أمامنا
أحقا مضى المنصور واختار به (1397)
مضى بعدما أحيا الأنعام بهديه
وطهر دين الله من دنس به
أقام بأعلى تينال وإنما
هما في جنان الخلد في صفوة الرضى

(1390) ابن صاحب الصلاة عبد الملك بن محمد الباجي أبو مروان. توفي سنة 594 هـ/1198 م. وكتابه المقصود هنا هو تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين.
(1391) «قبر» سقطت من م.
(1392) «ابن مروان» في النسختين، أثبتنا اسمه كما ورد في البيان المغرب، لابن عذارى، ج III، تحقيق هويسى ميراندة ص، 121.

(1393) «مجارى» في النسختين، وما أثبتناه هو الصحيح.
(1394) «المسلمين» في البيان المغرب لابن عذارى. ج. 3، ص. 121، تحقيق هويسى ميراندة.
(1395) «وعويل» في البيان المغرب، نفسه أعلاه.
(1396) «مقالة» في النسختين.
(1397) «واختاره به» في م. و ت.
(1398) «مقيمهما» في النسختين، لعل ما أثبتناه هو الصحيح.

مع المصطفى خير الأنعام محمد
فقطوني لأرض حل فيها أمامه
ويا عجبا للقبر كيف أحله
فحقا (1400) لأهل الدين سكب دموعهم
فتبكي عليه الخيل في حالة الوغى
ويكيه أهل الغرب والشرق دائما
كان الغواني الباكيات حمام (1401)
م. 144 [لئن كان أصل الحق في التربة قد ثوى
فألقى إلى خير الخلائق عهدده
إلى من له في العلم أكثر مذهب
إلى شبهه والخلق والرضى
هو الطاهر الصوام كل زمانه
فلا زال منصورا بأمر مظفر

وظلهمما عند الإله ظليل
ولله مهدي بها وخلييل [ت. 560]
وقد كانت الدنيا (1399) لديه حلول
وحقا (1400) لكل المؤمنين نكول
إذا كان ضرب والبكاء صهيل
وتدبهم شبانهم وكهول
يبيجها عند العشى هديل
فان لفرع (1402) الحق منه أصول
أجل بينه، وهو منه سليل [ت. 561]
وكل كثير في علاه قليل
مع الخلفاء الكاشحين قليل (1403)
رؤوف بحالات الأنعام مينيل (1404)
وأسيافه في الكافرين تصول (1405)

انتهى منه بلفظه، قائلا : وذلك حين أتى أمير المؤمنين أبو يعقوب بن عبد المومن بن علي المعدن (1406) الذي بسوس قرب هرغة. ورجع آيبا على وادي نفيس لزيارة قبر أبيه المذكور [ت. 562] مع الامام المهدي رحمة الله عليهم أجمعين.

قلت : ولعل هذا المعدن معدن تازالغت (1407) مع الكتامي (1408) وقد سألت بعض من لقينته
(1399) «الدنيا» في النسختين.
(1400) كذا في الأصل. وفي ابن عذارى أيضا (نفسه أعلاه) وقد يكون الصحيح هو حق.
(1401) «حميم» في م. و ت.
(1402) «لرفع» في م. و ت.
(1403) كذا في م. و ت. وقد تكون : «مع الخلفاء الكاشحين قليل». وقد ورد هذا الشطر في ابن عذارى (نفسه أعلاه) هكذا. «له الخلفاء الكاشحين قليل».
(1404) «مقيل» في ابن عذارى (نفسه أعلاه ص 122).
(1405) «نصول» في ابن عذارى. نفسه ص 122.
هذه القصيدة من البحر الطويل.
(1406) «للمعدن» في ت. قارن مع ماورد في البيان المغرب (نفسه ص 120).
(1407) أنظر 1081. ويبدو أن هذه القرية اكتسبت هذا الاسم نظرا للنشاط المعدني الذي عرفته في الماضي. فقد يكون الاسم له علاقة بلون معدن النحاس المستخرج من أرض هذه القرية. كما زعم لاووست : Laoust Contr, p. 41
أو بعملية البحث عن هذا المعدن، لأن معنى الكلمة يدل على ذلك (أنظر Ch. de foucauld, Dict. T.IV, pp. 1962 - 1960.
(1408) قد حوّن هذه الكلمة مأخوذة من : «اكتنم الشيء» إذا أصفر. وإذا كان الأمر كذلك، ومن المرجح كونه كذلك، فإن اسم «تازالغت» مأخوذ من لون المعدن المستخرج منها.

من أهل بلده من هرغة سوس على اسم بلده هناك عندهم، في أي موضع هو فيه، فقالوا لي تأصيله من عندنا من مدشر يقال له تِفْكُثْ (1409). وله حصن عندنا في أعلى جبل يقال له كَلِيز (1410). وديار وأثر قصبة مشهور عند الناس، وأحدق على ذلك من طرف الجبل بسور من حجر لو اجتمع [ت. 563] أهل بلدنا كلهم على صخرة من الصخر الذي بني به، ما رفعوه ولا حركوه من موضعه، كصخر ثمود. فسبحان انقادر القوى القاهر فوق عباده.

وقد أملى علي الوالد رحمه الله تعالى أن الامام المهدي رحمه الله، حين شرع في بنيان مسجد تينمل. عمل تثقيفا للمطر لئلا يفسد له العمل في البناء. وكان المطر حينئذ ينزل بوادي نفيس ولم يصل إليه، حذه من القبلية الشرقية (1411) من بلاد ملتقى الوديان (1412). ومن ناحية المغرب [ت. 564] فم وادي أُكْذُمَتْ إلى ثنية الحجر (1413) وإلى كُزْرَة (1414) بأعلى الجبل وتأسفت من [م. 145] ناحية الجنوب. كما قال عليه السلام: «لأهل المدينة» الله على رؤوس الجبال والآكام وبطون الأودية (1415) أو كما قال. نص عليه الامام مالك في جامعه الموسم بالموطأ رضي الله عنه.

وذكر لي بعض من لقيته من أهل البيت، أن تينمل كانت مدينة في صدر الاسلام، ثم هدمت واندرست. قلت ولعلها في ذلك الوقت [ت. 565] من بناء النصارى أذهم الله، قبل فتح بلاد المغرب. وقد يوجد ببلادنا مواضع كثيرة يظهر فيها آثار سكناهم وصياصيمهم وحصونهم وسواقيمهم الموثقة، وكيفان (1416) معادنهم من الفضة والنحاس والحديد وغير ذلك. كالجبل الذي منه مرجع الشمس الشتوي للزاوية، على رأسه أثر بنيان قصبتهم وسواقي حياضهم بالجص والجير، وبأزائه كثير خبث النحاس والحديد.

وقد تكلمت [ت. 566] مع بعض الطلبة على قبة مسجد تينمل، فأملى (1417) علي «بأن الصف الأول من زيادة الخليفة المرضي (1418) سيدي [عبد الله] موسى بن علي في مدته، بعد وفاة المهدي رضي الله عنه. وكذلك المنار فاستحسنه منه. وسألته عن مطلع أنجم منطقة برج الجوزاء، من أي جهة مطلعها لقبته فأجابني ان مطلعها مائل عن عين الاعتدال، ومشرقه ل ناحية المشرق من جهة الشمال، موازيا تجاه القنلة اليسرى [ت. 567] من الصف الأول.

(1409) تقرأ: «تيفيكث» على المختار السوسي على هذه العبارة (خلال جزولة ج 4، ص 166) فقال: «ولعله (أي الزرهوني) يقصد أسرته.... والذي ينبغي أن يعتمد عليه ان إيكلبي هو مسقط رأسه».

(1410) «ايكليز» في ت. أنظر 118 - 177. E. Laoust, contr., pp.

(1411) «الشرقية» في النسختين.

(1412) الاسم الحقيقي هو: «كُزْرَة» ويقع قرب قرية إيجوكاك.

(1413) الأصل هو: تيزي ن — وزرو.

(1414) جبل يشرف على تينمل من جهة الشمال.

(1415) أنظر موطأ مالك. باب العمل في الاستسقاء رقم الحديث 3.

(1416) أي كهوف معادنهم.

(1417) «إلى أن أملى» في ت.

(1418) «المرضية» في النسختين.

وذكر ابن عمر (1419) في تعلقه (1420) على الرسالة عند قوله: ولا ينظر من النجوم الا ما يستدل به على القبلة، (قائلا، قال بعض الشيوخ: وما يستدل به على القبلة) (1421) أن يستقبل بنات نعش الصغرى وتقرن بين قدميك ثم تحول قدمك اليمنى حتى يصير ما بين قدميك كالركن، ثم تحول اليسرى وتستقبل بوجهك إلى القبلة. وقال غيره: تستقبل بوجهك القطب [ت. 568] ثم تجعله على يسارك، فما استقبلته فهو ناحية القبلة.

وقال سحنون عن عبد الرحمن بن القاسم (1422) أنه قال: قبة المغرب ما بين السنبلة إلى التوأمن، وقيل [م. 146] قبة المغرب من تونس إلى طنجة الثور والتوأمان. وقال ابن حبيب (1423) قبلتنا في قرطبة الأندلس مطلع قلب العقرب لأنه يطلع على ركن الحجر الأسود. وقال ابن العربي (1424) [ت. 569] قبة المغرب أن تستقبل مطلع الشمس من يوم الرابع والعشرين من كانون الأول، وهو دجنبر ثم تحول إلى ناحية العين قدر ذراع، فتلك القبلة. وقيل قبة المغرب أن تستقبل مطلع الشمس يوم سبعة عشر من دجنبر اهـ. منه بلفظه.

وقال الشيخ الامام العلامة أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن محمد التاجري (1425) في الباب العشرين في معرفة جهة القبلة الشرعية [ت. 570] المحمدية، وهي الكعبة البيت الحرام، بغير آلة، في تأليفه الموسومة (كذا) بالمقدمة المختصرة في معرفة [ال]فصول الأربعة وأجزاء الليل مع أوقات الصلوات، ما نصه: اعلم (1426) أن القبلة الشرعية هي الكعبة البيت الحرام، وهي القبلة المحمدية، وهي بمكة المشرفة، ومكة من أهل المدينة المنورة انما هي في جهة الجنوب، ومن أهل اليمن في جهة الشمال [ت. 571] ومن أهل المشرق في جهة المغرب (1427) (ومن أهل المغرب في جهة المشرق) (1428) فيجب على أهل المغرب أن يستقبلوا في صلاتهم جهة المشرق، كما أنهم إذا سافروا إلى الحج توجهوا إلى جهة المشرق، وسافروا مشرقين حتى يدخلوا مصر، ثم يسافرون من مصر مشرقين أيضا وكذلك حجاج بلاد السودان والتكرور يأتون مشرقين ويتركون بلاد

(1419) أنظر 1343.

(1420) «في تعليق» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1421) العبارة بين قوسين سقطت من م.

(1422) صاحب الامام مالك.

(1423) ابن حبيب عبد الملك (بن حبيب بن سليمان بن هارون القرطبي) القرن التاسع الميلادي — ترجمته في أكثر من مكان — أنظر ملحق بروكلمان، ج 1، ص 231.

(1424) لعله ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري دفين فاس. (543 هـ/1148 م). ترجمته في أكثر من مكان.

(1425) أنظر 1362.

(1426) «يعلم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1427) «المشرق» في ن.

(1428) العبارة بين قوسين سقطت من م.

المغرب عن يسارهم وكذلك برقة [ت. 572] حتى يدخلوا مصر، فمن كان يصلي بأرض المغرب [م. 147] إلى قبله بلاد السودان، فقد صلى إلى غير القبلة الشرعية. لأن مكة لو كانت في بلاد الترك والسودان، ما جاءت ركبائهم إلى مصر. وليس لأهل المغرب دليل على صحة قبله مساجدهم المنصوبة إلى جهة بلاد السودان. في قوله عليه السلام «ما بين المشرق والمغرب قبله» (1429) لأنه خاص بأهل المدينة [ت. 573] الشريفة. ومن كان وراءهم في جهة الشمال. وبأهل اليمن ومن كان وراءهم في جهة الجنوب.

قال ابن رشد : وإنما خوطب بهذا الحديث أهل المدينة، إذ لا تكون القبلة فيما بين المشرق والمغرب إلا من كان عن مكة في جهة الشمال أو الجنوب. وأما من كان عن مكة في جهة المشرق والمغرب فقبلته ما بين الشمال والجنوب. وقال القاضي أبو بكر بن العربي : إذا كان الرجل شماليا عن مكة [ت. 574] أو جنوبيا عنها صح أن يقال له ما بين المشرق والمغرب قبله. وإن كان مشرقيا أو مغربيا لم يصح له ذلك بحال. وقال سحنون : قبله أهل المغرب مطلع الجوزاء. يريد أنجمها الثلاثة رجلها ومنطقتها، وهي الأنجم الثلاثة المصطفة من المشرق إلى المغرب. فانها تطلع على قبله أهل المغرب. والجدى يكون ليلا على الأذن اليسرى لا خلف الكتف الأيسر، ولا خلف الظهر. فيجب على [ت. 575] كل من قدر على سد المحارب المنصوبة بأرض المغرب إلى جهة الجنوب بين المشرق والمغرب أن يسدها، ويفتح أخرى (1430) إلى جهة المشرق الخريف والشتاء. وإن كان من أهل المغرب الداخل كفا [م. 148] ومراكش والصحراء والمصامدة ودرعة وتوات (1431)، فقبلتهم في مطلع الشمس زمان الاعتدال، وذلك في مارس وشتنبر ويصير الجدوى ليلا صفحة الحد الأيسر. واعلم أن جامع القرويين بفاس [ت. 576] وجامع الأندلس ومدرسة العطارين مستقبله جهة الجنوب بين المشرق والمغرب وكذا جامع تلمسان. وقد تقدم أنه ليس لأهل المغرب قبله في ما بين المشرق والمغرب، وإنما قبلتهم في جهة المشرق بين الشمال والجنوب. فمن كان بفاس فليصل بمدرسة الحلفاوين لأنها إلى جهة المشرق. ولا يصلى في القرويين ولا في جامع الأندلس ولا في مدرسة العطارين (1432) إلا أن [ت. 577] يستقبل جهة المشرق ويترك محاربها (1433) عن يمينه، ويجعل الجدوى ليلا على صفحة حده الأيسر.

وقد خالف أهل فاس اجماع المسلمين بصلاتهم إلى جهتين مختلفتين. والكعبة الشريفة إنما تكون في جهة واحدة لا في جهتين (1434). فيجب عليهم حينئذ سد المحارب الجنوبية حتى لا يبقى لها أثر. وتفتح محارب أخرى إلى مطلع الشمس في الاعتدال وذلك [ت. 578] يوم احدى عشر من مارس أو اثنا عشر.

(1429) أنظر 1302.

(1430) «آخر» في النسختين ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1431) «تيوات» في م.

(1432) ومع ذلك فهذه المساجد لم تغلق كما أغلق مسجد تينمل. ولا يزال الناس يصلون فيها ويعتنون بها بالترميم والتزيين، في حين كان إغلاق مسجد تينمل سببا في خرابه وضياع ما كان يزخر به من آثار فنية فريدة من نوعها. وكان انحراف القبلة في مسجد تينمل ليس إلا ذريعة لأغلاقه.

(1433) «محاربها» في م.

(1434) «الجهتين» في م.

وكذلك يوم أربعة عشر. هذا بالنسبة إلى سمت الكعبة، وأما جهتها (1435) فمطلع الشمس شتاء وخريفا وصيفا وربيعا، جهة قبلتها لأهل فاس والمغرب الداخل، وكذا أهل تلمسان يجب عليهم سد محارب مساجدهم ويفتحون أخرى (1436) إلى مطلع الشمس في أول أكتوبر والله أعلم (1437) اهـ. كلامه [ت. 579] بلفظه.

وقد أملى علي الفقيه القاضي [م. 149] العلامة الخطيب المتفنن في علوم شتى، أبو العباس سيدي أحمد بن علي قاضي زاوية سيدي (1438) أبي القاسم بن عبد الرازق بوادي درعة (1439)، نفعا الله ببركاته ويعلموه (1440) آمين. وهو ابن أخت سيدي الشيخ ونجلها، حين قدمنا بوفدنا للزيارة من عندهم، في خلال مدة جمعنا لهذه الرحلة، وذلك بمحضر امام رباط الزاوية المذكورة وهو الفقيه أبو سالم سيدي [ت. 580] ابراهيم الحرييلي. بعد أن سألتني عن بلاد الامام المهدي الهرغي، في أي موضع هو بوادي نفيس، وكم بيننا وبين مدينة تينمل، فأخبرته بأننا بقره. وذكر لنا من كراماته وجزالة فهمه وعلومه (1441) مع صاحبه، وزيره عبد المؤمن بن علي، وذلك أن الامام ابن العربي وابن رشد كانا في عصر المهدي بن تومرت المذكور، في دولة يوسف بن تاشفين من ملوك لمتون [ت. 581] الذين لم يأت الدهر في الغالب بمثل دولتهم في القوة، قائلا : وكان سبب خراب ملكهم في مغربنا هذا وانقراض دولتهم، أن الامام الغزالي رضي الله عنه ورحمه، لما ألف كتابه المسمى بعلوم الدين الفاخرة، وهو حينئذ بأرض العراق جمعه في سبعة أسفار والنيف من ذلك، أرسل منه نسخة واحدة كاملة لأرض المغرب، وكان منتظرا لجوابهم ما هم قائلون [ت. 582] فيه وما يفعلون بكتابته، هل تلقوه بقبول حسن أم لا. وكان رضي الله عنه يسأل عن خبره كل من ورد عليه من ناحية المغرب إلى المشرق، ما فعل اللمتون بكتابته، إلى أن ورد عليهم وارد فسأله [م. 150] فقال لهم حياء من الشيخ تلقاه الناس كلهم بالقبول، وذلك في أول النهار. ثم ورد عليهم آخر في آخر النهار، وسأله فقال لهم ملاؤه زيتا وأججوه [ت. 583] نارا، وذلك (1442) بعد أن جمع (1443) عليه ابن تاشفين جميع علماء المرابطين من جيشهم اللمتوني، وأمعنوا نظرهم في كلام الشيخ والامام الغزالي في كتابه المذكور، وتبين لهم أنه كتاب

(1435) «جهاتها» في م.

(1436) «آخرين» في النسختين.

(1437) رد بعض الفقهاء المغاربة عن مزاعم التاجوري، أنظر حجي، الحركة الفكرية بالمغرب، ج 1، ص 290 وبعدها.

(1438) «الزاوية السيد» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1439) تعرف بزاوية «سيد الناس» بتامكروت قبل الزاوية الناصرية. وعبد الرزاق هذا كان من تلاميذ أحمد أو موسى وهو «من العارفين الكبار، وله زاوية في درعة تتابع فيها من أهله أناس مشاهير «اختار السوسي، المعسول، ج 12، ص 54. أنظر طبقات الحضيكي، مخطوط، ورقة 54. وكذلك محمد حجي، الحركة الفكرية ...، ج II، ص 542 وما بعدها.

(1440) «وعلموه» في م.

(1441) «المقصود هنا هو المهدي بن تومرت.

(1442) «وبعد» في م. أنظر 1113.

(1443) «اجمع» في النسختين.

عويص صعب الفهم والمعنى، وأنه لم يفهمه (كذا) إلا ذو (1444) لب ذكي وعقل صفي، متعلق بالمنطق وضوابطه وقوانينه كما قال الشاعر والله دره :

قالوا تعلم منطقاً تسموا به وبه إلى أعلى المنازل ترتقي
فأجبتهم [ت. 584] مالي بذاك حاجة ان البلاء موكل بالمنطق (1445)

وهو مذهب ابن الصلاح والنووي. ورد عليهم الشيخ الامام الغزالي بقوله :

حكمة المنطق شيء عجيب واختلاف الناس فيه أعجب
كل علم فهو قانون له وبه يدرك ما يستصعب (1446)

ولإيه أشار الامام صاحب الكرامات والتواليف المفيدات سيدي عبد الرحمان الأخضرى (1447) في سلمه حيث قال :

والقولة المشهورة الصحيحة جوازه لكامل [ت. 585] القريحة
ممارس السنة والكتاب ليهدي به إلى الصواب (1448)

فاتفق رأيهم مع ذلك (1449) على حرقه، وأنه ان ترك، لا محالة يشوش على قارئه في عقائد إيمانه. وحرقه حينئذ والله أعلم، بمراكش أو بلاد الصحراء التي [م. 151] هي أصلهم على شك مني. ولما وصل خبر حرقه للشيخ المؤلف الغزالي المذكور على لسان الوافد المذكور، وهو في حلقة من الطلبة يتدارسون العلم ببغداد، وفيهم الامام المهدي، دعا (1450) بأدعية على تمزيق [ت. 586] شمل اللمتون كما مزقوا كتابه، ونحاراب ملكهم وجمعهم، والطلبة (1451) حينئذ يؤمنون. ومن جملة أدعيته عليهم (1452) أن قال : اللهم مزق ملكهم وفرق جمعهم ثلاثاً، والمهدي المذكور بين يديه يقول له على يدى يا سيدي.

فقال له الشيخ على يدك يا شقي أو فويسق (1453) لأنه مغربي، ولذلك طلب ذلك من الشيخ. الا أن لفظة الشقي أو (1454) فويسق لم يذكرها صاحب الحل. فأجاب الله دعاءه. وكان [ت. 587] ذلك

سبب خراب ملكهم وانصرام أيام دولتهم حتى لم يبق لهم أثر (1455). فسبحان من يحكم لا معقب لحكمه.

ثم قدم المهدي للمغرب على اذن شيخه الامام الغزالي قاصدا ما تلقاه منه ووعد به، لأن الولي الصالح لا ينطق عن الهوى. وقصد مراكش الذي فيه دار الامارة لملكهم، والتقى بوزيره عبد المومن بن علي في الطريق، على ما ذكره صاحب الحل، قاصدا نحو المشرق لطلب العلم. ورجع معه [ت. 588] وكان من أصحابه. ثم ان المهدي اتصل بورقة فيها جفر يخبره أنه يقوم على دولة اللمتون من بلاد يقال لها تينمل في جبال درن في وادي نفيس. ولما بلغ مراكش نزل به مستخيرا حال الملك، ومعه (1456) من العلوم والدراية والفراسة والسياسة أكثر ما يصفه الواصفون. واجتمع [م. 152] عليه القوم وبلغ خبره للملك أمير المومنين بمراكش وهو (....) (1457) وأرسل رسله إليه ينظرون ويرون (1458) [ت. 589] سيرته (1459) ليخبروه به، ولما رأوه على الوصف المذكور [و] استخبروه كما في الحل رجعوا بخبره إلى الملك.

وقال لهم : ما خبر ذلك الرجل الفقير، هل صح أنه يوم [أن] يشوش علينا في دولتنا اللمتونية أو لا ؟ فإن صح نقتله (1460) شر قتلة، ونمثل به لكل رعية. فقالوا له أيها الملك، رأينا في حالة هذا الرجل أكثر ما يوصف لك، ان لم تخرجه عن وطنك وحكمك لا شك أنه يضرك وتفني عليه بيوت الأموال [ت. 590] ولم تصل إليه بها.

ولما كان عنده خبر شغل الملك ومشورة اللمتون عليه يغدوه (كذا) حول رحله إلى مقبره هناك، وزيرها بزر، وعمل لها بايين. وكان مراقبا، عند جلوسه مع الناس والأصحاب من الطلبة وغيرهم، الباب الذي يدخل القوم منه (1461) عليه. من فطائنه لمكايد الملوك، ثم ان الأمير جمع أكابر قومه وجنده وأعيان رعيته (1462) [ت. 591] ودولته، واستشارهم على قتله منتظرا ما يقولون. ثم انهم اتفق رأيهم على ذلك. فإذا برجل من القوم الحاضرين جاء إلى قرب طرف زريبة الشيخ من خارجها فأعلن بصوته يقول يا موسى ثم سكت، لم يزد على ذلك شيئا. وسمعه المهدي رضي الله عنه وفهم خطابه وكمل الآية بمحضر من (1463) معه بقوله : ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُتِمُّونَ بِكَ لِقَتْلُكَ فَاتَّخِذْ أَيْنَ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (1464) وتعجب [ت. 592]

(1455) «آثار» في م.

(1456) «وما معه» في م.

(1457) بياض في الأصل يسع خمس كلمات تقريبا.

(1458) «ينظروه ويرى» في م.

(1459) «سيرتهم» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1460) «نقتلوه» في النسختين.

(1461) «منهم» في م.

(1462) «رأيت» في م.

(1463) «عن» في م.

(1464) ما بين قوسين من الآية غير وارد في ن.

سورة القصص الآية 20.

(1444) «لنوا» في م. قارن مع ما ورد في ص 157 و 158.

(1445) بحر الكامل. أنظر 1114.

(1446) بحر المديد. أنظر 1115.

(1447) أنظر 1116.

(1448) بحر الرجز.

(1449) «مع ذلك» سقطت من م. قارن مع ما ورد في صفحة 158..

(1450) «وهو دعا» في م.

(1451) «الطلبة» في م.

(1452) «عليه» في م.

(1453) «فويسقي» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1454) «أو» في م.

الناس من فهمه ودرايته. فلم يكن غير قليل الا وأصحاب الملك داخلون عليه من ذلك الباب المذكور. ولما [م. 153] رآهم تأبطوا شراً، أذن لبعض أصحابه الحاضرين معه يقدمون له وضوء يتوضأ به على العادة. فاستحضره له ودخل به حينئذ من الباب الآخر على أعين الناس يتوضأ. وانتضروه ساعة زمانية يخرج بعد الوضوء اليهم فلم يظهر. وذهب [ت. 593] فاراً بنفسه من فضيحة اللمتون وملوكها الجبابرة، من مراکش إلى جبال درن بأعلى وادي نفيس.

وكان يسأل من لقيه من الناس، على سبيل الزائر، عن بلاد تنمّل في أي موضع هي بوادي نفيس. فلم يزل حتى وصلها. وكان على هيئة فقية صالح، إذا ورد منزل قوم يتبركون به، ويسألونه عن المسائل ويسألهم عن حالهم ومذهبهم وبلادهم، وعن دينهم ويسوسهم [ت. 594] ويرشد ضالة شاردهم لطريق الخير والدين والصلاح، ويعلمهم التوحيد التي بها قواعد إيمانهم وصحة اسلامهم، وفرائض الدين. ويردهم وينهاهم (1465) عن اتباع طريق اللمتون.

وصنف للقوم تأليفا سماه (1466) بالقواعد وآخر سماه بالامامة (1467) موجود الآن في أيدي (1468) الناس. وآخر على التوحيد باللسان البربري في سبعة أحزاب (1469) على عدد الأيام، قاله في الحلل. والذي رأيت على التوحيد أوله (1470): اعلم أرشدنا الله وإياك عز وجل واحد في ملكه. وشرحه (....) (1471) الأموي اسمه أحمد بن اسماعيل شرحاً جليلاً فطالعه إن شئت. ومن أجل ذلك سمي أول الموحدين. وقد طالعتها (1472) مرارا وهي جيدة مفيدة [ت. 395] وله أخرى لم أقف عليها من ذلك النمط. وكان الناس يتعلمونها [م. 154] ويتدارسونها (1473) ونفع الله بها [ال] قوم على يديه بعد حصول مشقة.

(1465) «وينهم» في النسختين.

(1466) «سماها» في النسختين.

(1467) «بالامامة» في م. و ت.

المقصود هنا هو: رسالة القواعد ورسالة الامامة وهاتان كتبهما المهدي، حسب الحلل المشوية باللغتين الأمازيغية والعربية.

(1468) «أيد» في م.

(1469) «أجزاء» في م.

(1470) «أولها» في م. و ت.

(1471) بياض في الأصل، يسع كلمتين. وهذا الكتاب هو المعروف بالمرشدة. وشارحها المعروف هو أبو زكرياء يحيى بن عمر بن أبي بكر المشهور بالنسفي. وهذا الشرح يحمل عنوان: «الأنوار المينة المؤيدة لمعاني عقد عقيدة المرشدة» أنظر عبد الله كنون، عقيدة المرشدة، «مجلة البحث العلمي» العدد 9 السنة 1966 ص 175 وما بعدها. وبما أن المؤلف ذكر أنه اطلع على شرح آخر للأموي، فإننا نعتقد أن هذا الشخص هو محمد بن اسماعيل بن عقير الأموي المتوفي بمراكش عام 667 هـ. أنظر الاعلام لابن ابراهيم. ج 5، ص 366 وما بعدها.

(1472) «طلعتها» في م.

(1473) «ويتدرسونها» في م.

واشتهر خبره وانتشر. وطاعت له أهل الجبال بكنفيسة. ورمى حينئذ بعد ذلك مطية عزمه (1474) لفجاج النصر والظفر، طالبا في ذلك صولة دولة لمتون بجمراء مراکش، متحيلة على قبض زمام (1475) ملكها [ت. 596] واتبعه الناس. فمنهم من صدق ومنهم من كذب ولم يأمن، كما تقدم بعض ذكر ذلك في أول رحلتنا هذه.

وقد ذكر لي (1476) بعض من لقيته (1477) أن المهدي لما عسر عليه دخول الناس تحت يده، ولم يصدقه كثير في شغله، اعتمد على حرفة، وذلك أنه يمشي بمزودين أبيضين من تنميل إلى أعلى ربوة هناك يقال لها ربوة الطبول، ويقول لهم أردت أن ألتقي مع صالح الوقت (1478) [ت. 597] وسياحها في الجبل بحيث لم يحضر معي أحد من القوم.

ويجعل ذلك (1479) المزودين تحت ابطه (1480) إلى قنة (1481) الجبل وينفخهما، ثم يجلس بينهما مثل رجلين وهو مقابل للبلد على تلك الحالة يراه الناظر كأنه جلس مع أناس بيض الثياب. ويتعجبون حيث لم يقدم معه أحد. ثم يجلس في وسطهم مدة (1482) ثم يطوبهم (كذا) على العادة ويرجع وحده اليهم بمراى [ت. 598] من الناس عيانا. وحضور الجم الغفير. وانقاد الناس إليه حينئذ. ورام حيلة يتوصل بها للنصر والبيعة له في جبل كنفيسة وما والها، ولم يستقم له أمر الناس بها إلى أن دفن رجالا أحياء في مقبرة هناك بقم وادي نفيس ليلا، واتفق معهم يجابوا للقوم عند سؤالهم للمقبية، من يليق ببيعة المسلمين [ت. 599]، هل المهدي أولى (1483) بالبيعة [م. 155] أو غيره. فأجابوهم عند ذلك نعم من أجدانهم، المهدي هو امامكم وأولى بالنصر. فقال للقوم اشهدوا وعلموا قبور هؤلاء السادات باحجار. وكان القوم يرجعونهم (1484)

(1474) «عنده» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1475) «زمان» في م. و ت.

(1476) «في» في م. و ت.

(1477) «لفته» في م.

(1478) «صالح الوقت» في م. و ت. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1479) «تلك» في م. و ت.

(1480) «ابطيه» في م.

(1481) «قنة» في م.

(1482) «مدة» سقطت من م.

(1483) «أولا» في م.

(1484) «يرجعونهم» في النسختين.

بالصخر وسعومهم بالأرجام (1485) إلى هلم جرا. ذكره صاحب الحلل الموشية.

وبايعة برابر كُتَيْبِيسَة كلها ونصروه وكمل الله تعالى [ت. 600] مرامه، وبلغ آماله بدخول الناس تحت إيلته. وتمكن من دخول الناس في ملكه وسلطانه. أنشأ (1486) القتال مع اللمتون بمراكش (1487) وحوزه (1488) حتى جلاهم منها بعد مشقة وتعب عظيم. ومدة ملكه ثمان سنين، كما في الحلل الموشية، وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما. وتخلّف بعده عبد المومن بن علي وهو امام جليل ذا فقه حسن وباع رحيب في كل فن، حتى قيل فيه كان [ت. 601] بعض الشعراء أنشد له قصيدة وعرض (1489) عليه أولها فقال له حسبك هذا (1490) البيت الأول (1491) فقد عرفت (1492) بما في قصيدك من أولها إلى آخرها وهي :

أعطى في البيض والا سل عبيد المومن بن علي (1493)

وذكر لي بعض من لقيته من أهل الفقه، أن شاعرا مفلقا ورد على بعض [الـ] ملوك المتقدمين، فلما رآه (1494) الملك قال لبعض غلمانه، هات قوسي أقتل به هذا [ت. 602] الشاعر، ولما رآه على ذلك الوصف أوجس (1495) منه خيفة، فأنشد بين يديه على البديهة هذا البيت نصه :

فقوسك قوس الجود والوتر الندى وسهمك سهم العز فاقتل به فقري (1496)

(1485) فعلا توجد قرية تسمى «لأزجام» تقع قريبا من سد تازكوكوش من جهة الجنوب. أي أن موقعها قريب من سهل مراكش، ويبعد عن تيمبل. ولا شك أن هذه القرية كانت تحمل هذا الاسم منذ القدم ولعل اسمها يعني شيئا آخر غير الذي يعنيه إذا قرن بمادة «رجم» في القاموس العربي. وبما أن الناس لا يملكون أو لا يحبون الوسيلة الأولى فإنهم يلجأون متسرعين إلى الوسيلة الثانية لاعطاء حلول لمشاكل حلونها في اتجاه آخر. ثم أن كل ما نسب إلى ابن تومرت من أعمال تسيء إليه ينبغي أن ينظر إليه بكثير من التحفظ. لأن جل مصادر تلك الأخبار كتبت فيما بعد الموحدين. ومعلوم أن من جاء بعدهم كان في حاجة إلى الاساءة إليهم بكل الوسائل ليححو ذكروهم إلى الأبد. وفي هذا الصدد يقول المختار السوسي (خلال جزولة ج. 4 ص 169 — 170). «فإن كل ذلك يشبه حديث خرافة... وإنما نريد أن نرى عقل ذلك الداهية من سلوك هذه الترهات الفاضحة التي لا تدل إلا على السذاجة لا على العقل والدهاء...».

(1486) «إنشاء» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1487) «من مراكش» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1488) «وحزوه» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1489) «واعرض» في النسختين.

(1490) «هذه» في م.

(1491) «الأولى» في م. و ت.

(1492) «اعرفت» في م. و ت.

(1493) البحر المقتضب.

(1494) «راهم» في م. و ت.

(1495) «فاوجس» في م. و ت.

(1496) البحر الطويل.

[م. 156] وإنما فعل به الملك ذلك خوفا من أن يطلبه شيئا، وعرف به الشاعر وتحيل عليه بشعر المذكور حتى أعطاه مالا كثيرا. وهكذا تصنع الملوك والشعراء [ت. 603] والله درهما معا.

قلت وبلاد سوس عندهم على قسمين سوس الأقصى وسوس الأدنى، فالأقصى من بلاد ماسة قرب مدينة تارودنت (1497) وهو على يمين القبلية من جبل درن إلى أن يتصل بأرض الصحراء. والأدنى من وادي العبيد قرب مراكش إلى ماسة. نص عليه الشيخ سيدي محمد بن سعيد المرغيتي (1498) وصاحب الحلل. ومن شعر المهدي رضي الله عنه في تلك [ت. 604] الأوقات الصعبة هذان البيتين :

تجمعت فيك أشياء خصصت بها فكلنا بك مسرور ومغبط
فالس ضاحكة والكف مانحة والصدر متسع والوجه منبسط (1499)

كما تقدم ذكرهما قريبا.

ولنرجع (1500) لما نحن بصددده إذ شاء الله تعالى لثلا يفوت الغرض المطلوب، وما أملت من نيل تمام (1501) المرغوب في تأليفنا هذا بحول الله وقوته [ت. 605] بعد (1502) ذكر ما أمكن من أخبار مدينة [الـ] مهدية (1503) ومنار مدينة حمراء صنهاجة اللمتونية مراكش، وبنيان سورها على قدر ما سمعنا من ثقات من لقينا.

قلت ولما رحلت المحلة من بلاد تيوث (1504) لناحية (1505) هشتوك، وبعدت عنا طواعني الوالد رحمه الله تعالى بموافقته لي (1506) فيما أملت من زيارة صالحى قطر سوس في شعبان وقرب ابان رمضان المعظم. قدمت [ت. 606] مع الفقيه القاضي سيدي عبد الرحمان [م. 157] الدنتوفي (1507) والمرابط

(1497) كذا في الأصل. وماسة ليست قرية من تارودانت.

(1498) محمد بن سعيد السوسي المرختي نسبة إلى «مرخت» بِلَاخَصَاصْ جنوب تيزنيت. والاستعمال أبدا الحاء غينا. كان مؤقتا حيسويا، تولى التدريس في مراكش والزواية الدلائية. من بين من أخذ عنه الحسن اليوسي المعروف. توفي سنة 1089 هـ/78 — 1679. أنظر الزاوية الدلائية محمد حجي، ص 96. والاعلام للمراكشي، ج 5، ص 304 وما بعدها. وفهرس الفهارس للكتاني ج. 1، ص 417 — 418.

(1499) البحر البسيط. انظر القرطاس (1973)، ص 184.

(1500) «والمرجع» في م.

(1501) «تمام» سقطت من م.

(1502) «بعض» في م.

(1503) «ملة المهدية» في ت.

(1504) «توت» في م.

(1505) «من ناحية» في م.

(1506) «للى» في م. و ت.

(1507) «التوتوفي» في ت. ولعل المقصود هو «الْوُتُوتُوي» نسبة إلى «وَأُوتُوت» قريبا من «تَابُوتُوت» التي ينسب إليها المرافق الثاني. أو «الدَّوُتُوتُوي» نسبة إلى «إيدَاوُتُوتُي».

سيدي أحمد بن محمد التبروتري (1508) والأحب الأنجب (1509) سيدي الحاج المحبوب المراكشي لحضور حديث البخاري في شهر رمضان، عند شيخ البركة سيدي محمد بن ابراهيم بن عثمان في رباط زَكْمُون (1510) قرب بلاد الملة (1511) مشهور بزاوية هناك. ونزلنا على طريق تَزَكْ (1512) لأرض قُرَارَة (1513) وبتنا بتَوَلَعْت (1514) ومنها لَتَعْلَمَتْ (1515) [ت. 607] ونزلنا عندهم (1516) هناك أياما، وأكرمونا فجزاهم الله عنا (1517) خيرا واحسانا، واستحضر القاضي المذكور عدة من كتبه معنا للنظر والمطالعة في مسائل نوازل الناس في خلال مدة تلك الأيام. ومن عندهم لزاوية (1518) سيدي عمر [و] بن هارون (1519) بأومسلاخت قرب بني يَكَيْث (520) برحالة وفيها كثير من الطلبة يقرأون على الفقيه الوجيه أحمد بن الحسن الهوزالي (1521) [ت. 608] ثم الوؤدشتي قاضي الجماعة برحالة ونزلت عنده أياما ولا قينا (1522) هناك الرجل الصالح الرباني الفقيه النزبه الأريب الوجيه سيدي عبد الله بن محمد بن يوسف اليكيتي والأنجب سيدي (1523) محمد يئذ موسى من النسب. وزرنا (1524) معهم قبر الشيخ المذكور بمحضر الجم الغفير من الطلبة والفقراء، ودعوا لنا وللوالد بخير الدارين.

ولازمت مجلس الفقهاء [ت. 609] المذكورين في المختصر والرسالة (1525) وغيرها من فنون الفقه،

(1508) «التبروتري» في م. أثبتنا ما ورد في ت. وهو الصحيح. نسبة إلى «تَابَرُوتْ» جنوب تافينكوُت الواقعة شمال شرق تارودانت.

(1509) «الأنجب» في م. أثبتنا ت.

(1510) أنظر 142.

(1511) أنظر 144، والشيخ المذكور واحد من حفلة محمد بن يعقوب الصنهاجي المشهور بإبي ن — ثالث — أنظر المعسول، اختار السوسي ج. 16 ص. 69.

(1512) أنظر 738.

(1513) أنظر 739.

(1514) أنظر 427.

(1515) تقرأ: «تَاغُولَانْت» وتقع جنوب تافينكوُت على الضفة اليمنى لنهر سوس بمجموعة إِيْرَحَالْن.

(1516) «عندهم ونزلنا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1517) «عنا» سقطت من م.

(1518) «من زاوية» في م.

(1519) ينطق اسمه في عين المكان: «سَدَامَرُ عُوْهَارُون» وضميره مشهور إلى اليوم شمال غرب أولوز. أنظر المختار السوسي، من أفواه الرجال. ج 1، ص 27. أنظر تعليق 1070.

(1520) الأصل هو: «أَيْثْ عَيْكَيْث» وتقع أرضهم إلى الشمال من «أومسلاخت» حيث قبر «سَدَامَرُ عُوْهَارُون».

(1521) «الهوزاري» في م. لم نعر على تراجم الأشخاص المذكورين قبل، مع أننا بذلنا مجهودا كبيرا للعثور عليها في مظانها.

(1522) «ولقينا» في م.

(1523) ما بين قوسين سقط من م.

(1524) «ارزنا» في م.

(1525) «مختصر الرسالة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

إلى قرب دخول رمضان. وطلعت مع القاضي المذكور لحضور البخاري بِزَكْمُون (1526) المرة الأولى، عند المرباط الخير الدين الصالح الفقيه المحدث المحب الأصفي الأجل المرتضى، سيدي محمد بن ابراهيم بن أحمد [م. 158] العثماني (1527) المذكور، نزيل رباط زاوية تَاكْرُكُشْت (1528) فهو من أخيار رجال سوس وصلاحه [ت. 610] ومن معه من الطلبة. ونزلنا عنده خمسا وعشرين يوما. وكان رحمه الله تعالى يسمع في تلك المرة صحيح الامام البخاري كله، وجميع موطأ الامام مالك رضي الله عنه، وجميع كتاب شفاء عياض رحمه الله تعالى ورضي عنه، وجميع صحيح (1529) مسلم، وجميع كتاب الجامع الصغير للسيوطي رحمه الله، والخصائص الكبرى له كذلك، وغير ذلك. كان [ت. 611] رحمه الله تعالى ذا شيم حسنة وسيرة صالحة، مجتهدا في الدين، وكهف كل مسكين، طليق الوجه، لاتراه الا منشرحا وضاحكا، عابدا لربه خاشعا لخالقه، يجلس للحديث وقت الضحى إلى قرب الزوال، وبعد صلاة الظهر إلى العصر، وبعد العصر إلى الاصفرار، وهكذا إلى تمامه، القراءة بالنهار والتفعل بالليل.

ويستحضر في مجلس التدريس من الكتب اثنين وسبعين كتابا، من ذلك نسخ البخاري [ت. 612] في ستة عشر جزءا، وشروحه، كابن حجر العسقلاني (1530) وشرح الامام القسطلاني (1531) ومن التفسير البيضاوي (1532) و[الـ] جواهر الحسان (1533) وابن الجزري (1534) عليها، وذو الجلالين، وشرح الشيخ الأفندي على الشفاء، وحاشية الشيخ (.....) (1535) عليها (كذا). وابن عبد البر على الموطأ (1536) وغيره. وكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (1537) وكتاب اليعمرى على السير (1538).

(1526) أنظر 142.

(1527) حفيد محمد بن يعقوب الصنهاجي المدفون بِتَاكْرُكُشْت. توفي سنة 1134 هـ. ترجم له الحضيكي في طبقاته ج 2 ص 120 (طبعة الدار البيضاء).

وعن هذه العائلة أنظر السوسي، المعسول ج 16، ص 49 وبعدها.

(1528) تقرأ: «تَاكْرُكُشْت» وهي قرية تقع جنوب أولوز.

(1529) «صحيح» سقطت من م.

(1530) وعنوانه هو: فتح الباري بشرح صحيح البخاري. عن كتاب هذه الزاوية انظر المختار السوسي، خلال جزولة، ج. 3، ص. 159 وما بعدها.

(1531) وعنوانه هو: إرشاد الشاري لشرح صحيح البخاري.

(1532) لعله كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

(1533) عنوانه الكامل: الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي.

(1534) لعل المقصود هو كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي.

(1535) فراغ في الأصل الذي نسخت منه م. و ت.

(1536) المجهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر.

(1537) الاستيعاب لابن عبد المغفور في أخبار الصحابة» في م. و ت. وما أثبتناه هو الصحيح، أنظر كشف الظنون ج. 1، ص 81.

(1538) عنوانه الكامل هو: «حيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير» تأليف فتح الله محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمرى يوجد الجزء الثاني منه بالخزانة العامة بالرباط، مخطوط رقم 2057 د.

والإصابة في تمييز الصحابة (1539)، وكتاب المواهب اللدنية [ت. 613] (1540) ونسخة القاموس الجيدة على اللغة، ونسخة المشارق للقاضي عياض عليها (كذا) في سفرين، وشرح تهذيب النووي [م. 159] وشروح المختصر والرسالة، وألفية ابن مالك وغيرها، وشرح دلائل الخيرات. إلى غير ذلك مما لا أحصى عدده. وعمل جلّاساً على الكتب عند فراغ المجلس من الفقهاء، يراها. كل من أراد المطالعة من الطلبة الحاضرين فليطالع الفن الذي شاء. ومن أراد أن يقيد شيئاً من المسائل منها، فليكتب على قدر وسعه [ت. 614] كل كتاب فرغ منه يدفعه للخزانة ويخرج آخر، وهكذا إلى خروج الحديث وختمها بعد ظهر يوم الخامس والعشرين من رمضان المعظم. ويجمع عندها قوم كثير، ويأتي (1541) أهل الوادي من ناحية أوسلا (1542) بالطعام الكثير للقوم في الزاوية تلك الليلة (1543).

وحضرنا عنده فيه ثلاث مرات في ثلاث سنين، والتقينا فيه مع الناس الملاح، وأهل الخير والدين والصلاح، الذين ترجى برّكهم، ودعوا [ت. 615] لنا ولوالدنا وإخواننا وأحبتنا بخير الدارين.

وقد عرفوا كلهم الوالد رحمه الله تعالى في منزله بالزاوية. وأثنوا عليه خيراً، وصبرونا بمواعظهم الحسنة، وأن الدنيا دار فتنة وبلاء، واصبروا ففي الصبر حديث عجيب وهل عاد الدهر إلا من له خطر. ولا يخسف من الدراري إلا الشمس والقمر. فأنتم والحمد لله نواره بلادكم، لا بد لكم بحول الله وقوته (1544) من الاياب إلى وطنكم [ت. 616] وعمارة منازلكم في قريب ان شاء الله.

وفي هذه السنة توفي العلامة الدراكة الفهامة الفقيه الأنجب سيدي العربي الافراني (1545) بمراكش رحمه الله. ومنهم الأستاذ الرحيب الباع في فن القراءة سيدي إبراهيم بن علي السباعي [م. 160] ثم الدرعي (1546)، كان ضريراً في ذلك الوقت. قرأنا عليه حصر مخارج حروف المعجم من كتاب الدرر اللوامع (1547). كان عارفاً به وبصناعة التجويد. وقرأ على الشيخ سيدي عبد الرحمان [ت. 617] ابن

(1539) «تمييز الإصابة في أخبار الصحابة» في م. والصحيح هو ما أثبتنا، والكتاب لابن حجر العسقلاني.

(1540) ألفه القسطلاني. توجد نسخة مخطوطة منه بخزانة كلية الآداب بالرباط تحت عدد من 58.

(1541) «يأتون» في م. و ت.

(1542) «أسول» في م. و ت.. والصحيح «أوسلا» مجموعة من القرى تقع شرق تانكروث.

(1543) اعتناء الناس بالبخاري في كل رمضان عادة معروفة. وقد أعطانا الزرهوني معلومات تؤكد ذلك. أنظر السوسي خلال جزولة، ج 2، ص 15، وحجي، الحركة الفكرية بالمغرب في العهد السعدي، ج 1، ص 114 - 115.

(1544) «والحمد لله من..» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1545) أنظر 1383.

(1546) توفي سنة 1138 هـ/1725 م. ذكر الكتاني في فهرس الفهارس، ج 2، ص 417 انه توفي عام 1155 هـ. (أنظر عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية، ج 1، ص 15).

(1547) اسمه الكامل هو «الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع» مؤلفه علي بن محمد بن علي التازي المعروف بابن برى. (أنظر Lévi-Provençal, Les manuscrits, p. 7.)

القاضي (1548) الفاسي خليفة سيدي عبد الواحد بن عاشر (1549) رضي الله عنه، وسيدي محمد مبارك (1550). وذكر لي الأستاذ المذكور أنه قد لزم مجلس بن مبارك المذكور بفاس في اتمام القراءة مدة خمسة أعوام لم يفته (1551) منها الا ليلة واحدة كان به وجع الرأس فقط.

ولزمته مع سيدي أبي القاسم الزكراوي (1552) بكرة وعشياً (1553)، كان (1554) يجود عليه حزب الصباح والمساء في المصحف، والأستاذ يسمع لأن صوته ونغمته [ت. 618] حسنة، وذلك ببيتته في زاوية الشيخ المذكور. واليوم الذي وردت عليه، التقيت معه بعد صلاة الظهر في الصف الأول عند الباب الموالي للمنبر، ورحب بي وسألني عن أخبار الوالد رحمه الله تعالى، وما سيرته بهذه الهجرة، فأخبرته بخبري. وقال لي الحمد لله الذي سلمكم ونجّاكم من القوم الظالمين، فاصبروا لما وقع بكم وجرى، لأن الأيام والزمان هذه حالهما. ودعا لنا بالخير والخلف والاياب للوطن [ت. 619] في قريب، وسافطنا بعد ختم الحديث.

ورجعنا لسوس من سكتانة (1555) ونزلنا عند بني إكثيث (1556) إلى جواز عيد الفطر. وطلعت راجعاً لزيارة الوالدين بزداغة. ومكثنا شهرين إلى وقت الثلج. وأصبح علينا ذات يوم قائد من قياد (كذا) الشبانة (1557) كان تخلف في قصبة سينس (1558) على وادي زداغة (1559) [م. 161] الخارج من بلاد أمرتخصن (1560) وصاحبه على رجلههما. والثلج في الأرض والسماء، ومعهما [ت. 620] المكرم أحمد بن محمد نيت لحسن المنداري (1561). وأرسل إلى الوالد يخبرني، وأتيت من موضعي في الحين، وقال لي هذه تخاليل الغدر من القوم، لا يقدر هذا الرجل [أن] يدخل البلد والقبيلة الا باذنهم. واليوم كما ترى. وقلت له لا خوف عليك ان شاء الله. وصبرته ودفعت له حجاباً كان معي. وخرجت معه عندهم في دار سيدي أحمد تحشش (1562) ولا قيناه. ودفع لوالدنا كتاب القائد عبد الله بن العربي أمهرى به [ت. 621] عرف. وقدم

(1548) أبو زيد عبد الرحمان بن أبي القاسم بن القاضي (999 - 1082 هـ) ترجمه في الصفوة. ط. ح. ص. 168 - 169.

(1549) ترجمته في طبقات الحضيكي ج. 2، ص 58 (طبعة الدار البيضاء).

(1551) «ولم يفتني» في النسختين. ما أثبتناه ييلو مناسباً.

(1552) لم نقف على ترجمته.

(1553) «وعشياً» في م.

(1554) «وكان» في م.

(1555) «بسكتانة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1556) أنظر 1520.

(1557) نسبة إلى الشبانات وهم فرقة من عرب معقل.

(1558) تقرأ: «سينس» وهي قرية معروفة إلى اليوم بتانكجوث، إلى الغرب من كافينكوث.

(1559) أنظر 159.

(1560) أنظر 745.

(1561) نسبة إلى «أمنزاز». أنظر 853.

(1562) أنظر 689.

لهم الوالد رحمه الله تعالى خبزا وعسلا، ورحب بهم ورحبوا به، وأكلوا وأكل القوم وقرأنا الكتاب بمعزل عن الناس هناك في المسجد، فإذا هو منبأ (كذا) بخطبة القائد المذكور للوالد بنته الصغيرة برسم الزواج بزعمه، وأجابه الوالد في الحال على كتابه بما يناسب مرامه وسافطناهم راجعين في الحين. وأخبر الوالد بعد ذلك بأنه ماطلع إليه على ذلك [ت. 622] الحال الا لغدره. وسلمنا الله تعالى من نكاية غدره والحمد لله. ولما بلغ قريبا من فجأة أمرتخصن سلط الله عليه بني كئيس (1563) وخرجوا عليهم وجرحوه وكشطوهم (1364) لكونه يقبض اخوانهم في قصبته المذكورة، وذلك والحمد لله في نهاره والله الحمد.

وفي هذا اليوم ورد علينا المرباط الحسن الدين الصالح عم الوالدة سيدي (1565) ابراهيم بمحمد الفروخي (1566) مع الأخ الذكي الأود الصفي (1567) سيدي محمد ومعهما [ت. 623] عمنا الأثيل (1568) وصنو [م. 162] أينا الأصيل الحاج الحسن بن محمد من وادي نفيس مقبلين من عند خليفة الباشا عبد الكريم بكذميوة (1669) وهو الطالب الأجد سيدي بن شتي القرني (1570) بجبل الوسط (1571) بفارس هدية الباشا المذكور سافطهم به. وتكلموا معه على الورود (1572) على مقام الباشا، وهو حينئذ بداخل سوس في بلاد هشتوكه (1573).

وفرّح بهم الوالد كل الفرّح وسر بهم كل السرور حين رجعوا [ت. 624] سالمين ووجدونا (1574) كذلك والحمد لله. ونزلوا عندنا أياما لاستراحهم وسافطهم عند الباشا، متوكلين على الله تعالى في ملاقاته مع مولاي الشريف، ممثلين في ذلك (1575) ما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ، في أمر طاعة الأمير وولائه ووصي الحال القادم معهم بوصايا الحسنة (كذا) لأنه رجل فطن كيس (1576) ذو عقل وتديير. وودعهم في أمان الله تعالى. وباتوا في بلاد تُلُكُجُنْث (1577) [ت. 625] ومنها نزلوا عند الفقيه القاضي الولي

(1563) تقرأ: «إيدَاوْكَائِس» أنظر 740.

(1564) معناها في الاستعمال المغربي أخنوا هم كل ما عندهم.

(1565) «سيدي» سقطت من م.

(1566) نسبة إلى إيفْرُكُنْ (فروكا) أنظر 377.

(1567) «الصافي» في م.

(1568) «الآتير» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1569) أنظر 230.

(1570) أنظر 465.

(1571) أنظر 233.

(1572) «المورود» في النسختين. لعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1573) أنظر 1055.

(1574) «ووجدنا» في م.

(1575) «في ذلك» سقطت من م.

(1576) «فطين كبير» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1577) أنظر 835.

الصالح سيدي أني زيد بن ابراهيم (1578) بموضع تُفْنُكُلْت (1579) مشهور ومعلوم هناك قرب تَالُغْت (1580) وهو قاضي القضاة بسوس الأقصى وجبال درن كله، وله من العمر مائة وعشرون سنة لوفاته عام (....) (1581). وهو من أخيار أصحاب جدنا سيدي محمد بن عبد الرحمان رحمه الله تعالى، والوالد كذلك، كان والدنا يشاوره [ت. 626] عند كل أمر عويص، استشاره في قدوم الأخ والعلم عند الخليفة، ورحب بهم ودعا لهم بالخير [م. 163] وودعهم. ونزلوا عند الأصهار بِتَقْلُمْت (1582) ومن هناك لمدينة تارودانت، ولا قوه بسيدي بموسي (1583) راجعا من وادي نون بمحلته، وقبض مغارم تلکم النواحي ما أمكنه منها وما لم يمكنه تركه (1584) خوفا من العصيان.

ورحب بهم وسر بورودهم عليه، وسألهم [ت. 627] عن أخبار الوالد رحمه الله تعالى؛ وكان الحال المسن المذكور يواجهه بالجواب، لئلا يفحم بكلامه ولومته الاخوان كما هو عادة الخلفاء والأمراء، بأن الوالد ما زال بموضعه ينتظر الفرّج من الله تعالى والسماحة من الأمير وخليفته. فاستحسن الباشا منه ذلك الكلام، ودفعوا له الهدية وفرّح بها وقبلها منهم، ونزلهم نزولا حسنا ويأكل معهم ويشرب [ت. 628] وعرفهم بأخبار الوالد (كذا) فضل له [أن] يجلس بموضعه حيث يمه وامانه لأن الأمير بمكناس قبضنا فيه (1585) ذكرت له سكن عندكم من نوع جنتيان (1586) ملوكية كما أرسل بها (1587) إليكم، ولما كلفنا بذلك كنت اشتريت نصلة جنتيان جيدة من عند بعض التجار وعملت بها بما تحتاج من ذهب وفضة وحجر ياقوت بغمدها، وأرسلتها لسيدنا نصره الله، وقلنا له: هذه السكينة [ت. 629] التي كانت عند الحاج الزرهوني. وإن قدم إلينا بنفسه لا بد له (1588) من القدوم إلى بساط سيدنا ولذلك أخطرنا (كذا) له الجلوس ثمة وتتحركون أنتم إن شاء الله في البلد، فعليكم منا أمان الله ورسوله، وبهذا مسافطتكم من عند (1589) ولد سيدنا مولاي [م. 164] الشريف غدا إن شاء الله.

(1578) ورد هذا الاسم في ص 108 «أنو زيد ابراهيم...» والصحيح هو ما ورد هنا، أي أن «س» سقطت فقط عند التعليق المذكور.

أنظر المختار السوسي، خلال جزولة، ج. 2، ص. 14 و 51.

(1579) تقرأ: «تافينكولت» وهي قرية تقع جنوب تيزي ن — تاست بمجموع عَائِث سَمَكْ، شمال شرق تارودانت.

(1580) تعرف اليوم باسم «تِيكُيْ ن — تَالَاغْت. وتقع جنوب غرب عَاوُلُوْرْ.

(1581) فراغ في النسختين المعتمدتين.

(1582) أنظر 1515.

(1583) يوجد ضريحه بهوارة غرب تارودانت.

(1584) «تركوه» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1585) أي كلفنا به، وبتحقيق مرغويه فيه.

(1586) أنظر 15.

(1587) أي كما ذكرها لكم في رسائله إليكم.

(1588) «له» سقطت من م.

(1589) «عندي» في م.

ولما أصبح الله بخير الصباح قدم معهم لمولاي الشريف ورحب بهم ودعا لهم بالخير وهنأهم بأمان [ت. 630] والده المنصور بالله وسافطهم على حسن (1590) المراد، وكتب لهم كتابا للوالد وظهائر (1591) نصها : «الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، إلى المرباط الخير سيدي الحاج إبراهيم بن محمد، سلام عليكم ورحمة الله (1592) وبركاته وبعد، فساعة يصلكم كتابنا هذا اقدموا على بركة الله في حالكم لدياركم وبلادكم ولا تخافون من شيء، وإلى متى وأنتم جالسون [ت. 631] هنالك، فما تروا منا الا جميع الخير لأنكم صغار لا ذنب عليكم ولا صدر منكم شيء ولا عملتم شيئا ولا يواخذكم أحد بشيء ولا تخشون من أحد فتوكلوا على الله واقدموا على حالكم فورا وعزما والسلام».

وطلبوا منه فدانا (كذا) يكتب لبعض عماله على من غصبه فقال : «الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله، حملته (1593) الفقراء السيد الحاج ابراهيم بن محمد واخوانه وكافة أولاده سمحنا لهم [ت. 632] لوجه الله العظيم، وأنماهم بأمان سيدنا المنصور بالله فلا سبيل لأحد عليهم أيا كان في وظيف قوى أو ضعيف، وزكاتهم واعشارهم يصرفونها على فقرائهم دون معارض لهم في ذلك ولا منازع، وحسب الواقف عليه من أصحابنا وخدام سيدنا أيده الله، العمل بمقتضاه ولا لوم الا على من تعداه، وكذلك بلادهم وأجتهم أينما كانت لا يتعرض لهم [م. 165] عليها أحد والسلام» [ت. 633] انتهت الظهيرة.

وكتاب فدان كيلك (1594) المغصوب المذكور ومعدن الملح (1595) بِمَرِيقَةِ نصه : «الحمد لله وحده إلى خدينا القايد أحمد الموصى بفجة الريح (1596) سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فذلك الفدان الذي لحملته الفقراء من أولاد سيدي محمد بن عبد الرحمان بِتَأْسَفْتِ نفع الله به واخوانه، اتركهم يحرثونه ويستغلونه وكذلك حوضهم المعروف لهم (1597) في معدن الملح، لا تزارحهم فيه [ت. 634] واستوصى بهم خيرا والسلام»

وكتب أخرى برسم الأذن في بنيان الزاوية نصها : «الحمد لله حامله الفقير المرباط السيد الحاج ابراهيم وأخوه السيد الحاج الحسن أمانهما (1598) بأمان سيدنا المنصور بالله، وسمحنا لهما وأذنا لهما في سكنى دارهما والتصرف في أملاكهما وأجنتهما حيث كانت لهما، فلا سبيل لمن يعارضهما في شيء والسلام».

(1590) «أحسن» في م.

(1591) أنظر 1039.

(1592) «تعالى» في ت.

(1593) «الفقراء حملته» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1594) أنظر 35.

(1595) أنظر 42.

(1596) أنظر 41.

(1597) «اليهم» في م.

(1598) «امنهما» في م.

ولما رجعوا سالمين من المحلة وقضوا جميع المرام [ت. 635]، حمدنا الله تعالى وفرح بذلك الوالد رحمه الله تعالى وجميع القبيلة كذلك، وأتى أشياخها وكبرائها إلى عند الوالد وحملوهم على السلامة، وقرأ الوالد عليهم ذلك وأكرمهم، وزادوا في شد الروح وسافطهم بخير والله الحمد.

وفي هذه الأيام أرسلنا الوالد رحمه الله لزيارة قبر ولي الله الشيخ الصالح سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد النعم المناني (1599) بتافلات (1600)، مشهورة هناك أسفل [ت. 636] بلاد أَيْثُ تَمَنَّتْ (1600) على وادي مَدْلَاوَة (1601) وطلعنا على بلاد تَكَلْ (1602) وهي جيدة واسعة الفضاء كثيرة الجوز [م. 166] والخوخ، ذات مياه وكسب، لناحية فجة المرباطين (1603) بينهم وبين بلدة مَدْلَاوَة. ومنها أشرقنا على وادهم، ونزلنا قرب تَنْزُتْ (1604) هناك مسكن رُكْرَاثَة (1605) منهم سيدي عيسى واخوانه، كان يصل إلى عندنا بوادي نفيس عام ثلاثة وعشرين ومائة وألف (1712).

وبتنا (1606) بموضع يقال له تَرْضُضَتْ (1607) بقم وادي (1608) أَيْتُ الحُسنُ اِبْرَاهِيمُ [ت. 638] قرب اَلْكُجُنْ (1609) وأكرمونا إلى الصباح. وطلعنا مع الواد إلى تافلات ونزلنا بمصلى الشيخ قريب من ديار تَرْكُنَتْ (1610) هناك. واعلم خالنا المذكور المرباطين برسوله، وأرسلوا من حضر من درابهم من المكتب، وأذنوا في الدخول ودخلنا، ولا قانا (1611) المرباط سيدي محمد بن أحمد القاضي ومن معه ودخلنا لروضة الشيخ جدهم المذكور وزرنا معه. وعرفهم الخال بما نحن فيه وما جرى علينا، ودعوا لنا بخير [ت. 639] الدارين، لعل الله يجعل ذلك تمحيصا لذنوبنا ومحوا لآثامنا، وبالاياض للوطن عما قليل بحول الله وقوته. ونزلنا في الحضار (1612) عند المصرية (1613) التي بها مجمع (1614) المرباطين حياة الشيخ سيدي عبد الله بن

(1599) أنظر 534.

(1600) أنظر 535.

(1601) أنظر 772.

(1602) أنظر 747.

(1603) النطق الأصلي هو : «تيزرى ن — وَكْرَام» وهي تقع بالفعل ما بين تَيْكُونَا وإَيْمَدْلَاوُنْ.

(1604) تقرأ : «تَادَارْت».

(1605) الأصل هو : «ايرُكْرَاثَنْ» وتوجد أرضهم أصلا في ما بين الصورة وأسفي.

(1606) «وبنت» في م.

(1607) تقرأ : «تَارْضُضَتْ» وهذه تقع في أرض «أَيْثُ وَكْرَسَان» جيران «إَيْمَدْلَاوُنْ».

(1608) ناسخ «ت» نسي رقم 637، ووضع مكانه رقم 638. واتبعنا نفس الترتيب.

(1609) تقرأ : «اَلْكُجُنْ» وتقع شمال تافلات بأيت تَامَنَّتْ وقد كتبها «جوستينار» «اَلْكُجِنْ» وفي خرائط «دريش» كتبت «اَلْكُجَانْ».

(1610) تقرأ : «تَارْكَاثْ».

(1611) «ولاقنا» في م.

(1612) أنظر 178.

(1613) الأصل هو : تَامْصَرِيَتْ وتطلق على غرفة علوية منعزلة عن بقية مرافق الدار. (أنظر : Dozy, Suppl. II, p. 605)

(1614) «مع» في م.

سعيد (1615) وابنه بعده العلامة سيدي يحيى (1616). وسيدي أحمد بن الحسن وغيرهم، بدار سيدي أحمد بن محمد من اخوان سيدي الحاج الطالب. وفرح بنا كل الفرح، وأكرمنا مدة من ثلاث ليال. وحازنا عندهم لطر القوي. ونخرج للصلاة [ت. 640] بمصلى الشيخ أولا قرب الصهرج تحت الروضة. وذكر لنا أنه ما زال على البناء الأول، وذلك مدة من (1617) مائة سنة والنيف من ثلاثين سنة.

ورأيت الديار تجاه باب [م. 167] الروضة والمسجد مهدومة إلى ناحية دار القاضي، ودار سيدي محمد بن ابراهيم وسيدي محمد بن عبد الله، كل ذلك ساحة مهدمة هدمت بها الديار الحسان، ونهبت من خزائنها الدفاتر والعباقري (1618) الحسان ولا يرى في حيطانها (1619) الا جبر وجبص (1620) وقطع [ت. 641] الآجور (1621) أو بابا مقوسا في سماء العبور. ولم يبق منها على عهد البناء الأول المذكور الا ثلاث ديار، ودار السيد أحمد بن ابراهيم دار الصهر سيدي أحمد بن محمد وأخوه، وسيدي محمد القاضي كلهم من أولاد سيدي الحسن، والمهدومين (كذا) لأولاد سيدي يحيى الذي قام منهم الملك وهم الآن يتنزلون قرب موضع يقال له هناك أعصار (1623).

وله ولجده الذي بحاجة مدفون (1624) كرامات والتأليف المفيدة منها : فلايمان أن تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله الخ (1625) [ت. 642] مشهور عند الناس وله شرح جليل شرحه به سيدي بيورك (1626) وتأليف على قواعد تعمير الجداول وغير ذلك. ومن هناك عرفنا السيد أحمد المذكور حتى زوج

(1615) أنظر 534.

(1616) توفي سنة 1035 هـ/1626 م. ترجمه التتري في الفوائد الجملة، الترجمة، ص. 66. أنظر كذلك المختار السوسي، خلال جزولة، ج. 2، ص. 51. وحجي، الزاوية الدلائية، ص. 136 — 137.

(1617) «من مدة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1618) «والعقري» في النسخين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح. ومعنى العباقري هو ضرب من البسط الحسان.

(1619) «حطائها» في م.

(1620) «جبرا وجبصا» في م. «وكمسا» في ت.

(1621) «الأزر» في النسخين.

(1622) تقرأ : «يتنزلون»، كتبها جوستينار «تازنمرت» وهذه بعيدة عما هو مكتوب في النص. ويبدو أن الكلمة تحريف لـ «تأمايرت» اسم القرية الموجودة جنوب شرق زاوية تافيلالت المذكورة هنا. انظر 1820.

(1623) لا نعرف مكانها يحمل هذا الاسم بهذه الصيغة التي تبدو غريبة بالنسبة إلى لغة المنطقة. لذلك نرجح وقوع تحريف في كلمة «أذار» أو «أضار» التي تطلق على أماكن كثيرة في مناطق مختلفة.

(1624) الجدل المقصود هنا هو سعيد بن عبد المنعم الحاحي، المدفون بـ «إيدأوبوربا» بإيخاخان. توفي سنة 953 هـ/1546 م. أنظر ابن عسكر، دوحه الناشر ص. 102 — 103، والتتري، الفوائد، الترجمة ص. 59 وما بعدها.

(1625) كتابه في العقائد معروف، ولجده سعيد كتاب في نفس الموضوع.

(1626) بيورك هذا عاش في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) وقد شرح كتابي يحيى وجده سعيد وكذا عقيدة المهدي بن تومرت.

أنظر حجي، الزاوية الدلائية، ص. 137.

أختنا (1627) عامنة بنت ابراهيم لابنه السيد علي بن أحمد وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه آمين.

وبعد تمام مدة ضيافتنا ثلاث ليال تسافطنا من عندهم على طريق أيت يوسف بن محمد (1628) بثلث تلت (1629) وبتنا عند المراقبة [ت. 643] الرضية السيدة (1630) زينب وأكرمنا. وطلعنا من عندها وبتنا عند القاضي سيدي ابراهيم بن محمد الكيسي (1631) هناك بأكرض نوزغ (1632) ثلاث ليال من كوة الثلج [م. 168] والأمطار، ورحب بنا مع جماعتهم إلى أن سافطونا. وطلعنا عند الوالد في موضعه بأعلى وادي مسطوكة (1633). ولما استراح الخال سافطه الوالد مع الزوجة الثانية والثالثة عند العم في الزاوية (1634)، لكي يظهر ما كتب به [ت. 644] الباشا للوالد من الأمان، هل هو صادق أم كاذب في قوله.

والوالد مع الخال رحمهما (1635) الله تعالى، بلغا الغاية القصوى في العقل وتدير الأمور وتمييزها. لعل الله تعالى يجعل العاقبة خيرا. وكان الأمر والحمد لله كذلك. وبقيت (1636) الوالدة ونحن معه، لأنها عنده هي العمدة لصلاحها ولمرضها بعرق النسا عافانا (1637) الله من البلاء. وصيرت مع ذلك صبر [ت. 645] الكرام على ذلك المرض جعله الله تعالى تمحيصا لذنوبها (1638) ومحو لآثامها (1639) بمنه. وقدمت معه لمسافطة العلائق، وبتنا عند الخليل الصالح سيدي أحمد بن محمد بولقت (1640) بموضع تلتكنصطت (1641). ووالده المسن الفقير محمد بن ابراهيم. وطلعنا من عنده لبلاد تيمسكزر (1642) عند المقدم محمد النفوس (1643). ومن هناك لبلدة مسكالة (1644) عند الفقير محمد بن الحاج، وفرح [ت. 645].

(1627) «تزوج واختنا» في النسخين.

(1628) «بن عمر» في م. والصحيح هو ما أثبتنا. أنظر 776.

(1629) تقرأ : «ثلاث ن — تيلزات» بزي مفخمة. وتقع «بأيت يوسف أو مخند» بين «أيت ثامنت» و«تالكنجوت».

(1630) «ست زنب» في ت.

(1631) «نسبة إلى «إيدأوكايس».

(1632) تقرأ : «أكرض ن — وويغ» قرية إيدأوكايس.

(1633) أنظر 160.

(1634) أي زاوية تاسافت، أنظر 114.

(1635) «رحمهم» في م.

(1636) «وبقت» في م. و ت.

(1637) «عافنا» في م.

(1638) «لذنوبنا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1639) «لثامنا» في م.

(1640) أنظر 812.

(1641) أنظر 813.

(1642) تقرأ : «تيمسكراز» وتقع في مكان ما بين إيدأومسأطوك وبلاد أليدي. أنظر. Laoust, Contr., p.39.

(1643) أنظر 612.

(1644) أنظر 422.

[646] بنا وأكرمنا لأنه رجل جواد. وطمعنا من عنده ونزلنا بموضع بني الحرث (1645) بأعلى وادي لنانة (1646) قريبا من فجة تست (1647) وتسافط (1648) معه من هناك راجعا مع الأنجب سيدي أحمد أليان المسكالي (1649) ونزلنا بفَرَازة (1650).

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح العابد المحدث أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن ناصر (1651) في زاويته بِتَامُكُوث (1652) [م. 169] في وادي درعة (1653) وهي عام 1129 (1717م) [ت. 647] في ربيع الثاني. وبها رجع الباشا من داخل سوس بجيوشه وطلع (1654) للغرب على طريق حاحة بجميع (1655) مغارمها، ونزل بمراكش إلى خروج الشتوى مدة من أربعة أشهر. وكانت عبونه تأوي إلى وادي نفيس على شأن الوالد رحمه الله، هل رجع للبلد أم لا. ثم إن خبر العلائق المرسولة للزاوية بلغه وأنها نزلت بها. كانوا يطعمون في نزولهم بأنثهم للدار [ت. 648] وكان الأمر كما أمل الوالد مع الخال من أول الوهلة في ذلك.

وجمع ما لا يحصى عدده الا الله من المال والخيول والبغال والعدة وسرايرها والسروج الجوائد وألجمها (1656) والكساوى من كل نوع والخناجر المطلية بالذهب، والمهامز والركاب التي يحار الناظر دونها وغير ذلك مما لم نستحضر اسمها. وسبائك الذهب بمجادلها كل واحدة مشحرة (1657) بعسجدها [ت. 649] تحكي شمس العشية عند غروبها، والبغال الجوائد وبرادعها. واحتمل هدية عظيمة للقاء الملك وجلسه، من أجل تعطله وتماطله في هذه الحركة التي دخل بها لهذه الجبال وقبض مغارم قطر هذين (1658) السوسين الأقصى والأدنى، كما تقدم ذكر تعريف أرضهما.

(1645) الأصل هو : «أَيْتُ تِيوُكَا»، ويقعون مباشرة جنوب قمة تيزي ن — تاسْت، داخل مجموع أَيْتُ سَمَكُ. (1646) لم تتمكن من تحقيق هذا الاسم. ولكن كل القرائن تدل على أن المقصود هو نهر أَيْتُ سَوَالِ الحالي أو رأس من رؤوسه العليا، القريبة من تيزي ن — تاسْت.

(1647) أنظر 493. (1648) «وتسافط» في م. أثبتنا ما ورد في ت. (1649) نسبة إلى «إَيْمُسْكَالْن» أنظر 422. (1650) أنظر 739. (1651) توفي حسب الصفوة سنة 1128 هـ. توجد ترجمته في كتب كثيرة. نكتفي بذكر، صفوة من انتشار، اليفرنى، ص 221. وسلوة الأنفاس، الكتاني ج. 1، ص. 264. والأعلام للمراكشي، ج. 2، ص. 159، والاستقصا للناصري، ج. 4، ص. 53.

(1652) تقرأ : «تَامُكُوث» قرية معروفة على وادي درعة جنوب شرق زَاكُورَا. (1653) أنظر 414. (1654) «وطلع» سقطت من م. (1655) «بجامع» في م. (1656) كذا في الأصل، وهو جمع غير صحيح. والصحيح هو : لجمها أو ألجمتها. (1657) تعني الكلمة في الاستعمال المغربي : جعل الشيء يغلي بواسطة الحرارة، وتقال على الخصوص عند الحديث عن الشاي. وتعني هنا التصفية من الشوائب بنفس الطريقة أي بالغليان أنظر. Dozy, Suppl. I, p.732. (1658) «هذا» في النسختين.

ومن أجل القائد ابراهيم بوعبدلي المذكور، لأنه تحت يدى الأمير [ت. 650] بمكناسة الزيتون. وكان يرسل لصاحبه حاجب الملك القائد عبد المالك المهري بالهدايا (1659) الخفية والحوائج [م. 170] المرضية يتكلم بكلامه في بساط الملك وإيوانه وفي الدار العالية بالله. ومقامه حين نزل بمراكش وبعد خروجه منه كذلك.

ولما بلغ بين يدى الملك دفع له أزيد من مائتي قطار صامطة، (1660) ومن الهدايا ملا يحصي [ت. 651] العد. وقال بوعبدلي للملك، نعم بارك الله في عمرك سيدي ليس هذا مطلب القطرين سوس، من وادي نون إلى درعة وجبال درن من بحر حصن الكتف (1661) إلى الزنب (1662) وحاحة وساحلها (1663) ومراكش وحرزه، ودكالة البيضاء (1664) والحمراء (1665)، تنيف مغارم هذه البلاد عن (1666) ألف قطار كلها دخلت ليدي هذا الرجل. وكذلك السكين التي أراد سيدنا عند الحاج الزرهوني [ت. 652] يعني به الوالد، لأنه يوم التقى معه الوالد بموضع يقال له جبل أُسْرِير (1667) مع الشيخ وَكْرِيمُ الْفَرْوُجِي، قال : لا بد لي من ذلك، واستحسن (1668) الملك منه ذلك، وقال له : أكلت مالي وأفسدت جيشي ومحلة عبيدي في جبال سوس، وضاعت خيلي معهم، لا بد لك من دفع ذلك بحول الله وقوته.

فأجابه عنه القائد عبد المالك المهري (1669) المذكور بأن ذلك الكلام من هذا الرجل إنما هو محض زور ومن أجل [ت. 653] العداوة الكائنة بينهما. وساعده القواد والباشاوات (1670) الحاضرون بآيوانه في كلامه، وسمح له السلطان من أجل ذلك القول وقبل شكواه وهداياه (1671)، ورحب به كل الرحب (كذا) وأعرض عن جناياه. وكان من عادته أنه لا يبيت بمكناس إلا ثلاث ليال، ويملي عليه الملك ما يشتغل به بيوم واحد مدة [م. 171] من عام، من وفور عقله وتدير رأيه. وسافطه راجعا لموضعه بمراكش [ت. 654] وما والاه. وكلف عليه شغل الوالد حينئذ، ولما رآه القائد ابراهيم بوعبدلي المذكور كان الأمر كذلك، قال

(1659) «بهدايا» في النسختين.

(1660) «صامطة» في م.

(1661) «الكتيف» في م. والمقصود هو أَكْغَادِيرُ ن — يِفِيرُ.

(1662) «الزنبى» في ت. لعل المقصود هو أَيْتُ زَيْنْبُ بوارزازات.

(1663) «وسحولها» في م. و «سحلها» في ت. لعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1664) «البيضة» في م. «بيضة» في ت.

(1665) «والحمراء» في م. «وحمرة» في ت. يبدو أن المقصود هو ما يسمى اليوم بلاد خَمْرَ.

(1666) «من» في النسختين.

(1667) «الجبل أسير» في م. أثبتنا ما ورد في ت. وموقعه بِأَيْدَاوْمَسَاطُوكُ.

(1668) «و» سقطت من م.

(1669) «النهرى» في م. والصحيح هو ما أثبتنا. وينسب إلى «إَيْمَهْرِين» وهم قسم من إَيْدَاوَزَالِ بسوس.

(1670) «وساعدوه القيادة والباشات» في النسختين.

(1671) «وهداياه» في م.

للملك، أيدك الله أيها الملك، ان هذا الحاج الزهوني الذي بيده هذه النصلة عرفته، كنت معه في قبيلة مَسْطُوكة، رأيتها عنده ما زالت بحكمه، [لا] تصغ لقول هذا الباشا فيه، وما أنا أكتب له عليها وبجيبه إليك، وكذلك القبيلة قبيلتي. فقال له [ت. 655] نعم.

وخرج الباشا لفحص دكالة وقبض مغارمها ومراكش وأحوازها. وكتب لنا القائد المذكور كتابه نصه : «الحمد لله وحده إلى المرباط الخير الدين (1672) سيدي الحاج ابراهيم بن محمد المستوطن بأعلى وادي مَسْطُوكة في بلاد زِدَاغَة بسوس، سلام عليك وعلى أولادك (1673) وإخوانك ورحمة الله وبركاته، عن الخير والعافية من بركة (1674) ضيفنا (1675) المؤيد بالله، أما بعد هذا (1676) ساعة يصلك كتابنا ورسولنا ومعه كتاب [ت. 656] سيدنا نصره الله كما تراه مضمنا بميثك بذلك السكين الكائنة عندك، بالامارة حين قلت لك تمشي مع أخيك الحاج الحسن لمكناسة (1677) عند الأمير، ورديت (كذا) على باشتاوركم (1678) إلى الصباح. ومن حين بلغنا بساط سيدنا ما فعل معنا الا جميع الخير. فان قدمت بها لسيدنا أنت بنفسك فحبا وكرامة، وان لم تأت (1679) بها لا تعرفني ولا نعرفك والسلام». وكتب إليك خديم المقام (1680) [م. 172] العالي بالله ابراهيم بن بو عبدلي الكُدْمِيوي وفقه الله [ت. 657].

ونص كتاب الأمير المصحوب مع رسوله : «الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا، إلى المرباط الخير الحاج ابراهيم بن محمد بموضع وادي زِدَاغَة، سلام عليك ورحمة الله وبركاته عن الخير والعافية وبعد هذا، فاعلم أننا كنا لم نعرفك ولا سمعنا لك خبرا وما عندنا (1681) [من] أهل تلکم النواحي الا واحد (1682) ولا نعلم فيهم دار الشياخة بوادي نفيس الا دار علال بن ناصر (1683) وقط ما شعرنا [ت. 658] بك ولا بلغنا عنك صيت ولا ذكر، وسبب معرفتنا إليك (كذا) وعلمنا بك أن خديما السيد محمد عليلش كان من أقرب الناس إلينا واحظاهم لدينا وأعزهم علينا، كان يجتهد في المسألة التي تسرنا ويبالغ في البحث عليها، ويسعى في جمعها ووصولها لأيدينا (1684) الكريمتين حتى تحصل لنا على

(1672) «الدين» سقطت من ت.

(1673) «أولاد» في النسختين.

(1674) «بركة» في النسختين.

(1675) كذا في م. «ظيفنا» في ت. ولعله يقصد مضييفا.

(1676) «هذا» سقطت من ت.

(1677) «بمكناسة» في م.

(1678) «باشتاوركم» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1679) «تأتي» في م.

(1680) «مقام» في النسختين.

(1681) «وعندنا» في م.

(1682) «واحد» في النسختين.

(1683) قد يكون هو أبو عبد الرزاق بن علال شيخ تَارْمَا نَ — آيْثْ إِيْرَاقْن. أنظر 155.

(1684) «بايدينا» في م.

يديه سيوف (1685) عديدة وحوائج كثيرة، قد أتى (1686) من تلکم النواحي وأخبرنا أنه أنهى إلى سمعه أن (1687) سيفا ملوكيا جيدا [ت. 659] قديما صحيح المتن عندكم، فنحب منك أن تمكنه لنا وتتحفنا به لعلنا مقامنا، نعط ثمنه وزيادة بحول الله وقوته والسلام».

ولما بلغنا رسول القائد المذكور بكتابته وكتاب الأمير، قرأناهما وعرفنا مضمينهما (1688)، قال الوالد لمثل هذا فليعمل العاملون هذا الذي متعني من القلوم إلى الملك أولا وثانيا، وكذلك أخي أيُّوَا (كذا) أنظروا ما ترون في أمر هذا القائد الذي كان من زُوَاكْ (1689) الأمير [ت. 660] وأصحابه واستوطن بلادنا [م. 173] ولا قبلنا فيه فكا لأحد، وجمعتنا الوقت معه في هذه الهجرة بهذه القبيلة مدة طويلة، ولا عرف شيئا من ذلك كما يعلم الله سبحانه، ولا بد لنا [أن] نعلم القبيلة بهذا الخير لكي يظهر لنا ولكم بحول الله وقوته ما وراء ذلك. وأرسل للفقير محمد ابن الحاج المسكالي لأنه رجل صحيح من أخيار نقاد القبيلة، وسيدي أحمد بن محمد بُولُقْتْ به عرف المَسْطُوْكِي، والفقير [ت. 661] علي بن سعيد التُّوكْلُخِيْرِي والمكرم عمي عبد المالك والمكرم أحمد بن محمد، والمكرم السيد محمد بن أحمد وأخوه الشيخ أحمد بن أحمد والشيخ أحمد بن سعيد وأخوه الشيخ يحيى، والشيخ بوزيد بن محمد والشيخ علي بن محمد أَشْعُوِي به عرف والقاضي السيد أحمد بن عبد الله كل هؤلاء من أخيار قبيلة مَسْطُوْكَة، وأكرمهم على عادته وقرأ عليهم البطاقة (1690) وأعلمهم بالخبر، وقالوا له لا تحف ولا تحزن، نجوت من القوم الظالمين بدخولكم [ت. 662] أرضنا إن شاء الله ولا يهولنكم اخواننا القادمون مع هذا الرجل لمكناسة، لأن الأمير أمر للشيخ أحمد بن أحمد المذكور [أن] يجمع اخوانه من زِدَاغَة (1691) الخارجين من بلادهم بموضع لاق بهم يعملون دوارهم هناك. وأذن له أن يقبض خراجهم (1692) ويستف مناهم وهم في أربعمئة كانون ولو كانت هذه السكينة عندك فهني (كذا) خاطرك وأولادك [ت. 663] وروحك في أمان الله (1693) وجمعهم في بلاد قُرُوْكَة (1694)، لأن الشيخ عبد الواسع القُرُوْكِي مع قبيلته لا تجرى عليهم أحكام الباشا عبد الكريم، لكونهم أصهار الملك من جارية يقال

(1685) «سيوفا» في النسختين. ويبدو بالفعل أن السلطان اسماعيل كان يهوى اقتناء الأسلحة النادرة. أنظر : H.

Terrasse, A propos de la «Rihla»..., p.59

(1686) «أت» في م.

(1687) «أن» سقطت من م.

(1688) «مضمينهم» في النسختين.

(1689) أنظر 636.

(1690) «البراة» في ت.

(1691) أنظر 159.

(1692) «اخراجهم» في م.

(1693) «الله» سقطت من م.

(1694) أنظر 377.

لها زبيدة [م. 174]، واستفاد منهم الشيخ المذكور في خراجهم، وأمر على دوارهم رجلا من بلاد بَنَكَنَ (1695).

وجاونا للرسول بما (1696) يليق به (1697) بينه وبين السلطان.

وأرسل الوالد للخال المذكور وزوجه أخته [ت. 664] العمة لنفسه والبنات لابنه. وقدم معه يسافط البنات [ب-] أمكرنس (1698) وأنا معه لا أفارقه، وودعهم ورجع حيران من ألم الفراق. وصبرناه واسترجع. وكان الأمر يخفف (كذا) شيئا فشيئا والحمد لله. وكنا واحدا من القبيلة يمشي واحد منا بها في أمان حيث شاء، من فضل الله وبركات الأشياخ.

ولما نزل الباشا بلاد دكالة دخل بشيو مراكش، وأنه رجع إليها وما [ت. 665] والاها إلى وادي نون والساقية الحمراء بفحصه وجباله وسوسه وفائحته. وكانت القبائل كلها تهدى إليه، وأشياخ نفيس كذلك. ومكث بها مدة وأذعن (1699) له الجبال والوطاء والمدن. وكان بأيامه الرخاء في السعر (1700) والهناء في الطرق وفجاجها. وشاع وذا ع عند الناس أن الأمير كلفه بالوالد يتبعه (1701) إلى البحر يدخل معه الأرض ان دخل ويطلع [ت. 666] معه للسماء ان طلع.

(1695) أنظر 747. هذه الإشارة التي لا أعتقد أنها توجد في مكان آخر تفسر لنا أن أرض إيفروكن كانت تمتد إلى أسوار مراكش. وأن أصل السكان الذين يوجدون اليوم بأفكافاي وثامسكلفت وأسكجور وسعدا وتاسلطان وأغاضيم بغرب مراكش هو إيدأوزدأغ.

هذه الحقيقة لم يعرفها باسكون (أنظر الحوز، ج. 1، ص. 151 بالفرنسية) فاغرق الحقيقة في اعتبارات سوسيولوجية أوحث له بها كلمة «السكان» التي أصبحت تطلق على هؤلاء، وهي ترجمة حرفية لاسمهم الأمازيغي الأصلي وهو «إيدأوزدأغ» نسبة إلى إيدأوزدأغ. بل ذهب بعيدا في تخيلاته فقال: «A cela, s'ajoute un peuplement qui a renoncé à toute fiction tribale jusqu'au nom même, ce sont les «Soukkanes» ou habitants-mais ne faut-il pas mieux traduire par manants - ?».

ولاحظ أن هؤلاء لم تكن لهم علاقات قبلية في الحوز. ولم يفترض وجودها من قبل وتفككها من بعد لسبب من الأسباب. لأن الحقيقة هي أن هؤلاء كانوا ينتمون إلى مجموع سياسي واحد هو إيدأوزدأغ. وكانت نفس العلاقات ونفس الانتاء مع المجموعة (القبلية) المضيفة إيفروكن. حال البعد الجغرافي دون بقاء الانتاء الأول فعلا، وحال ادخال مجموعات أجنبية (آيت إيمور ولودايا) في القرن التاسع عشر، دون بقاء الانتاء الثاني، لأنها أقحمت بين المجموعتين وفصلت بينهما.

(1696) «لما» في م.

(1697) «به» سقطت من م.

(1698) أنظر 161.

(1699) «وإدعن» في م.

(1700) «الصعب» في م.

(1701) «اتباع» في م.

وحارت الأذهان حينئذ بما ذكر. ولما بلغ خبر ذلك (1702) الوالد رحمه الله تعالى، أعلم أخاه العم بوادي نفيس أن يكون على حذر من نكاية الباشا وغدره. وكان [في] (1703) تلك السنة خصب كثير من زيت وعنب. ولما دخل مراكش، قدم (1704) أشياخ نفيس لملاقاته بهداياهم على عادتهم. وكان العم قدم مع الشيخ يحيى وكريم (1705) بأثرهم عنده باذن الوالد ليستنتج ما أضمره. ولما بلغوه [م. 175] [ت. 667] والتقوا معه كثر اللغط بين الشيوخ، وقام إليه الشيخ الحسن بن يعزى (1706) قال له ان هذا الرجل الذي هو يحيى وكريم، هو الذي حفظك الله يرسل للحاج الزرهوني بالخبر ويساعده أخوه بما كان يحتاج إليه من الزرع والقمح وغير ذلك من المؤن، ويهيج في البرابر بالمخالفة عليك في الوادي المذكور (1707).

وسبب ذلك أن يحيى وكريم المذكور كان عدوا لابن يعزى (1708) وقصد بما ذكر [ت. 668] هلاكه. ولما له الباشا غاية اللومة على ذلك، ورجع للعم بالتوبيخ أكثر ما يوصف، وقال له أخرج في الأمان الذي بيني وبينكم، والحق بأخيك.

ورجع من المدينة خائفا يترقب. قال ربي نجني من القوم الظالمين. ونقض العهد قبل تمام العام، وصار ما ذكره الوالد رحمه الله تعالى، كئار على علم. ولما وصل خبر العم إلينا بلغ بنا والوالد [ت. 669] الأمر الغاية (1709). واهتم بذلك اهتماما كثيرا، فلم يكن غير قليل الا وأصحاب الخليفة نزلوا البلاد مع شيوخ الوادي، وخرج العم رغما على أنفه. وأحدثت به الجيران من كل جانب يشرون منه الزيت والزبيب بأبخس الثمن وغير ذلك. فبنفس خروجه من الدار التي بها سكنه في الزاوية. الا وجيرانها يزولون الأبواب والدقوف (1710) والخشب من السطوح (1711) والسقوف (1712) تعوذ بالله من شماتة (1713) الأعداء [ت. 670].

(1702) «خبر ذلك» في ت.

(1703) «وكانت» في م.

(1704) «قدموا» في النسختين.

(1705) أنظر 133.

(1706) شيخ تافرغوش، وبلده يجاور بلد الشيخ يحيى عواكريم.

(1707) يلاحظ من خلال وشاية الشيخ لحسن عواغزا أن الصراعات والحزبات المحلية انتقلت من اطارها «الداخلي» المحض إلى مجالس ممثلي السلطة المركزية في الأقاليم. وهذا تطور له أبعاده الهامة، أبرزها تمكن المخزن من التعرف على طبيعة المشاكل الداخلية التي تتحكم في سكان نفيس كمجموعات واستغلالها لاختضاع الجبل.

(1708) عداوتها نتيجة لانتاء كل منهما للنفيس، فالشيخ يحيى عواكريم من لف إيندغريت، بينما ينتمي الشيخ لحسن عواغزا إلى لف إيمسيفيرن.

(1709) «غاية» في م.

(1710) «والدفع» في م.

(1711) «الاسطح» في النسختين، والصحيح هو ما أثبتنا.

(1712) «والسقف» في م.

(1713) «شماتة» في م.

[670] وعضال الداء وخيبة الرجاء (1714). ولم يقدر أحد مع ذلك [أن] يقرب ساحتهم بسوء من فضل الله وبركة الصالحين. ونزل بهم (1715) بلاد مُسْكَاة في دار الفقير محمد بن الحاج بادبدي كما ذكر. وطلع العم [م. 176] بنفسه عند الوالد يشاورة كيف يصنع. ولما بلغ إلينا وقصص على الوالد جميع أخبار الباشا عند (1716) ملاقاتهم (1717) إياه بمراكش (1718) وأشياخ (1719) البلد، وتكلم مع أشياخ زِدَاغَة كأهل [ت. 671] تِكْوَكَة وبني كيس وغيرهم، يطلعونه لأرضهم لمجاورتهم قبيلة مَسَطُوكة وكانوا من علوهم (1720).

وأرسلني الوالد رحمه الله تعالى لملاقاتهم هناك ليلا مع الفقير أحمد بن أحمد التوكليخيري والمكرم إبراهيم بن علي ونزلنا بلاد تَزَكَة (1721) قرب مَسْكَاة قبل الفجر وصلينا الصبح بها مع الطالب الأنجب سيدي أحمد تَيْت بُوزِيد (1722) المسكالي رحمه الله. وطلعنا لبلادهم ونزلنا عند [ت. 682] الفقير محمد بن الحاج، ووجدنا العم طلع عند أخيه الوالد على طريق أَكْجَكَلَا في جبل فِلِيلِيْس (1723) معروف هناك بجبل العفو عند السياح. وترك العلائق المذكورة هناك، يشاورة كيف يصنع وفي أي موضع يليق سكناه حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا، ويظهر ما كان في الغيب مجهولا. ولما بلغه (1724) اتفق رأيهما السديد على أن يرجع العم بوالدته وما معه لدير ولي الله تعالى سيدي عمر بن هارون (1725) عند [ت. 673] الأجلة من الأصحاب بني أَكَيْت (1726) قرب زاوية الشيخ المذكور بِأَوْسَلَاخْت (1727).

(1714) موقف سكان تاسافت هنا من عائلة الزرهوني يدفع بنا إلى الاعتقاد بأن هؤلاء كانوا لا يحترمون أفراد الأسرة الزرهونية. وكأنهم كانوا ينظرون إليهم لا كأفراد ينتمون إلى بيت ديني لا يُمس، بل كملاك كبار ينظر إليهم كقوة مادية لا كقوة روحية يتلافى غضبها ونقمتها.

(1715) «بهم» سقطت من م.

(1716) «عند» سقطت من م.

(1717) «مولقاتهم» في النسختين.

(1718) «مراكش» بدون باء في م.

(1719) «أشياخ» بدون واو في م.

(1720) هنا يظهر بجلاء أن المخزن بدأ فعلا في استغلال الصراعات الداخلية لقبائل الأطلس تمكين سلطته واخضاعها. وهذه نتيجة من النتائج الهامة للاتصال المباشر بين شيوخ هذه القبائل وممثلي السلطة المركزية.

والعداوة التي يتحدث عنها النص هنا هي العداوة الناتجة عن انتهاء الطرفين إلى لفين متناقضين.

(1721) أنظر 738.

(1722) «أيت وزيد» في م.

(1723) تقرأ: «فيليليس» وهو اسم جبل معروف ما بين إيدو مساطوك وكاوينخت.

(1724) «بلغ» في م.

(1725) أنظر 1070.

(1726) تكتب «أكيت» أو «يكيث» وكلاهما صحيح. أنظر 1520.

(1727) «باوسلخت» في م. وهي قرية معروفة إلى اليوم بإيدوأيكماش بالقرب من أولوز. وبها ضريح الولي عمرو عوهارون.

وظعننا بهم من عنده ونزلنا عند الأصهار بِتَاغْلَمَتْ (1728)، ومن هناك نزلنا بلاد بني يَكَيْت بموضع يقال له أَكْدِير (1729). بدار المرحوم برحمة الحي القيوم الفقيه الوجيه أبو محمد سيدي عبد الله بن يوسف المتقدم ذكره. وفرحوا بنا كل الفرحة وانشرت صدورهم ووجوههم (1730) إلينا غاية الانشراح. ورحب بنا [م. 177] كبيرهم [ت. 674] وصغيرهم، وقالوا مرحبا بكم وسهلا بلادنا والحمد لله بلاد الشيخ جدكم لا تخافوا (1731) بها صولة صائل لرجوعكم لدياركم إن شاء الله. وأكرمونا بالنعم الوافرة والحمد لله وقدموا (1732) معنا إلى عند شيخ قبيلتهم آل يَكْمَض (1733) الشيخ مبارك بن يحيى بعد زورتنا (1734) قبر سيدي عمر بن هارون نفع الله به هناك بأضرصر، ولأقانا (1735) ملاقة (1736) حسنة وفرح بنا والحمد لله. وقال مثل ما [ت. 675] قال الأولون. ورجعنا في كيبك الأمان والسلامة (1737) لمواضعنا وكتبنا للوالد بالخبر.

وهناك في تلك الأيام التقينا مع مقدم شيخنا وشيخ أجدادنا سيدي محمد الشيخ بن عبد الرزاق (1738) نفعنا الله به والسيد إبراهيم السوسي، ومعه بعض فقراء تِمْرِصِيْطُ (1739) قريبا من بلاد تِنْتِث (1740) وجههم الشيخ لخراج (1741) زيته بأيت يَكَيْت هناك. وعرفناه بالقضية وما جرى علينا، ووكد علينا في الطلوع [ت. 676] للشيخ برسم الزيارة وبث الشكاية بجميع ما ذكر، وهنأنا وقال: لا خوف عليكم.

وكان م. «تقضاء والقدر حين وقع» (1742) ما ذكرنا آنفا من خروج العم ثانيا. جمعنا الوالد رحمه الله تعالى عنده يوما، ونزل لبعض الصالحين نلورا، لعل ذلك يكون سببا للفرج وتضرع لله تعالى ودعا بأدعية حسان ذرفت منها العيون، وأذن لي بالنزول عند الطلبة بزواية سيدي عمرو بن هارون لأجل [ت. 677]

(1728) تقرأ: تَاغُولَمَتْ، أنظر 1515.

(1729) تقرأ: «أكادير».

(1730) «ووجوههم» سقطت من م.

(1731) «لا تخافون» في النسختين.

(1732) «الحمد لله قدموا» في م. بدون الواو الأولى والثانية.

(1733) الأصل هو: «إيدوأيكماش» وهم فرقة من إيرخان.

تقع أرضهم غرب أولوز على الضفة اليمنى لنهر سوس.

(1734) «زورتنا» في م.

(1735) «ولأقانا» في م.

(1736) «ملاقة» في النسختين.

(1737) «كيبك السلامة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1738) ترجمته في صفوة من انشتر ص. 123، وفي طبقات الحضيكي، مخطوط ورقة 54 يسار.

(1739) تقرأ: «تيميرصيطط».

(1740) «تينفات» وتقعان معا في إيسكتان بسوس، إلى الشرق من تاليوين.

(1741) «بمخرج» في م.

(1742) «وقع» سقطت من م.

الزيارة والقراءة، ونزلنا هناك بدار صاحبنا الشيخ سعيد المَرْغُني (1743) قرب المسجد، وأعطاني بيت ابنه السيد محمد بن سعيد [م. 178] في المدرسة مشهورة هناك (1744) في الصف القبلي، ومكثت هناك مدة من ثلاثة أشهر، كل جمعة ينزل العم للزيارة من ضريح الشيخ.

ذكر خروج الباشا عبد الكريم بن منصور التكني للحركة مرة ثالثة

وخرج الباشا المذكور من مدينة مراكش مرة ثالثة لناحية دير كَرْوَان (1745) وهم قبيلة مشهورة هناك قرب دمنا (1746) بجيشه أكثر من الأول [ت. 678]، محاديا تلك الدير يطلع منه للفائجة، ويأتي مع جبل درن كأول مرة لكي يتصل بمرغوب السلطان كما تقدم. وفرح عدونا بذلك، يعلم الله كل من لقيني منهم (1747) بالمدرسة يخبرني بمجيء الحملة لسوس (1748) وانقطع رجاؤنا حينئذ من الناس وقوي في الله سبحانه الذي هو مالك الملوك، عساه بفضله وغامر جوده يلف بنا ويفرج كربنا ويكمل (1749) مرغوبنا بمه آمين [ت. 679].

ولما كان آخر شعبان الذي هو من شهور سنة تسع وعشرين ومائة وألف (1717م) قدمنا لحضر ختم البخاري أيضا عند السيد محمد بن ابراهيم المذكور برباطه في وادي زَكْمُوْزَن، وابتدأنا الحديث في اليوم الأول من رمضان على العادة. وبعد صلاة العصر بلغنا خبر وفاة الباشا عبد الكريم بأرض كَرْوَان مات مطعوماً (1750) على ما تقتضيه صحة الخبر، على يد الباشا مساهل من عبيد الغرب، [ت. 680] كان حاركا (1751) معه بالجيش الكبير، وذلك (1752) في موضع يقال له هناك (....) (1753) ومعه حينئذ الشيخ يحيى وَكْرِيْم حاركا. ولما أخبر السيد محمد الجبلي كاتب [م. 179] الباشا بصحة موته طلب منه أن:

(1743) «المصغني» في م. نسبة إلى عَامَرْغُني بوادي نفيس.

(1744) «هناك» سقطت من م.

(1745) مجموع معروف غرب مكناش. لا قرب دمنا كما زعم المؤلف.

(1746) أنظر 1308.

(1747) «منهم» سقطت من م.

(1748) «بسوس» في م.

(1749) «ويحمل» في م.

(1750) أي مسموما.

(1751) «خارجا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1752) «وذلك» سقطت من م.

(1753) بياض في الأصل قدره كلمة أو دمنان.

يراه بعينه، وأن يقف على جنازته، لأن (1754) أصحابه كتموا موته، وأدخله ليلا حتى رآه وحقق موته.

خرج من الحملة راجعا لبلاده وأرسل أصحابه الصحاح أمامه، يمشون ليلا [ت. 681] ونهارا يدخلون البلد قبل وصول خبر موته. يوم غدر أهل أَدَارْ (1755) وأهل حجر أَكْرَسَافَنْ، (1756) كان الباشا ردهم لوطنهم وديارهم رغما على أنفه، قد كان جده وعمه رحلهم (1757) وجلاهم عن وطنهم حين دخل الوادي كما تقدم. وكان الأمر كذلك من نباهة عقله. وجد أصحابه السير ودخلوا مراكش في يوم وليلة، وخرجوا منه ليلا فورا قاصدين وادي نفيس. ولما دخلوه على حين غفلة من أهله، أعلموا هرغة [ت. 682] بصحة خبر موته ودخلوا أَدَارْ ورحلوه ورحلوا أَكْرَسَافَنْ قرب مَعْرَاوَة (1758) كذلك وقتلوا منهم من وفي أجله وتعجب الناس من شغله وفعله.

ثم شاع خبر موت الباشا بالوادي وأخير (1759) هرغة وقبيلتهم الشيخ يحيى المذكور قبل بلوغه في الطريق. وتحير عدوهم من أجل ذلك. ولما بلغ الشيخ محمد بن مُلَيْد المَسْفَرِي (1760) خبر موته للوالد مع أهل أَكْغَالْ (1761) كتب الي بها رحمه الله بِرَكْمُوْزَن [ت. 683] يوم الثالث من رمضان.

وفي هذه الأيام أرسل القائد عبد الله بن العربي المهري رسله لرحلة مزيان من عبيد الغرب النازلين بسكتانة، وقبض منهم الخيل والعدة والمال وجميع حوائجهم باذن الأمير. ورأيتهم نازلين لوادي زَكْمُوْزَن حفاة عراة. وسألناهم ما الخبر فقالوا مات الباشا عبد الكريم وفعل [م. 180] بنا ما ترون. وتولى الباشا مساهل جميع الحملة وأمرها، وأتوا [ت. 684] بها لسوس على طريق الفائجة (1762). وكل من لقيت في تلك الأيام من المرابطين والطلبة والقضاة والفقهاء يحملوننا (1763) على السلامة ويهنوننا (1764) وينشدون (1765) لنا هذين البيتين:

أطـيب الطـيـبـات موت عدو وركـوب على مـتـون الجـيـاد
ورسول أتى برعد حـبـيب وجـيب أتى بغير مـيـعاد (1766).

(1754) «بان» في م.

(1755) «الدار» في م. والصحيح هو ما أثبتنا. ويعرف اليوم باسم «أَكَاوِيرْ نَ— وَدَارْ» ويقع جنوب غرب تينمل. أنظر 1077.

(1756) يقع عند ملتقى نهر نفيس برافده نهر عَاكْنُضِيْس. أنظر 1078.

(1757) «رحلهم» في م.

(1758) الأصل هو «إِيْمَقْرَاوْن» وهي قرية صغيرة على الضفة اليسرى لنهر نفيس. شمال إِيْجُوْكَكَ.

(1759) «وأخبروا» في النسختين والسياق يتطلب ما أثبتنا.

(1760) نسبة إلى إِيْمَسِيْفِيْرَن. أنظر 151 و 152.

(1761) أنظر 226.

(1762) أنظر 420.

(1763) «يحملون» في م. «يحملونا» في ت.

(1764) «ويهنون» في م. «ويهننا» في ت.

(1765) «وينسد» في م. «وينشلوا» في ت.

(1766) «معاد» في م. البيتان من بحر الخفيف

وحمدنا الله تعالى على ما أنعم به علينا من اللطف وأنجلاء كربونا بموت [ت. 685] هذا الرجل، وكيف لا وقد دوخ بجيوشه وتديرو العظيم (1767) هذا القطر السوسي كله، وشاب لهوله الطفل الصغير. وكتبنا للوالد مع رسوله بالجواب وأعلمناه بصحة الخبر الصحيح المقرون بالصواب، لا كما تقول العرب أجاب الجواب وأخطأ الصواب.

ولما ختمنا البخاري في الخامس والعشرين من رمضان رجعت لسوس مع الفقيه القاضي [ت. 686] سيدي أحمد بن الحسن الهوزلي (1768) إلى رحالة وطلعت عند عمنا هناك بحصن بني يَكِيث (1769) وصليت معه العيد ونزلت عنده أياما وظعنت عند الوالد بالسلامة بوادي زِدَاغَة برسم الزيارة.

وحينئذ طلع العم لوادي نفيس بنفسه (1770) خاصة. ولما بلغت عند الوالد رحمه الله، أذن لي بخروج النذر المتقدم ذكره وصرفه للسادات [ت. 687] المذكورين، وأرسلنا للمقدم يحيى بن علي المنهبي وقدمنا معه لزيارة الشيخ سيدي أبي القاسم بن عبد الرزاق وأولاده بعد الاستخارة. وذلك في الثامن عشر من شوال عام ثلاثين ومائة وألف، (1718م) وللشكاية عليهم بالواقع، والمشورة معهم كيف نصنع (1771) لقوله ﷺ [م. 181]: «ما خاب من استخار ولا ندم من استشار (1772)» أو كما قال ﷺ. حسبما قرناه في: رحلة الزيارة [ت. 688] وتذكرة الغافل والندارة، وبلغ ما نذر لأربابه والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، كما نلوه رحمه الله تعالى. وخفف الأمر علينا بوفاة الباشا والزيارة من الأشياخ (1773) والحمد لله.

وكنت تتحرك (كذا) إلى البلد باذن الوالد في الموسم وغيو، برسم الزيارة من ضريح جدنا رحمه الله، وأمر الشيخ. وبانصرام ثلاثة أعوام من يوم خروجنا لهذه الهجرة، انصرفت دولة الباشا عبد الكريم التكني [ت. 689] فسبحان من لا يزول ملكه ولا يفنى. وقد كنت رأيت أبياتا حسانا من هذا المعنى في أول قصيدة الشيخ الامام ابن الوردي، وأردت أن نثبها هنا لمناسبتها ما نحن بصده ان شاء الله وهي هذه:

حارت الأفكار في قدرة من
كتب الموت على الخلق فكـم
أين نمرود وكعبان ومـن
أين عاد أين فرعون ومـن
قد هدانا سبنا عز وجل
فل من جمع وأفنى من دول
ملك الأمر [ت. 690] وولى وعزل
رفع الأهرام من يسمع يمل (1774)

(1767) العظيمة» في النسختين.

(1768) «الهوزلي» في م.

(1769) «يكنيت» في م.

(1770) «بنفسه» سقطت من م.

(1771) «نصنعوا» في النسختين.

(1772) أنظر 589.

(1773) «من عند الأشياخ» في ت.

(1774) «بخال» في النسختين.

أين من سادوا وشادوا وبسوا
أين أناب الحجى أهل النوى
هلك الكل ولم يفن العمل
أين أهل العلم والقوم الأول
وسيجزى فاعلا ما قد فعل (1775).

ولله دره ما أظرف وصاياه فانظرها ان شئت.

ولما دخل عام إحدى وثلاثين (1719م) [م. 182] توفيت [ت. 691] الوالدة رحمه الله عليها وعلينا أجمعين، في الثالث الأول من ليلة الثلاثاء الوافي سبعة عشر يوما من رجب الفرد من شهور سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف، ويوافقه من العجمى خمسة وعشرون يوما من شهر مايه، رحمه الله علينا وعليها أجمعين. واحتملت من بلاد زِدَاغَة بعد أن صلينا عليها لروضة الشيخ بزاوية تأسفت بوادي نفيس ودفنت يوم الخميس [ت. 692] على يد أخينا السيد محمد وعمنا الحاج الحسن. حتى عادت دولة هذا الباشا كأنها لم تكن. وحمل من بلاد كُرْوَان لمراكش، ودفن خارج قبة الشيخ الصالح الغوث سيدي أبي العباس السبتي نفع الله به، بزاويته (1776) مشهورة هناك عند النخلات.

واستراحت منه البلاد والعباد، كما ورد في حديث رسول الله ﷺ «مستريح ومستراح منه» (1777) أو كما قال. وتولى الغازي بحفرة الخلافة [ت. 693] بمراكش بعده وجرت أحكامه على وادي نفيس حينئذ كأول مرة. وكانت عينوه على الوالد هل رجع للبلد، ويسأل عنه أشياخ أهل الوادي، كيف يتصل به ويظفر بقبضه بحيل. وقالوا له انه يرسل أولاده وأخاه لاصلاح بلادهم (1778) وديارهم. ولعله يروم النزول لا محالة. ووصاهم عليه غاية. كما تقدم ذكر ذلك.

وكتب من عند الأمير كتابا يهني به الوالد، وأذن له في الرجوع وسامح له [ت. 694] في مجيئه وفي السكن المذكور، لكي ينزل للبلد. ذكر لي ذلك بعض طلبة مَرْوُضَة كان [م. 183] حاضرا في مجمع ايوان الباشا غازي وأشياخ وادي نفيس بمراكش. واهتم بذلك إلى أن بلغ لي الخبر والحمد لله، المومنون اخوة. نصها: «الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله إلى محبنا في الله المرباط البركة سيدي الحاج ابراهيم بن محمد بوادي نفيس سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فاعلم [ت. 695] أننا ما كنا نسمع عنك الا الخير والصلاح والاصلاح، ومملوكنا الباشا غازي وخديمنا الأرضي القائد ابراهيم بوعدلي أثنوا عليك خيرا كثيرا، حتى تركوا قلبي عليك مثل الحليب، لأنني نحب رجلا مثلك يكون في هذه الأمة، كثر الله من أمثالك. وأما السكين الذي (1779) كنا نكتب لك عليه وقد عرفنا وتحققنا أنه ما كان عندك ولا قط دخلت

(1775) بحر الرمل.

(1776) تعرف في مراكش اليوم بزاوية سيدي بلعباس. وهي بالحي المعروف بباب تاغزوت شمال شرق المدينة العتيقة.

(1777) أنظر 279.

(1778) «في بلادهم» في الأصل.

(1779) «التي» في ت.

يدك، والله الا (كذا) نعرف بأنه لو كان [ت. 696] عندك ما بخلت به، ولا قبضته عنا. فهذا نحن سمحنا لك فيه (وحتى قدومك إلينا سمحنا لك فيه) (1780) وعذرناك فاقعد في موضعك ولشأنك (1781)، ووقوفك في تلك البلاد مع الوارد والصادر خير من مجيعك. الله يهنيك في موضعك، واتهل (1782) في الخير، واتهل في الدين والله يعينك، على دينك ويعمر بك دارك وقبيلتك، ولا تقطع كلامك عن مملوكتنا الأحظي الباشا [ت. 697] غازي لأنه هو العوض منا، والنائب عنا والسلام».

ولما بلغ هذا الكتاب من يد الشيخ يحيى وَكَرِيمٍ للوالد وقرأناه وفهمناه، قال الوالد عسى أن يكون خيرا. وفرح به وبدعوة السلطان التي فيه، لأنها مجابة. قال دعوة السلطان تدع الديار بلاقع (1783). وأذن [م. 184] لي في الجواب الذي يقطع مادة رسائل هذا الرجل متى قرأه. ففعلت والله الحمد. وكان الأمر كذلك، وأعرضت عن رسوماته الباقية (1784) لم أثبتها هنا [ت. 698] لأنها لا طائل تحتها.

وفي هذه السنة توفي القائد عبد الله بن العربي المهري بوادي سوس بعة عافانا (1785) الله من البلاء والبلوى. وهي قرحة بين كتفيه (1786) عظيمة مملوءة دودا. وأتوه بالأطباء (1787) من كل مكان وعدمت حيلة دوائه، ولما أراد الله من تنفيذ أمره فيه. وكانوا يربطون له عليها فرخ حمام ويمتلئ في الحال دودا، ولما اشتد عليه الحال أرسل إليه عمه القائد عبد المالك عدة [ت. 699] من نبلاء أطبة فاس ومكناس. ولما دخلوا عليه ورأوا صفة وجهه، قالوا له الموت معك وارجع لخالك ببالك، واحسن ظنك بالله تعالى واسترجع. وقال ان الله يقبل صحبة ساعة، أو كما قال ﷺ. وكان ممارسا للحديث، وأوصى بدفنه في روضة الشيخ الصالح سيدي عبد الله بن موسى في زاوية الهياضر (1788) مشهور هناك. لأنه بنى عليه مقاما رفيعا جيدا قيد [ت. 700] حياته، خوفا من نبشه وحرقه، لأنه تعدى على أهل سوس وجار عليهم وجنى (1789) على نفسه مجانا كثيرا (1790).

وسبب اكتسابه لهذه العلة على ما نقلناه من الثقات أنه حرك (1791) مع الشريف مولاي عبد

المالك ابن اسماعيل حين توجه بحركته لداخل (1792) سوس وبلغ بها إلى العروسين بناحية [ال]ساقية الحمراء، هم مرابطون وأناس صلحاء وغاروا عليهم [م. 185] مع عرب التل، وأكلوهم وسبوا عيالهم وأموالهم وفعل بهم [ت. 701] ما لا يعني نعوذ (1793) بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا (1794). ومن هناك اكتسب تمام الدعوة لموته. قلت ويمثل هذه العلة مات المسرف على نفسه السيد محمد عليلش بمكناس.

ولما رأى الوالد ما ذكره الأمير في كتابه من قوله لا تقطع كلامك وخبك عن مملوكتنا الباشا غازي، أذن لي في اصلاح بعض دور الزاوية بوادي نفيس، لكي يبلغ خبر ذلك للباشا بمراكش. وكان الأمر [ت. 702] كذلك. وطلعت للزاوية بعد أن أرسل للعم أخيه، ووصاه على ذلك، وأتيت معه ونزلنا بِتَاسْتَوَاكُثْ (1795) وصلحنا فيها [ال] دار الجديدة لكونها قريبة للصلاح. ونزلنا هناك ثلاثة أشهر، وأصحاب الخليفة المذكور خارجين في البلاد على الشر أعشارهم وغيرهم، (1796) ولم يبلغنا منهم أحد، إنما يسألون عن شغلنا ويخبرون به الباشا بمراكش.

وبنفس فراغا من ذلك أرسل إلي والدي رحمه الله [ت. 703] بالطلوع من وادي نفيس. وطلعت عنده بالسلامة ورجع العم عند أمه بسوس، عند يَكِيْبْ (1797) هناك. وجلسنا بمواضعنا في أمان الله مدة من ثمانية أشهر. بلغتنا وفاة العاري، مات في قفوله عند الأمير بمكناس في بهت (1798) في آخر شهر الله صفر.

ولنرجع لكلام (1799) بوعبدلي. لما قرب أجله، ورأى (1800) الدير بِكُذْمِيوَة خال من الباشا عبد الكريم بن منصور الذي [ت. 704] هو عدو له (1801)، طلب للسلطان الرجوع لداره [م. 186] مع الغازي بِكُذْمِيوَة (1802) فأجابه على ذلك. وأتى معه إلى مراكش، وشيع البراوات من هناك لقبائل الدير سهلا ووعدا، وإلى قبيلة مُسْطُوْكَة التي نحن بها معه. كل فريق يدعوه إليه للمجيء وأنه هو رب البلاد. وأتته (كذا) القوم بهداياهم. فكل من بلغ لمراكش يقصده ويعرضون عن بساط الغازي وإيوانه الا النادر، (1803)

(1792) «بداخل» في م.

(1793) «أعوذ» في م.

(1794) «أعدائنا» في م.

(1795) أنظر 379.

(1796) هذه الجملة غامضة.

(1797) أنظر 1520.

(1798) رافد من روافد نهر سبو ينبع من الأطلس المتوسط، ويجري جنوب مكناس من الشرق إلى الغرب، ويصب في سبو شمال شرق مدينة القنيطرة.

(1799) «كلام» في م.

(1800) «وراء» في م.

(1801) «لهم» في م.

(1802) «بكدمية» سقطت من م.

(1803) «النذير» في م.

(1780) العبارة بين قوسين سقطت من م.

(1781) «ولسانك» في النسختين، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1782) تقرأ «تهلأ» بلام مفخمة، تعني في الاستعمال المغربي اعتنى، وحافظ على، أو بالغ في الاطعام...

(1783) «بلا قاع» في النسختين.

(1784) «رسومته الباقين» في م. «رسوماته الباقون» في ت.

(1785) «عافنا» في م.

(1786) «كتيفيه» في النسختين.

(1787) «الأطباء» في ت.

(1788) تقع جنوب تافينكولت عند ملتقى طريق أولوز وطريق تيزي ن — تاسست. وترجمة عبد الله بن موسى هذا لم نعتبر عليها في الكتب المعروفة.

(1789) «وجنا» في م. «وجنا» في ت.

(1790) كذا في النسختين. والصحيح هو جناية كبيرة.

(1791) أي خرج معه في الحركة.

ولما [ت. 705] رآه على تلك الحالة، اتفق رأيه مع أعدائه، منهم القائد بن شتيّ المذكور، وكان من أمره ورأيه أن جمع القوم وشيوخ الدير كلهم بحنان الكبير معروف هناك، وصنع لهم طعاما وفيهم أولاد بوعبدلي كلهم، وأكلت (كذا) القوم كلها. وقال للقائد بن شتيّ المذكور أين قرقرة الدير، وقال له حفظك الله هذا منهم، يعني به (1804) القائد ابراهيم [ت. 706] بوعبدلي. وقبضوه أولا (1805)، وقال للخليفة هذا غدر يا سيدي. وأعرض عنه ولم يحبه وقبضوا من معه من أولاد عمه : القائد علي وأصحابهم وفلت منهم الشيخ حمّ بن عبد القادر التزكيني (1806) وهو من صناديد أصحابهم وأخيارهم، حين رأى الغدر طلع من سور الجنان، ونزل وركب فرسا من فرسان الحاضرين في الأزقة (1807) وسار به غائرا قبل أن يشعر البواب بذلك مع القوم. وكان ذلك في شهر [ت. 707] مارس.

فلم يكن غير قليل الا والبشير جاء للوالد، بعد اهتمامنا برسائله المرسولة للقبيلة قدومهم عليه بمراكش، وطلع في ثلج قوى [م. 187] من ثنية أمكرنس (1808) وأخبرنا بقبض الباشا بوعبدلي وإخوانه قبض غيلة على يدى القائد بن شتيّ وأتى بهم إلى المدينة وجيفوهم (1809) ليلا رحمة الله علينا وعليهم أجمعين. وأخفى موتهم على الناس. وأرسل بخبرهم [ت. 708] للسلطان. وطلع الشيخ حمّ بن عبد القادر المذكور هاربا بنفسه لبلاد زداغة وشاع خبر موتهم حيثئذ عند الناس. ولم يقدم أحد من القبيلة عند الخليفة حين غدر الغادرين والله الحمد. وضجت الأشياخ والقبائل منه لموته.

وكنت حينئذ نحضر عند المرابطين بتافلات أولاد الشيخ سيدي سعيد بن عبد المنعم المناني عند قبر نجله الشيخ الصالح [ت. 709] سيدي عبد الله بن سعيد في تحتم صحيح (1810) البخاري أيضا من مدة (1811) ثلاثة أعوام عند الأصهار هناك، مع العلامة سيدي محمد بن أحمد [بن] ابراهيم الشهير بالتفنگلتي (1812) ثم المراكشي. كان فقيها جليلا متفطنا في علوم شتى، وكان أديبا من شعراء الوقت، ولازمت خدمته والجلوس معه في مجالس اقاربه واحكامه، لأنه هو المتولي فصل نوازل الناس في تكلم النواحي بزداغة المدة المذكورة. وقد ذكر لي بعد أن سألته من أين اكتسابهم خلفا (1813) عن سلف هذه (1814) العلوم

(1804) «بهم» في م.

(1805) «أول» في م.

(1806) «التزكزي» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1807) «أزقة» في م.

(1808) أنظر 161.

(1809) تعني في الاستعمال المغربي قتلوهم خنقا.

(1810) «صحيح» سقطت من م.

(1811) «مدة من» في ت.

(1812) لعله ابن أخي أبي زيد التافينكولتي المذكور عند التعليق 588. ذكره المختار السوسي في خلال جزولة ج. 2، ص. 51.

(1813) «خلفا» في م.

(1814) «أحد» في م. «هذا» في ت. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

التي من الله عليهم بها. ان سبب ذلك من دعوة الشيخ سيدي أحمد بن موسى (1815) قطب (1816) سوس في حياته، أضاف عند جدهم الأعلى بتافنگلث من غير معرفة به [م. 188] وأكرموا وسافطوه إلى صخرة سيدي أحمد بن موسى قرب ثنية تاسّ مشهورة بهذا الاسم الآن عند الناس [ت. 711] ودعا لهم أن لا تخلى ذريتهم من عالم إلى قيام الساعة. ومن أجل دعوة الشيخ والحمد لله اكتسبنا العلوم ولا يخرجنا العالم، لأن دعوة الشيخ لا ترد نفعا الله وإياكم به أمين.

والحتم عندهم للحديث يوم الخامس والعشرين من رمضان. ولم أر (1817) عندهم الا نسخة البخاري في سفرين، وابن حجر عليه، في اثني عشر جزء (1818) أو سبعة على شك مني، ونسخة [ت. 712] حاشية جلال الدين السيوطي الموسومة بالتوشيح في سفر واحد، ونسخة المشارق للقاضي عياض لا غير (1819). وذكر لي الفقيه سيدي أحمد الزكراوي أن كثرة كتب الشيخ سيدي عبد الله بن سعيد كان (كذا) عند مرابطي تنزمرت (1820) بالارث، وتفرق الكثير أيضا بأيدي الطلبة والنزر القليل هو الباقي عندهم هنا بتافلات. وقد كان الفقيه المذكور المراكشي سيدي محمد بن أحمد يرسل [ت. 713] للكتب من تافلات إذا عكف على قراءة صحيح الامام البخاري هناك، منها نسخة مقامات الحريري ونسخة التصريح بمضمن التوضيح للشيخ خالد الأزهرى (1821) وألفية العراقي (1822) وشرحها ولامية العجم وشرح جمع الجوامع الموجز (1823) للسيوطي وغير ذلك من شروح المختصر. كل ذلك فيه تمليك الشيخ.

ومن جملة ما أملى علي أنه ألف تأليفا جمع فيه خلاص الوقت من حين خروجهم من دارهم [ت. 714] بمراكش عام أربعة عشر ومائة وألف (1702م)، [م. 189] من حين طلع والده الامام الفقيه الجليل الهمام سيدي أحمد بن ابراهيم (1824) وأخوه، عمه الفقيه (1825) سيدي الحسن بن ابراهيم لسوس — وقد التقيت عمه هذا بدارنا بتاستوكث عام ثمانية عشر (1706م) وتكلمت معه في فنون شتى بمحضر الوالد

(1815) يعرف بسيدي حمّاذ مؤموسى، ترجم له أكثر من واحد، أنظر طبقات الحفصيكى، ج. 1، ص. 2 — 12.

(1816) «قطر» في م.

(1817) «أرى» في م.

(1818). «اثنا عشر جزءا» في م.

(1819) «لا غيب» في م.

(1820) تقرأ : «تين زيمرت» قرية تقع بإيدناوذاغ ما بين إيفوزان وتالنجووث.

(1821) عنوانه الكامل : التصريح بمضمن التوضيح في شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. أنظر الزركلى، الأعلام، المجلد الثاني ص. 297.

(1822) أليفة العراقي في أصول الحديث لزين الدين عبد الرحيم بن الحسن العراقي المتوفى سنة 806 هـ : أنظر كشف المظنون، ج. 1، ص. 156.

(1823) جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن السبكي الشافعي، نظمه السيوطي في منظومة تسمى الكوكب الساطع، وشرحها هو بنفسه.

(1824) لعله أخو أبي زيد بن ابراهيم التافينكولتي.

(1825) «الفقيه» سقطت من م.

رحمه الله، وندبني في تحصيل كتب أصول الفقه وعلم البيان كالحلى وغيره على ابن السبكي (1826)م وشرح تلخيص المفتاح الكبير— من مراكش في دولة (1827) مولاي محمد بن اسماعيل بوادي سوس، وذلك في أيام خلافة علي والده مولاي اسماعيل بمكناس. وقد كان يحب العلماء في (1828) أول دولته، واتباع طريق الحق وازهاره واختاد الباطل وسبله، ومن أجل ذلك نقضوا بيعه (1829) تولية أمير الغرب مع عدة من فقهاء مراكش، كسيدي الحسن الحميدي (1830) وقد التقيت معه حين طلع (1831) من مراكش على وادي نفيس لسوس (1832) وبات عندنا بِتَأَسُّوتُكَ [ت. 716] أياما، عام خمسة عشر (1703 م) وفرح به الوالد كل الفرح، وأكرمه ونعمه، والعلامة الفقيه سيدي أحمد بن المرباط المراكشي (1833).

وكان هؤلاء السادات وغيرهم كسيدي الحسن بن مسعود المشتوكي (1834)م أحيوا سننا اندرست بحاضرة تارودانت في القراءات (1835) والدين القويم على يد هذا الشريف. وجرت (1836) رسائل بينهم وبين كتاب أمير الغرب منها (1837) على وجه الاختصار ما نصه في أول ملكه: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، [م. 190] من عبيد الله تعالى أمير المؤمنين [ت. 717] الناصر لدين الله تعالى محمد بن اسماعيل أدام الله تأييده ومهد بسيف العدل أوطانه آمين، ألم تعلم أن الملك قد استوى. والوقت قد حان وظهر وبان، وتبين الرشد من الغي لمن كان صحيح النظر، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر لقوله (1838) تعالى ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ (1840) الآية والسلام».

(1826) المقصود هو كتاب «شرح جمع الجوامع» للسبكي، ألفه جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الحلى الشافعي المتوفي عام 864 هـ/ 1459 م.

(1827) «في دولة» سقطت من م.

(1828) «في» سقطت من م.

(1829) «بيع تولية» في م. «بيع توليه» في ت.

(1830) الغالب هو أن الشخص المقصود هنا هو عبد الله بن أحمد بن الحسن السكتاني الوُكُندَمِي المعروف أيضا بالحميدي (أنظر الاعلام لابن ابراهيم، ج. 8 ص. 311 وقارن مع ما ورد في خلال جزولة للسوسي، ج. 4، ص. 40 — 41)، وقد أشار إليه الحضيكي في طبقاته. ج. 2، ص. 121 (طبعة الدار البيضاء).

(1831) «طلوعي» في م.

(1832) «بسوس» في م.

(1833) لم نعر على ترجمته.

(1834) ترجمته غير موجودة في الكتب المختصة.

(1835) «القراءة» في م.

(1836) «وجارت» في م.

(1837) «منهم» في النسختين ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1838) «قال» في م.

(1839) «عن» سقطت من م.

(1840) الآية 114 من سورة التوبة.

فأجابته الأمير من مكناش والده [ت. 718] «الحمد لله وحده إلى من طغى وبغى وملك الأرض بكيد نجوى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ﴾ (1841) الآية. ما أنت الا جاهلا ومخاربا (كذا) تهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد، بتوجه وصفاننا إليك والخيل الوافرة المعروفة بالنجدة والفائدة تخلوا منك الديار وتحموا (1842) منك الآثار أنت والمخارين الذين معك الذين نقضوا عهد بيعه توليتي أمر المسلمين. نستعين بالله على قتلكم وسفك دماءكم (كذا) وأخذ [ت. 719] أموالكم فهو على ذلك قدير وبالإجابة جدير، نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والسلام (1843)».

وعدد جنود هذا الشريف بسوس الأقصى ثلاثون ألفا، خمسة عشر ألف فارس وخمسة عشر ألف رام. ولما أرسل إليه أبوه المذكور جيوشه من وصفاته المذكورين، المعروفين بمشرع (1844) الرمل بعبيد سيدي البخاري، بعد أن كان يحرق رسائل أبيه في وسط سوق تارودانت، يأتون (1845) بالفحم [ت. 720] (1846) ورابوز (1847) ويرحون في المدينة [م. 191] بذلك ويجعلون رسائل (1848) الملك على رأس رمح ويقولون في النداء هذه بطايق (1849) ملك الغرب، حتى يحضر الجم الغفير لحرقها، ويقتلون الرسول كذلك.

وهو متباد على تلك الحالة مدة من سبعة أعوام، إلى خروجه لحاجة وقتل فيها حم بن يعيش وبلغ لمراكش وحصره وقتل حينئذ (1850) القائد علي بن بوعبدلي بَنَزْغِين (1851) بدير كُذْمِيَّة. ذكر لي (1852) ذلك سيدي أحمد بن محمد (1853) بُولُقْتُ به [ت. 721] عرف المَسْطُوكِي، لأنه استوطنها مع أشياخ زداغة علم خمسة عشر ومائة وألف (1703م) لما دوخ الغرب بجيوشه حين نزل بمراكش وقبضه. وحينئذ خرج إليه جيش (1854) عبيد الغرب المذكورة على يدى مولاي زيدان بن اسماعيل، وهم في خمسة عشر ألف فارس في دفعة واحدة. وكان يرادفهم بجيوش أخرى تارة سبعة آلاف وتارة أربعة آلاف. وهكذا حتى مثل بأهل سوس ومن تبع ولده. وجرت [ت. 722] بينهم حروب ووقائع، ومات فيما بينهم خلق كثير.

(1841) الآية 26 من سورة آل عمران.

(1842) «وتحموا» في النسختين.

(1843) «والسلام» سقطت من م.

(1844) «بمشارع» في م.

(1845) «ياتونا» في النسختين.

(1846) «بالفخر» في ت.

(1847) «وزابور» في م. والصحيح هو «رَابُوز» أي المنفاح.

(1848) «البروات» في ت.

(1849) «براوات» في ت.

(1850) «حينئذ» سقطت من م.

(1851) «في بلاد تزكين» في ت.

(1852) «ذكر في» في م.

(1853) «محمد» سقطت من م.

(1854) «الجيش» في م.

وقد ذكر لي القائد ابراهيم بن بوعبدلي (1855) بمحضرة الوالد، رحمة الله عليهم أجمعين، ببلاد زداغة في أول مدة هجرتنا معه كما تقدم، كان يملئ على الوالد خبر ما جرى عليهم حين رحلهم مولاي محمد بن اسماعيل، أن سبب خروج هذا الجيش في العدد المذكور من مكناس، بلوغه (كذا) للأمير ما جرى عليهم من أجل (كذا) ولده صاحب سوس [ت. 723] مولاي محمد من تمزيق عرضهم وتشيت شملهم في الأجيال (1856) قال [م. 192] : لما تركت أولادنا وعيالنا ببلاد أغل بأعلى وادي أگڈمٹ، وقدمت بنفسي وأصحابي للغرب نمشي بالليل ونقيم بالنهار، إلى [أن] بلغت السلطان واشتكت عليه بما نالنا (1857). ومكثت (1858) هناك عنده شهرين، كل يوم نصاحبه ونماسيه إلى أن وجدت خاطره، وجهز لنا مع ابنه مولاي زيدان [ت. 724] كما تقدم ذكره جيشا (1859) من تسعة آلاف فارس. وكان يقول لي أرجعه (1860) يزيد لنا الجيش. وأعلمنا بالخبر أمه مولاة الدار عائشة بنت مبارك الرحمانية. وساعدتنا في زوجها الأمير حتى زاد لنا على الجيش الأول ستة آلاف فارس، وحينئذ خرجنا بها لسوس، وأيقنا بالظفر وجئنا بها لمراكش وهتكناه وأكلنا أمواله [ت. 725] وسبينا بناته وشتتنا جيش سوس منه، وهرب مولاي محمد بن اسماعيل من مراكش على طريق الكلاوي (1861) وقتلوا من جيشه أزيد من سبعة آلاف، وانكسر بعد انكسار مولاي أبو النصر هناك بحوز مراكش مما يلي مدينة أغمات (1862).

وذكر لي الفقيه الحسن أشراف بموضع ثنفاث (1863) في بلاد سكتانة تأسررت عام ثلاثين ومائة وألف (1718م) في وفودنا للزيارة [ت. 728] من درعة، أن الشريف المذكور إنما جاز من ثنفاث حين رجع منكسرا من مراكش في خمسة من الخيل فقط لتارودانت (1864). وهذا أمر قد قدر.

وتبعهم (1865) العبيد لسوس. وجدد أمير سوس جيشا آخر [م. 193] ولقاهم بحاجة وقتلوه (1866) هناك شر قتلة. ومعه في الجيش العلماء المذكورون. ومات منهم في الكسرة من مات. وغلبهم (1867) أهل الغرب، وتبعوهم لرودانة وحصروهم بها مدة من [ت. 727] ثمانية أشهر حتى أكل.

(1855) «ابراهيم بوعبدلي» في ت.

(1856) «اجبال» في م.

(1857) «نالانا» في النسختين.

(1858) «ومكث» في م.

(1859) «الجيش» في م.

(1860) المقصود هو راجعه.

(1861) أنظر 410.

(1862) تقع على مسافة قليلة جنوب شرق مراكش في أراضي إيوريكن.

(1863) أنظر 1740.

(1864) «بتارودانت» في م.

(1865) «وتبعوهم» في النسختين.

(1866) «وقتلوه» في م.

(1867) «وغلبوهم» في النسختين.

الكلاب والجيف (1868) من شدة ما نالهم من جوع الحصر. وفنى الزرع في المخازن والهرى واشتد بهم الحرب والضرب بالكور في وسط المدينة إلى يوم الدخلة. وفيه انقبض والد هذا الفقيه المذكور مع الأمير العاق لوالده (1869) مولاي محمد بن اسماعيل.

وقد ذكر لي شيخنا العلامة سيدي محمد بن أحمد الكدومي (1870)، أن مولاي زيدان حين خرج بالجيش المذكور من مكناس (1871) [ت. 728] إذا أراد أن يركب يقول يا رضاء (كذا) والدين، وإذا أراد أن ينزل يقول كذلك. وبها هزم أخوه، وكان الأمر كما كتب به إليه (1872) في الرسالة المتقدمة الذكر. نعوذ بالله من عقوق والوالدين. ولم تغنه حكمته من (كذا) شيء حين أراد الله به ما ذكر من تشيت شمله وتمزيق جمعه بالضيع (1873). لأنه اكتسب (1874) علم معرفة عقد الزئبق وحله، وتدير الذهب والفضة من رجل شريف ورد عليه [ت. 729] من ناحية جزائر (كذا) إلى غير ذلك، ليقضي الله أمرا كان مفعولا، ويظهر ما كان في الغيب مجهولا.

وكان أمير الغرب حين ظفر بابنه أمير سوس، يسأل عن أصحابه ويقتلهم. ونفى منهم كثيرا في البلدان والجبال. وقتل هذا الشريف [م. 194] بمكناس. ونحن حينئذ في مدرسة مولاي الرشيد بفاس (1875) عام ثمانية عشر ومائة وألف (1706م) وطلع لمحضرة جنازته عدة من أعيان علماء فاس [ت. 730] منهم قاضي الجماعة سيدي محمد العربي بردلة (1876) والفقيه سيدي عبد السلام جسوس (1877) وغيرهم. وانقطعت مجالس القراءة بالقرويين من أجل ذلك.

وكان هذا سبب خروج هذا الفقيه (1878) من داره بمراكش. وكان يؤلف قصيدته المذكورة من لدن خروجهم إلى ذلك الوقت التي (كذا) لا قيته هناك بتافلات بزداغة عام أربع وثلاثين [ت. 731] بعد المائة والألف (1722م) وأنشد لي منها أبياتا حسنا منها (1879) على ما ثبت في عقلي شطرين لطول المدة

(1868) «والجيفة» في م. وهي صحيحة، ولكن الجمع أنسب هنا. كما ورد في ت.

(1869) «لوالديه» في ت.

(1870) نسبة إلى إيگڈميون.

(1871) «بمكناسة» في م.

(1872) «إليه» سقطت من ت.

(1873) لعل المقصود هنا هو : بالدعاء. أنظر لسان العرب لابن منظور، ج. 8 ص. 226 وما بعدها.

(1874) «يكتسب» في م.

(1875) هذه المدرسة هي التي تعرف بمدرسة الشراطين.

(1876) «عبد القادر بردلة» في النسختين والصحيح هو ما أثبتنا. أنظر طبقات الحضيكي ج. 2، ص. 259، وبسبب صلاته على جنازة محمد العالم غضب عليه السلطان ووجه، أنظر أكنوس، الجيش العروم، ص. 95 و ص. 74.

(1877) وكان من الذين رفضوا رأي السلطان اسماعيل في عبيد البخاري فقبض عليه وعذب ثم قتل، أنظر الجيش العروم لأكنوس ص. 96، والآنحاف لابن زيدان، ج. 4، ص. 139.

(1878) أي محمد بن أحمد بن ابراهيم التافينكولي، أنظر 1812.

(1879) «منها» سقطت من م.

بها إلى هلم جراء، حين توفي الباشا غازي بوحفرة (1880) ما نصه : بوحفرة في حفرة قد وقع. إلى آخرها. وذكر لي أن الختم إنما يكون بدخوله مراكش. وقد تصدر للقضاء بسوس الأقصى. وطلبت منه أن يريني نسخة من تلك القصيدة.

وأراني سؤالا [ت. 782] أوردته على صاحبنا العلامة فقيه مراكش سيدي الصغير الافراني (1881) حين رجع من فاس لموضعه بمراكش، وذلك عام ثلاثين بعد المائة والألف (1718م) وتصدر لقراءة التفسير وصحيح الامام البخاري، واجتمع (1882) عليه طلبة الحمراء بكنة البحث والجدال في مجلس أقرائه وتدرسه، ورموه بالزندقة والجهل بأحكامها، وعدم توفر شروطها حينئذ، ورفعوا أمره للقاضي بوعبدلي (1883) [ت. 733] سيدي محمد بن أحمد (1884) والخليفة بوحفرة المذكور. وقالوا ان التفسير متى قرئ (1885) [م. 195] بمراكش يكون به الجوع لا محالة. وقال لهم الفقيه لا قائل بهذا. فإن ادعيتهم بزعكم عدم توفر شروط ذلك فليحضر (1886) علماءكم وحذاق طلبتكم مجلسنا. وانقسم (1887) عليه طلبة المدينة على قسمين، قسم يحبه وقسم ييغضه. واتفق رأيهم على أن يحضر مجلسه كل يوم سبعة من نبلاء فقهاءهم الحذاق يبحثونه [ت. 734] فمن عجز عند المناظرة فليخرج الآخر، لعلهم يغلبونه. واستمروا على ذلك، فلم يقدروا له على شيء من حفظه وبلاغته.

كان رضي الله عنه فقيه عصره وفريد دهره. كان ذا حفظ واثقان وفصيحاً وخطيباً تضرب به الأمثال، قد بهر أقرانه من نباهته حتى وقعت المضاربة (كذا) بمجلسه بين الطلبة. وبلغ خبز ذلك للحاكم وندبهم على ترك قراءة التفسير والاقتصار [ت. 735] على ما يتعاطاه (1888) الناس في الحديث وكتب الفقه وغير ذلك، لئلا تزيد المتاحنة فيما بينهم، وامتلأ أمره، ورجع لتدريس صحيح البخاري. ويقوا معه فيه كذلك، ولم يجلبوا فيه ما يقولون. كان من عادته في المجلس إذا افتتح القاريء القراءة أمامه، يسكت حتى يملي عليه جميع النصاب كله، وحينئذ يشرع في تفسيره حرفاً بحرف من أوله إلى آخره [ت. 736] من غير أن يكرر عليه القاريء شيئاً مما قرأ أولاً، من كثرة حفظه. ويقوا معه مدة من (1889) عام على تلك الحالة ولم يزد له (كذا) ذلك منهم الا النشاط القوي. وحسده طلبة المدينة على ما خوله الله.

(1890) باشا مراكش بعد عبد الكريم بن منصور.

(1891) محمد الصغير بن محمد الافراني، ألف كتاباً من بينها نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، وصفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر. أنظر ترجمته في الاعلام لابن ابراهيم ج. 6، ص. 50 وما بعدها.

(1882) «واجتمعت» في النسختين.

(1883) «بن بوعبدلي» في م.

(1884) محمد بن محمد الحاج أبو عبدلي في طبقات الحضيكي ج. 2، ص. 119، طبعة الدار البيضاء، توفي في حدود 1160 هـ. وفي الاعلام لابن ابراهيم ج. 6، ص. 64.

(1885) «قرئت» في النسختين.

(1886) «فلتحضر» في م و ت.

(1887) «وانقسمت» في م و ت.

(1888) «يتعاطوه» في النسختين.

(1889) «من مدة» في م.

وشاع حينئذ خبره في البلدان والسوس [م. 196] ويكتبون إليه الأسئلة من كل أرض. منها ما أوردته السيد محمد بن أحمد المذكور (1890) عليه من سوس الأقصى إليه بحاضرة (1891) حمراء مراكش كما تقدم. ذكر [ت. 737] ذلك في سؤاله إياه. وقد جمع فيه خمسة وعشرين مسألة، كل واحدة منها تساوي رحلة، وتطالب الجواب نثراً ونظماً. منها ما معني قوله ﷺ اقرأ وأرق (كذا) وما قدر صدق الجنية إذا نكحها (1892) الانسي إلى آخرها. وتعجبت من ذلك. وجاب له (كذا) على الجميع بالنثر والنظم بعد ستة أشهر. وقلت له وكيف بلغت إليه هذه المسائل. قال لي قلت للرسول يدفع السؤال [ت. 738] لصاحب الحاكم فلان، لرجل سماه لي، يدفعه له إذا طلع على المنبر يخطب يوم الجمعة بمري (1893) من الناس بجامع (....) (1894) بمراكش. يقول له : هذا سؤال أهل سوس، طالبا للجواب منك. وفعل به كذلك والخلائق تنظر، وقبضه الخطيب وجاب له بعد الأمد المذكور على مسائله كلها.

وذلك بدار المرباط الخير سيدي محمد بن أحمد القاضي بمنزله بتافلات. وواعدني بنسخها. وذكر لي أن طلبة [ت. 739] حاضرة تارودانت وما والاها وسوس كله أوقفهم على هذا السؤال وجوابه وتعجبوا منه وتلقوه بقبول حسن.

وقد كنت عام ثمانية عشر (1706م) مع السيد الصغير الافراني المذكور بمدرسة مولاي الرشيد بفاس البالي. زمان (1895) قراءتنا فيه إلى أن خرجت منها وتركته بها فسبحان من يعطي ما (1896) شاء لمن شاء بلا منة. ووجدته حينئذ لوحته في القرآن ولما ختمه (1897) [م. 197] بدأ فيها ألفية ابن مالك [ت. 740] وأدرك العلوم في مدة عشرة أعوام والحمد لله.

ولما ختم العلامة سيدي محمد بن أحمد المذكور صحيح البخاري بتافلات طلعت لزيارة الوالد في بلاد مسطوكة، ووقع الجوع بالناس وانكسر (1898) القوم من بلاد أيت بوعمران في عام أربع وثلاثين ومائة وألف، (1722م) وغلا الزرع والفاكهة والدواب ومات (1899) الناس بالجوع والمرض. وأقبلت السنة بالمطر الغزير والخصب الكثير. وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح المرباط [ت. 741] الفقيه المحدث سيدي محمد بن

(1890) أنظر 1812.

(1891) «بحضرة» في م.

(1892) «ناكحها» في م.

(1893) «بمري» سقطت من م.

(1894) فراغ في النسختين بقدر كلمة أو كلمتين.

(1895) «زمن» في ت.

(1896) «من» في النسختين.

(1897) «ختمته» في م.

(1898) «انكسرت» في م و ت.

(1899) «وماتت» في النسختين.

ابراهيم العثماني (1900) المذكور في رباطه بوادي زَكْمُوزَن المذكور قرب سَكْتَانَة تَأَسَّرَتْ. وله بيت في الطلب والدين واتباع طريق السنة. وتوفي الامام فقيه الأنام أبو العباس سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي (1901) شيخ شيوخنا بمراكش عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف (1721م) وله تأليف شتى مفيدة في الفقه والتوقيت والقراءات والعروض والفرائض والحساب والطب [ت. 742] والنحو وغير ذلك.

وقد ذكر لي بعض من لقيته ممن حضر لجناته أن الناس يختطفون فراش نعشه تبركا منه، وتبعه كثير القوم من أهل المدينة ودفن بخارج باب الدباغ في وسط قبور المسلمين، إذ بذلك أوصى رحمه الله تعالى ورضى عنه. وتوفي القائد علي بن الحسن الدكنتي (1902) والقائد بن شَتِي الكدَمِيوي (1903) في يوم واحد بأول شعبان (1904) عام ثلاث وثلاثين، في حركتهم بجيش كثير [ت. 743] بجبال سكساوة (1905) طالعين بجيوش وادي نفيس على وادي أَكْذَمَتْ [م. 198] ونزلوا بِتَمَسْلَتْ (1906) هناك، في آخر رجب الفرد. ومنها أصبحوا على ثنية أَغْلَا (1907) ووجدوا بها طوافة أهل أَتَمَسْمَرَتْ (1908) وكسروهم (1909) أهل المحلة إلى ديار موضع يقال له انسم بِإِيْكَلِفْن (1910) وتركهم (1911) البرابر حتى نزلوا من جبل يقال له أَوَّل (1912)، أصعب ما يكون، ورجعوا عليهم وقامت الكسرة في المحلة [ت. 744] ولولا مدبرين. وقتلوا تلك القيادة المذكورة (1913) هناك، وبقوا غير مدفونين هناك تأكل منهم الطيور. وبعد أيام رفعوا جثة بن شتي ودفنوه ببلاده بِأَزْكَر (1914). وبقي الآخر بموضعه إلى هلم جرا. ونهبت محلتها بِأَكْذَمَتْ (1915)

(1900) أنظر 1527.

(1901) أنظر 83.

(1902) «حسن الدكناني» في م أثبتنا ما ورد في ت. وهو منسوب إلى دَكْنَتْ، أنظر ما قبل.

(1903) أنظر 465.

(1904) «بأول شعبان» سقطت من م.

(1905) أنظر 166.

(1906) قرية بأعلى وادي أَكْذَمَتْ، وتقرأ: «تَأَمَسْلَتْ».

(1907) الأصل هو: «تَبَزِي نْ — وَغْلَا» وتوجد بين أَكْذَمَتْ وَتَأَمَسْمَرَتْ.

(1908) أنظر 187.

(1909) «وكسروهم» في النسختين.

(1910) لعله القرية المعروفة اليوم بـ «تادارت» القرية من تَبَزِي نْ — وَغْلَا، لأن كلمة «إِيْكَلِفْن» معناها خلایا النحل، وكلمة تَأَذَارَتْ كثيرا ما تطلق في الأطلس الكبير الغربي على الأقل، على المكان المخصص لخلایا النحل.

(1911) «تركوهم» في النسختين.

(1912) تقرأ: «عَوَّالُو» ومعناها اللقوي هو المحراث، ويقع قريبا من تَأَذَارَتْ المذكورة.

(1913) كذا في النسختين.

(1914) أنظر 467.

(1915) أنظر 247.

وشتها (1916) البرابر واستراحت (1917) الجبال من ذلك الوقت، وأهلها إلى الآن والحمد لله على ذلك. وحرك (1918) مَسْطُوْغَة من زداغة حيث سمعوا بنزول [ت. 745] (1919) أهل الوطاء كلهم عربا وبرابر بفم (1920) وادي مَالٍ (1921). ورأيتهم نزلوا عندنا بِأَمْكُرْنَس. وقال (1922) أشياخهم للوالد، نحن ان شاء الله لا بد لنا من قتال هؤلاء القياذ.

وبرحوا على الناس (1923) بالحركة، على جنهم وانسهم، وسمعنا لجنهم حسا قويا بموضع إَكْذَمَانْ وَأَذْج بِتَأَذَرَتْ (1924) ورأيت الفقير محمد بن مبارك المداحي حين خرجوا، طلع على صخرة هناك بِأَغْتَوَّر (1925) من طرف بلدهم [ت. 746] استقبل جبلا هناك في قبة البلد يقال له إَكْذَمَانْ هو موضع سكنى جنهم يقال له العسرى وصاح عليه بأعلى صوته: أغيثوا اخوانكم.

وخرجوا من البلد بنحو الخمسين رجلا (1926). وبخيلهم الناظر [م. 199] أزيد من مائة رجل في الطريق. ونزلوا بأغبار، ومنه لِأَرَكْ بوادي أَكْذَمَتْ مقابلين لتلك القيادة (كذا) ببلاذ تَمَسْلَتْ خوفا [ت. 747] من غدر الجيش دار الشيخ محمد بن مِيلُوْد المَسْقَرِي (1927) بموضع أَرْمَكْ (1928) هناك. إلى أن طلوعا من ثنية أَغْلَا كما ذكر. وتبعوهم نازلين بِأَنَسَا (1929) ومنه كتبوا للوالد رحمه الله تعالى بخبر الكسرة على الجيش، وموت القيادة المذكورة (كذا) شر قتلة. وأن الله تعالى فل مددهم ومزق جمعهم. وحمدنا الله تعالى الذي نجانا من القوم الظالمين. وفرحت القبيلة كل الفرع بنجاة اخوانهم الذين [ت. 748] صال عليهم الجيش من صدمته.

وبعد وفاة الغازي بو حفرة المذكور، وتحلف من ورائه بمراكش الباشا حُم طرف. ولم تكن (كذا) بعده الخليفة إلى أن مات السلطان بمكناس مولاي اسماعيل (1930) كما سنذكر وفاته بمحلها ان شاء الله. ودخوله في الملك

(1916) «وشتها» في م و ت.

(1917) «واستراحت» في م و ت.

(1918) «وحركوا» في النسختين، أنظر 52.

(1919) «المحلة» في م.

(1920) «بفم» في م.

(1921) أنظر 173.

(1922) «وقالت» في النسختين.

(1923) «على الناس» غير موجودة في ت، ولعل ناسخ م. أضافها اضافة.

(1924) أنظر التعاليق 800 و 801 و 802.

(1925) «باغتاور» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1926) «خمسين رجلا» في م.

(1927) نسبة إلى إِيْمَسِيْفِيْن، أنظر 151 و 152.

(1928) أنظر 471.

(1929) تقرأ: «عَأَنَسَا». وهي قرية بـ «إِيْوَسَكْنَن» بأعلى إِيْكَدَمِيُون.

(1930) «سليمان» في م.

على ما تقتضيه صحة قول المؤرخين وأنهى إلينا من نقادهم عام ثلاثة وثمانين وألف (1672م) (1931) والله أعلم. ودار الامارة [ت. 749] لمملكته (1932) ومملكه بمكناسة الزيتون. وقد ذكر لي شيخنا العلامة سيدي محمد بن علي المراكشي الموقت (1933) المذكور أن الطالع لبيعته (1934) يرصد المعدلين برج الثور، وهو من البروج الثوابت. ومن أجل ذلك بأمر الله تعالى استطال ملكه وفسحت دولته حتى بلغ، ملكه ما بلغ ومدة سطوته ستون عاما غير [م. 200] سنتين أو ثلاثة على شك مني. وبلغ ملكه [ت. 750] إلى بلاد الصحراء من ناحية الجنوب وإلى بلاد المرابطين من اللمتون هناك ومسيوة (...). (1935) أشهر من مكناس وإلى الغزلان (1936) وما والاها من العرب بناحية وادي درعة وبلاد توات (1937) كلها وسجلماصة (1938) وإلى بلاد فكيك (1939) بناحية المشرق، وفيه قصبته وخليفته. وقد وجدناها به هناك سنة طلوعنا للحرمين الشريفين عام اثنين وعشرين [ت. 751] ومائة وألف (1710م) وإلى بلاد بوسمغون (1940) في بلاد الجريد على خمسة مراحل وهو حد جواز سكته في ناحية بلاد الجريد.

ووجدنا ولد السلطان المذكور مولاي الحسين بن اسماعيل نازلا بقرية تَكْمُت (1941). فلم تجاوز طاعتهم لغير هذه المواطن المذكورة، وإلى سبنة والقصر والعراش وتطوان وتازة، وما وإلى ذلك من الغرب إلى مدينة فاس وجبال الزيب (1942) كلها، وعرب الغرب كلها [ت. 752] وسلا ومراكش مع بلاد دكالة وتامسنا (1943) والحوز والدير كله، وحاحة وآسفي وحصن الكتف (1944) وتروذانت وفحص بلاد سوس من ساقية الحمراء إلى درعة مع الفائجة كلها، سوى قبائل بسوس لم تجر أحكامه عليهم بالقهر والغلبة، منهم

(1931) الصحيح هو أنه ببيع سنة 1082 هـ/1671م.

(1932) «لمملكته» في م.

(1933) أنظر 505.

(1934) «ببيعته» في م.

(1935) فراغ في النسختين، وفي النسخة التي نقل منها ناسخ م.

(1936) المقصود هو ما يسمى اليوم «لَمْخَامِيد لَقَزْلَان» الواقع على واد ذَرَا (درعة) جنوب شرق زَاكُورَا.

(1937) اقليم معروف في الصحراء الشرقية.

(1938) أنظر 252.

(1939) مدينة تقع شرق المغرب على الحدود المغربية الجزائرية.

(1940) «بوسمغون» في م. «بوسمغون» قرية توجد اليوم داخل التراب الجزائري.

وبلاط الجريد المذكورة هنا لا تعني بلاد الجريد التونسية المعروفة.

(1941) «تجمت» في ت.

(1942) جبال معروفة بالريف.

(1943) «تامسن» في م. و ت، وتسهلا لقراءتها كتبناها بالألف، وكانت تطلق في القرن الحادي عشر على الجزء الأوسط من السهول الغربية، وكانت قبل الفترة المذكورة خاضعة للدولة البورغواطية. أنظر : Mohamed Talbi, Hérésie, ..., Actes, ..., p. 217 sq.

(1944) المقصود هو عَاكَاوِيرُنْ — يِينِير، أنظر 212.

إِذَاوَزَكْرِي وَإِدُولَيْتِث ومن توغل في جبالهم من (1945) هشتوكه وايت بو عمران وهرغة وهنضيفه وزدوته (1946) وغيرهم.

وقد تقرر عند المعدلين [م. 201] في إزياج (1947) التعديل والأمر لله [ت. 753] تعالى سبحانه عز وجل، العالم بخفيات الأمور وهواجس النفوس، ان من وقعت بيعته من الملوك في وقت طالع قلب الأسد من المشرق، والشمس حينئذ في أحد الأوتاد الأربعة، فان ذلك عندهم مما يدل على طول الامارة (1948) ونجاة الحكم. لأن الأسد والثور والعقرب والدلو من البروج الثابتة. ذكر ذلك في شرح ابن قنفود على قصيدة ابن أبي الرجال (1949) فانظر هناك ان شئت.

وقد تقدم ما عدت [ت. 754] الفلاسفة، على ما ذكره صاحب الجغرافية (1950) من الفراسخ في تكسير معمور الأرض كله على التقريب، وذلك أربع وعشرون ألف فرسخ، وهي من الأميال اثنان وسبعون ألف ميل، لأن الأرض تنقسم على سبعة أجزاء، وأن الجزء السادس الذي فيه افرقية وبلاد المغرب وبلاد سوس هو ثلاثة آلاف فرسخ كما تقدم، وثلاثمائة فرسخ. قال وان هذا الجزء أصغر أجزاء الأرض كلها، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء.

قال في كتاب عين النبع في مختصر طرد (1951) السبع (1952) حيث تكلم على قسمة [ت. 755] الأقاليم السبعة، ما نصه بعد كلام يطول ذكره هناك : إن طول وسط الأقليم السادس من المشرق إلى المغرب سبعة آلاف ميل ومائة وخمسة وسبعون ميلا وثلاثة وستون دقيقة، وعرضه مائتا ميل وخمسة وعشرون (1953) ميلا وتسع وثلاثون دقيقة وهو على رأي (1954) الفرش لعطارد (1955) وعلى رأي الروم للقمر. وله من البروج الجوزاء والسنبله انتهى.

(1945) «منها» في م.

(1946) «وزدودة» في م. أنظر 1080.

(1947) الصحيح هو زيجات.

(1948) «العمارة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1949) أنظر 827.

(1950) أنظر 1132.

(1951) «طرق» في م.

(1952) الكتاب اسمه «عين النبع في مختصر طرد السبع» للسيوطي وهو مختصر للكتاب المعروف باسم طرد السبع في سرد

السبع» تأليف صلاح الدين أبي الصفاء خليل بن إيبك السيفي الصفدي الشافعي، توفي بدمشق عام 764 هـ/1363م. أنظر فهرس المخطوطات علوش والزركاكي، الجزء الثاني، ص 63. و Brockelman suppl. 2, p. 29

(1953) «مما يتأجل خمسة عشر» في النسختين. أثبتنا ما أورده صاحب كتاب طرد السبع في سرد السبع»، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1646 D، ص. 139.

(1954) «راس» في النسختين، أثبتنا ما ورد في الأصل المنقول عنه نفسه أعلاه، ونفس الصفحة.

(1955) «العطارد» في النسختين، أثبتنا ما ورد في الأصل المنقول عنه، نفسه أعلاه ونفس الصفحة.

قال في الجغرافية وإنما أخذوا تكسير كورة (1956) [ت. 756] الأرض من كورة (1956) الفلك، وذلك أن الكورة الأرض تدور بها كورة الفلك وفي الفلك ثلاثمائة وستون درجة، تقطع الدرجة في الأرض خمسا وسبعين ميلا، وذلك ما يمشي الماشي في اليوم والليلة كما [م. 202] تقطع الشمس درجة في اليوم والليلة، فيكون دور (1957) الأرض على هذا الحساب سبعا وعشرين ألف ميل، وذلك ثلاثة أثمان التكسير على التقريب، لأن الناس اختلفوا في صفة الأرض وأجزائها، قالت (1957) الحكماء في كورة (1957) العالم [ت. 757] إن الأرض كورة (1957) ومنهم من قال إنها سطح، فأما من قال إنها سطح فلا يقوم له برهان غير قوله تعالى ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهُ﴾ (1958) وتأويل هذه لا يفهما (1959) إلا أهل العلم. ولو أن الأرض مدحية ما استقر (1960) عليها أحد. وهو قوله تعالى ﴿لَتَسْلُكُنَّ مِنْهَا سَبِيلًا فِجَاجًا﴾ (1961) وأما من قال إن الأرض كورة (1962) فله في ذلك البرهان الواضح والدليل البين (1963)، منها جريان الماء على الأرض، واختلاف الناظر في الفلك وقصر الظل وقصر الليل وطول النهار [ت. 758] وإيلاج بعضها في بعض، واختلاف درج المطالع. ولو كانت الأرض سطحية لم يكن في الفلك من هذا كله شيء، ولكن الليل والنهار على حد واحد طول الدهر.

وإذا كان تكسيرها أربعاً وعشرين ألف فرسخ، ودورها سبعا وعشرين ألف ميل، وجب أن يكون قطرها تسعة آلاف ميل على أقرب التقريب، وهو ثلاثة آلاف فرسخ وذلك أوسع ما يكون في الأرض، وهو المسمى عندهم بخط [ت. 759] الاستواء، الآخذ من وسط المشرق إلى وسط المغرب، من مطلع النطح الذي هو رأس الحمل إلى أول الغفر الذي هو رأس الميزان كما تقدم، فانقسمت دائرة الأرض بنصفين متساويين، فكان النصف الواحد يسمى الجنوب وهو الذي يقع (1964) على يمينك إذا استقبلت مطلع النطح. وكان النصف الثاني يسمى الشمال وهو إذا استدبرت مغرب الغفر، انتهى كلام صاحب الجغرافية. ولترجع لما نحن بصده من تمام كلام [ت. 760] شيخنا الفقيه العلامة سيدي محمد بن أحمد المراكشي (1965) المذكور حيث [م. 203] توادعت معه من زاوية الشيخ الصالح سيدي عبد الله بن سعيد

(1956) كذا في الأصل المنقول عنه.

(1957) كذا في الأصل المنقول منه أي في كتاب الجغرافية.

(1958) الآية 30 من سورة النازعات.

(1959) «لا يفقهها» في الأصل المنقول منه.

(1960) «ما استلقى» في م. «ما استرق» في ت. أثبتنا ما ورد في الأصل المنقول منه.

(1961) الآية 20 من سورة نوح.

(1962) «كورية» في الأصل المنقول منه.

(1963) «ودليل البيئة» في م و ت، أثبتنا ما ورد في الأصل المنقول منه.

(1964) «يقطع» في م و ت. أثبتنا ما ورد في الأصل المنقول منه.

(1965) أنظر 1812.

(1966) أنظر 534 و 535.

(1967) أنظر 159.

(1968) «جواب به» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1969) «وارت» في النسخين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1970) «ومولانا» سقطت من م.

(1971) «ذوى» سقطت من م.

(1972) «على» في م.

(1973) «المهد» في م.

(1974) «منها» في م.

(1975) بياض في مكان «محمد» في النسخين. واسمه الكامل هو : محمد الصغير بن محمد بن عبد الله الافراني.

(1976) «وانقأ» في م.

(1977) «دفع» في م.

المتاني بتأفلأث (1966) في أرض زداغَة (1967) في ابتداء هرج عام أربع وثلاثين ومائة وألف (1722م) بعد أن واعدني بنسخ السؤال المذكور وجوابه إلى أن توفي رحمه الله.

ووقفت على كتاب جابوب به (1968) للفقيه صاحبنا سيدي الصغير الافراني المذكور. حيث بلغه منه جواب أسئلته نثرا ونظما المذكورة (كذا) وما [ت. 761] أدرجه فيه من الشعر واللغة، رحمه الله تعالى، وأردت (1969) أن أثبتته هنا نصه :

«الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا (1970) محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، العماد الذي له القدر العالي والفضل المتوالي، صدر الأعيان وعلم ذوى (1971) البلاغة والبيان، الذي يقصر عن (1972) مرماه في الفصاحة سحبان، ويعجز عن مضاهاته في الاختراعات والانشاءات بديع الزمان، البحر الذي لا تخاض لججه، والمعلم الذي لا يطمس منهجه، الوابل الذي يملأ [ت. 762] الحياض ويزهو المهامه الفيح، والرياض مقيم قوام الدين بعد أوده، الممد (1973) بديم العلوم المدرسة في العصور الغبر وممدده، منهل (1974) الأمانى وملجأ القاصي والداني، شمس الدين سيدي محمد الصغير بن [محمد] (1975) الافراني، أسعدكم الله بفوز الأمانى في دار التهانى وأبقاكم (1976) لارتقاء المعالي والمفاخر، تزهو به الدروس والمساجد والمنابر، وزاده من فضله علما نافعا وعملا [ت. 763] متقبلا ورزقا واسعا، والسلام التام والمشفع بالاجلال والاعظام والبركة والانعام، ما هتك الهائم مركب ذات الوشاح، ورشفت شمس الضحى ريق الغوادى من ثغور الأقاح، ألد من تغريد البلايل وأسحر لنوى النهي من سحر باييل، ورحمة الله وبركاته ما باركت نسيمات رياض علمكم أباطح لعلع، وجرت سحرية بيانكم لمقتضى حالها بكرة وأصيلا حقيقا [م. 204] [ت. 764] ديوها بالأجرع. شعر :

عليك سلام الله ما آل بارق وطل على الأطلال دمع (1977) كصيب
وهوام يفص مستهام لما به من الوحش يكي مرهبا بعد مرهب

فواحسرتي من طول بعدي وغيتي

هذا ولا أزيد الا الشوق المتزايد من البين المتوارد، فموجهه لسيدنا مزيد [ت. 765] السؤال عنه وعن كافة أحواله، أجزاها الله بمنه طبق آماله، والاعلام له بما في القلب من الشوق والمحبة المؤسسة القواعد، المتصلة الأعضاء بالسواعد، ووده كأنه درب النظار (1978)، أو صوب الديمة المدرار، وشوق لا يحاط بمعشار عشرو، بل لا سبيل لعهده وحصره، فقد خالجت محبتكم والله عميم الخلد، وعدمت لمزيد الشوق الصبر [ت. 766] والجلد، وصرت كما قال بديع الزمان وعلامة همدان عيشة الحوت في البر والثلج في الحر. فلا أسلك (1979) للعزاء طريقا الا ألفتيه مردودا، ولا قصدت للصبر بابا الا وجدته مسدودا، حتى كأني مصاب وقع بالعناء، وامتد على فرش الضنا، أكابد الأسقام وأقاسي الآلام، لا ألتذ بطعام ولا أستلذ بمنام شعر :

عن صبر فلم أكن بالصبور
فها أنا بالطلول أرسل دمعاً
لم تكن أدمعي بأول دمع
فدموع العزاء (1980) أو طوفان نوح
آه مما أضرتني من غرام

ولقد بلغني ما أجبتم لنا به وكتبتموه من القصيد الذي راقتبا (1983) ألفاظه فزفت معانيه، وضاحت عن [ت. 768] استقصاء علومه الفكر، لدقة (1984) مبانيه، كأنه روض تألفت أزهاره، وسالت بالعذب الرحيق أوديته وأنهاره، وهرني حسن بختك العجيب، وقوة عارضة درابك اللبيب، فحسب طلبة الحمراء وعلمائها، لو كان الانصاف، الوقوف عند امارتك (1985) والاستفادة من لحظ اشارتك (1986) لا ما بلغنا واستفاض ذكره هنا عنهم معك، من تمسدهم عليك وتجلدك وصبرك، فلا حول [ت. 769] ولا قوة الا بالله العلي العظيم. لم يأت أحد بمثل ما أوتيت به الا عودي. شعر :

(1978) بحر الطويل.

(1978م) «ذواب النظار» في م. أثبتنا ما ورد في ت. وقد يكون المقصود هو: «ذوب القطار». الأولى بمعنى العسل والثانية بمعنى السحاب الكثير القطر.

(1979) «أسألك» في م.

(1980) «الغزا» في م. و

(1981) «واشتياق» في م. و

(1982) بحر الخفيف.

(1983) «راقنا» في م.

(1984) قد تكون كذلك : لرق

(1985) «اماراتك» في م.

(1986) «اشاراتك» في م.

لئن شمتك الحسادات بنائب
تعام (1987) عن الأيام واصبر ففي الرضى
يقول بنو الحساد ييس أخو الخنسى
أرى الدهر للأشراف يخفض رافعا
فكم من بليد يحسب اليوم أنه
فلو حضر الانصاف على سيلكم
ولكنه أغرى عليك كلامه
كأنه موسى والأعداى فراعن
وان جمعوا كيذا وجاءوا بسحرهم
ألا يا فتى الفتيان انك ما جد
فلله ما أسناك من متمثل
وناس رموك باغمال غريبة
فقل للحسود اليوم يدعو ثوره
ألا هل لنا من يوم فيه اجتماعا
سأنصركم حقا وانصر ذكركم
بنظم كعبان الفرائد خاشعا

وأما جوابكم العجيب فقد [ت. 772] تله
وتعجبوا من حسنة ونسجه العجيب، ونظمه السلس
بسهم عصب، وصرت والله درك بتلك القصيدة

قط قط يا بحر العـلـوم فلا تـج
فلست ببحر إنما أنا ساحل

ساحل بحر اوما

(1987) «تعامی» في م. و ت.

(1988) هذا الشطر به خلل

(1989) هذا الشطر مختل.

(1990) هذا البيت والذي قبله بهما خلل ما.

(1991) «دائدا» في م. و ت.

(1992) بحر الطويل.

1993 «الطامي» في

(1994) بحر الطويل.

بفعل القضا فذو المروة صابر
لثلك عز ذو المكارم شاكر
يعاني العنا في المجد وهي أكابر
بنى سفه فدعها تحرى المقادر (1988)
رشيد وعقل [ت. 770] المرو الأمر حائر
إليك وممر مستليما مظاهر
فاقمان صخر ثم أدبر صاغر (1989)
إذا أملوا لقصاك أغرقهم بحر
جعلت عصاك العلم فانقطع السحر (1990)
تعاليت عن درك الحسود مخاطر [م. 206]
عليه جبال [ت. 771] الحق إنك نائر
تقاروا بها وجاحد الحق كافر
كليرا، فكهم عض الأنامل خاسر
يسر فـ...ة الحي أم هو حاضر
فقولي حقا ذائد (1991) ومشاهر
لكل عدو حاسد ومقاهر (1992)

وأما جوابكم العجيب فقد [ت. 772] تلقاه الناس بالقبول وتعاطته أيدى الطلبة بسوسنا المقول، وتعجبوا من حسنة ونسجه العجيب، ونظمه السلس المتنوع، السهل الغريب، فقلد ضربت في الإبداع فيه بسهم عصيب، وصرت والله درك بتلك القصيدة المروقة بركة اللفظ وجزل المعنى أوفر نصيب. شعر :

وأما جاك الطوماسي (1993) علي تذوب
يفيض علي موجه [ت. 773] ويصيب (1994)

يفيض على موجه [ت. 773] ويصيب (1994)

فما تأملته (1995) إلا أبدى من محاسنه ما لم أعهد، ولا أعدته النظر الا تعجبت عجباً أزيد، فلا مرية أنه السهل الممتنع ولا (1996) يرتاب أنه الشافي الكافي القليل المقنع، وما بعد العيان من بيان. شعر :

أتاني جواب هـج الشوق نظمـه كما هـج النديم صافية الخمر
فمالت بأفكاري حلوة نظمـه كما مال سكران على نشوة السكر
فكتب يبيء عن معالي كاتب كما أبنا الأسفار عن صادق الفجر (1897) م. 207

فما [ت. 774] هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر فجزيت خيراً ووقيت ضيراً، وكفيت شراً. شعر :

هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجدد غير طرق المزاح (1998)

ثم بعد اتخذه مع الأوبة رقة لغرامنا ودواء وحرزا لما فاتنا، فتارة يسليني عن الأحران، وطورا يذكرني عهد الأوطان. ولرب ساعة بادرتني [أثناء] مطالعته وقراءة قصيدته الدموع، بل كثيرا ما يذكرني ساعة الاقراء مع السادات الأعيان بتلك المدينة الحمراء، إذ عين [ت. 775] الزمان عنا غافلة وصروفه علي أفلة، ودواعي الفراق باطلة، وأجساد الغرام عاطلة، وركائبنا في جني ثمرات العلم مع الوالد رحمه الله ونظائره من أشياخنا الأحياء والأموات كابن سليمان الرسموكي رحمه الله ناصبة عاملة. شعر :

فوادي يشتكي داء حزينا لبعدي عن مزار الطاعنين
وأكبـادي من الأشواق ذابت ووجدى فوق (1999) وجد العاشقين
يـهج زفـرني تذكـار أرضي [ت. 776] ويفجعني ويستهمي (2000) الجفونا
سقى الـرحمان مراكش بلادي عليها صرت مكتبـا حزينا
ومـا بمراد (2001) نفسي كان عنها خروجي لا ورب العالمينا (2002)

وأؤكدك سيدي أن تجيبي جوابا شافيا يشفي الغليل ويزيل لوعة العليل، عمل من طب لمن حب (2003) كما هو دينكم وديدكم، فان الامام لم يشف العليل ولابد، وأؤكدكم أن لا تنساني من دعائك

(1995) «تأمله» في م. و ت. لعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1996) «الواو» سقطت من م.

(1997) بحر الطويل.

(1998) بحر الخفيف.

(1999) كذا في النسختين، وقد يكون فاق.

(2000) «يسنهم» في م. و ت.

(2001) «بمرادي» في م. و ت.

(2002) بحر الوافر، هذه الأبيات نقلها صاحب الاعلام (المراكشي)، ج. 6، ص. 54.

(2003) «عمل من طلب لمن حب» عنوان كتاب نسبه مؤلف جدوة الاقتباس إلى أحمد بن الخطيب السلماني. ويوجد كتاب يحمل نفس العنوان بالخزانة العامة بالرباط مخطوط رقم 1258 د. عدد ورقاته 37 وهو غير تام، نسب إلى أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقرئ (الجد) ولعل المقصود هنا هو المعنى اللغوي للعبارة لا الكتاب المشار إليه.

بالجمع معكم في تلك البلاد، في قريب بالسلامة [ت. 777] والعافية. ولما هاج شوقي وحز حسام الين بفرقي، وتضرمت نيران الاشتياق لتكلم المدينة واشتد عشقي [م. 208] حضر لي من الشعر أن قلت :

ألا ليت شعري هل أنزه خاطري بحرنا يوما وأنسى معكـرى
وهل أردن (2004) يوما مياه مواسن وهل اسلون يوما بخل معطر
امتـع نفسي في ديار اجـبي وأقطف أزهارا بروض ومزهر
وأجني ثمار الوصل من بعد زهرها (2005) م. 778 أنـزل به همي وغـل معـنـر
فما زال يدعـو الوجد مني صباـة وشوقا إليها هل سيـل بجفـر
فكنت بداري مولعا بابـن مالـك ولي همة في كل فن مسطـر
وقد كنت من بين القضاة مؤلدا بعقل ذكـي لولا هـجـم تحـير
فأخرجت منها مكرها دون بغـي فأمر علي لا يرد مقـدر
فهاج غرامي عند ذا وتطـايرت صحائف رسم بين حرف ومجـمر
تـاءيت في البلدان عنها [ت. 779] برمية وما كنت أدرى فعلـة المقـادر
ففارقت أعلام النحاة وغيرهم وودعت كل مصدر ومصدر
كان بنات النحر ما قيمت على رؤوس، وذات النصب ما فيها عبـر
ولا وطئت دهورا زراي خالـد بنات حـجالي بين قصر وصرى (2006)
واني وان أزممت بينا عليهم سلامي يقـى ما تجوهر جوهرى
فلا تعجبوا من حزني وتقلـقى فقولـي سـيد [ت. 780] بين عرب وبرى
فكنا قديما في المعاني عرائسا ترف إلينا المشكلات كقـصر (2007).

لأتهى الكتاب بلفظه.

وقد كان الوالد رحمه الله تعالى حين أرسلني عند ختم البخاري [م. 209] عند المرابطين بتافلات عام اثنين وثلاثين ومائة وألف (1720م) كتب كتابا معنا للمرابط الخير المسن الكبير صاحبه سيدي

(2004) «اذرن» في م. و ت، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

كذلك أورده ابن ابراهيم (الاعلام ج. 6، ص. 54) هو والبيت الذي بعده.

كما أورد بيتين نسبهما لحمد بن اسماعيل بن عفير الأموي (الاعلام، ج. 5، ص. 367) يشبهان إلى حد ما البيتين المذكورين. وهما :

ألا ليت شعري هل أيتن ليلة بواد وحـولى إذغـسر وجـلـل
وهل اردن يوما مياه مجنـة ويدو لعـني شأمة وطـيـل.

(2005) كذا في الأصل وقد تكون «زهرها».

(2006) «قصرى وصرى» في ت. قد يكون قصر ومرمرى.

(2007) البحر الطويل.

الطاهر بن محمد بن يحيى (2008) من أكابرهم وأعيان أشرافهم بتأثيرهم (2009). كان يصل عنده بوادي [ت. 781] نفيس. وسلم عليه فيه وعلى كافة المرابطين وسأل منهم الدعاء الصالح لنا وله، لله وفي الله عند الختم وغيرها، عند رأس جدهم الولي الصالح سيدي عبد الله بن سعيد (2010)، لأن من عاداتهم يوم الختم، يحضرون كلهم عند رأس الشيخ في الروضة يجتمعونه (2011). فيه هناك في اليوم الرابع والعشرين من رمضان. ولما مكنت لهم (2012) كتاب الوالد رحمه الله تعالى ثمة، واجتمعوا عليه عند قراءته واتفق (2013). رأيهم على [ت. 782]. أن يكتبوا لأعيان القبيلة وأشاخها بتجديد الوصاة (كذا) وعلى شد الروح في الوالد. لأن تلك القبائل في قبضة الله وقبضتهم (2014)، بالجواب. وأردت ان شاء الله أن أثبت هنا للبركة نصه :

«الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم، من أولاد الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي سعيد ابن عبد النعم كان الله لهم بحمّل لطفه دائما آمين، إلى كافة قبيلتنا (2015) وأحباء أسلافنا رحمهم الله [ت. 783] آيت مسعود أسعد الله لنا ولهم العواقب، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته (2016) وخصوصا منهم الأود الأخلص الأبر الشيخ أحمد بن أحمد مع أخيه الشيخ يحيى سعيد (كذا) مع الأكرم الطالب أحمد بن الحسن، والأوجه السيد عبد الله بن الحسن أنفلوس، والسيد أحمد بن محمد بولوقت، والمكرم علي بن سعيد، والمقدم محمد بن مبارك، والأعز أحمد بن سعيد بتزكي (2017)، والشيخ [ت. 784] علي بن محمد أشعوى (2018)، والفقيه الوجيه السيد أحمد بن عبد الله، والمكرم علي نايت محمد، وأحمد بن [م. 210] سعيد بني الطالب، ويزيد بن محمد، والفقيه أحمد بن سعيد من بني وعزيز، ومبارك بن هو من أمكزنس (2019)، وسائر الجماعة على الإطلاق، كبيرا وصغيرا باتفاق، سائلين عن جميعكم وعن كنه أحوالكم، سمعنا الله الخير عنا وعنكم وذاد الضير (2020) بمنه. هذا وسببه إلى قبيلتنا وأعز

(2008) واحد من حفدة يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد النعم الحاحي المشهور.

(2009) أنظر 1820.

(2010) ترجمته في طبقات الحضيكي ج. 2، ص. 218 (طبعة الدار البيضاء).

(2011) «يختمه» في م.

(2012) «له» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(2013) «اتفق» في م.

(2014) هذه العبارة تثبت أن نفوذ زاوية تافيلالت الأطلسية كان يمتد إلى إينومسأطوك. والمجموعات المجاورة لهم.

(2015) لسنا ندري ما هو المعنى الذي يقصده أبناء الحاحي حين يستعملون كلمة «قبيلتنا». هل يقصدون الانتماء «اللفي» أي السياسي، أو الانتماء «الطريقي» أو هما معا. وكيفما كان الحال، فاستعمال كلمة القبيلة في هذه الحالة يوحي بأشياء كثيرة لا مجال للخوض فيها الآن.

(2016) «وتحيتته» في م.

(2017) أنظر 738.

(2018) واحد من شيوخ إيد ومسأطوك.

(2019) أنظر 161.

(2020) «وداد الصبر» في م.

[ت. 785] ما لدينا وعندنا، عن ود سابق وود متلاحق، الوصاة (كذا) إليكم وتبهيكم على ابن الصالح سيدي إبراهيم الحاج بن سيدي محمد بن عبد الرحمن تستوصوا (2021) به خيرا، وتشدون أرواحكم معه في جميع الأمور هو وأبناءؤه وخدامه ومن يتصرف له في شؤونهم، اعرفوا لهم مقدارهم وعظموا شأنهم، ولكم في ذلك جزيل الأجر وجميل الذخر [ت. 786] كما عرفنا فيكم، لأنكم تقبلون الغريب وتؤوونونه وتفعلون معه جميع الخير، لأنه حازه الحال وألجأته الضرورة إليكم. فكونوا معه يا قبيلتنا فوق ظننا فيكم، تحسنوا (كذا) جواره وتعاملوه (كذا) بما يليق بأمثاله، وكل ما فعلتم معه من الخير فهو محسوب ومعدود علينا. والله يصلح جماعتكم ويبارك في قبيلتكم، ويصلح رأيكم ويعينكم وإيانا على [ت. 787] ما يحبه ويرضاه والسلام عليكم معاد، والرحمة والبركة. في الأول من الشهر المعظم ذي القعدة عام اثنين وثلاثين ومائة وألف (1720م)، محمد بن محمد بن عبد المالك كان الله له آمين، وعبيد ربه محمد الحاج بن محمد بن أحمد بن الحسن تاب الله عليه، وعبيد ربه أحمد بن إبراهيم بن محمد المناني (2022) وفقه الله، والله الموفق للصواب عبد ربه محبك السائل عنك الطاهر بن محمد ابن يحيى المناني [ت. 788] وفقه الله آمين، وعبيد ربه المتوكل عليه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المناني وفقه الله آمين، وعبيد ربه أحمد بن محمد وفقه الله آمين، وعبيد ربه أحمد بن محمد وفقه الله آمين». انتهى الكتاب.

فكل هؤلاء السادات المذكورين من أشرف أكابرهم، والأجلة من أعيانهم [م. 211] يحضرون عند ختم الحديث مع أولادهم الأجلة البلور في ذلك الوقت. وتسافطنا معهم ومكنوا لي من كتابهم المبارك، ودعوا لنا ولوالدنا [ت. 789] بخير الدارين وبالأباب للوطن في هناء وعافية وسرور، لأنني حضرت معهم للختمه ثلاث سنين.

ولما وصل الجواب للوالد رحمه الله مع القبيلة، سر به كل السرور وتلقوه منه بالقبول. وقالوا كلهم : أنتم منا وإلينا، ونحن اخوانكم وقبيلتكم والحمد لله، المومنون اخوة لا فرق. وكنا بخير وعافية في رغد العيش والحمد لله.

ولما توادعت مع شيخنا المذكور عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف (1721م) ورجعت [ت. 790] آثبا للقبيلة عند الوالد، واشتد المهرج بالناس والموت من كثرة المجاعة والمسغبة، وغلاء الزرع. ووقفت في بعض الأزياع على ذكر وفاة جد هؤلاء السادات الشيخ الصالح سيدي سعيد بن عبد النعم المناني رحمه الله تعالى بموضع أفعال بحاجة وذلك في ليلة الأحد خامس عشر من رمضان المعظم عام أربع وخمسين وتسعمائة (2023). وتوفي ابنه الفقيه [ت. 791] النجيب شيخ القلوة سيدي عبد الله بن سعيد في زاويته بتافلات بأرض زداغة وذلك في ضحوة يوم الجمعة حادي عشر جمادى الأولى عام اثني عشر وألف

(2021) «استوصوا» في م. أثبتنا ما ورد في ت دون تغيير.

(2022) عن هؤلاء الحاحين أنظر المختار السوسي، المعصول، ج. 19، ص. 70 وما بعدها.

(2023) نقل التمرني في الفوائد الجملة انه مات سنة 953 هـ 1546 م.

(1603م) كما هو مكتوب ومرفوع في الرحامة المبنية في حائط الروضة عند رأسه على يمين الداخل، مشهورة هناك. وقيل توفي سيدي سعيد بن عبد المنعم المذكور في السادس والعشرين من رمضان عام ست وخمسين وتسعمائة.

وقام الخلاف [ت. 792] عام سبع وخمسين وتسعمائة، وزحف القائد موسى بن منصور العمري المسمى ببو حماده (2024) على وجه مرابطة سكساوة بزنيث (2025) وقت الحصاد عام أربع وخمسين وتسعمائة، وقتلوا من جيشه [م. 212] ناسا كثيرا ثم رجع لمراكش بعد ذلك ومكث فيه شهرا كاملا. وزحف لأولاد الشيخ الصالح سيدي سعيد بن عبد المنعم الثاني بحاجة وقتل منهم المقدس المرحوم برحمة الحي القيوم سيدي [ت. 793] أحمد بن سعيد ومن قضى نجه من بعض القبائل (2026) في ذلك العام ولعل هذا القائد الملقب ببجمد هو الذي قطع ما أوقفني عليه سيدي أحمد بن محمد خُخُوش الفُغُوري من أمُكُرنِس (2027) من أشجار الجوز الهندي في بلادهم المذكور بموضع أغنوار مشهورا هناك حسبما تقدم ذكره في صدر الكتاب، لكونه قريب العهد في انتصاف القرن العاشر هذه مدة من مائتي سنة لزماننا هذا. وهو أقرب [ت. 794] إلى الصواب (2028) من قوله إن بجمد قائد من قياد (كذا) الامام المهدي القائم في القرن السادس، فاستبعدت (2029) أن تمكث الشجرة سنائه سنة وهي حية والله تعالى أعلم.

ثم طلع مولاي محمد الشيخ لجبل سكساوة عام اثنين وستين وتسعمائة (1555م) ومكث بمكان يقال له مُضَلُوس (2030) ثمانية أيام وقبض من سكساوة مطلبا ورجع لمراكش ثم توفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء السادس والعشرين من ذي الحجة [ت. 795] الحرام عام أربع وستين وتسعمائة وقت الحصاد. وتوفي أمير المؤمنين مولاي عبد الله بن مولاي محمد الشيخ [عام] إحدى وعشرين وتسعمائة السابع والعشرين من رمضان المعظم انتهى.

(2024) أنظر 164.

(2025) المرابطة المقصودة هنا هي الولية الصالحة لألا عزيزة السكسوية التي يوجد ضريحها بقرية زنيث (بتفخيم الزاي) بِاَيْسُكْسَاوَان. وهو مزار يقام فيه موسم سنوي. وهي التي قال عنها ابن قنفذ القسنطيني من جملة ما قال : «وهي فصيحة جدا في أجوبتها وأوامرها وعظها، ورأيت الناس يتزاحمون عليها، وما رأيت ألين من كلامها في السؤال عن الحال، ولها كرامات مشهورة...» أنس الفقير... ص. 87.

(2026) وفي هذا الصدد قال محمد الصغير الورفاني (زهة الحادي.. ص. 41) : «وفي سنة ثمان وخمسين [وتسعمائة] أمر [محمد الشيخ] بامتحنان أرباب الزوايا المتصدين للمشيخة، خوفا على الملك، لأنه دخله من باهم...» وقال ابن عسكر (دوحة الناشر، ص. 103) : «وهذا السبب ساءت ظنون الملوك في أتباعه (أتباع سعيد ابن عبد المنعم الحاحي) وأولاده حتى هاجروهم بالقتل والتشديد خوفا من الوثوب على الملك...» أنظر كذلك نفس المرجع، ص. 85. عند ترجمة الحسن بن عيسى المصباحي.

وأنظر كذلك : G.Drague, Esquisse..., p.80 sqq.

(2027) أنظر 169 و 687 و 689.

(2028) «للصواب» في م.

(2029) «فاستبعدته» في م. «واستبعدته» في ت.

(2030) «مطلوس» في م. و ت. والصحيح هو «مُضَلُوس» وهو اسم قرية بآيت، خُلو عِيُوس بِاَيْسُكْسَاوَان.

ونص ما سطر وكتب ونقش في الرحامة المذكورة المبنية عند رأس الشيخ : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدي محمد وآله وصحبه وأولاده وأزواجه وذريته وسلم تسليما [ت. 796] ﴿قَبَشْرُهُمْ رُبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ [م. 213] وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ (2031) هذا قبر ولي الله بن وليه السيد أبو محمد سيدي عبد الله بن سيدي سعيد بن عبد المنعم الداودي المناني تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته توفي رحمه الله ضحى يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الأولى عام اثنا عشر وألف (1603م)، اللهم انا توسلنا به إليك وبأنبيائك ورسلك وخاصتك ألا (2032) تحرمنا [ت. 797] فضل زيارته بجودك وكرمك» انتهى كما وجد.

وطلبت من شيخنا المذكور عند المودعة نسخ كتاب التثبيت في ليلة المبيت (2033) لجلال الدين وواعدته بأتمودج (2034) اللبيب في ذكر (كذا) خصائص الحبيب (2035) يقابل منه نسخته ويصححها لنا. ووافاني بها بخطه كما أحب، وعلم فيها على ستة وعشرين موضعا قائلا : (2036) به خطأ صريح في آخرها (2037) وكتب لنا كتابه [ت. 798] على ارسال تلك النسخة إليه نصه : «الحمد لله وحده صلى الله على سيدي محمد وآله، وعلى السيد الذي نشأت للقاءه أبدا وأذكر فضله فلا أقيس به أحدا السيد الجليل نعم الصديق والخير الذي هو بكل مليحة كفيل، أبو محمد سيدي عبد الله بن ابراهيم (2038)، أفضل ما بدأ به من السلام والرحمة والبركة على الدوام، أما بعد، فاللائق ان شاء الله أن تبعث لنا [أ] نموذج اللبيب [ت. 799] ورزمة من الكاغد مع ثقة (2039) أمين، أنسخ لك ذلك بحول الله، وأتم الكتابة لنفسي ان شاء الله من غير توان. ونسلم ألف سلام على كافة السادات اللذين منهم والدك، وعلى جميع من تعلق

(2031) الآية 21 من سورة التوبة.

(2032) «لا» في م.

(2033) أو التثبيت عند المبيت (أنظر معجم المطبوعات لسركيس ص. 1077) ويحتوي أرجوزة في 174 بيتا (أنظر، أحمد الشرقاوي اقبال، مكتبة الجلال السيوطي ص. 117).

ونقل بروفانصال هذا العنوان على الشكل التالي : «التبيت في ليلة التبيت» أنظر، E.Lévi-Provençal, Les Manuscrits..., pp.22-23. وسماء بروكلمان : (ج. 2، ص. 191) : «التبيت في علم (عند) التبيت».

(2034) «بنموذج» في م. و ت.

(2035) العنوان الصحيح هو : «أتمودج اللبيب في خصائص الحبيب» وهو مختصر على كتاب : الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، لجلال الدين السيوطي. أنظر سركيس معجم المطبوعات، ص. 1079.

(2036) «قابلا» في م.

(2037) «خطأ صراح بآخرها» في ت.

(2038) هنا ذكر اسم المؤلف وارتفع الالتباس الذي أحاط باسمه. فقد سماه جوستينار محمد بن ابراهيم وساعد بذلك في انتشار هذا الخطأ. مع أن ابن ابراهيم في الاعلام سماه باسمه الحقيقي (الاعلام ج : 6، ص. 331)، وكذلك المختار السوسي في تعليقه على هامش النسخة المكتسبة في صفحتها الأولى.

(2039) «ثيقة» في م.

بكم وإليكم، والله يجمعنا بكم في أسعد وقت آمين. وكتبه وذكّم وصديقكم محمد بن أحمد بن إبراهيم كان الله [م. 214] له آمين في ذي القعدة الحرام من شهور سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف» (1721م). ولما [ت. 800] وصلني خطابه هذا بعثت له ذلك عن آخره، باذن الوالد.

واشتد الغلاء بالناس غاية وبلغ سعر الزرع أربعة مثاقيل فضة إلى خمسة لغرامة الجبل، فيها أربعون صاعاً. بويتهم (2040) تبلغ بكيل بلادنا ستة عشر صاعاً، وبكيل الوطاء الزيداني بالفحص ثمانية أصواع (2041) كيرة والفاكهة كذلك غالية، والزيت مع الدواب والخضرة كذلك، ومات (2042) الناس غاية بمرض مشوب مع ذلك حسباً تقدم [ت. 801] ذكر ذلك. وكوكب زحل حينئذ في الميزان بمنزلة الزينان (2043) والأمر لله تعالى يفعل في ملكه وعباده ما يشاء، إذ لا تأثير للكواكب في أحوالها (2044).

وفي أول أربع وثلاثين توفي الوالد المرباط الصالح المجاهد في سبيل رب العالمين سيدي ومولاي الشريف الحسيني سيدي الحاج إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الزرهوني (2045) بعد صلاة الظهر من يوم السبت الذي هو ثاني رجب الفرد، ويوافقه من العجمي سبعة [ت. 802] أيام من شهر أبريل عام أربع وثلاثين ومائة وألف (1722م) بداره المعلومه له بأمكرنس في أعلى وادي مسطوكة في بلاد زداغة على مسافة مشي يوم (2046) من زاوية الشيخ بتأسفت. ودفن من غده في روضته المشهورة له هناك بجوار سيدي عمر بن يعقوب الزكراكي فوق الطريق النافذ لأغبار. نفعا الله ببركاته آمين وبرضاه دنيا وأخرى [ت. 803] وولادته على ما وقفت عليه مقيدا بخط جدنا سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى نصه «زاد عندنا المولود المبارك المسعود بجاه النبي عليه السلام إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد عشية يوم [م. 215] الأجد الوافي عشرين يوماً من شهر الله المعظم رمضان عام سبعين وألف (1659م) محمد بن عبد الرحمن» انتهى من خطه المبارك كما وجد. وعمره إذ ذاك ثلاث [ت. 804] وستون عاماً وتسعة أشهر واحد عشر يوماً ونصف يوم. كما ورد في الحديث أعمار أمتي من الستين إلى السبعين وقليل من يبلغ المائة أو كما قال ﷺ. تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوح جنته بمنه وكرمه (2047) آمين.

وعمر رسول الله ﷺ ثلاث وستون سنة كما هو مقرر في الحديث وكتب السير، ذكره القسطنطيني رضي الله عنه [ت. 805] ورأيت كلاماً لبعضهم عزاه للشيخ المحدث الصالح سيدي محمد بن سعيد المرغيتي (2048) رحمه الله تعالى، أن رسول الله ﷺ ولد في شهر أبريل ليلة عشرين خلت منه ووافق شرف الشمس ومات في فبراير انتهى. قلت ويوافقه من العربي في وفاته عليه السلام، ضحى يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الأول [ت. 806] وقيل الثاني عشر منه سنة إحدى عشر من الهجرة المباركة. وشرف الشمس عند أهل التعديل في تسعة عشر من الحمل على التحقيق. وفيه يقول الشاعر .. والشمس تشرف في يط من الحمل.

وقد كتب لنا المرباط المبرور الأود المشكور سيدي محمد بن إبراهيم اليقوني المتقدم الذكر [ت. 807] كتاباً صبر (2049) فيه الوالد، ودعا لنا وله بخير الدارين سقته هنا باثر كتاب المرباطين أولاد سيدي عبد الله بن سعيد المنانين تبركا منه، لأنه على أضعاف أضعاف محبة المذكورين محبة للوالد وزيادة، نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، من عبيد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد كان الله له بحمّل لطفه آمين، إلى [م. 216] سيدنا الأرضي المرباط المرتضى [ت. 808] الأود الأحطى سيدي الحاج إبراهيم بن سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن، أكرمكم الله بمنه، ورعاً وحفظكم ووقاكم، سلام عليكم تتأرجح نفحاته، وتسرب باليمن والبركة نسماته، ورحمة الله وبركاته، وعلى من بكم وإليكم أهلاً وأولاداً. فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو، أما بعد، كيف أنت سيدنا (2050) والغربة، أنس الله وحشتنا [ت. 809] ووحشتكم، ومن عليكم بالاياب للوكر والوطن في أقرب وقت وأطيب عيش. وحال بالهناء والعافية وسلامة الدارين آمين. وعليه فان ظهر لسيدنا يبعث من يليق يتحرك بالبلد ويعمرها لرجوعكم فابعثه، فالغالب ان شاء الله بحول الله وقوته تعمر عمارة أهلها فهو على ما يشاء قدير. وشد روحك سيدي (2051) فيما ولاكم من حسن الدعاء، والتضرع للمولى ينزل اللطف علينا وعليكم [ت. 810] ويمن علينا وعليكم بتيسير الأمور، وقدما قيل : (2052).

أخلق بلدي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلج (2053)

(2040) الوبية تساوي 22 أو 24 مداً. جمعها وبيات.

(2041) «إصبع» في م. و ت.

(2042) «ومات» في م. و ت.

(2043) «الزيناني» أيضاً، أنظر مفاتيح العلوم للخوارزمي ص. 124.

(2044) «في كل أحوالها» في ت.

(2045) يلاحظ هنا أن المؤلف نعت والده بصفات المرباط والمجاهد والشريف الحسيني. واكتفى بذكر جد أبيه الأول فقط حين نسبه، وأتى بالنسبة الزهرنية ولم يذكر الإفرائية.

(2046) «يوم كامل» في ث.

(2047) «وكرمه» سقطت من م.

(2048) أنظر 1498.

(2049) «صبري» سقطت من م.

(2050) «سيدنا» سقطت من م.

(2051) «سيدنا» في ت.

(2052) بياض في الأصل، ويظهر أنه مكان بيت من الشعر.

(2053) بحر البسيط.

الأعلام البشرية

حرف الألف

- آمنة بنت ابراهيم [الزهروني] 205
 ابراهيم (الخليل) 49 — 222.
 ابراهيم (القائد) 68.
 ابراهيم (القائد المزميري) 91.
 ابراهيم بن أحمد القرطبي الصفادي 162.
 ابراهيم بن الفلاح 75 — 78.
 ابراهيم بوعبدلي الكدموي (القائد) 50 — 51 — 57 — 74 — 81 — 82 — 84 — 88 — 89 —
 122 — 123 — 124 — 125 — 133 — 134 — 135 — 136 — 142 — 143 —
 144 — 146 — 207 — 208 — 217 — 219 — 220 — 223 — 224.
 ابراهيم التازي 173.
 ابراهيم الحداد الوسيدي التاسفتي 124.
 ابراهيم السكتاني السوسي (القائد) 57.
 ابراهيم السوسي 213.
 ابراهيم الطير 123.
 ابراهيم بن علي 212.
 ابراهيم بن علي التادارتي 139.
 ابراهيم بن علي السباعي الدرعي 198.
 ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الزهروني (الحاج) 70 — 75 — 98 — 108 — 116 — 117 —
 118 — 122 — 126 — 135 — 142 — 149 — 150 — 201 — 202 — 207 — 208 —
 211 — 217 — 239 — 242 — 243.
 ابراهيم بن محمد الفروخي 200.
 ابراهيم بن محمد الكيسي (القاضي) 205.
 ابراهيم بن احمد المسمارتي 63.
 ابن تاشفين [يوسف] 156 — 189.

فالحمد لله سبحانه يصلح الأعمال ويبلغ الآمال بالنبي وجميع آل (2054). ولا تغفل عنا سيدنا من دعائكم الصالح فاننا لا نغفل عنكم، فالحمد لله تزيده وتنمو، وادع لنجلكم الرضى السميع الذكي سيدنا الحاج عبد الله واخوته [ت. 811] ومن عليه وعليهم برضاكم، فهو والحمد لله كما ينبغي على أطيب حال، زاده الله بركة على بركة آمين. وكتب أخوكم عبيد الله محمد بن ابراهيم كان الله له آمين».

ولما شرطنا في أول الكتاب من تأليفنا هذا أن يكون ختمه ان شاء الله باثر وفاة الوالد رحمه الله تعالى، وأتينا فيه والحمد لله بما أمكنني (2055) استحضاره من أخباره، وسقته [ت. 812] على قدر طاقة فهمي الركيك الضعيف من مناقب آثاره. أردت بحول الله [م. 217] وقوته [أن] نذيله بخاتمة أسرد فيها ما أمكن من الفوائد العجيبة ونكت جليلة غريبة ... (2056).

(2054) «الآل» في م. و ت.

(2055) «أمكن لي» في ت.

(2056) هنا تنتهي الرحلة، ويبدأ ذيل تناول فيه المؤلف مواضيع أخرى ارتأينا عدم ادماجها في الكتاب. وسيكون موضوع دراسة أخرى مستقبلاً.

أبو بكر الكيسبي الرذاعي (الشيخ) 124 — 128 — 133 — 134.
 أبو جمعة الماسي 183.
 أبو ذر 24.
 أبو زيد [التاجوري] 179.
 أبو زيد بن ابراهيم التافينكولي 108 — 165 — 201.
 أبو زيد السهيلي 85.
 أبو سالم ابراهيم الحريبي 189.
 أبو سعيد الخدري 50.
 أبو العباس أحمد بن علي 189.
 أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر 206.
 أبو العباس السبتي 217.
 أبو عبد الله الجبائي 171.
 أبو عبد الله الحضرمي (الامام) 156.
 أبو علي بن رشيقي (الامام) 156.
 أبو عمرو الداني 161.
 أبو القاسم بن عبد الرزاق 189 — 213 — 216.
 أبو القاسم الزكراوي 199.
 أبو مروان عبد الملك بن محمد 184.
 أبو المعالي الجويني 63.
 أبو النصر [بن اسماعيل] 224.
 أبو هريرة 175.
 أبو الوليد بن رشد 182 — 184.
 أبو الوليد الطرطوشي 156.
 أبو يعزى عبد الله ياللونور 83.
 أبو يعقوب بن عبد المؤمن 54 — 158 — 159 — 172 — 185.
 أحمد [بن محرز] 163.
 أحمد الأشقر [أخيس — الشيخ] 116 — 126 — 151.
 أحمد الحيان المسكالي 206.
 أحمد الإثكافي الماغوسي 139.
 أحمد بن ابراهيم 204.

الجزى 197.
 الحاج الغساني 121.
 حبيب [القرطبي] 161 — 183 — 187.
 حجر العسقلاني 120 — 197.
 حمديس الصقلي 53.
 حنبل 175.
 الخطيب السلماني 106.
 خلدون 60.
 دحية 85.
 رشد 161 — 175 — 179 — 183 — 188 — 189.
 زهر الأيادي [أبو بكر] 175 — 184.
 شتي الغزي الكذميوي (القائد) 91 — 92 — 93 — 95 — 111 — 123 — 139 — 144 — 150 — 200 — 220 — 228.
 الصلاح 190.
 عاصم 161.
 عباس 162.
 عبد السلام 183.
 عبد البر 197.
 العربي (الامام) 175 — 176 — 181 — 187 — 188 — 189.
 عطية 106.
 عمر 175.
 عمر [يوس الأنفاسي السلاسي] 187.
 العياشي 79.
 غازي 152.
 مالك 161 — 198 — 237.
 مغيث 175.
 مقلة 60.
 الوردي (الشيخ الامام) 216.
 أمانة 24.
 بكر [الصدقي] 173 — 236.
 بكر بن عمر بن ابراهيم ابن تورقيت اللمتوني 164.

أحمد بن إبراهيم [التأينكولتي] 221.
 أحمد بن إبراهيم البركاوي العثاني 105.
 أحمد بن إبراهيم بن محمد المناني 239.
 أحمد بن أحمد (الشيخ) 238 — 209.
 أحمد بن أحمد التوكليخي 212.
 أحمد بن أحمد ثابت علي الوميوسي 110 — 93.
 أحمد بن الحسن 204.
 أحمد بن الحسن (الطالب) 238.
 أحمد بن الحسن بني وسعدن الوميوسي 141.
 أحمد بن الحسن الخالدي (الشيخ) 67.
 أحمد بن الحسن القلوس 111.
 أحمد بن الحسن الهرتاني (الشيخ) 97.
 أحمد بن الحسن الهوزالي (القاضي) 216.
 أحمد بن حمو الزينفي (الشيخ) 128.
 أحمد بن اسماعيل الأموي 192.
 أحمد بن سعيد (الشيخ) 238 — 209.
 أحمد بن سعيد بن الطالب 238.
 أحمد بن سعيد بن عبد المنعم المناني 240.
 أحمد بن سعيد بني واعزير 238.
 أحمد بن سعيد الرقيق 111.
 أحمد بن سليمان الرعموكي (أبو العباس) 228 — 183 — 182 — 181 — 180 — 177 — 51 — 236 — 238.
 أحمد بن عبد الله [التوكليخي — الشيخ] 148 — 72.
 أحمد بن عبد الله (الشيخ) 66.
 أحمد بن علي 158.
 أحمد بن عبد الله (القاضي) 238 — 209.
 أحمد بن علي المريفي (القائد) 74 — 66.
 أحمد بن علي الهرغي السوسي 163.
 أحمد بن محمد (الإفراي) 105 — 82.
 أحمد بن محمد 204 — 209 — 239.
 أحمد بن محمد بولوق [المساطرخي] 238 — 223 — 209 — 205 — 134 — 132 — 130.

حرف الباء

الباجي (الامام) 183.
 باشا خمو طرف 229.
 الباشا عبد الكريم بن منصور التكني 69 — 68 — 67 — 66 — 57 — 51 — 50 — 48 — 46 — 70 — 72 — 74 — 75 — 77 — 78 — 79 — 80 — 81 — 82 — 84 — 85 — 86 — 87 — 88 — 89 — 92 — 93 — 94 — 95 — 96 — 99 — 101 — 102 — 103 — 108 — 111 — 114 — 115 — 116 — 117 — 118 — 122 — 123 — 124 — 125 — 126 — 127 — 128 — 131 — 132 — 133 — 134 — 135 — 136 — 137 — 138 — 139 — 140 — 141 — 142 — 143 — 144 — 145 — 146 — 147 — 148 — 149 — 150 — 151 — 153 — 154 — 200 — 201 — 205 — 206 — 208 — 209 — 210 — 211 — 212 — 214 — 215 — 216 — 217 — 219 — 220 — 215 — 214 — 215.
 الباشا مساهل 215.
 نيمد [بوجمادا أبو عمران موسى] 240 — 61.
 البخاري (الامام) 197.

بخت نصر 43.

بديع الزمان 233 — 234.

البلنسي 161.

بوزيد بن محمد 238.

بوزيد بن محمد (الشيخ) 209.

بيروك (سيدي...) 204.

حرف التاء

تاشفين بن علي 55.

الترمذي 175.

تَعَزَّى بنت ناصر 174.

التولتي (الشيخ) 135.

تومرت أمغار [أبو الامام المهدي] 157.

حرف الجيم

جالوت 60 — 63.

جلال الدين السيوطي 59 — 113 — 156 — 158 — 197 — 241.

حرف الحاء

الحافظ بن عبد البر 75 — 161 — 197.

حدوش (الشيخ) 91 — 93 — 94 — 95 — 96 — 114 — 116 — 117.

الحسن (سيدي) 204.

الحسن أحبان (القائد) 88.

الحسن أشراع (الفقيه) 224.

الحسن أَكْتُور 110.

الحسن بن ابراهيم [التافينكولتي] 221.

الحسن بن أبي القاسم 93.

الحسن (بن أحمد بن سعيد الرقيق) 111.

الحسن بن حمو (الشيخ) 84.

الحسن [بن عبد الرحمان بني ألت] 94 — 126.

الحسن الحميدي (سيدي...) 222.

الحسن [الدكنتي — الشيخ] 66 — 74 — 78 — 91 — 95.

الحسن بن محمد الأزالي (الشيخ) 97.

الحسن بن محمد [الزرهوني — الحاج] 113 — 147 — 148 — 150 — 200 — 202 — 208.

217.

الحسن بن مسعود الهشتوكي (سيدي...) 222.

الحسن بن مسعود اليوسي 81.

الحسن بن ناصر [الغرتي] 92 — 112.

الحسن بن يغزى (الشيخ) 66 — 75 — 82 — 84 — 87 — 89 — 95 — 103 — 109.

111 — 152 — 211.

الحسن الوتاني 95.

الحسين بن اسماعيل (مولاي) 230.

الحسين المراقي الوانزوري 73.

الحطاب (الامام) 180.

حمو بن بلا (أوعبد الله) الزمراني (القائد) 47 — 51.

حمو بن عبد القادر التيزيوني (الشيخ) 106 — 220.

حمو بن علي بن دلاوة المطاعي 113.

حمو بن يعيش النزوشي 113 — 223.

حرف الخاء

الخرازي 161.

خليل (الشيخ) 177.

حرف الدال

دنيال 49.

حرف الذال

ذو القرنين 43.

حرف الراء

رشيد (مولاي) 163.

حرف الزاي

- زبيدة 210.
زكرياء 49.
زيدان بن اسماعيل 70 — 223 — 224 — 225.
زينب (السيدة المربطة) 205.

حرف السين

- سحبان 233.
سحنون 178 — 187 — 188.
سعيد بن عبد المنعم المناني (سيدي...) 220 — 239 — 240.
سعيد بن محمد بني حسين الجزولي 73.
سعيد بن محمد الزبائر الأغباري الجَنَاتي (الطالب) 67 — 102 — 108 — 112 — 114 — 115 — 117 — 118 — 120 — 121 — 135.
سعيد المزغني 214.
السكرتاني 126.
سليمان 43.
سليمان بن محمد اليعقوبي 164.
السهيلي (الامام) 85 — 175.

حرف الشين

- الشااذلي (الشيخ) 85.
الشافعي (الامام) 119.
الشاطبي 161.
شداد بن عاد 43.
الشريف بن اسماعيل 69 — 89 — 95 — 103 — 108 — 113 — 115 — 124 — 125 — 126 — 127 — 135 — 136 — 148 — 153 — 200 — 201.
شوصار 75.

حرف الصاد

- الصغير الافراني 226 — 227 — 233.
الصفدي (الامام) 119.

حرف الطاء

- الطالب (المربط الحاج) 130 — 204.
الطاهر بن محمد بن يحيى 238 — 239.

حرف العين

- عائشة بنت مبارك الرحمانية 224.
عاد 216.
عبد الرحمان الأخضري 158 — 190.
عبد الرحمان بن ابراهيم الوُميوسي 47.
عبد الرحمان بن داود (الشيخ) 97.
عبد الرحمان بن القاسم 187.
عبد الرحمان بن القاضي الفاسي 198.
عبد الرحمان بن محمد 100.
عبد الرحمان بن محمد التاجوري (أبو زيد — الامام) 180 — 187.
عبد الرحمان التَّامَّازَرْتِي الأنيبي 68.
عبد الرحمان الغيغائي 78.
عبد الرحمان الولتوفي 195.
عبد الرحمان بن علال (الشيخ) 66 — 91.
عبد السلام كُسوس 225.
عبد القادر بردلة (القاضي) 225.
عبد القادر التَّسْمَلَالِي الوانيني 102.
عبد الله (الطالب) 153.
عبد الله بن ابراهيم الأصاصي (الشيخ) 91.
عبد الله [بن ابراهيم الزرهوني] 241 — 244.
عبد الله بن أبي بكر التَّيْكَوْغَاوِي (الشيخ) 134.
عبد الله بن أحمد العثماني اليعقوبي 163.
عبد الله بن حساين 79.
عبد الله بن الحسن أُنْفُلُوس 238.
عبد الله بن الحميدي السكرتاني 138.
عبد الله بن سعيد [بن عبد المنعم] المناني 101 — 130 — 153 — 203 — 220 — 221 — 232 — 238 — 239 — 241 — 243.

- عبد الله بن عبد الرحمان الغيفائي 98.
عبد الله بن العربي المهري السوسي (القائد) 84 — 116 — 117 — 126 — 134 — 148 — 199 — 215 — 218.
عبد الله بن محمد الشيخ 241.
عبد الله بن محمد الدرعي (أو الدراوي) 123 — 134.
عبد الله بن محمد نايت موسى الأغباري 102 — 104.
عبد الله بن مليلد [المَكْدَالِي] 71 — 148.
عبد الله بن يوسف 97.
عبد الله نيد يوسف (أبو محمد) 213.
عبد الله الكدُموي (أبن المقدم) 102 — 104.
عبد الله الووَكْدُمِي الرحالي (أو السوسني) 51 — 183.
عبد المالك 209.
عبد المالك [بن اسماعيل] 86 — 88 — 128 — 219.
عبد المالك التجمعتي الفيلالي 81.
عبد المالك المهري السوسي (القائد) 45 — 141 — 207 — 218.
عبد المالك نايث علي العثماني 97.
عبد المجيد بن زواك 90.
عبد المومن بن علي 53 — 54 — 55 — 100 — 122 — 158 — 159 — 160 — 162 — 163 — 168 — 169 — 172 — 184 — 186 — 189 — 191 — 194.
عبد الهادي 95 — 101.
عبد الواحد بن عاشر 199.
عبد الواسع أَفْرُوك (القائد) 145 — 147 — 209.
عثمان بن عفان 45 — 56 — 173.
عدى بن بلقاسم 63.
العربي الإفرائي 183 — 198.
العزير 64.
العسري 229.
علال بن ناصر 78 — 208.
علي بن ابراهيم (الشيخ) 68.
علي بن ابراهيم أُوَيْزِي 68 — 107 — 112.
علي [بن أبي طالب] 62 — 173.
علي بن أحمد 205.

- علي بن أحمد [محمد] أشعوي (الشيخ) 134 — 209 — 238.
علي [بن بوعبدلي] (القائد) 220 — 224.
علي بن الحسن الدَكْنِي (القائد) 228.
علي بن سعيد 238.
علي بن سعيد التَّوَكْلِيخِيرِي 209.
علي بن عبد الرحمان 78.
علي بن عبد الرحمان الغيفائي 167.
علي بن عبد الله المَزْمِي (الشيخ) 91.
علي بن عطية 167.
علي بن علي الفوريري 67.
علي بن محمد بن أبي القاسم الدادسي 179 — 181.
علي بن يَدْر [أُوَيْدَار] (القائد) 67 — 74 — 81 — 91 — 95 — 103.
علي بن يوسف [بن تاشفين] 156 — 170 — 171 — 182.
علي نايت محمد 238.
علي الهوزالي التَّادَنَاسِي (الشيخ) 163.
عمر بن الخطاب 45 — 173 — 175.
عمر بن هارون 152 — 196 — 212 — 213.
عمر بن يعقوب الرُّكْرَاثِي 150 — 242.
عياض (القاضي) 63 — 107 — 168 — 175 — 197 — 198.
عيسى [بن مريم] 49.
عيسى [الرُّكْرَاثِي] 203.

حرف الغين

- الغازي بوحفرة 217 — 218 — 219 — 226 — 229.
الغرناطي 126.
الغزالي (الامام) 60 — 156 — 157 — 189 — 190 — 191.

حرف الفاء

- فرعون 216.

حرف القاف

القرافي 180.

القرطبي 161.

القسطلاني (الامام) 197.

القسمطيني (ابن قنفذ القسمطيني) 83 — 131 — 168 — 231 — 243.

القشيري 58.

حرف الكاف

كنعان 216.

حرف اللام

لقمان 49 — 235.

حرف الميم

المازري 175.

مالك (الامام) 60 — 175 — 186 — 197.

مبارك (سيدي...) 133.

مبارك بن علي الجناوي (الحاج) 120 — 121.

مبارك بن محمد الرُّكْرَاخِي 129.

مبارك بن منصور (الشيخ) 66.

مبارك بن همو 238.

مبارك بن يحيى (الشيخ) 213.

المحجوب المراكشي 196.

محمد أنفلوس 205.

محمد بن ابراهيم بن عثمان (أو العثماني أو اليعقوبي) 196 — 197 — 215 — 227 — 243 — 244.

محمد بن ابراهيم بُوُلُوقْجِي 57.

محمد بن ابراهيم بُوُلُوقْث 131 — 205.

محمد بن ابراهيم بني يزيد 109.

محمد بن ابراهيم الثَّانَاْمَرْتِي 63.

محمد بن ابراهيم الجعفري 168.

محمد بن ابراهيم السكتاني (أُسْكُتِي) 155 — 164.

محمد بن أحمد 209.

محمد بن أحمد بن ابراهيم الثَّانَاْمَرْتِي 220 — 221 — 227 — 232 — 242.

محمد بن أحمد بن الحسين (الفقيه) 47.

محمد بن أحمد بن بوعبدلي (القاضي) 226.

محمد بن أحمد الخالدي 141.

محمد بن أحمد القاضي 203 — 204 — 227.

محمد بن أحمد الكُذْمِيوِي 225.

محمد بن أحمد المريني (القاضي) 182.

محمد بن اسماعيل 222 — 223 — 224.

محمد بن بلقاسم (الشيخ) 67 — 91.

محمد بن بوعبدلي المراكشي 183.

محمد بن الحاج (الشيخ) 88 — 108 — 122 — 124 — 137 — 205 — 209 — 212 — 213.

محمد بن سعادة 161.

محمد بن سعيد 214.

محمد بن سعيد الصفادي 112.

محمد بن سعيد المرغيني 176 — 195 — 243.

محمد بن عبد الرحمان الزرهوني 73 — 105 — 201 — 202 — 242.

محمد بن عبد الرزاق 213.

محمد بن عبد الله (بودريالة — الوليتي) 98 — 130 — 133.

محمد بن عبد الله 204.

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان (المناني) 239.

محمد بن عبد الله الوُوكُونِي 122.

محمد بن علي (المقدم) 174.

محمد بن علي المراكشي الصنهاجي 96 — 99 — 131 — 166 — 167 — 172 — 175 — 178 — 230 —

محمد بن علي ن — يَكُون 96.

محمد بن مبارك (المقدم) 238.

محمد بن مبارك 199.

محمد بن مبارك بن الزَّابَايَر 121.

محمد بن مبارك المداحي 229.

محمد بن محمد بن عبد المالك 239.

محمد بن مسلمة 175.

محمد بن مولى المسفري (الشيخ) 66 — 92 — 215 — 229.

محمد بن منصور المرحضني 111.

محمد بن المهدي الراشدي 100.

محمد الجلي 70 — 75 — 76 — 182.

محمد الحاج بن محمد بن أحمد بن الحسن 239.

محمد الدرقاوي 107 — 182.

محمد الشيخ 240.

محمد الصغير 103.

محمد عليش 46 — 208 — 219.

محمد الكبير 103 — 200.

محمد المزمري (القائد) 70.

محمد نائيت بولحسن 112.

محمد نيد موسى 196.

مريم نائيت وأكرم السكسيوي 112.

مزيان 215.

مسلم (الامام) 197.

المعتمد بن عباد 52.

مليد بن ابراهيم الغرقي التشاكشتي 73 — 92.

المنصور (يعقوب المنصور الموحيدي) 185.

منصور (بن حمو بن بلا الزمراني) 51.

منصور بن عبد الله 67.

المهدي [محمد بن تومرت — الامام] 53 — 54 — 57 — 59 — 60 — 61 — 62 — 64 — 65 —

68 — 100 — 106 — 116 — 122 — 148 — 154 — 155 — 156 — 158 —

159 — 160 — 162 — 168 — 169 — 170 — 171 — 172 — 175 — 182 — 184 —

185 — 186 — 189 — 190 — 191 — 193 — 195 — 240.

الموس (القائد أحمد) 78 — 83 — 95 — 202.

موسى 235.

حرف النون

ناصر أوجاعا (الشيخ) 139.

نمرود 216.

نوح 160 — 234.

النوري 158 — 190 — 198.

حوف الواو

واكرم الفروخي (الشيخ) (أو عبد الكريم بن أحمد الفروخي) 135 — 136 — 137 — 145 — 207.

وثقة (الشيخ) 138 — 140.

حرف الياء

يحيى 49.

يحيى (سيدي...) 134.

يحيى أوريك المهري 95 — 103 — 111 — 114.

يحيى [بن أحمد] (الشيخ) 238.

يحيى [بن سعيد] (الشيخ) 209.

يحيى بن عبد الله (الشيخ) 153.

يحيى [بن عبد الله بن سعيد المناني] 204 —

يحيى بن علي المنهي (المقدم) 216.

يحيى شير (الطالب) 130.

يحيى واكرم (أو بن عبد الكريم) الهرغي (الشيخ) 57 — 58 — 66 — 68 — 75 — 79 — 80 —

82 — 83 — 84 — 87 — 89 — 91 — 93 — 94 — 95 — 96 — 101 — 102 — 103 —

105 — 106 — 108 — 109 — 114 — 116 — 117 — 126 — 134 — 141 —

142 — 147 — 148 — 149 — 151 — 154 — 155 — 156 — 159 — 182 — 211 —

214 — 215 — 218.

يزيد بن محمد بن عبد الله بودريالة 98 — 125 — 130 — 137 — 139 — 141.

يعقوب 49.

اليعمري 197.

يملينا 161.

يوسف بن غمر 178.

أسماء المجموعات البشرية

حرف الألف

- آل يثماض 213.
الأداة 142 — 144.
أهل ثورألت 68.
أهل الذمة 90.
أهل سوس 124.
أولاد بوعبدلي 220.
أولاد جرار 98.
أولاد سيدي فارس 111.
أولاد علي (الشريف) 163.
أولاد يحيى 90.
أيت أوزنيف 90.
أيت إيكاس 141 — 151.
أيت بو عمران 227 — 231.
أيت الحسن بن إبراهيم [...] أوبراهيم 153 — 203.
أيت سوس [ن — وغبار] 111 — 123.
أيت سسو 78.
أيت شعيب 91.
أيت فاتح 174.
أيت محمد بن الحسين 116.
أيت مسعود 238.
أيت موسى 145 — 146.
أيت واغبيدي 117 — 122.
أيت واغردا 91.
أيت يوسف بن عمر 205.
أيت يوسف بن محمد [أيت يوس أو مخند] 144.

- إيدا وزدوت (أوزدودة) 154 — 231.
إيداوزكري 151 — 231.
إيدا ومخموذ 62.
إيفغرآن 61.
إيتوگا 83.

حرب الباء

- البرابر 74 — 76 — 80 — 81 — 94 — 96 — 97 — 101 — 103 — 104 — 128 — 129 — 137 — 144 — 154 — 194 — 211 — 228 — 229 — 237.
بنو أمية 169.
بنو إيراثن 59 — 79 — 91 — 94 — 109 — 117.
بنو ب بكر 100.
بنو بولوقث 130.
بنو الحرث [أيت تيبوگا] 206.
بنو خالد 94 — 97 — 101 — 116.
بنو ستمك 118 — 123.
بنو سؤال 91 — 116.
بنو عثمان 60 — 91 — 93 — 95 — 101 — 105 — 116 — 149 — 155 — 170.
بنو عيسى 115.
بنو كئيس 127 — 139 — 200 — 212.
بنو محزم 63.
بنو مسيفر 59 — 65 — 82 — 92 — 93 — 103 — 137.
بنو مرين 159 — 183.
بنو ملول 155.
بنو منصور 57.
بنو ميوسة 104.
بنو يخو 86 — 100.
بنو يكيث [أيت يكيث] 196 — 199 — 212 — 213.
حرف التاء
الترك 188.

حرف الحاء

حاجا 84 — 123 — 206 — 207 — 223 — 239 — 240.
حنكيوة 118.

حرف الخاء

الخزر 161.

حرف الدال

دكالة 207 — 208 — 210.

حرف الراء

رحالة 86 — 88 — 165 — 196 — 216.
رخرائقة 203.
الروم 161.

حرف الزاي

الزباير 84 — 112.
زداعة 61 — 88 — 101 — 119 — 120 — 122 — 123 — 124 — 125 — 127 —
128 — 129 — 130 — 133 — 134 — 137 — 138 — 140 — 141 — 142 — 153 —
155 — 199 — 208 — 209 — 212 — 217 — 220 — 224 — 225 — 229 —
233 — 239 — 242.
زمران 84.

حرف السين

سكتانة 47 — 59 — 74 — 79 — 83 — 86 — 91 — 116 — 199 — 215 — 224 —
228.
سكساوة 61 — 63 — 75 — 84 — 114 — 119 — 125 — 161 — 228 — 240.

حرف الشين

الشبانات 199.

حرف الصاد

صفادة 92 — 93 — 102 — 103 — 104 — 109 — 111.
صنهاجة 56 — 90 — 103 — 164 — 195.

حرف العين

عييد البخاري [وصفان...] 85 — 90 — 223.
عييد الغرب 124 — 139 — 140 — 220 — 223.
العرب 56 — 80 — 85 — 90 — 138 — 139 — 216 — 229 — 230 — 237.
عرب أولاد مطاع 103.
عرب التل 219.
عرب الروحه 166.
العروسيون 219.

حرف الغين

غرثية 59 — 65 — 69 — 92 — 93 — 95 — 103 — 109 — 111 — 117.
غيغاية 74.

حرف الفاء

الفاسيون 90.
فروكة 83 — 147 — 209.
فوزارة 127 — 196 — 206.
فيلالة 69 — 163.

حرف القاف

قريش 80.

القوطيون 161.

قوم نمود 171 — 186.

قوم عاد 171.

حرف الكاف

كندمية 67 — 78 — 82 — 83 — 84 — 94 — 95 — 103 — 123 — 146 — 220 —

223.

كُروان 214 — 217.

كُليلة [يَكِيلُن] 81.

كُنْفيسة 61 — 72 — 74 — 88 — 89 — 119 — 193 — 194.

حرف اللام

لمتونة (المتون) 55 — 64 — 157 — 158 — 164 — 166 — 189 — 190 — 191 — 192

— 193 — 194.

حرف الميم

ماغوسة 74-139.

المخزن 57 — 69 — 70 — 72 — 75 — 79 — 80 — 83 — 89 — 92 — 93 — 94 —

95 — 97 — 102 — 103 — 107 — 108 — 109 — 112 — 114 — 115 — 119 —

122 — 134 — 138 — 140 — 141 — 144 — 147 — 150.

مدلاوة 127 — 139 — 203.

المرايطون 189 — 230.

مريغة 78.

مزال [أيت] 153.

مساطوكة 60 — 75 — 88 — 119 — 120 — 121 — 122 — 124 — 127 — 129 —

132 — 133 — 134 — 137 — 138 — 139 — 140 — 144 — 145 — 148 — 167

— 203 — 209 — 212 — 219 — 227 — 229.

مسفيرة [مسيوة] 74 — 123.

مسكالة 88 — 122 — 123 — 127 — 133 — 139 — 140 — 212.

المسلمون 161 — 223 — 228.

المشاركة 99.

المصامدة 188.

المغاربة 157.

مغران 90.

مغراوة 215.

متناكئة 127 — 138 — 140 — 141 — 151.

الموحدون 54 — 64 — 155 — 156 — 159 — 169 — 170 — 171 — 172 — 174 —

192.

حرف النون

نجارة تائمآزر 153.

نروضة (مروضة) 83 — 139 — 145 — 217.

النصارى 160 — 166 — 169 — 186.

حرف الهاء

هبيالة [أيت أوتبال] 93 — 95 — 109 — 111.

هرغة 57 — 60 — 82 — 91 — 95 — 105 — 106 — 109 — 111 — 116 — 117 —

149 — 154 — 155 — 156 — 160 — 162 — 172 — 185 — 215 — 231 —

هشتوكة 151 — 195 — 200 — 231.

هنضيفة 151 — 231.

هوزالة 155.

حرف الواو

وزكيتة 59 — 79 — 83 — 90 — 91 — 116.

ولتيتة [ليداوولتيت] 98 — 130 — 133 — 151 — 231.

الأعلام الجغرافية

حرف الألف

- أثغال 78.
أحد [غزوة] 56.
أذار 153 — 215.
أذار — أكمذنت 69.
أذيني 89 — 122 — 124 — 212.
أذنج (جبل) 129 — 229.
أذور 91.
أذيف 109.
أذور 82 — 83 — 92 — 93.
أزك 92 — 229.
أركس (جبل) 55 — 104 — 115 — 116.
أراضن 94.
أزرو 124.
أزغر 92 — 228.
أزور 79.
أساكا 115.
اسطبول 168.
أسفي 230.
أسكندرية 167.
إسكوف 67.
إسنصماض 115.
أوسلا 198.
اشيلية 52 — 53 — 160 — 172 — 184.
أضرضر 213.

- اعصار 204.
أغباز 88 — 108 — 111 — 113 — 114 — 115 — 116 — 118 — 121 — 122 — 123 — 132 — 135 — 148 — 229 — 242.
أغبازان 115.
أغباز — ناسافت 115.
أغراس 68.
أغرمين 121.
أغفري 165.
أغلا 224.
أغناور 229 — 240.
إقران 176.
افريقيا 164 — 166 — 168 — 169 — 231.
أفوغال 239.
أقا 164 — 176.
أكادير [أيث بيكتيث] 213.
أكادير [ن — بيغير] 165.
أكجكلا 212.
أكذمان (جبل) 129.
أكذمنت 82 — 83 — 107 — 111 — 228.
أكرض ن — ووربع 205.
أكذمان 229.
أكنضيس 67 — 84.
ألا (أوالا ن — ومزري : 86 — 91 — 93 — 94 — 95 — 96 — 103).
ألكجون 203.
ألوسو 109 — 110.
أمرخصن 124 — 125 — 127 — 128 — 132 — 137 — 139 — 199.
أمزاركو 91.
أمزري 84 — 86 — 93 — 94 — 95 — 100 — 102 — 104 — 108 — 109 — 170.
أمزميز 68 — 74 — 81 — 83 — 139.
أمسكز 107.
أمسكين 74 — 79.

أَمْسَمَاتَرْتُ 74 — 82 — 228.

أَمْكُرْنِيْس 60 — 119 — 120 — 122 — 123 — 126 — 129 — 135 — 139 — 140 —

— 150 — 229 — 238 — 240 — 242.

إَمْلِيل 109 — 112 — 121.

أَمْنَدَار 134 — 142 — 143.

أَمَائِن 163.

أَوْسَنَلَاخْت 196 — 212.

أَنَائِن 65 — 88 — 90 — 91 — 93 — 94 — 95 — 96 — 97 — 100 — 101 — 104 —

109 — 110 — 113 — 115 — 116 — 117 — 118 — 148 — 153.

أَتْبُدُور 82 — 106.

الْأَنْدَلَس 53 — 64 — 155 — 156 — 159 — 160 — 161 — 168 — 169 — 172 —

187.

أَنْزُوط 103.

أَنْسَا 229.

أَنْسَم 228.

أَنْكَال 67 — 69 — 215.

أَنْيِرُن 92.

الْأَهْرَام 216.

أَيْث ثَامَنْث 203.

أَيْث وَاعْبِيْدِي 124.

إِيْجُوْكَالْ 93 — 94.

إِيْغْلِيْفَن 228.

إِيْمِيْنْتَرَكْرَاوِيْن 163.

حرف الباء

باب الدباغ 228.

باب دكالة 229.

باب الرواح 156 — 158 — 170.

باب الروب 69 — 168.

باب الكُنايَر 172.

باب المركع 73 — 102 — 113.

باب المنهل 103.

بادس 178.

بحر المحيط 180.

بحيرة سكتانة 108.

بحيرة السلطان 63 — 109 — 115 — 155.

بحيرة وزكينة 108.

برقة 169 — 188.

بطن المسيل 109.

بغداد 156 — 168 — 190.

بوسمغون 230.

بلاد الجريد 151 — 230.

بلاد جزولة 176.

بلاد دكالة 230.

بلاد المزوار 146.

بلاد الملة 196.

بلاد الملة 196.

بين الويدان (أو أكرسافن) 104 — 154 — 155 — 215.

حرف التاء

تَادَارْت 203 — 229.

تَادَارْتَان 139.

تَادَافْلَتْ 111.

تَادَرَارْت 91.

تَادَلَا 227.

تَاسَافَتْ 55 — 63 — 70 — 73 — 75 — 78 — 82 — 83 — 86 — 90 — 94 — 95 —

96 — 97 — 98 — 101 — 102 — 104 — 108 — 109 — 113 — 114 — 115 —

118 — 120 — 122 — 131 — 141 — 149 — 155 — 170 — 178 — 186 — 202 —

— 217 — 242.

تَاسَاوَتْ 48.

تاسريرت 58 — 86 — 97 — 155 — 164 — 224 — 229.
 تاسواكت 83 — 87 — 93 — 99 — 103 — 104 — 105 — 106 — 115 — 149 —
 219 — 221 — 222.
 تاشكشت 92 — 111.
 تاضغت 90.
 تاغبارت 91 — 93.
 تاغرات 62.
 تاغكموت 111 — 112 — 123.
 تاغلامت 196 — 201 — 213.
 تاغيا 83.
 تافرغوست 82 — 95 — 103 — 111 — 156.
 تافوغالت 178.
 تافيلالت [ايت تانت] 101 — 128 — 130 — 153 — 203 — 220 — 221 — 225 —
 227 — 233 — 238 — 239.
 تافيلالت [قصر السوق] 121 — 165.
 تارمالت 203.
 تافينكولت 201 — 221.
 تارودالت 84 — 86 — 88 — 153 — 156 — 165 — 176 — 195 — 201 — 222 —
 223 — 224 — 227 — 230.
 تازالاغت 154 — 185.
 تازة 230.
 تازوضت 203.
 تاكوشت 153.
 تاكمادرت 166.
 تاكموت 56 — 151 — 230.
 تاكتتافت 116.
 تالات ن — تالرات 205.
 تالاغت 201.
 تالامت 127 — 154.
 تالكنصيط 130 — 205.

تالكجوت 132 — 200.
 تالكطت 125.
 تاماروت 116.
 تاماسين 91.
 تامتمارز 153.
 تامجوط 91.
 تامنولت 164 — 165.
 تامرزار 128.
 تامسكوز 205.
 تامسنا 230.
 تامسولت 228 — 229.
 تامصلوخت 75.
 تامكروت 206.
 تامانارت 176.
 تانامرت 102 — 116.
 تاويرت 112.
 تاوينغت 88 — 124 — 196.
 تبوك [غزوة] 56.
 ترناة 166.
 تطوان 178 — 230.
 التكرور 187.
 تلمسان 100 — 165 — 178 — 179 — 184.
 توات 188 — 230.
 توزر 151.
 توكليخير 66 — 72 — 133 — 137.
 توككين 92 — 148.
 تونس 169 — 178 — 187.
 تيمديلي 91 — 95 — 148.
 تيرغت 111.
 تيركنيت 124.
 تيرخمين 50 — 80 — 83 — 92 — 93 — 223.

تيزي 124 — 196 — 212.

تيزيرين 128.

تيزيرت 89.

تيزي 65 — 86 — 87.

تيسنت 130.

تيشكا 61 — 125 — 127.

تيفركي 128.

تيفنوت 65 — 72 — 91 — 213.

تيفيكت 186.

تيكيوت 104 — 106 — 170.

تيكرواين 133 — 134 — 137.

تيكوغا 124 — 125 — 127 — 129 — 130 — 134 — 139 — 203 — 210 — 212.

تيكيرت 110.

تيملاين 120.

تيميرضطيت 213.

تيتازارت 164.

تيزرت 24.

تيزيمارت 221 — 238.

تينيسكت 56 — 66 — 91.

تينفات 213 — 224.

تينمل 54 — 55 — 57 — 60 — 63 — 68 — 82 — 100 — 104 — 111 — 116 — 122 — 154 — 155 — 156 — 158 — 159 — 160 — 162 — 170 — 172 — 174 — 175 — 182 — 183 — 184 — 186 — 189 — 191 — 192 — 193 — 195.

تيواليين 112 — 118 — 120 — 121.

تيوت 97 — 142 — 151 — 153 — 154 — 195.

حرف الشاء

ثنية أغبار 120 — 139 — 140.

ثنية أغلا 162 — 228 — 229.

ثنية أكنضيس 91.

ثنية أمكزنيس 210 — 220.

ثنية إيجيري (أو فجعة...) 68 — 82 — 83 — 95 — 102 — 103 — 107.

ثنية تاسث (أو فجعة...) 95 — 103 — 111 — 206 — 221.

ثنية تامجوط 93.

ثنية الرمل 166.

ثنية زاكورة 165.

ثنية القاضي 140.

ثنية الكلاوي (أو طريق...) 87 — 90 — 224.

ثنية المراقبة 79 — 95.

ثنية ويشدان 96 — 102 — 108.

حرف الجيم

جامع الأندلس 188.

جامع تلمسان 188.

جامع الفنا 71 — 141.

جامع القرويين 172 — 188 — 225.

جبال أوريكا 170.

جبال الزيب 94 — 230.

جبال زداغة 125.

جبال سوس 176.

جبال غمارة 178.

جبال كنفيسة 125.

جبل أسريز 137 — 207.

جبل أولو 228.

جبل تينمل 65 — 102 — 107 — 120.

جبل سكساوة 240.

جبل العنوة 55.

جبل العوينة 102 — 104.

جبل ملوية 176.

جبل نفيس 84.

جبل وَأَكْرِيم 142.

جبل وَأَيْتَغْدُ 105 — 110.

جبل المسط 67 — 81 — 82 — 92 — 93 — 103 — 139 — 148 — 200.

الجزائر 178 — 225.

الجزائر الخالدات 180.

جلته [إِيْكَرُنْ — وَفْلَا] 129.

الجنان الكبير 51.

حرف الحاء

حاحا 50 — 99 — 103 — 176 — 204 — 206 — 224 — 230

الحجر الأحمر 165.

حجر أَكْثَرَسَافُنْ 215.

حجر بني حسون 82.

حجر الديك 69 — 81.

حجر السخون 95 — 101 — 102.

حصن أَمْرَتْخَصْنْ 124.

حصن بني يِيْخُو 100.

حصن بني يِيْكَيْثْ (أَوَأْكَادِيْرُ.....) 216.

حصن الجديد 128 — 163.

حصن الجَنَاقِي 121.

حلب 162.

حرف الخاء

خندق إِفْرَضْ 115.

خندق تِيْنَسْمَلَالْ 116.

الخندق [غزوة] 56 — 58.

خيبر [غزوة] 56.

الحوز 56 — 230.

حوز تارودانت 97.

حوز تلمسان 100.

حوز مراکش 96.

حرف الدال

دادس 176.

دجلة 160.

درعة 70 — 87 — 91 — 121 — 176 — 188 — 207 — 224.

درن 52 — 59 — 60 — 61 — 65 — 69 — 89 — 91 — 95 — 103 — 108 — 116 —

125 — 159 — 165 — 176 — 177 — 191 — 192 — 195 — 201 — 207 — 214.

دُكْنَتْ 66 — 83.

دمشق 168.

دمنات 176 — 214.

الدير 56 — 230.

دير بني سَمَّك 118 — 123.

دير سوس 86.

دير كِيْكَ 166.

دير كُذْمِيْوَة 65 — 93 — 95 — 96 — 123 — 139 — 144.

دير كُروان 214.

حرف السدال

ذرع السوق 104

ذرع الفجة (أو ذرع تيزي) 66 — 86.

حرف الراء

رأس الواد 89.

رباط زَاكُمُوْرُنْ 196.

رباط الفتاح 159 — 172.

رباط ماسة (أو ماسة) 195 — 176 — 165.
 ربوة بهومة 57 — 105 — 151 — 156 — 174.
 ربوة القبائل 114.
 الرتب 207.
 روض العروس 168.

حرف الزاي

زَاكُمُونْ 197 — 214 — 215.
 زاوية تَاكْرُكُونْت 197.
 زاوية زِينْت 144.
 الزاوية الناصرية 128.
 زاوية الهياضر 218.
 زَايْكُورْ 120.
 زِينْت 144 — 145 — 146 — 161 — 240.

حرف السين

ساقية بني إِيْرَاتْن 66 — 78.
 ساقية بني علي 63.
 ساقية الحجر 104.
 الساقية الحمراء 210 — 219 — 230.
 سبتة 179 — 230.
 سجلماسة 69 — 165 — 169 — 176 — 179 — 230.
 سد بني ملول 150.
 سكتانة 58 — 65 — 74 — 75 — 97.
 سكساوة 62 — 83.
 سلا 85 — 114 — 169 — 172 — 178 — 230.
 السودان 187.

سوس 12 — 65 — 73 — 78 — 82 — 84 — 86 — 88 — 90 — 95 — 96 — 97.
 98 — 99 — 100 — 101 — 105 — 108 — 131 — 133 — 138 — 141 — 148.

151 — 152 — 154 — 156 — 159 — 162 — 164 — 165 — 167 — 169 — 170.
 178 — 185 — 195 — 197 — 199 — 201 — 206 — 207 — 208 — 210 — 214.
 215 — 216 — 219 — 221 — 222 — 224 — 227 — 230 — 231 — 235.
 سوس الأدنى 164 — 177 — 195.
 سوس أَعْبَازْ 95 — 103 — 105 — 112 — 116.
 سوس الأقصى 48 — 71 — 101 — 131 — 153 — 156 — 164 — 165 — 177 — 179.
 195 — 201 — 206 — 223 — 226 — 227.
 سور الكتف (أو حصن الكتف — أَكْغَادِيرْ نْ — يِيْغِيرْ) 66 — 165 — 207 — 230.
 السوق القديم 105.
 سيدي رحال 87.
 سيدي موسى 201.
 سِينَنْ 199.

حرف الشين

شالة 172.
 الشام 60 — 160 — 162 — 168 — 178 — 182.
 شعبة أبي زيد 104.
 شعبة العوينة (= ثَلَاثْ) 104.
 شعبة ياسين 86 — 87 — 106 — 110.
 شنترين 172.
 شيشاوة 86.

حرف الصاد

الصفاء 109.
 صفادة 92.
 الصين 180.

حرف الطاء

طرابلس 169.

طريق تِلْغَمِين 171.

طنجة 178 — 187.

حرف العين

العرائش 230.

العرق 157 — 189.

عين وادي البلوط 115.

حرف الغين

غابة عثمان 110.

الغرب 51 — 55 — 56 — 64 — 86 — 90 — 94 — 99 — 124 — 137 — 141 —

142 — 147 — 164 — 206 — 214 — 223 — 224 — 230

غرناطة 161.

غريس 176.

الغزلان [محاميد...] 230.

غمات 166 — 170 — 176 — 224.

حرف الفاء

فاس 155 — 156 — 165 — 172 — 178 — 179 — 188 — 189 — 199 —

218 — 225 — 226 — 227 — 230.

الفايجة 69 — 87 — 90 — 128 — 164 — 210 — 215 — 230.

فجة أَمْرَتْخَصْن 200.

فجة أَمْرِي 65.

فَجَّة تَاكْتَنَافَتْ (أوثنية...) 103 — 104 — 115.

فجة تَامْتَرْكَا 116.

فجة الحجر (أوثنية...) 105 — 106 — 186.

فجة الرِّيح 47 — 202.

فجة المرباطين 203.

فجة أوسنم 94.

فجة الوقفة (أو فجة تَدِي) 105 — 110 — 111.

فدان الأعلى 129 — 154.

فروكة 145.

الفرات 160.

فِيكِيك 230.

فِيلِيلِس 212.

فَم أَذَار 67.

فَم أَكْذَمَتْ 95.

فَم تَائِلَتْ 163 — 164.

فَم الثنية 111 — 123.

فَم ثنية السبع 104.

فَم القهرة 145.

فُوزَارَة 124.

حرف القاف

قابس 168 — 170.

القاهرة 99 — 156 — 168

القراقب 67.

قرطبة 169 — 187.

القصر [الكبير] 178 — 230.

قصر أمزرو 166.

القطر السوسي 144 — 216.

القيروان 178.

حرف الكاف

الكتيبة 166.

كدية الطبول (أو ربوة....) 170 — 193.

الكعبة 175 — 178 — 181 — 183 — 187 — 188 — 189.

كيلك 47 — 65 — 116 — 202.

حرف الكاف

كُدَيْمِيَّة 68 — 200.

كُوزَزَا 120 — 186.

كُوزِمَت 51.

كُناوة (أرض) 165.

كُيليز 186.

حرف الميم

ماء تُونْت 95 — 103.

مَاحْفَافَان 57 — 155.

ماغوسه 51 — 81.

مدرسة الحلفاوين 188.

مدرسة العطارين 188.

مدرسة مولاي رشيد 225 — 227.

المدينة 175 — 182 — 187 — 188.

مدينة النحاس 165.

مراح الواسع 72 — 75.

مراكش (أو الحمراء) 47 — 48 — 51 — 66 — 69 — 70 — 71 — 78 — 83 — 85 — 86 —

87 — 89 — 99 — 100 — 141 — 143 — 147 — 156 — 157 — 159 — 164 —

165 — 166 — 168 — 169 — 170 — 172 — 175 — 176 — 181 — 182 — 188 —

190 — 191 — 192 — 193 — 194 — 195 — 198 — 206 — 207 — 208 — 211 —

212 — 214 — 215 — 217 — 219 — 222 — 223 — 224 — 225 — 226 — 227 —

228 — 229 — 230 — 234 — 236 — 240.

المروة 109.

مريغة 48 — 65 — 71 — 74 — 202.

مزدكن 151.

مسجد سيدي عقبة 158 — 170.

مسجد السقاية 182.

المسرة (أو المصرة) 69 — 168.

مُسكَالَة 108 — 113 — 124 — 205 — 212.

مُسكَالَة — تيزيرت 88.

مُشَاظِيل 114.

مشرع الرمل 85 — 90 — 223.

مشرع مُسَلَّات 106.

المشرق 98 — 156 — 157 — 168 — 187 — 189 — 191.

مصر 156 — 187 — 188.

مطلوس 240.

المغرب 58 — 83 — 98 — 157 — 159 — 165 — 168 — 178 — 180 — 181 —

182 — 186 — 187 — 188 — 189 — 191 — 231.

مقطع بني عيسى 115.

مكة 60 — 109 — 119 — 175 — 179 — 181 — 182 — 187 — 188.

مكناس (أو مكناسة الزيتون) 45 — 46 — 51 — 57 — 70 — 85 — 86 — 88 — 89 — 97 —

131 — 133 — 134 — 138 — 141 — 142 — 146 — 147 — 148 — 151 —

155 — 201 — 207 — 208 — 209 — 218 — 219 — 222 — 223 — 225 — 229 —

230 —

مُكْدَالَة 71.

مُولْدِيغْت 103 — 114 — 141.

منتاخة 125 — 139 — 140.

منكب الطين 105.

منكب مساوت 95 — 116.

منكب الوزغ 104.

مواسين 237.

حرف النون

نُخَايِل 127 — 139.

نول (بلاد) 165.

نيل مصر 160.

حرف الهاء

هبيالة 87.

هرغة 84 — 87.

هسكورة 87 — 176.

همدان 234..

هنضيفه 97.

هوزالة 97

الهون 97.

هون تاساغث 123 — 174.

حرف الواو

وادي إجاناثن 111 — 123.

وادي الأردن 160.

وادي أغبار 70 — 84 — 102 — 105 — 111 — 112 — 115 — 118 — 120 — 122

123.

وادي أكدمت 82 — 92 — 105 — 106 — 109 — 162 — 177 — 186 — 224 — 228.

وادي أكنضيس 62 — 91 — 93 — 122 — 170.

وادي أمرخصن 139.

وادي أمزال 89.

وادي أنكال 103 — 107.

وادي أيت الحسن أوتراهم 203.

وادي البلوط 55.

وادي تادارث 129.

وادي تاملالت 110.

وادي توكلخير 133.

وادي تيفنوت 62.

وادي درعة 69 — 158 — 165 — 166 — 189 — 206 — 230.

وادي زأكومزن 57 — 228.

وادي زداغة 60 — 199 — 208 — 216.

وادي سكاوة 144.

وادي سوس 138 — 153 — 218 — 222.

وادي العبيد 48 — 195.

وادي فوزارة 124.

وادي خنفيسه 66.

وادي لنانة 206.

وادي مال 62 — 64 — 81 — 229.

وادي مذلوة 153 — 203.

وادي مساطوكة 62 — 120 — 123 — 125 — 130 — 133 — 140 — 142 — 149 —

205 — 208 — 242.

وادي مسكالة 123 — 124 — 144.

وادي مسور 111 — 121 — 123.

وادي الملة 58 — 97 — 155 — 163.

وادي متناكة 141.

وادي نفيس 48 — 54 — 55 — 56 — 57 — 59 — 60 — 62 — 64 — 65 — 70 — 71

— 72 — 73 — 74 — 75 — 77 — 78 — 79 — 82 — 83 — 84 — 86 — 87 — 88

— 89 — 90 — 91 — 92 — 93 — 94 — 95 — 96 — 97 — 98 — 99 — 101 —

102 — 103 — 105 — 106 — 108 — 109 — 111 — 112 — 115 — 116 — 117

— 118 — 123 — 125 — 127 — 129 — 134 — 135 — 144 — 148 — 149

150 — 151 — 152 — 154 — 155 — 156 — 159 — 160 — 169 — 172 — 174

— 185 — 186 — 189 — 191 — 192 — 193 — 200 — 203 — 206 — 208

211 — 215 — 216 — 217 — 219 — 222 — 228 — 238.

وادي نون 48 — 153 — 176 — 201 — 207 — 210.

وادي هرغة 151.

وادي وأمون 91.

وادي 56 — 79 — 80 — 84 — 95.

ورزازات 87.

وكة (أو وكاته) 125 — 127 — 138 — 139.

والت 164.

وهران 178.

ويشندان 94 — 95 — 101 — 102 — 103 — 110.

ويرزان 82.

ويركان 74.

ويولن 67 — 81.

حرف الياء

اليمن 187 — 188.

أسماء الكتب

حرف الألف

- إحياء علوم الدين 157 — 189.
أرجوزة ابن قنفذ وشرحها 96 — 99 — 231.
أرجوزة الدادسي 181.
أرجوزة السيوطي في فن الأصول 113.
أرجوزة عبد الرحمان الأخضرى على السلم [المروني] 158.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب 197.
الاصابة في تمييز الصحابة 198.
ألفية ابن مالك 198 — 227.
ألفية العراقي 221.
الامامة [كتاب الامامة للمهدي بن تومرت] 192.
أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب 241.
أوراق تسهيل المطالب واليسارة 96.

حرف الباء

- البيان المغرب في أخبار [الأندلس] والمغرب 53 — 172 — 184.
البيان والتحصيل 179.
البيضاوي 197.

حرف التاء

- التثبيت في ليلة المبيت 241.
تحفة المهتدين وأسماء المجتهدين 156.
التصريح بمضمن التوضيح 221.

تعليق ابن عمر على الرسالة 187.

تفسير ابن عطية 162.

تقييد على الرسالة (تعليق ابن عمر) 179.

التوحيد (كتاب التوحيد للامام المهدي) 192.

التوشيح 221.

حرف الجيم

الجامع الصغير 197.

الجواهر الحسان 197.

حرف الحاء

حاشية ابن عبد البر على الموطأ (التمهيد...) 197.

الحلل الموشية [في ذكر الأخبار المراكشية] 156 — 157 — 158 — 164 — 168 —

169 — 170 — 171 — 172 — 190 — 191 — 192 — 194 — 195.

حرف الخاء

الخصائص الكبرى 197.

حرف الدال

الدرر اللوامع [في أصل مقراً الامام نافع] 198.

دلائل الخيرات 192.

حرف الذال

ذو الجلالين 197.

حرف السين

سلم (عبد الرحمان الأخضرى — السلم المروني) 190.

حرف الشين

- شجرة أنساب الخلفاء 156.
شرح ألفية العراقي 221.
شرح الامام القسطلاني [ارشاد الشارح...] 197.
شرح ابن حجر لصحيح البخاري [فتح الباري...] 197 — 221.
شرح تلخيص المفتاح الكبير 222.
شرح تهذيب النووي 189.
شرح جمع الجوامع الموجز 221.
شرح دلائل الخيرات 198.
شرح سيدي بيروك على كتاب فالايان أن تومن بالله... 204.
شرح الشيخ الأفندي على الشفا 197.
شروح البخاري 120.
شفاء عياض 197.

حرف الصاد

- صحيح البخاري 196 — 197 — 214 — 216 — 220 — 221 — 226 — 227 — 238.
صحيح مسلم 197.

حرف العين

- عين النبع في مختصر طرد السبع 85 — 231.

حرف الفاء

- فالايان أن تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله... 204.

حرف القاف

- القرآن 61 — 62 — 63.
القرطاس في أخبار [ملوك المغرب] وفاس (الأنيس المطرب بروض...) 155.
القواعد [كتاب القواعد للامام المهدي] 192.

حرف الكاف

- كتاب الأحكام 96 — 99.
كتاب الامام ابن الصفر على الاسطرلاب 178.
كتاب الجغرافية [السفرة] 159 — 160 — 161 — 162 — 164 — 165 — 168 — 183 — 231 — 232.
كتاب الجمان في أخبار الزمان 1.
كتاب القاموس 198.
كتاب المواهب اللدنية 198.
كتاب اليعمري على السير [عيون الأثر...] 197.
كفاية ذوي الألباب... (شرح على الدادسية) 177 — 182.

حرف اللام

- لامية العجم 221.

حرف الميم

- المحلى (على ابن السبكي) 222.
المختصر 100 — 179.
مختصر التبيان 179.
مختصر الشيخ خليل 177 — 183.
المدونة 179.
المشارك 198 — 221.
مقامات الحريري 221.
المقدمة المختصرة في معرفة الفصول الأربعة وأجزاء الليل مع أوقات الصلوات 187.
المن بالامامة 197.
منهاج الطالب في تعديل الكواكب 96.
الموطأ 186 — 197.

حرف الياء

- اليواقيت 179.

فهرس المراسلات

رسالة الباشا عبد الكريم بن منصور إلى أهل واد نفيس وشيخ

زاوية تاسافت	70
جواب أهل نفيس على رسالة الباشا	71
رسالة الباشا ابن منصور إلى شيخ زاوية تاسافت	75 - 76
جواب أهل نفيس وشيخ زاوية تاسافت على كتاب	
الباشا	77 - 78
رسالة ابن منصور إلى أهل نفيس	79 - 80
رسالة ابن منصور إلى الشيخ يحيى وكريم الهرغي	87
رسالة ابن منصور إلى الشيخ يحيى وكريم الهرغي	
والشيخ الحسن بن يعزى	89
رسالة يزيد بن محمد بودريالة الوليتي إلى شيخ	
زاوية تاسافت	98 - 99
رسالة أبي زيد بن ابراهيم التافينكولتي إلى شيخ	
زاوية تاسافت	108
رسالة ابن منصور إلى الطالب سعيد الزباير الجناتي	114
رسالة ابن منصور إلى شيخ زاوية تاسافت	118
رسالة شيخ زاوية تاسافت إلى «قبيلة» إيدأومسأطوك	122
جواب «قبيلة» إيدأومسأطوك على كتاب شيخ	
زاوية تاسافت	122 - 123
جواب إيدأوزدأغ على كتاب الباشا ابن منصور	126
كتاب شيخ زاوية تاسافت إلى مولاي الشريف	
والباشا ابن منصور	126
جواب ابن منصور على كتاب شيخ زاوية تاسافت	126 - 127
رسالة السلطان المولى اسماعيل إلى شيخ زاوية	
تاسافت	135 - 136
جواب شيخ زاوية تاسافت على رسالة السلطان	137

رسالة الشيخ يحيى وكريم إلى شيخ زاوية تاسافت

اذن الباشا ابن منصور للقائد ابراهيم بوعبدلي

للتوجه إلى مكناس

كتاب ابن منصور إلى شيخ زاوية تاسافت

كتاب ابن منصور إلى أهل وادي نفيس يوصيهم

بمساعدة عائلة تاسافت

كتاب ابن منصور إلى شيخ زاوية تاسافت

رسالة ابن منصور إلى القائد أحمد الموس، يأمره

برد أملاك زاوية تاسافت

كتاب يتضمن عفو الباشا على أهل زاوية تاسافت

رسالة القائد ابراهيم بوعبدلي إلى شيخ زاوية تاسافت

كتاب السلطان المولى اسماعيل إلى شيخ زاوية تاسافت

كتاب السلطان المولى اسماعيل إلى شيخ زاوية تاسافت

تتضمن عفو عنه

كتاب محمد العالم إلى أبيه المولى اسماعيل

جواب السلطان على كتاب محمد العالم

كتاب محمد بن أحمد بن ابراهيم التافينكولتي إلى

محمد الصغير الافراني

كتاب أنباء سيدي سعيد بن عبد المنعم المناني إلى «قبائل» زداغة

أويديأوزدأغ لحنهم على معاضدة أسرة زاوية تاسافت

كتاب محمد بن أحمد بن ابراهيم التافينكولتي إلى عبد الله بن ابراهيم

مؤلف الرحلة

كتاب سيدي محمد بن ابراهيم اليعقوبي إلى شيخ زاوية

تاسافت

فهرس الآيات القرآنية

162	إذا آوى الفتية إلى الكهف
171	ألم تر كيف فعل ربك بعاد
182	لما وجدنا آباءنا على أمة
160	إن الله اشترى من المؤمنين
59	إنما أمره إذا أراد شيئا
191	إن الملائة يأترون بك
64	بل لبثت مائة عام
49 — 110	حتى نعلم المجاهدين منكم
171	الرازق ذو القوة المتين
77	رسلا مبشرين ومنذرين
126	كم من فئة قليلة
49	لا مبدل لكلماته
232	لتسلكوا منها سبلا فجاجا
49 — 110	لتنظر كيف تعملون
49 — 110	ليبلوكم أيكم أحسن عملا
46	ليقضي الله أمرا كان مفعولا
162	ما يعلمهم إلا قليل
50	من يعمل سوءا يجزيه
44	فإذا جاء وعد أولاهما
241	فبشرهم بهم برحمة منه
77	فعمسى الله أن يأتي بالفتح
159	فسبحان من بيده ملكوت كل شيء
183	فولوا وجوهكم شطره
64	قال كم لبثت
45	قالت ان الملوك إذا دخلوا قرية
223	قل اللهم مالك الملك

140	قل هل عندكم من علم
58	وإذا زاغت الأبصار
232	والأرض بعد ذلك دحاها
171	وثمود الذين جابوا الصخر
49	وكأي من نبيء قتل معه ربيون
85	وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا
222	سوما كان استغفار ابراهيم لأبيه
113	وما من دابة في الأرض
64	وانظر إلى حمارك
73	وصدق الله ورسوله
49	ويحق الحق بكلماته
110	ويعلم الصابرين
98	يا معشر الجن والأنس
141	يثبت الله الذين آمنوا
104	يوما عبوسا قمطريرا

فهرس الأحاديث

إذا أراد الله بعبده الخير	49 — 110
إذا جعلت المغرب عن يمينك	175
إن أعظم الجزاء مع أعظم البلاء	50
الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل	110
أعمار أمتي من ستين إلى السبعين	64
أشد الناس بلاد في الدنيا	49
طاعة الأمير واجبة	45
الله على رؤوس الجبال	186
ماء زمزم لما شرب له	109
ما بين المشرق والمغرب قبلة	175
ما خاب من استخار	108
ما من مصيبة تصيب المسلم	50
ما يصيب المؤمن من نصب	50
من أصاب من ذلك شيئاً	110
من يرد الله به خيراً يصب منه	50
مستريح ومستراح منه	72
فإذا قالوا الشهادة	62
ستفتح جزيرة بعدي	115
والامام إذا عدل	46
ينصب لكل غادر لواء	103

فهرس المراجع

لقد اقتصرنا في هذا الفهرس على الحد الأدنى من المراجع الضرورية، لأن غايتنا الحالية ليست هي الدراسة المعمقة الشاملة لرحلة تاسافت، إنما المقصور هو التعريف بها وتسهيل استعمالها على الباحثين.

أ. المراجع المكتوبة بالعربية :

- ابن خلدون
- مقدمة
- الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية، بيروت 1978
- ابن خلكان
- وفيات الأعيان
- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
- الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية 1948.
- ابن دريد الأزدي (محمد بن الحسن).
- كتاب جهرة اللغة (4 أجزاء).
- الطبعة الأولى 1344 هـ / 1926 م.
- ابن الزيات التادلي.
- التشوف إلى رجال التصوف.
- نشر أدولف فور A. Faure الرباط، 1958.
- ابن زيدان (عبد الرحمان).
- اتحاف أعلام الناس.
- الطبعة الأولى، 1929 — 1930 — 1933.
- ابن ماجة (محمد بن يزيد).
- سنن ابن ماجة.
- بيروت — بدون تاريخ.
- ابن منظور.
- لسان العرب.

دار لبنان — بيروت، بدون تاريخ.

— ابن المفترى السوسي.

قطف الأنوار من روضة الأزهار.

مخطوط خ. ع. رقم 4 1347.

— ابن صاحب الصلاة (عبد الملك).

المن بالأمانة.

تحقيق عبد الهادي التازي.

بيروت، 1964.

— بن عبد الله (عبد العزيز).

الموسوعة المغربية (4 أجزاء)

مطبعة فضالة، 1975، 1976، 1981.

— ابن عذاري (أحمد بن محمد المراكشي).

البيان المغرب.

الجزء الثالث، تحقيق امبروسي هويسبي ميراندا، تطوان 1963.

— ابن عسكر الشفشاوني (محمد).

دوحة الناشر....

تحقيق محمد حجي، الرباط 1977.

— ابن غازي العثاني.

الروض المتون.

الرباط، 1964.

— ابن القاضي (أحمد بن محمد).

جلوة الأقباس.

دار المنصور، الرباط، 1973، 1974.

— ابن القطان.

نظم الجمان.

تحقيق محمود علي مكي.

تطوان — بدون تاريخ.

— ابن قنفذ القسنطيني (أحمد بن حسن).

أنس الفقير وعز الحقيير.

تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور.

الرباط، 1965.

— ابن سودة (عبد السلام).

دليل مؤرخ المغرب الأقصى (جزآن).

الطبعة الثانية، الدار البيضاء، 1960، 1965.

— الادريسي (الشريف).

كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.

الجزء الخاص بوصف افريقيا الشمالية والصحراوية.

تحقيق ر. دوزي و ج. كوييه، ليد 1866.

نشر هـ. بيريس، الجزائر 1957.

— أكنسوس (محمد بن أحمد).

الجيش العرمم

ط. ح. فاس 1336 هـ/ 1918 م.

— البخاري (محمد بن اسماعيل).

صحيح البخاري.

المطبعة العثمانية المصرية، 1932.

— الترمذي.

الجامع الصحيح.

دار الكتاب العربي.

بيروت، بدون تاريخ.

— حجي (محمد).

الزاوية الدلائلية.

الرباط، 1964.

— حجي (محمد).

الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين.

مطبعة فضالة، 1976.

— الحضيكي (محمد بن أحمد)

مناقب الحضيكي (جزآن).

الدار البيضاء، 1357، 39 — 1938.

— الخوارزمي (محمد بن أحمد).

مفاتيح العلوم.

مصر، 1342 هـ/ 24 — 1923 م.

— الرجرجي (عبد الله) و س. ي. علوش.

فهرس المخطوطات العربية.
القسم الثاني (1921 — 1953) — الجزء الثاني.
الرباط، 1958.

الزركلي (خير الدين).

الأعلام.

الطبعة الرابعة، بيروت 1979.

الزهرى الأندلسي (محمد بن أبي بكر).

كتاب الجغرافية (أو الجغرافية أو السفر).

مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم ق 1051.

الزياني (أبو القاسم).

الترجمة الكبرى.

تحقيق عبد الكريم الفيلاي.

الرباط 1967.

الكتاني (محمد بن جعفر).

سلوة الأنفاس.

ط. ح. فاس 1316 هـ/99 — 1898 م.

الكتاني (عبد الحي).

فهرس الفهارس.

ج. 1 فاس، 1346 هـ/28 — 1927 م.

كُتُون (عبد الله).

عقيدة المرشدة.

مجلة «البحث العلمي» عدد 9 سنة 1966، ص 175 وما بعدها.

محمد فؤاد عبد الباقي.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

دار الكتب المصرية، 1945.

المراكشي (عبد الواحد).

المعجب في تلخيص أخبار المغرب.

سلا 1938 — الدار البيضاء 1978.

المنوني (محمد).

حضارة وادي درعة من خلال النصوص والآثار.

مجلة «دعوة الحق» عدد 2 و 3، السنة 16، 1973.

الناصرى (أحمد بن خالد).

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (9 أجزاء).

الدار البيضاء، 1954 — 1955، 1956.

الصفدي (صلاح الدين).

طرد السبع في سرد السبع.

مخطوط خ. ع. بالرباط، رقم د 1646.

العباس بن ابراهيم (التعارجي السملالي).

الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الإعلام (10 أجزاء).

الرباط 1974 — 1983.

الفاسي (محمد العابد).

فهرس مخطوطات خزانة القرويين.

ج 1، الطبعة الأولى.

الدار البيضاء، 1979.

القادري (محمد بن الطيب).

نشر المثاني.

الجزء الأول، الرباط 1977.

الجزء الثاني، ط. ح. فاس، 1892.

القرآن.

القرآن بقراءة ورش.

مكتبة الرشاد — الدار البيضاء، بدون تاريخ.

سركيس (الياس).

معجم المطبوعات العربية والمعربة.

مطبعة سركيس بمصر 1928.

السوسي (محمد المختار).

خلال جزولة (أربعة أجزاء).

تطوان، بدون تاريخ.

السوسي (محمد المختار).

المعسول (20 جزء).

الدار البيضاء، 1960 — 1963.

السوسي (محمد المختار).

من أفواه الرجال (3 أجزاء).

- Berque (J.)
Maghreb histoire et sociétés, S.N.E.D., Duculot 1974
- Berque (J.) **Les Nawâzil el Muzâra'a du Mi'yâr al-Wazzâni**,
étude et traduction, Rabat, 1940, p. 73.
- Berque (J.)
Qu'est-ce qu'une «tribu» nord-africaine ?
in *Maghreb histoire et sociétés*
SNED, Duculot 1974.
- Berque (J.)
Structures sociales du Haut-Atlas, P.U.F.
Paris 1955.
- Bourouiba (Rachid)
Ibn Tumert
S.N.E.D. Alger 1974
- Brockelmann (Carl)
Geschichte der Arabischen Litteratur
Leiden 1937
- Charles-André Julien
Histoire de l'Afrique du Nord, 2 vol., Paris 1975.
- Charles de Foucauld
Dictionnaire Touareg-Français
4 tomes, Imprimeries Nationales de France 1951.
- (Collectif), **Histoire du Maroc**, Hatier, Paris, 1967,
Dermenghem (E.)
Le culte des saints dans l'islam maghrebin
Gallimard, Paris 1954.
- Dozy (R.)
Supplément aux dictionnaires arabes, 2^e éd.,
Leide, Paris 1927 et Beyrouth, 1968.
- Drague (G.), **Esquisse de l'histoire religieuse du Maroc**,
Paris (sans date).
- **Encyclopédie de l'Islam**
t. IV. Leiden - Paris, 1978.
- Febvre (L.), **Vers une autre histoire**, in

تطوان، 1962.

— السوسي (محمد المختار).

سوس العامة.

مطبعة فضالة، 1960.

— الشرقاوي (محمد اقبال)

مكتبة الجلال السيوطي.

الرباط. 1977.

— وينسينك (أ. ج.).

مفتاح كنوز السنة.

ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي.

مطبعة مصر، 1934.

— اليفوني (محمد الصغير).

صفوة من انتشار...

جزء واحد، ط. ح. بدون تاريخ.

ومخطوط خ. ع. بالرباط عدد، د 54.

— اليفوني (محمد الصغير).

نزهة الحادي....

نشر هوداس، باريس 1888 و 1889.

ب. المراجع المكتوبة بالفرنسية :

- Arkoun (M).
Contribution à l'étude de l'humanisme arabe au IV^e/Xe siècle :
Miskawayh philosophe et historien, Paris, 1970
- Bzssset (H.) et H. Terrasse
Sanctuaires et forteresses almohades, I. Tinnel,
Hesperis, t. IV, année 1924, 1^{er} trimestre.
pp. 9 - 91.
- Ben Cheneb et E. Lévi-Provençal
Essai de Répertoire chronologique des éditions de Fès,
Extrait de la Revue Africaine, Alger, 1922.

Documents inédits d'histoire almohade
(texte arabe et traduction)

Paris 1928

— Lévi-Provençal (E.)

Les historiens des Chorfa

Paris 1922.

— Lévi-provençal (E.)

Les manuscrits arabes de Rabat

Paris 1921.

— Loubignac (V.)

Un saint berbère Moulay Bou Azza

Histoire et légende,

Hespéris, t. 31, 1944 pp. 15 sqq.

— Marmol-Carvajal

L'Afrique de Marmol 1867, 3 vol.

Traduit par Perrot d'Ablancourt.

Particulièrement : Livre troisième et Livre I.

— Mercier (H.)

Dictionnaire Arabe-Français

2^e éd., Rabat 1951.

— Montagne (R.)

L'Aghbar et les hautes vallées de Grand-Atlas.

Hespéris tome VII, Année 1927, 1^{er} trimestre

pp. I - 32.

— Montagne (R.)

Les Berbères et le Maghzen dans le sud du Maroc

Paris 1930.

— Montagne (R.)

Le développement du pouvoir des caïds de Tagountaft,

Grand-Atlas, in Mémorial Henri Basset

Nouvelles études nord-africaines et orientales

publiées par l'I.H.E.M., Paul Geuthner

Pari 1928.

— Montagne (R.)

Un épisode de la «siba» berbère au XVIII^e siècle.

«Revue de Métaphysique et de Morale», 54^e année,

N° 3-4, Juillet - Octobre, 1949, P. 235.

— Ibn Khaldoun

Histoire des Berbères

Tard. par le Baron De Slane, Tome premier,

Paris 1969.

— Justinard (C.)

La Rihla du Marabout de Tasaft,

Tard. par C. Justinard

Paris 1940

— Justinard (C.)

Notes sur l'histoire du Sous au XVI^e siècle,

Archives marocaines

Vol. XXIX, Paris 1933.

— Justinard (C.)

Un grand chef berbère,

Le Caïd Goundafi, Casablanca 1951.

— Kazimirsky

Disctionnaire arabe-français

Nouvelle édition

Paris 1960

— Laoust (Emile)

Contribution à une étude de la toponymie du Haut-Atlas,

Extrait de la Revue des Etudes Islamiques.

Années 1939, Cahiers III-IV 1940 Cahiers I - II, Paris 1942.

— Laroui (A.)

Les origines sociales et culturelles du nationalisme

Marocain (1830 - 1912)

François Maspero

Paris 1977

— Léon l'Africain

Description de l'Afrique

Nouvelle édition traduit de l'Italien par A. Epaulard

2 vol. Paris 1956.

— Lévi-Provençal (E.)

- c. Cartes
Les cartes de J. Dresch constituent, encore aujourd'hui, le meilleur document détaillé sur le massif central du Grand-Atlas.
- Documents sur les genres de vie de montagne dans le massif central du Grand-Atlas.**
- Cartes**
- 4 planches, 12 feuilles,**
Tours 1941.
- Amezmiz
Carte du Maroc - 1 : 50.000
Feuille - 29 - XXII - 2b
Dressé et dessiné en 1972 par l'Institut Géographique National - France
Publié en 1973 par la Division de la Carte — Rabat.
- Awlouz
Carte du Maroc 1 : 50.000
Feuille NH - 29 - XVI - 4h
— Direction de la Conservation Foncière et des Travaux Topographiques
Rabat 1977
— Institut géographique National — Paris 1977
Publié en 1977 par la division de la Carte.
- Ayt Ourir
Carte du Maroc au 50.000
Feuille NH - 29 - XXIII - 3 h
Dressé, dessiné et publié par la Division de la Carte
en 1954 (Direction de la Conservation Foncière et des Travaux Topographiques
Rabat).
- Azaghar n-irs
Carte du Maroc I : 50.000
Feuille NH - 29 - XVI - 2d
— Direction de la Conservation Foncière et des Travaux Topographiques - Rabat
1977
— Institut Géographique National - Paris 1977
publié en 1977 par la division de la Carte — Rabat.
- Barrage Cavagnac
Carte du Maroc au 50.000° 6 2 d, série p. 733.

- Hespéris, t. 28, 1941 pp. 15 sqq.
- Monteil (V.)
Al-Bakrî
Routier de l'Afrique blanche et noire du Nord-Ouest
Extrait du Bulletin de l'I.F.A.N., Tome XXX, série
B., n° I, janvier 1968 Dakar, IFAN.
- La relation de Thomas Pellow, Une lecture du Morsy Magali**
Maroc au 18^e siècle, Paris 1983,
- Oumlil (Ali)
L'histoire et son discours.
Essai sur la méthodologie d'Ibn Khaldoun
Editions Techniques Nord-Africaines, Rabat, 1979.
- Pascon (P.)
Le Haouz de Marrakech
2 vol. Rabat 1977
- Surdon (G.)
Esquisses de Droit coutumier berbère marocain
Paris 1928.
- Talbi (Mohamed)
Hérésie, acculturation et nationalisme des Berbères bargawata
in Actes du Premier congrès d'études des cultures méditerranéennes d'influence
Arabo-Berbère. Malta, 3.4 — 6.4. 1972
Alger 1973.
- Tamanarti (Abd-ar-Rahman ben Muhammed&
Al-Fawa'id Al-Jamma...
traduit par le Colonel Justinard
Chartres 1953.
- Terrasse (H.)
A propos de la « Rihla » du Marabout de Tasaft
Revue Africaine n° s 390 — 391, 1^e-2^e tr.
1942 pp. 56 - 71.
- Terrasse (H.)
Orientation du mihrab, dans ISIS, n° 67, novembre 1935.
- Veyne (P.), **Comment on écrit l'histoire**, éd. du Seuil,
1978. (Coll. Points) pp. 51 sqq. et passim.

Carte du Maroc 1 : 1000 000

Feuille N H - 29 - XVII - 3

Dressé et dessiné en 1971 par l'Institut Géographique National - France

Publié en 1972 par la Division du Cadastre et de la Cartographie.

— Tizi n-Test

(Anciennement Talate n-Yakoub)

Maroc au 200 000^e

Feuille N° LXII

Publié par le Service Topographique-Rabat, Octobre 1949.

— Tizi n-Test

Carte du Maroc 1 : 100 000

Feuille N H - 29 XVI - 4

Dressé et dessiné en 1971 par l'Institut Géographique National - France

Publié en 1972 par la Division du Cadastre et de la Cartographie.

Edition 3 - IGNF - Mai 1957

Dessiné et publié par l'Institut Géographique
National en 1952.

— Cartes des Tribus

Echelle 1 : 500 000^e

Dressé, dessiné et publié par l'Institut Géographique
National - Annexe du Maroc.

Rabat 1962.

— Marrakech

Echelle 1 : 500 000

Publié par l'Institut Géographique National - Paris 1954.

— Marrakech Sud

Maroc au 200 000^e

Feuille N° LIII

Dressé, dessiné et publié par le Service Topographique.

Rabat, Avril 1954.

— Ouarzazat

Echelle I : 500 000

Publié par l'Institut Géographique National
Paris 1954.

— Tabadrist

Carte du Maroc I : 50 000

Feuille N H - 29 - XVII - 1

— Direction de la Conservation Foncière et des Travaux Topographiques - Rabat
1977

— Institut Géographique National - Paris 1977

Publié en 1977 par la Division de la Carte - Rabat.

— Taliwine

Carte du Maroc 1 : 50 000

Feuille N H - 29 - XVII - 3 a

— Direction de la Conservation Foncière et des Travaux Topographiques - Rabat
1977

— Institut Géographique National - Paris 1977

— Publié en 1977 par la Division de la Carte.

— Taliwine

فهرس المواد

7	مقدمة التحقيق
7	أولا : رحلة تاسافت مصدر متميز لتاريخ عميق
7	1. الرحلة وأدب التاريخ في المغرب
9	2. موضوع الرحلة
15	ثانيا : مؤلف الرحلة
15	1. اسمه
16	2. طفولته
17	3. تكوينه
17	1.3. في مراكز التعليم بالجبل وتامكروت
17	ا. في تاسافت وتينمل
18	ب. في تافيلالت أيت تائمث
19	ج. في سوس الأعلى (إيمي ن - وأسييف)
19	ج.1. في زاوية سيدي عمر ءوهاون
20	ج.2. في زاوية تاكركوست
22	د. في زاوية تامكروت
23	2.3. في مراكز التعليم الحضرية
23	ا. في مراکش
24	ب. في فاس
25	4. اهتماماته
28	5. وفاة المؤلف
29	ثالثا : رحلة الوافد
29	1. التعريف بالرحلة
29	I. العنوان والمؤلف وتاريخ التأليف
29	II. نسخ الرحلة
30	II.1. نسخة مكناس

31	II.2. نسخة تينمل
32	II.3. الجزء المتبوع
32	III. ترجمة «الكولونيل جوستينار»
34	2. قراءة الرحلة
34	I. المشاكل الاملائية واللغوية
34	II. مشاكل تفهم النص
35	III. مسألة اسماء الأماكن والأشخاص والمجموعات البشرية
37	IV. التعليقات
38	V. الفهارس
43	رحلة الوافد
69	— ذكر خروج الباشا عبد الكريم بن منصور من حمراء مراكش لفتح جبل درن أولا وما جرى فيه
89	— ذكر خروج الباشا عبد الكريم المذكور من الحضر المراكشية ثانيا لخراب جبال كنفيصة في جبل درن وما وقع فيها بالمسلمين من كثرة ذنبهم
108	— ذكر طلوع الباشا عبد الكريم بن منصور ومولاي الشريف ابن اسماعيل لوادي نفيس وما جرى في ذلك من الوقائع. وذكر هدم الزاوية ودار الشيخ يحيى وكريم ومن احتفى حمائم بإذن الله
125	— ذكر نزول الباشا عبد الكريم بن منصور ومولاي إسماعيل على قبائل زداغة وما جرى في ذلك من الوقائع بأمر الله تعالى. وذكر وفاة بودريالة رحمه الله تعالى ومدة حصر البلاد وغير ذلك
153	— ذكر نزول الباشا عبد الكريم بن منصور التكني من جبال زداغة لفحص سوس الأقصى وحصر جبالها من تيوت إلى وادي نون في ناحية الجنوب وما جرى في ذلك ومدة نزوله عليهم بالجيش المذكور
214	— ذكر خروج الباشا عبد الكريم بن منصور التكني للحركة مرة ثالثة

245 الفهارس
245 الأعلام البشرية
260 أسماء المجموعات البشرية
266 الأعلام الجغرافية
284 أسماء الكتب
288 فهرس المراسلات
290 فهرس الآيات القرآنية
292 فهرس الأحاديث
293 فهرس المراجع
306 فهرس المواد

